



2272
689477
361

2272.689477.361

Muqarram

Maqtal al-Husayn

DATE

DATE

ISSUED

DATE DUE

DUE JUN 15 1991

DUE JUN 15 1992

DUE JUN 15 1993

DUE JUN 15, 1994

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR>



32101 019681814

عبد الرزاق الموسوي المكرم

مَقَاتِلُ الْحَسَنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

او
حديث كربلاء

منشورات

٢

دار الكتب الاسلامية و مخزن - الأميني - النجف

الطبعة الثانية

وفيه زيادات كثيرة على الطبعة الأولى

al-Mugarram, Abd al-Razzāq

عبد الرزاق الموسوي المرقم

Maqṭal al-Husayn

مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أو

حديث كربلاء

منشورات

٢

دار الكتب الإسلامية و مخزن - الاميني - النجف

الطبعة الثانية

وفيه زيادات كثيرة على الطبعة الأولى

مطبعة النجف « في النجف »

2272
689477
361

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ،
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم
يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، إن الله
اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل
والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم
به وذلك هو الفوز العظيم .

« القرآن الكريم »

المقدمة

نهضة الحسين (ع)

كان المغزى الوحيد لشهيد الدين وحامية الاسلام الحسين بن أمير المؤمنين (ع) إبطال احذوثة الأمويين ودحض المعرات عن قدس الشريعة ولقت الأنظار الى برائتها وبرائة الصادع بها عما ألقوه بدينه من شية العار والبدع المخزية والفجور الظاهر والسياسة القاسية (١) فنال سيد الشهداء مبتغاه بنهضته الكريمة وأوحى الى الملاّ الديني ما هنالك من مجون فاضح وعرف الناس (يزيد المخازي) ومن لاث به من قادة الشره وجرائم الفتن فحجّتهم الاستماع ولم يبق في المسلمين إلا من يرميهم بنظرة شرراء حتى توقدت عليهم العزائم واحتدمت الحمية الدينية من اناس ونزعات

(١) يتحدث الأستاذ احمد أمين في ضحى الإسلام عن الحكم الأموي فيقول في ج ١ ص ٢٧ : الحق ان الحكم الأموي لم يكن حكماً إسلامياً يسوى فيه بين الناس ويكافئ المحسن عربياً كان أو مولى ويعاقب المجرم عربياً كان أو مولى ، وإنما الحكم فيه عربي والحكام خدمة للعرب وكانت تسود العرب فيه النزعة الجاهلية لا النزعة الإسلامية .

من آخرين فاستحال الجسدال جلاداً وأعقت بلهينة عيشهم حروباً دامية
أجهزت على حياتهم ودمرت ملكهم المؤسس على انقراض المملكة الاسلامية
من دون أي حكمة أو جدارة ، فأصاب هذا الفاتح (الحسين ع) شاكلة
الغرض بذكره السائر ، وصيته الطائر ، ومجده المؤئل ، وشرفه المعلى « ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » .

لا أجذك أيها القارىء وأنت تسير التاريخ وتتجرى الحقائق بنظر
التحليل إلا وقد تجلت لك نفسية (أبي الضيم) الشريفة ، ومغزاه المقدس
ونواياه الصالحة ، وغاياته الكريمة ، في حله ومرتحله ، في اقدامه واحجامه ،
في دعواه ودعوته ، ولا أحسبك في حاجة الى التعريف بتفاصيل تلك الجمل
بعد أن عرفت أن شهيد العظمة من هو وما هي اعماله وبطبع الحال تعرف
قبل كل شيء موقف مناوئه وما شيدت به نفسيته من المخازي .

ونحن لو تجردنا عما نرتئيه (الحسين الصلاح) من الامامة والحق
الواضح الذى يقصر عنه في وقته أي ابن اتى لم تدع لنا النصفة مساغاً
لاحتمال مباراته في سيره طاغية عصره ، أو أنه ينافسه على شيء من المفاخر
فإن سيد شباب اهل الجنة متى كان يرى له شيئاً من الكفاية حتى يتنازل
الى مجاراته ، ولقد كان عليه السلام يربى بنفسه الكريمة حتى عن مقابلة
اسلافه .

أترى ان الحسين يقابل أبا سفيان بالنبي الكريم ، أم معاوية بأمر
المؤمنين ، أم آكلة الاكباد بأمر المؤمنين خديجة ، أم ميسون بسيدة نساء العالمين
أم خلاعة الجاهلية بوحى الاسلام ، أم الجهل المطبق بعلمه المتدفق ، أم الشره
المخزي بنزاهة نفسه المقدسة ، الى غيرها مما يكل عنه القلم ويضيق الغم .

لقد كان بين الله سبحانه وتعالى وبين أوليائه المخلصين أسرار غامضة تنبؤ عنها بصائر غيرهم وتتحسر أفكار القاضرين ، حتى أعمتهم العصبية فتجروا على قدس المنقذ الأكبر وأبوا إلا الركون الى التعصب الشائن فقالوا : إن الحسين قتل بسيف جده لأنه خرج على امام زمانه (يزيد) بعد أن تمت البيعة له وكملت شروط الخلافة باجماع اهل الحل والعقد ولم يظهر منه ما يشينه ويزري به (١) .

(١) عبارته في العواصم ص ٢٣٢ تحقيق محب الدين الخطيب طبع سنة ١٣٧١ قال رسول الله « ص ، ستكون هنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الامة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان فما خرج عليه أحد إلا بتأويل ولا قاتلوه إلا بما سمعوا من جده « ص ، انتهى . وقال محب الدين في التعليق هذا الحديث ذكره مسلم في الصحيح في كتاب الامارة قلت : هو في الجزء الثاني ص ١٢١ كتاب الامارة بعد الغزوات أخرجه عن زياد بن علاقة عن عرجة عنه « ص ، (وابن علاقة) سىء المذهب منحرف عن أهل البيت كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٣ ص ٢٨١ وذكر عرجة في ج ٧ ص ١٧٦ ولم ينقل له مدح أو ذم فهو من المجهولين لا يؤبه بحديثه .

والعجب من التزامه بصحة خلافة يزيد وهو يقرأ حديث النبي « ص ، لا يزال أمر امتي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثله رجل من بني امية يقال له يزيد ، رواه ابن حجر في مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٤١ عن مسند أبي يعلى والبخاري وفي الصواعق المحرقة ص ١٣٢ عن مسند الروياني عن أبي الدرداء عنه « ص ، أول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقلل له يزيد ، وفي كتاب الفتن من صحيح البخاري عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله « ص ، يقول : هلكة امتي على يدي غلبة من قريش ، قال ابن حجر في شرح الحديث من —

وقد غفل هذا القائل عن أن ابن ميسون لم يكن له يوم صلاح حتى يشينه ما يبدو منه وليس لطاماته ونخازيه قبل وبعد وقد ارتضع در ندي (الكلبية) المزيج بالشهوات، وتربى في حجر من لعن على لسان الرسول الأقدس (١) وأمر الامة بقتله متى شاهده متسما صهوة منبره (٢) ولو امتثلت الامة الأمر الواجب لأمنت العذاب الواصب المظل عليها من نافذة بدع الطاغية ومن جراء قسوته المبيدة لها، لكنها كفرت بأنعم الله فطفت تستمر ذلك المورد الوبي، ذعافاً ممقراً فألبسها الله لباس الخوف وتركها ترزح تحت نير الاضطهاد وترسف في قيود الذل والاستعباد ونصب عينها استهتار الماجنين وتهتك المهكمين بالشهوات، وكلما تنضح به آنية الأموية

— فتح الباري ج ١٣ ص ٧ كان أبوهريرة يمشى في السوق ويقول اللهم لاتدركني سنة ستين ولا اماراة الصبيان، قال ابن حجر أشار بذلك الى خلافة يزيد فانها في سنة ستين ولم يتعقبه.

(١) في تاريخ الطبرى ج ١١ ص ٣٥٧ حوادث سنة ٢٨٤ وكتاب صفين لنصر ص ٢٤٧ مصر وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى ص ١١٥ ايران أن رسول الله «ص» رأى أبا سفيان على جمل وابنه يزيد يقوده ومغاوية يسوقه فقال: لعن الله الراكب والقائد والسائق.

(٢) في تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٨١ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٢٨ وتاريخ الطبرى ج ١١ ص ٣٥٧ وكتاب صفين ص ٢٤٣ وص ٢٤٨ وشرح النهج الحديدي ج ١ ص ٣٤٨ وكنوز الدقائق للنواى على هامش الجامع الصغير ج ١ ص ١٨ والثالث المصنوعة للسيوطى ج ١ ص ٢٢٠ كتاب المناقب قال رسول الله «ص» اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه.

المعقولة شب (يزيد الأهواء) بين هاتيك النواجم من مظاهر الخلاعة .
ولقد اعرّب عن كل ما أضمره من النوايا السيئة على الاسلام والصادع
به جذلا بخلاء الجوله فيقول العلامة الألوسي :

لما ورد على يزيد نساء الحسين وأطفاله والرؤوس على الرماح وقد
أشرف على ثنية جبرون ونعب الغراب قال :

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشمس على ربي جيروني
نعب الغراب فقلت قل أولا تقل فلقد قضيت من النبي ديني
الى كثير من موبقاته والحاده فاستحق بذلك اللعن من الله
وملائكته وانبيائه ومن دان بهم من المؤمنين الى يوم الدين ولم يتوقف
في ذلك الا من حرم ربح الايمان واعتمته العصبية عن السلوك في جادة الحق
فأخذ يتردد في سيره ، حيران لا يهتدي الى طريق ، ولا يخرج من مضيق
انتهى (١) .

ولم يتوقف المحققون من العلماء في كفره وزندقته فيقول ابن خلدون
في غلط القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي إذ قال في كتابه (العواصم
والقواصم) : ان الحسين قتل بسيف شرعه غفلة عن اشتراط الامام العادل
في الخلافة الاسلامية ومن أعدل من الحسين في زمانه وامامته وعدالته في
قتال اهل الآراء ، وفي ص ٢٥٤ ذكر الاجماع على فسق يزيد ومعه لا يكون
صالحاً للامامة ، ومن أجله كان الحسين (ع) يرى من المتعين الخروج عليه
وقعود الصحابة والتابعين عن نصرة الحسين لا لعدم تصويب فعله بل لأنهم
يروا عدم جواز اراقة الدماء فلا يجوز نصرة يزيد بقتال الحسين بل قتله

(١) روح المعاني ج ٨ ص ١٢٥ .

من فعلات يزيد المؤكدة لنفسه والحسين فيها شهيد (١).

ويقول ابن مفلح الحنبلي : جوز ابن عقيل وابن الجوزي الخروج على الامام الغير العادل بدليل خروج الحسين على يزيد لاقامة الحق وذكر ابن الجوزي في كتابه (السر المصوف) من الاعتقادات العامة التي غلبت على جماعة من المنتسبين الى السنة انهم قالوا كان يزيد على الصواب والحسين مخطئ في الخروج عليه ، ولو نظروا في السير لعلموا كيف عقدت البيعة له وألزم الناس بها ولقد فعل مع الناس في ذلك كل قبيح ، ثم لو قدرنا صحة خلافته فقد بدرت منه بوادر وظهرت منه أمور كل منها يوجب فسخ ذلك العقد من نهب المدينة ورمي الكعبة بالمنجنيق وقتل الحسين واهل بيته وضربه على ثيابه بالقضيب وحمل رأسه على خشبة ، وإنما يعيل الى هذا جاهل بالسيرة عامي المذهب يظن انه يفيظ بذلك الرافضة (٢).

وقال التفتازاني الحق ان رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره به واهانت اهل بيت النبي (ص) مما تواتر معناه وان كان تفاصيله آحاد فنحن لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه لعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه (٣).

وقال ابن حزم : قيام يزيد بن معاوية لغرض دنيا فقط فلا تأويل له وهو بغي مجرد (٤). ويقول الشوكاني : لقد أفرط بعض اهل العلم فحكموا

(١) المقدمة ص ٢٥٤ و ٢٥٥ عند ذكر ولاية العهد :

(٢) الفروع ج ٣ ص ٥٤٨ .

(٣) شرح العقائد النسفية ص ١٨١ طبع الاستانة سنة ١٣١٣ .

(٤) المحلى ج ١١ ص ٩٨ .

بأن الحسين السبط رضي الله عنه وأرضاه باغ على الخير السكير الهاتك لحرمه
الشريعة المطهرة يزيد بن معاوية لعنهم الله فيا للعجب من مقالات تقشع
منها الجلود ويتصدع من سمائها كل جامود (١) .

وقال الجاحظ المنكرات التي اقترفها يزيد من قتل الحسين وحمله بنات
رسول الله (ص) سبايا، وقرعه ثايا الحسين بالعود واخافته اهل المدينة
وهدم السكعة تدل على القسوة والغلظة والنصب وسوء الرأي والحقد
والبغضاء والنفاق والخروج عن الايمان ، فالفاسق ملعون ومن نهى عن
شتم الملعون فلعون (٢) .

ويحدث البرهان الحلبي ان استاذ الشيخ محمد البكري تبعاً لوالده كان
يلعن يزيد ويقول زاده الله خزيا وضعه وفي أسفل سجين وضعه (٣) ، كما
لعنه أبو الحسن علي بن محمد السكياهراسي وقال لو مددت بياض لمددت
العنان في مخازي الرجل (٤) .

وقال الذهبي في سير النبلاء : كان يزيد بن معاوية ناصبياً فظاً غليظاً
جلفاً يتناول المسكر ويفعل المنكر ، افتتح دولته بقتل الشهيد الحسين ،
وختمها بوقعة الحرة فثقت الناس ولم يبارك في عمره (٥) .

(١) نيل الأوطار ج ٧ ص ١٤٧ .

(٢) رسائل الجاحظ ص ٢٩٨ الرسالة الحادية عشر في بني أمية .

(٣) السيرة الحلبية .

(٤) تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٣٥٥ ايران بترجمة السكياهراسي علي بن

محمد بن سلمي .

(٥) الروض الباسم ج ٢ ص ٣٦ لمحمد بن ابراهيم الوزير اليماني .

وبعد مقت هؤلاء الأعلام ليزيد كيف رضي لنفسه عبد المغيث بن زهير بن علوي الحربي أن يصنف كتابا في فضائل يزيد بن معاوية وأي مأثرة وجدها له حتى يسجلها في كتابه وهل حياته كلها إلا مخازي وتهجمات على قدس الشريعة ؟ حتى ان العلماء لم يعبأوا بهذا الكتاب فيقول ابن العماد في شذرات الذهب ج ٤ ص ٢٧٥ حوادث سنة ٥٨٣ هـ أتى فيه بالموضوعات ، وفي البداية لابن كثير ج ١٢ ص ٣٢٨ رد عليه ابن الجوزي فأجاد وأصاب ، وفي كامل ابن الأثير ج ١١ ص ٢١٣ أتى فيه بالعجائب .

وأغرب من هذا إنكار ابن حجر الهيثمي رضا يزيد بقتل الحسين أو أنه أمر به (١) مع تواتره بين المؤرخين ولم ينكره إلا من أنكر ضوء الشمس وقد احتفظوا بنكراته كاحتفاظهم ببغى أبيه معاوية ومماندته لقوانين صاحب الدعوة الآلهية ، أليس هو القائل لأبيه صخر لما أظهر الاسلام فرقا من بوارق المسلمين ؟ (٢) :

يا صخر لا تسامن طوعا فتفضضنا بعد الذين يبدر أصبحوا مرقا
لا تركزن الى أمر تقلدنا والراقصات بنعمان به الحرثا
وجده صخر هو القائل للعباس يوم الفتح ان هذه ملوكية فقال
العباس ويلك انها نبوة (٣) .

فابن ميسون عصارة تلك المنكرات ، فحتى كان يصلح لشيء من

(١) الفتاوى الحديثة ص ١٩٣ .

(٢) تذكرة الخواص ص ١١٥ ايران .

(٣) ابن الأثير ج ٢ ص ٩٣ والطبرى ج ٣ ص ١١٧ .

الملك فضلا عن الخلافة الآلهية وفي الامة ريحانة الرسول وسيد شباب اهل
الجنة أبوه من قام الدين بجهاده وامه سيده نساء العالمين ، وهو الخامس
لأصحاب الكساء وعديل السكتاب المجيد في (حديث الثقلين) يتفجر العلم
من جوانبه ويزدهي الخلق العظيم معه أينما يتوجه وعبق النبوة بين اعطافه
وألق الامامة في أسارير وجهه والى هذا يشير عليه السلام لما عرض الوليد
عليه البيعة فقال :

« أيها الأمير انا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة
بنا فتح الله وبنا يختم ، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر وقاتل النفس المحترمة
معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله » (١) .

وبعد هذا فلنسأل هذا المتحذلق عن قوله : « خرج الحسين بعد
انعقاد البيعة ليزيد » متى انعقدت هاتيك البيعة الفاشمة ومتى اجتمع عليها
اهل الحل والعقد ، أيوم كان يأخذها أبوه تحت بوارق الارهاب أم يوم
اسعاف الصلاة لرواد الشره رضىخة يتاعظون بها (٢) أم يوم عرضها عمال
يزيد على الناس فتسلل عنها ابن الرسول ومعه الهاشميون وفر ابن الزبير
الى مكة وتحفى عنها عبدالله بن عمر في بيته ؟ (٣) وكان عبد الرحمن بن
ابي بكر يجاهر بأنها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل مكانه (٤) . ولما أبى
بيعة يزيد أرسل اليه مائة الف درهم يستعطفه بها ، فردها وقال لا أبيع

(١) اللهوف لابن طاوس .

(٢) طبرى ج ٦ ص ١٣٥ ، وابن خلكان بترجمة الأحنف .

(٣) طبرى ج ٦ ص ١٧٠ .

(٤) ابن الأثير ج ٣ ص ١٩٩ .

ديني بدنيائي (١) .

وكان زياد من المنكرين لها ، فانه قال لعبيد بن كعب النمري : أن معاوية كتب إلي في البيعة ليزيد وعلاقة أمر الاسلام وضمانه عظيم ، ان يزيد صاحب رسالة وتهاون مع ما قد أولع به من الصيد فائق أمير المؤمنين مؤديا عني وأخبره عن فعلات يزيد وتهاونه بالدين (٢) .

كما ان الاحنف بن قيس انكر عليه وعرفه الخطأ فيما قصده من البيعة لابنه يزيد وتقديعه على الحسن والحسين مع ماها عليه من الفضل والى من ينتميان ثم ذكره بالشروط التي اعطاها الحسن وكان فيها ان لا يقدم عليه أحداً ، وان اهل العراق لم يعضوا الحسين منذ أحبوهما والقلوب التي أبغضوه بها بين جوانحهم (٣) .

وفيما قال له السبط الشهيد « لقد فهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسة امه محمد تريد أن توهم على الناس كأنك تصف محجوبا أو تمتع غائبا أو تخبر عما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه نخذليزيد فيما اخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة والحمام السبق والقينات ذوات المعازف وضرب الملاهي تجده ناصراً ودع ما تحاول فما اغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما انت لاقيه فوالله ما برحت تقدم باطلا في جور وحنقا في ظلم حتى ملأت الأسقية وما بينك وبين الموت إلا غمضة

(١) تهذيب الاسماء للنووي ج ١ ص ٢٩٤ .

(٢) طبري ج ٦ ص ١٦٩ .

(٣) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤١ .

فتقدم على عمل مخنوط في يوم مشهود ولات حين مناص « (١) .

ولم تجد هذه النصيحة نفعاً من ابن الرسول في دحض الباطل بعد
أن كانت بوارق الارهاب وبواغث الظمع في وفر معاوية أتيا على صولة
الحق فسدأ طريقها .

لكن معاوية بدهائه المعلوم لم يرقه أن يمس الحسين سوء خشية الفتنة
وانتكاث الأمر لما يعلمه أن (أبي الضيم) لا يتنازل الى الدنية الى آخر
نفس يلفظه ، وان شيعته يومئذ غيرهم بالأمس على عهد أخيه الامام المجتبي
فانهم ما زالوا يتدسرون من عمال معاوية للتكيد الذريع بهم حتى بلغ
الحال ان الرجل منهم يستهين أن يقال له زنديق ولا يقال له (ترابي) .

وكم مرة واجهوا الامام المجتبي (ع) بكلام أمر من الخنظل مع
اعترافهم له بالامامة واذعانهم بأن ما صدر منه عن صلاح إلهي وأمر
ربوبي وحتى انهم استنهضوا الحسين غير مرة فلم ينهض معهم رعاية للميثاق
وارجاء الأمر الى وقته المعلوم لديه من جده وأبيه الوصي .

فمعاوية يعلم أنه لو اصاب الحسين بسوء والحالة هذه تلتف الشيعة
حوله فيستحفل الخطب بيده وبين معاوية .

وللعلة هذه بعينها أوصى ولده يزيد بالمسالمة مع الحسين ان استبد
بالأمر مها يجد من أبي الضيم مخاشنة وشدة فقال له : « إن أهل العراق
لن يدعوا الحسين حتى يخرجوه فان خرج عليك وظفرت به فاصفح عنه
فان له رحماً ماسة وحقاً عظيماً » (٢) .

(١) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٥٤ .

(٢) طبري ج ٦ ص ١٧٩ .

لكن (يزيد الجهل) لغروره المردى لم يكثر بتلك الوصية فتعاورت عليه بوادره وانتكث قتله ولئن سر (يزيد الخزاية) الفتح العاجل فقد أعقب فشلا قريباً وكاشفه الناس بالسباب المقذع وأكثروا اللائمة عليه حتى ممن لم ينتحل (دين الاسلام) .

وحديث رسول ملك الروم مع يزيد في المجلس حين شاهد الرأس الأزهرين يديه يقرعه بالعود أحدث هزة في المجلس وعرف يزيد انه لم تجد فيهم التموهات وكيف تجدي وقد سمع من حضر المجلس صوتاً عالياً من الرأس المقدس لما أمر يزيد بقتل ذلك الرسول « لا حول ولا قوة إلا بالله » (١) .

وأي أحد رأى أو سمع قبل يوم الحسين رأساً مفصولاً عن الجسد ينطق بالكلام الفصيح وهل يقدر ابن ميسون أن يقاوم أسرار الله أو يطفأ نوره الأقدس؟ ... كلا .

ولقد فشا الانكار عليه من حريمه وحامته حتى أن زوجته هند بنت عمرو بن سهيل وكانت تحت عبدالله بن عامر بن كريز أجبره معاوية على طلاقها لرغبة يزيد فيها (٢) فانها لما أبصرت الرأس المطهر مضطربة على باب

(١) مقتل العوالم ص ١٥٠ .

(٢) مقتل الخواري ج ١ ص ١٥٠ نجف ووافقه على أنها بنت عمرو ابن سهيل بن حبيب النسابة في المجبر ص ٤٥٠ وفيه أنها كانت عند عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن العيص ، ثم خلف عليها عبدالله بن عامر بن كريز ولكن ابن جرير في التاريخ ج ٦ ص ١٦٧ يذهب الى أنها بنت عبدالله بن عامر بن كريز وبهذا أراد تبعيد المسافة التي سلكها الخواري من اجبار معاوية إياه على الطلاق .

دارها والأنوار النبوية تتصاعد الى عنان السماء وشاهدت الدم يتقاطر طريرا ويشم منه رائحة طيبة (١) عظم مصابه في قلبها فلم تتمالك دون أن دخلت عليه في مجلسه مهتوكة الحجاب وهي تصيح : رأس ابن بنت رسول الله مصلوب على دارنا ، فقام اليها وغطاها وقال لها : أعولي على الحسين فانه صريحة بني هاشم ، عجل عليه ابن زياد (٢) .

قصداً منه تعمية الأمر وتبعد السبة عنه بالقاء الجريمة على العامل لسكن الثابت لا يزول وهذا هو السر في إنشائه الكتاب الصغير الذي وصفه المؤرخون بأنه (اذن فارة) أرفقه مع كتابه الكبير الى واليه على المدينة الوليد بن عتبة بأخذ البيعة من اهلها عامة وفي هذا الكتاب الصغير الزام الحسين بها وإن أبي فأضرب عنقه وابعث إلي برأسه .

وليس الغرض من هذا إلا أن يزيد لما كان عالماً بأن بيعته لم يتفق عليها صلحاء الوقت وأشراف الامة وما صدر من الموافقة منهم يوم أرادها أبوه معاوية إنما هو بالوعيد والتهديد .

أراد أن يخلي رسمياته عن الأمر بقتل الحسين بحيث لو صدر ذلك من عامله ولامه الناس وخطأوه تدرع بنسبة القتل الى العامل فان كتابه الذي يأمره فيه بأخذ البيعة من اهل المدينة عامة خالياً من هذه الجرأة فيكون له المجال في القاء التبعة بذلك على عاتق العامل كما انه في الوقت تدرع بهذا العذر وانطلى على بعض المؤرخين وهل ينفعه هذا ؟ ... لا .

لبسوا بما صنعوا ثياب خزاية سوداً تولى صبغهن العار

(١) الخطط المقرزية ج ٢ ص ٢٨٤ .

(٢) طبرى ج ٦ ص ٢٦٧ .

الأنبياء مع الحسين

لقد كان حديث مقتل الحسين من أسرار الخليفة وودائع النبوات فكان هذا النبؤ العظيم مالكة أفواه النبيين دأراً بين أشدق الوصيين وحملة الأسرار ليعرفهم المولى سبحانه عظمة هذا الناهض الكريم ومنته على الجميع بحفظ الشريعة الخاتمة التي جاؤوا لتمهيد أمرها وتوطيد الطريق إليها وتمرين النفوس لها فيثيبهم بحزنهم واستيائهم لتلك المفاجعة المؤلمة فبكاه آدم والخليل وموسى ولعن عيسى قاتله وأمر بني إسرائيل بلعنه وقال : من أدرك أيامه فليقاتل معه فإنه كالشهيد مع الأنبياء مقبلاً غير مدبر وكأني أنظر إلى بقعته ، وما من نبي إلا وزارها وقال انك لبقعة كثير الخير ، فيك يدفن القمر الزاهر (١) .

وشاء اسماعيل صادق الوعد الأسوة به لما أنبأ بشهادته فيكون الأخذ بثأره الامام المنتظر عجل الله فرجه (٢) .

واختار يحيى أن يطاف برأسه وله التأسى بالحسين يكون وحديث مقتل الحسين أبكى الرسول الاقدس وأشجاه (٣) وهو حي .

(١) كامل الزيارات - ص ٦٧ .

(٢) كامل الزيارات - ص ٦٥ .

(٣) خصائص السيوطي ج ٢ ص ١٢٥ من حديث ام الفضل وأنس ورواه الماوردي في أعلام النبوة ص ٨٣ من حديث عائشة قالت وكان —

فكيف به لو رآه صريعاً بكربلا في عصابة من آله كأنهم مصاييح
الدجى وقد حلوه ومن معه عن الورد المباح لعامة الحيوانات .

نعم شهد نبي الرحمة فلذة كبده بتلك الحالة التي تنفطر لها السماوات
ورأى ذلك الجمع المغمور بالأضاليل متألباً على استئصال آله من جديد
الأرض فشاهده بعض من حضر ينظر الجمع مرة والسماة أخرى مساماً
للقضاء (١) .

ولما مر أمير المؤمنين بكربلا في مسيره الى صفين نزل فيها وأوماً
بيده الى موضع منها وقال : ههنا موضع رحلهم ومناخ ركابهم ، ثم أشار
الى موضع آخر وقال : ههنا مهراق دماهم ثقل لآل محمد ينزل ههنا ، ثم
قال : واهالك يا تربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب (٢)
وأرسل عبرته وبكى من معه لبكائه وأعلم الخواص من صحبه بأن ولده
الحسين يقتل ههنا في عصابة من أهل بيته وصحبه هم سادة الشهداء لا يسبقهم
سابق ولا يلحقهم لاحق (٣) .

— في المجلس علي وابوبكر وعمر وحذيفة وعمار وابوذر ورواه ابن حجر في
تجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٨ عن عائشة .

(١) كامل الزيارات .

(٢) كتاب صفين لنصر بن مزاحم من ض ١٥٧ الى ١٥٩ .

(٣) كامل الزيارات ض ٢١٩ و ٢٧٠ .

الاقدم على القتل

تمهيد

من الضروري احتياج المجتمع البشري الى مصلح يسد خلته ويسد
ثقلته ويكمل اعوازه ويقوم إوده لتوفر دواعي الفساد فيه ، فلو لم يكن في
الامة من يكبح جماع النفوس الشريرة للعبث الاهواء بهم وفرقتهم أيدي
سبا وبات حميم لا يأمن حميمه ، وأصبحت أفراد البشر ضحايا المطامع ،
وهذا المصلح يختاره المولى سبحانه من بين عباده لأنه العارف بطهارة
النفوس ونزاهتها عما لا يرضى رب العالمين ، ويكون الواجب عصمته مما
في العباد من الرذائل والسجايا الذميمة حتى لا يشاركهم فيها ، فيزداد الطين
بلة ويفوته التعريف والارشاد الى مناهج الاصلاح ومساقط الهلكة ، وقد
يرأ الله ذات النبي الأعظم (ص) من نور قدسه وحباه بأكل الصفات
الحميدة حتى بذ العالم وفاق من في الوجود فكان محلاً للتجليات الالهية
وممنوحاً بالوحي العزيز ، وان اليراع ليقف متردداً عن تحديد تلك الشخصية
الفذة التي أنبأ عنها النبي (ص) بقوله لأمر المؤمنين (ع) : لا يعرفني
إلا الله وأنت (١) .

(١) في المختصر للحسن بن سليمان الحلبي من تلامذة الشهيد الأول كان حياً
سنة ٨٠٢ هـ ص ١٦٥ ومختصر البصائر له ص ١٢٥ قال رسول الله (ص) : يا علي
ما عرف الله إلا أنا وأنت ولا عرفني إلا الله وأنت ولا عرفك إلا الله وأنا .

وحيث أن عمر النبي غير باق الى الأبد لأنه لم يخرج عما عليه الناس في مدة الأجل وجملة من تعاليمه لا تخلو من أن تكون كليات لم تأت أزمته تطبيقها على الخارج . كان الواجب في شريعة الحق الداعية الى إصلاح الامة إقامة خليفة مقامه يحذو حذوه في نفسياته واخلاصه وعصمته ، لأن السرائر الكامنة بين الجوانح لا يعلمها إلا خالقها ولو أوكمل معرفتها الى الامة لتعذر عليها التمييز لعدم الاهتداء الى تلك المزايا الخاصة في الامام فتحصل القوضى وينتشر الفساد ويعود النزاع والتخاصم وهو خلاف اللطف الواجب على المولى سبحانه « ربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة في الأمر » (١) « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ لاً مبيناً » (٢) .

فالخليفة منصب إلهي يقيض الله تعالى رجلاً ينوء بأقال النبوة فيبلغ الدعوة لمن لم تبلغه ويدعو الى تفاصيل الشريعة التي جاء بها المنقذ الأكبر فيرشد الجاهل وينبه الغافل ويؤدب المتعدي ويبين ما اجمله النبي صلى الله عليه وآله لضرب من المصلحة أو اهمله لعدم السعة في زمانه .

وقد دلت الآثار المتواترة على انحصار المتأهل للخلافة الكبرى بعد انقضاء أمد الرسالة في شخصية أمير المؤمنين ثم ابنه الحسن وبعده أخوه سيد الشهداء الحسين فابنه زين العابدين علي ثم ابنه الباقر محمد فابنه الصادق جعفر فابنه الكاظم موسى فابنه الرضا علي فابنه الجواد محمد فابنه الهادي علي فابنه الحسن العسكري ثم ابنه المنتظر ابو القاسم محمد عجّل الله فرجه .

(٢) الأحزاب : ٣٦ .

(١) القصص : ٦٨ .

كما أفاد المتواتر من الأحاديث بأن الله عز شأنه أودع في الامام المنصوب حجة للعباد ومناراً يهتدى به الضالون ، قوة قدسية نورية يتمكن بواسطتها من استعلام الكائنات وما يقع في الوجود من حوادث وملاحم فيقول الحديث الصحيح اذا ولد المولود منارفع له عمود نور يرى به أعمال العباد وما يحدث في البلدان (١) .

والتعبير بذلك اشارة الى القوة القدسية المغاضة من ساحة (الحق) سبحانه ليستكشف بها جميع الحقائق على ما هي عليه من قول أو عمل أو غيرها من أجزاء الكيان الماسكي والمسلوكي وبتلك القوة القدسية يرتفع سدول الجهل واستتار الغفلة فلا تدع لهم شيئاً إلا وهو حاضر بذاته عند ذواتهم القدسية ، كما أن النور يحلو ما أسدلته غياهب الظلمة فيجد المبصر ما حجبته الحلك الدامس نصب عينه وقد أنبأ ابو عبدالله الصادق (ع) عما حباهم به المولى جل شأنه من الوقوف على أمر الأولين والآخرين وما في السموات والأرضين وما كان ويكون حتى كأن الاشياء كلها حاضرة لديهم (٢) . ثم يسجل التدليل عليه بقوله : كلما كان لرسول الله (ص) فلنا مثله إلا البنوة والأزواج (٣) .

ولا غلو في ذلك بعد قابلية تلك الذوات المطهرة بنص الذكر الحميد : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » (٤)

(١) بصائر الدرجات للصغار ص ١٢٨ ملحق بنفس الرحمن للنوري وقده .

(٢) مختصر البصائر ص ١٠١ .

(٣) المختصر ص ٢٠ .

(٤) الأحزاب : ٣٣ .

لتحمل الفيض الأقدس وعدم الشح في (المبدأ الأعلى) تعالت الآؤه
 والمغالات في شخص عبارة عن اثبات صفة له إما أن يحيلها العقل أو لعدم
 القابلية لها والعقل لا يمنع الكرم الآلهي كيف والجليل عز لطفه يدر النعم
 على المتأدين في الطغيان المتبردين على قدس جلالة حتى كأن المنة لهم عليه فلم
 يمنعه ذلك من الرحمة بهم والاحسان اليهم والتفضل عليهم لا تنفذ خزائنه
 ولا يفوته من طلبه وهذا من القضايا التي قياساتها معها وإذا كان حال المهيمن
 سبحانه كما وصفناه مع أولئك الطغاة فكيف به عز وجل مع من اشتقهم
 من الحقيقة الأحمديّة التي هي من (الشعاع الأقدس) جل شأنه فالتقى مبدأ
 فياض وذوات قابلة للأفاضة ، فلا بدع في كل ما ورد في حقهم عليهم السلام
 من علم الغيب والوقوف على أعمال العباد وما يحدث في البلدان مما كان ويكون .
 فالغيب المدعى فيهم عليهم السلام غير المختص بالباري تعالى ليستحيل
 في حقهم عليهم السلام فانه فيه تعالى شأنه ذاتي ، وأما في الأئمة فمجموع
 من الله سبحانه ، فبواسطة فيضه ولطفه كانوا يتمكنون من استعمال خواص
 الطبائع والحوادث .

فإذا الغيب على قسمين : منه ما هو عين واجب الوجود بحيث لم يكن
 صادراً عن علة غير ذات فاطر السماوات والأرضين ومنه ما كان صادراً عن
 علة ومتوقفاً على وجود الفيض الآلهي وهو ما كان موجوداً في الأنبياء
 والأوصياء وإلى هذا الذي قررناه تنبه العلامة الألووسي المفسر فانه عند
 قوله تعالى : « قل لا يعلم الغيب إلا الله » قال : لعل الحق أن يقال أن علم
 الغيب المنفي عن غيره جل وعلا هو ما كان للشخص بذاته أي بلا واسطة
 في ثبوته له وما وقع للخواص ليس من هذا العلم المنفي في شيء وإنما هو من

الواجب عز وجل افاضة منه عليهم بوجه من الوجود فلا يقال انهم علموا الغيب بذلك المعنى فانه كفر بل يقال انهم اظهروا واطلعوا على الغيب (١) .
ويشهد له ما جاء عن أبي جعفر الجواد (ع) فانه لما أخبر أم الفضل بنت المأمون بما فاجأها مما يعتري النساء عند العادة قالت له : لا يعلم الغيب إلا الله ، قال عليه السلام : وأنا أعلمه من علم الله تعالى (٢) .

فالآئمة محتاجون في جميع الآفات الى الفضل الالهي بحيث لو لادوام الاتصال وتتابع الفيوضات لتفد ما عندهم على حد تعبير الامام أبو عبدالله الصادق فانه قال لو لا أنا زرداد في كل ليلة الجمعة لتفد ما عندنا (٣) ومراده التعريف بأن عليهم مجموع من الباري تعالى وأنهم في حاجة الى استمرار ذلك الفيض الأقدس وتتابع الرحمت السبحانية والتخصيص بليلة الجمعة من جهة بركتها بنزول اللطاف الربانية فيها من أول الليل الى آخره على العكس من سائر الليالي والى هذا يرجع قول الرضا (ع) : يسطر لنا العلم فتعلم ويقبض عنا فلا نعلم (٤) .

وهل يشك من يقرأ في سورة الجن : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » ان من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى هو خاتم الأنبياء الرسول المرتضى لأنه لم يفضل أحد من الخلق

(١) روح المعاني ج ٢٠ ص ١١ .

(٢) البحار ج ١٢ ص ١٢٩ كني عن مشارق الأنوار للبرسي .

(٣) اصول السكافي على هامش مرآة العقول ج ١ ص ١٨٥ .

(٤) مختصر البصائر ص ٦٣ .

وكان أبو جعفر يقول : كان والله محمداً ممن ارتضاء (١) ولم يبعد الله الخلفاء عن هذه المنزلة بعد اشتقاقهم من النور المحمدي ويشهد له جواب الرضا (ع) لعمر بن هداث فإنه لما نفي عن الأئمة عليهم السلام علم الغيب محتجاً بهذه الآية قال له : أن رسول الله هو المرتضى عند الله ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على غيبه ، فعلمنا ما كان ويكون الى يوم القيامة (٢) .

وكيف لا يكون حبيب الله هو ذلك الرسول المرتضى وقد شرفه الباري سبحانه بمخاطبته إياه بلا وسيط ملك ، يحدث زرارة أنه سأل أبا عبد الله (ع) عن الغشية التي كانت تأخذ رسول الله أهي عند الوحي قال عليه السلام : لا فإنها تعتريه عند مخاطبته الله عز وجل إياه بلا واسطة أحد وأما جبرئيل فإنه لم يدخل عليه إلا مستأذناً فإذا دخل جلس بين يدي رسول الله (ص) جلسة العبد (٣) .

وعلى طبق هذه الأحاديث المعربة عن مقام الرسول الأعظم من المولى تعات آلاؤه سجل الشيخ الصدوق اعتقاده في الوحي والغشية (٤) كما لم يتباعد عنه الشيخ المفيد فيقول : الوحي منه ما يسمعه النبي من غير

(١) البحار ج ١٥ ص ٧٤ .

(٢) البحار ج ١٢ ص ٢٢ باب ورود البصرة و ج ١٥ ص ٧٤ عن الخراج .

(٣) توحيد الصدوق ص ١٠٢ باب نفي الرؤية وعلم اليقين للفيض ٨٦ .

(٤) كتاب الإعتقادات ملحق بباب الحادى عشر للعلامة .

واسطة ومنه ما يسمعه بواسطة الملائكة (١) واقتصر أثره الحجة الشيخ محمد تقي الاصفهاني المعروف بأقا نجفي مع زيادة علم النبي (ص) بالقرآن وبما حواه من المعارف والفنون وما اشتمل عليه من أسرار الطبائع وخواص الأشياء قبل أن يوحى به اليه غاية الأمر عرفه المولى جل شأنه بأن لا يفيض هذا العلم قبل أن يوحى به اليه ، فقال سبحانه : « فلا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه » (٢) .

فظهر أن علم النبي (ص) بالحوادث الكائنة والتي كانت وتكون لم يتوقف على نزول جبرئيل عليه لأن المنحة الالهية المباركة أوقفته على جميع الحقائق قبل خلق جبرئيل .

ومن هنا تتجلى ظاهرة أخرى لم يدركها من لم يفقه ما تجلت به هذه الشخصيات من مراتب الجلال والجمال وهي معرفة الرسول الأعظم بالقراءة والكتابة على اختلاف أنحاء اللغات وتباين الخطوط قبل البعثة وبعدها لبلوغه أسمى درجات الكمال فلا تموته هذه الصفة مع أن اللازم من عدم معرفته بها رجوعه الى الغير فيما يحتاج اليه من كتابة وقراءة فيكون مفضولاً بالنسبة اليه مع أنه الفاضل في المحامد كلها ، وبهذا الذي قلناه أذن المحققون من الأعلام (٣) .

(١) شرح اعتقادات الصدوق ص ٢١١ منحق بالمقالات طبع طهران .

(٢) العنايات الرضوية ص ٥١ .

(٣) نص عليه الشيخ المفيد في المقالات ص ١٢٣ والشيخ الطوسي في التبيان ج ٢ ص ٤١٣ والمبسوط وهو ظاهر الشهيد الأول في غاية المراد والعلامة في التحرير والقواعد والسيد المجاهد في المناهل وصرح به ابن —

والتحصيل مما قررناه ان الله عز وجل منح الأئمة من أذرية الرسول جميع ما حبا به جدهم الأقدس من المآثر والفضائل عدى النبوة والأزواج وبهذا يحدث أبو عبدالله (ع) كلما كان لرسول الله فلنا مثله إلا النبوة والأزواج (١)، لأنه صلوات الله عليه وعلى آله خاتم الأنبياء وقد اختص في التزويج دائماً بأكثر من أربعة .

ومن لم يعرف المراد من علم الغيب المدعي لهؤلاء الأفاضل استعظمه فأنكره ، وحكم من لا يفقه الشرع والشرعية بكفر معتقده يحدث شيخ زاده الحنفي : أن قاسم الصفار أفتى بكفر من تزوج على شهادة الله تعالى ورسوله (ص) مدعياً بأنه يقتضى اعتقاده في علم النبي بالغيب ، ولكن صاحب التتارخانية نفى الكفر عنه لأن بعض الأشياء تعرض على روح

— شهر آشوب في المناقب ج ١ ص ١٦١ والمجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ١٤٧ والسيد في الرياض والفاضل الهندي في كشف اللثام والمقداد في التنقيح والحاج ملا علي الكنى في القضاء . وعبارة السرائر مشعرة بدعوى الإجماع عليه تعرضوا لذلك في مسألة كتابه القاضي من كتاب القضاء .

وبه صرح الشهاب الخفاجي في شرح الشفا ج ٢ ص ٣٩٩ في فصل أسمائه من الباب الثالث وفي ص ٥١٤ فصل اعجازه وفي روح المعاني للآلوسي ج ٢١ ص ٤ عند قوله : « ولا تحطه يمينك » ذكر جماعة قالوا بمعرفته الكتابة ثم نقل عن صحيح البخاري انه « ص » كتب عهد الصلح وحمل الأستاذ عبد العظيم الزرقاني في مناهل العرفان ص ٣٦٠ ط أول الأخبار النافية على أوليات أمره والمثبتة للكتابة على أخريات أمره .

(١) المختصر ص ٢٠ .

النبى (ص) الطاهرة فيعرف بعض الغيب وقد قال الله تعالى : عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول (١) ، وكلاهما لم يفهما معنى الغيب المراد اثباته ولا أدركا كنهه خاتم الأنبياء (ص) فقالا بما شاء لهما ادراكما .

وبعد ان اوضحنا المراد منه لم يبق للقارىء التنابه مجال الترديد والتشكيك نعم لا ينكر أن للباري سبحانه علماً استأثر به خاصة ولم يطلع عليه أحداً ومنه العلم بالساعة .

وأما ما ورد عنهم عليهم السلام من نفي علمهم بالغيب كقول أبي عبدالله : يا عجبا لأقوام يزعمون إنا نعلم الغيب ما يعلم الغيب إلا الله ، لقد هممت بضرب جاريتي فهربت مني ما علمت في أي بيوت الدار (٢) فمحمول على التقية لحضور المجلس داود الرقي ويحيى البرزاز وأبو بصير ، ولم يكن لهم قابلية تحمل غامض علم اهل البيت . فأراد أبو عبدالله بنفى علم الغيب عنهم تثبيت عقيدة هؤلاء . ويؤيده أن سدير الراوي لهذا الحديث دخل عليه في وقت آخر وذكر له استغراب ما سمعه منه من نفي العلم بالغيب ، فطمنه بأنه يعلم ما هو أرقى من ذلك وهو العلم بالكتاب كله وما حواه من فنون المعارف وأسرارها على أن هذا الحديث لم يعبأ به المجلسي في مرآة العقول لجهالة رواه .

ويحتمل ان يريد بنفى العلم بمكان الجارية الرؤية البصرية لا

(١) مجمع الأنهر ج ١ ص ٣٢٠ في الفقه الحنفي .

(٢) بصائر الدرجات ص ٥٧ و ٦٢ وأصول السكاكي على هامش مرآة

العقول ج ١ ص ١٨٦ .

الانكشاف الواقعي فقلوه : (ما علمت) اي ما رأيتها بعيني في اي بيت دخلت والا فمن يقول في صفة علمه : لم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني لا يخفى عليه أمر الجارية ، ولما طرق الباب (مبشر) على الباقر وخرجت الجارية تفتح قبض على كفها فصاح به أبو جعفر (ع) من داخل الدار : ادخل لا أبأ لك فيدخل مبشر معتذراً بأنه لم يرد السوء وإنما أراد الازدياد قال له : لو كانت الجدران تحجبنا كما تحجبكم لكننا واتم سواء (١) ثم لمحمد بن مسلم لو لم نعلم ما أنتم فيه وعليه ما كان لنا على الناس فضل ثم استدل عليه بما وقع في الربذة بينه وبين زميله في أمر الامامة (٢) .

وأما الحكاية عن النبي (ص) : لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، فلا يفيد إلا كونه مفتقراً إلى الله تعالى في التعليم وانه لم يكن عالماً بالغيب من تلقاء نفسه ، وهذا لا ريب فيه فان المعتقد ان الله تعالى هو المتلطف على النبي وابنائهم السلام بالملكة القدسية التي تمكنوا بواسطتها من استكشاف ما في الكون .

وسؤال الصادق عن وجود العين عليهم يوم كان في الحجر ومعه أصحابه فعرّفوه بعدم العين فقال ورب هذه البينة ثلاثاً لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتكما اني أعلم منهما ولا نبأتكما بما ليس في ايديهما انها أعطيا علم ما كان وأعطينا علم ما كان ويكون وما هو كائن الى أن تقوم الساعة

(١) مناقب ابن شهر اشوب ج ٢ ص ٢٧٤ والبحار ج ١١ ص ٧٠
عن أبي الصباح الكناني .

(٢) البحار ج ١١ ص ٧٢ عن الخرايج .

وقد وردتاه من رسول الله صلى الله عليه وآله (١) .

فبعد تسليم صحة الحديث وعدم ضعف إبراهيم بن اسحاق الأمر
نقول بعدم منافاته لعلمه الواسع لما ورد عنهم أنهم غير مكلفين بإظهار
ما يعلمونه بل لا بد من العمل بما توجبه التقية ظاهراً أو لاًنه كان يراعي
حال بعض أصحابه في ظنه وجود العين عليهم ، وهذا نظير قوله الآخر : اني
أعلم ما في السماوات والأرضين وأعلم ما في الجنة والنار وأعلم ما كان ويكون
فلما رأى عظم ذلك وخاف على من عنده قال (ع) : اني علمت ذلك من
كتاب الله إن الله تعالى يقول فيه تبيان كل شيء (٢) .

فالامام راعى حال أصحابه فاستدل لهم بما يقنعهم وهكذا الأئمة
فيما يعلمونه من المصالح الوقتية والأحوال الشخصية وقوله (ع) في حق
موسى وخضر : إنها أعطيا علم ما كانت لا ينافي علم الخضر بمستقبل أمر
الغلام فانه من القضايا الشخصية التي اطلعه الله عليها لمصلحة وقتية .

وأما ما ورد عنهم عليهم السلام ان الامام اذا أراد أن يعلم شيئاً
أعلمه الله (٣) فليس فيه دلالة على تحديد علمهم في وقت خاص بل الحديث
يدل على أن أعمال تلك القوة القدسية الثابتة لديهم عند الولادة موقوف
على إرادتهم المتوقفة على وجود المصلحة في إبراز الحقائق المستورة وإظهار
ما عندهم من مكنون العلم على أن هذا المضمون ورد في أحاديث ثلاثة
ردها المجلسي في مرآة العقول يضعف بعضها وجهالة الآخرين .

(١) أصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ١ ص ١٨٩ .

(٢) المصدر السابق ص ١٩٠ .

(٣) المصدر السابق ص ١٨٧ .

فالمستحصل من جميع ما ذكرناه ان الله تعالى أفاض على خلقه
 الاطهار ملكة نورية تمكنوا بواسطتها من استعلام ما يقع من الحوادث
 وما في الكائنات من خواص الطبائع وأسرار الموجودات وما يحدث في
 الكون من خير وشر ولا غلو فيه بعد قابلية ذواتهم لهذا الفيض الأقدس
 وعدم الشح في عطاء الرب سبحانه فانه يهب ما يشاء لمن يشاء وصارح الأئمة
 عليهم السلام بهذه الجبوة الآلهية وأنهم في جميع الآفات محتاجون الى
 تتابع الآلاء منه جل شأنه ، ولو لاهل لفد ما عندهم من مواد العلم وهذا
 غير بعيد فيمن تجرد لطاعة الله تعالى وعجنت طينته بماء التزاهة من الأولياء
 والصديقين فضلا عن قيصهم البارئ تعالى أمناء شرعه وقد صادق على ذلك
 المحققون من الأعلام كما حكاه الشيخ المفيد في المقالات ص ٨٠ والمجلسي
 في مرآة العقول ج ١ ص ١٨٧ ، ومشى على ضوئهم المحقق الآشتياني في
 حاشيته على رسائل الشيخ الأنصاري ج ٢ ص ٦٠ .

وقال ابن حجر الهيتمي : لا منافات بين قوله تعالى : « قل لا يعلم من
 في السماوات والأرض إلا الله » وقوله : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
 أحدا » وبين علم الأنبياء والأولياء بجزئيات من الغيب فان علمهم إنما هو
 باعلام من الله تعالى ، وهذا غير علمه الذي تفرد به تعالى شأنه من صفاته
 القديمة الأزلية الدائمة الأبدية المنزهة عن التغير وهذا العلم الذاتي هو الذي
 تمدح به وأخبر في الآيتين بأنه لا يشاركه أحد فيه وأما من سواه فانما
 يعلم بجزئيات الغيب فباعلامه تعالى واعلام الله للأنبياء والأولياء ببعض
 الغيوب ممكن لا يستلزم محالاً بوجه ، فانكار وقوعه عناد ومن البدهة
 أنه لا يؤدي الى مشاركتهم له تعالى فيما تفرد به من العلم الذي تمدح به

واتصف به من الأزل وعلى هذا مشى النووي في فتاواه (١) .

فأتضح بهذا البيان أن ابن حجر لم يتباعد عن علم الأولياء بالغيب وإنما لم يوافق الشيعة على ما يعتقدونه في أئمتهم من أهل البيت عليهم السلام من قدرتهم على العلم بالحوادث الكائنة والتي تكون إلى يوم القيامة لاعتقاده أن هذه السعة مختصة بالباري جل شأنه ولكن الملاك الذي قرره لمعرفة الأولياء ببعض الغيب وهو تمكين المولى سبحانه لهم من الوقوف على الغيب يفيد ما تعتقده الشيعة ، فإن الميزان للوقوف على المغيبات إذا كان بأقدار الله تعالى وجعله الملكة النورية في هذه الذوات الخاصة من آل الرسول ، فمن الممكن أن تكون تلك القوة بالغة أقصى مداها فلا يتوقف من أفيضت عليه عن جميع المغيبات حتى كأن الأشياء كلها حاضرة لديه على حد تعبير الامام الصادق (ع) اللهم إلا الأشياء التي استأثر بها الله تعالى وحده ، فلا وقوف لأحد عليها مهما ترقى إلى فوق ذروة الكمال .

وعلى هذا الذي قرره ابن حجر سجل اعتقاده النيسابوري صاحب التفسير فقال : ان امتناع الكرامة من الأولياء إما لأن الله ليس أهلاً لأن يعطي المؤمن ما يريد ، وإما لأن المؤمن ليس أهلاً لذلك وكل منهما بعيد فان توفيق المؤمن لمعرفته لمن أشرف المواهب منه تعالى لعبده ، فإذا لم يبخل الفياض بالأشرف فلا أن لا يبخل بالأدنى (٢) .

(١) الفتاوى الحديثة ص ٢٢٢ .

(٢) النور السافر في أعيان القرن العاشر ص ٨٥ لعبد القادر العيدروس .

آية التهلكة

مما قرناه تجلي لنا أنه لم يعزب عن الأنمة عليهم السلام العلم بالشهادة على يد من تكون وفي أي وقت تقع وفي أي شيء اقداراً من الله تعالى لهم بما أودعه فيهم من مواد العلم التي بها استكشفوا الحوادث مضافاً إلى ما يقرأونه في الصحيفة النازلة من السماء على جدهم المنقذ الأكبر (ص) .

وليس في اقدامهم على الشهادة اعانة على ازهاق نفوسهم القدسية وإلقائها في التهلكة الممنوع منه بنص الذكر المجيد ، فان الابقاء على النفس والحذر عن إيرادها مورد الهلكة إنما يجب اذا كان مقدوراً لصاحبها أو لم يقابل بمصلحة أهم من حفظها ، وأما اذا وجدت هنالك مصلحة تكافئ تعريض النفس للهلاك كما في الجهاد والدفاع عن النفس مع العلم بتسرب القتل إلى شذمة من المجاهدين وقد أمر الله الأنبياء والمرسلين والمؤمنين فمشوا إليه قدماً موطنين أنفسهم على القتل وكم فيهم سعداء وكم من نبي قتل في سبيل دعوته ولم يبارح قوله دعوته حتى ازهقت نفسه الطاهرة وقد تعبد الله طائفة من بني إسرائيل بقتل أنفسهم فقال جل شأنه : « فتوبوا إلى براءتكم واقتلوا أنفسكم » (١)

(١) ذكر المفسرون أن عبدة العجل من بني إسرائيل لما ندموا على ما فرطوا في جنب الله تعالى أعلهم موسى (ع) بما أوحى إليه من توقف قبول توبتهم على الإغتسال ولبس الأكفان والقيام صفيين ثم يهجم عليهم —

على أن الاختصار على ما يقتضيه السياق يخرج الآية عما نحن فيه من ورودها للتحذير عما فيه الهلكة فإنها عقت آية الاعتداء في الأشهر الحرم على المسلمين قال الله تعالى «الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة واحسنوا إن الله يحب المحسنين» فيكون النهي عن الالتقاء في التهلكة خاص بما إذا اعتدى المشركون على المسلمين في الأشهر الحرم ولم تكن المسلمين قوة على مقاتلتهم والالتزام بعموم النهي لكل ما فيه هلكة لا يجعل حرمة إيراد النفس مورد الهلكة من المستقلات العقلية التي لا تقبل التخصيص بل هي من الأحكام المختصة بما إذا لم توجد مصلحة أقوى من مفسدة الأقدام على التلف ومع وجود المصلحة اللازمة لا يتأتى الحكم بالحرمة أصلاً كما في الدفاع عن بيضة الإسلام . وقد أثنى سبحانه وتعالى على المؤمنين في إقدامهم على القتل والمجاهدة في سبيل تأييد الدعوة الإلهية فقال تعالى «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم

— هارون ومعه من لم يعبد العجل ويضعون السيوف فيهم ولما نظر الرجل إلى ولده وأخيه وأبيه وحيمه لم تطاوعه نفسه على القتل وكنوا موسى (ع) في ذلك وناجى ربه سبحانه في ذلك فعرفه المولى تعالى بأنه سيرسل ظلمة لا يبصر الرجل جليسه وأمر عبدة العجل بالجلوس في قناء بيوتهم محتبين لا يتقون بيد ولا رجل ولا يرفعون طرفاً ولا يحلون حبة وعلامة الرضا عنهم كشف الظلمة وسقوط السيوف فعندها يغفر الله لمن قتل ويقبل توبة من بقي ففعل هارون بهم حتى قتل سبعون ألفاً .

وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون » وقال تعالى
« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون »
وقال تعالى « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله » .

وبمثل هذا صرح الرسول (ص) في تعاليمه الثمينة لامتة فقال (ص)
أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل تكلم بكلمة حق عند سلطان
جائر فقتله (١)

ولم يتباعد عن هذه التعاليم محمد بن الحسن الشيباني فينفى البأس عن
رجل يحمل على الألف مع النجاة أو النكابة ثم قال ولا بأس بمن يفقد
النجاة أو النكابة إذا كان أقدامه على الألف مما يرهب العدو ويقلق الجيش
• معللاً بأن هذا الأقدام أفضل من النكابة لأن فيه منفعة للمسلمين (٢)

ويقول ابن العربي المالكي جوز بعض العلماء أن يحمل الرجل على
الجيش العظيم طالباً للشهادة ولا يكون هذا من الالتقاء بالتهلكة لأن الله
تعالى يقول « من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله » خصوصاً إذا أوجب
الأقدام تأكيد عزم المسلمين حين يروا واحداً منهم قابل الألف (٣)

لقد احتض الله سبحانه أمانة شرعه والخلفاء على الأمة من أبناء نبيه
الكريم بأحكام ناشئة عن مصالح خاصة بهم لا تدرك أكثرها أحلام البشر
وتتخسر عن كنهها العقول وفي جملتها الزامهم بالتضحية في سبيل مرضاته

(١) أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٣٠٩ في آية التهلكة .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الأحكام لابن العربي ج ١ ص ٤٩ آية التهلكة .

عز وجل وبذل كما يحوونه من مال وجاه وحرمت قترام في أعماق السجون
 طوراً وفي خلل المنفى تارة وفي ربة التسفير آونة وفي مقاساة الخوف
 والشدائد ردحاً والاصاخة الى قوارص الكلم اويقات حتى شارفوا منايام
 والمسوغ لهم في كل ذلك ما علموه من جدهم الأعظم (ص) الخبر عن وحي
 السماء من المزايا والمصالح التي تحفظ بها الجامعة الاسلامية بحيث
 لولا التوطين على هذا الاقدام لذهب الدين أدراج المنكرات والأضاليل
 ولا سبيل الى معارضتهم فيما اطلعهم الله عليه من السر الممكنون وعرفهم تلك
 الأهمية الملحوظة لديه عز شأنه على اختلاف فيهم فمنهم من أمره بالصبر
 دون الحرب والجهاد ومنهم من أمره بالقتل ومنهم من أمره بتناول السموم
 وكان السر في هذا الاختلاف في التكليف ما يراه المولى سبحانه من
 المصالح حسب الوقت والزمان .

فلم يكن اقدامهم على القتل وتناول السموم جهلاً منهم بما صنعه
 سلطان الجور وقدمه اليهم بل هم على يقين من ذلك فلم يفهم العلم بالقاتل
 وما يقتلون به واليوم والساعة طاعة منهم لأمر بائهم تعالى وانياداً للحكم
 الالهي الخاص بهم وليسوا في هذا الحال إلا كحالهم في امتثال جميع أوامر
 المولى سبحانه الموجهة اليهم من واجبات ومستحبات والعقل حاكم بلزوم انقياد
 العبيد لأمر المولى والانزجار عن نهيه من دون الزام بمعرفة المصلحة
 أو المفسدة الباعثة على الحكم وأما اذا كان المولى حكيماً في أفعاله « لا يسأل
 عما يفعل وهم يسألون » فبالأحرى يكون الخضوع له من دون فحص عن
 أسباب أحكامه .

والى هذا الذي ارتأيناه نظر المحققون من العلماء الأعلام وإن خبط

الباحثون في قضية اقدام أهل البيت (ع) على ما فيه ازهاق نفوسهم المقدسة فأخذوا ذات اليمين والشمال فلم يأتوا بما فيه نجمة المرتاد ولا نهلة الصادي لكونها تخيلات لا تتفق مع القواعد والطريقة المثلى .

لقد دلت الأحاديث الواردة عن أهل بيت العصمة (ع) على أنهم اذا عرفوا من أعدائهم العزم على الفتك بهم أو اشتد عليهم ألم القيود ووضح لديهم تأخر القضاء عملوا كل وسيلة من دعاء غير مردود أو شكوى الى جدهم النبي (ص) ليدفع عنهم هذه الاضرار والحوادث فيقول أبو جعفر الباقر عليه السلام نحن أهل بيت اذا أكربنا أمر وتخوفنا من شر السلطان قلنا يا كائنات قبل كل شيء ويا ملكوت كل شيء صل على محمد وأهل بيته وافعل بي كذا وكذا (١) .

ولما احتدم المنصور على أبي عبدالله الصادق «ع» وعزم على الفتك به دعا ربه تعالى أن يفرج عنه فأنجلت بسببه غمام الفتك به حتى اذا وقع نظره على الصادق «ع» قام اليه فرحاً مستبشراً وعانقه وكان يحدث بعد ذلك عن سبب نقض عزمه أن رسول الله «ص» تمثل له باسطاً كفيه حاسراً عن ذراعيه وقد عبس وقطب حتى حال بينه وبين الامام مشيراً اليه أن لو أساء الى أبي عبدالله «ع» أهلكه فلم ير المنصور بداً من العفو والاكبار لجلال الامامة وسيره الى مدينة جده مبيجلاً (٢) .

(١) مهيج الدعوات للسيد رضي الدين بن طاووس ص ٢٦٥ طبع بمبي .

(٢) مهيج الدعوات ص ٢٩٩

ولما طال الحبس بموسى بن جعفر « ع » وضاق صدره بما كان يلاقه
توسل الى الله تعالى في الخلاص منه وقال في دعائه : يا مخلص الشجر من بين
رمل وماء ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم ويا مخلص الولد من بين مشيمة
ورحم ويا مخلص النار من بين الحديد والحجر ويا مخلص الروح من بين
الأنفاس والأعضاء خلصني من يد هارون (١) فنجنا ببركة هذا الدعاء من
ظلمات الحبس وألم القيود .

ولما قدم اليه الرشيد الرطب المسموم اتقى غير المسموم فأكله والقي
المسموم الى كلبه الرشيد فمات (٢) ولم يقصد بقتلها إلا إعلام الطاغية بأن
ما يدور في خلد من اغتياله والفتك به في هذا الحين لم يقرب وقته ولذا لما
دنا الأجل ودعاه الله تعالى اليه أكل الرطب المسموم الذي قدمه اليه الرشيد
مع العلم به ورفع يديه بالدعاء قائلاً : يا رب إنك تعلم أنني لو أكلت قبل اليوم
لكنت قد أغنت على نفسي فأكل منه وجرى القضاء (٣)

وعلى هذا الأساس يأمر الامام أبو الحسن علي الهادي « ع »
أبا هاشم الجعفري أن يبعث رجلاً الى « الحائر » الأظهر يدعو له بالشفاء
مما نزل به من المرض وعلمه بأن الله تعالى أحب أن يدعى في هذا المكان (٤)
فإن غرضه التعريف بأنه لم يجب في شريعة التكوين إلا جري الأمور

(١) أمالي الصدوق ص ٢٢٧ مجلس ٦٠

(٢) عيون أخبار الرضا ص ٥٧

(٣) مرآة العقول ج ١ ص ١٨٨ وروضة الواعظين ص ١٨٥

(٤) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٢٩١

على مجاريها العادية وأسبابها الطبيعية أو إنه أراد التنبيه على فوائد الابتهاال
الى الله حينما تتوارد الكوارث على العبد وتحيط به المحن كما يرشد اليه
احتفاظ الربيع مولى المتصورالد وانيقي بالكمن المذخور الذي دعا به الامام
الصادق «ع» يوم دخل على المنصور وقد سخط عليه وأراد التكيل به
فشاهد الربيع احتفاء المنصور بالامام وتكريمه (١).

وعلى هذا كان الامام المجتبى الحسن بن أمير المؤمنين «ع» يستشفى
بترية جده تارة ويعمل بقول الطيب اخرى يأخذ بقول أهل التجربة
ثالثة (٢) مع علمه بأن ذلك المرض لا يقضى عليه وللأجل حد معلوم
ولكنه أراد ارشاد الناس الى أن مكافحة العلل تكون بالأسباب العادية
فلا غناء عنها حتى يسائر هذه الأسباب العادية لكنه لما حان الأجل
المحتوم لم يعمل كل شيء تسلياً للقضاء وذلك عندما قدمت اليه جمعة بنت
الاشعث اللبن المسموم وكانت الوقت حاراً والحسن صائماً فرفع رأسه
الى السماء قائلاً : إنا لله وإنا اليه راجعون الحمد لله على لقاء سيد المرسلين
وأبي سيد الوصيين وامي سيدة نساء العالمين وعمي جعفر الطيار في الجنة وحمزة
سيد الشهداء (٣) ثم شرب اللبن وقال لها لقد غرك وسخر منك فالله يحزبك.

(١) مهيج الدعوات

(٢) كامل البهائي من ص ٤٥٣ الى ص ٤٥٦ بالفارسية مؤلفه جليل في
الطائفة من علماء القرن السابع الحسن بن علي بن محمد الحسن الطبري
المازندراني رياض العلماء .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٦٤

ويخزيه (١) وهي تضطرب كالسبعة .

وقد أعلم الرضا « ع » أصحابه بأن منيته تكون على يد المأمون ولا بد من الصبر حتى يبلغ الكتاب أجله (٢) وقال أبو جعفر الجواد لاسماعيل ابن مهران لما رآه قلقاً من اشخاص المأمون له : أنه لم يكن صاحبي وسأعود من هذه السفرة ولما أشخصه المرة الثانية قال « ع » لاسماعيل بن مهران في هذه الدفعة يجري القضاء المحتوم وأمره بالرجوع الى ابنه الهادي فإنه إمام الامة بعده (٣)

ولما دفعت اليه ام الفضل المنديل المسموم لم يمتنع من استعماله تسليماً للقضاء وطاعة لأمر المولى سبحانه ، نعم قال لها ابتلاك الله بعقر لا ينجب وبلاء لا ينستر فاصيت بعلة في أغمض الجوارح من بدنها .

وإخبار أمير المؤمنين « ع » بأن ابن ملجم قاتله لم يختلف فيه اثنان ولما أتى ابن ملجم يبايع أمير المؤمنين وولي قال عليه السلام من أراد أن ينظر الى قاتلي فليتنظر الى هذا فقيل له ألا تقتله قال « ع » واعجباً تريدون أن أقتل قاتلي (٤) يشير بذلك الى أن قتله لما كان أمراً مبرماً وقضاء محتوماً وإن قاتله ابن ملجم قضاء لا خلف فيه فكيف يقدر أن ينقض الارادة الالهية ويحل ما ابرم من التقدير والى هذا يشير الصادق « ع » بقوله لعقبه

(١) الارشاد للفيد والخرايج

(٢) كتابنا في الامام الرضا ص ٤٥

(٣) الارشاد وأعلام الوري ص ٢٠٥

(٤) بصائر الدرجات للصفار ص ٣٤ ورسالة ابن زيدون ص ٩٥٦

الأسدي لو أن الأئمة «ع» ألحوا على الله في هلاك الطواغيت لأجابهم سبحانه وتعالى وكان عليه أهون من سلك فيه خرز انقطع فذهب ولكن لا نريد غير ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى (١).

الخصومة

لقد ارتفع بتلك البراهين القويمة الستر المرخى على الحقيقة فظهرت بأجلى مظاهرها وبرزت للباحث النيقمة مخفوفة بصدق ويقين فهو إذاً جد عليم بأن أئمة الهدى كانوا على علم بمجاري القدر النازل والقضاء الذي لا يرد بما اتابهم من السكوارث لأنهم قيد إشارة المولى الجليل عز شأنه بكل ما يستقبلهم من سرء وضراء ولم يبارحهم هذا العلم المفاض عليهم من «مبدء الوجود» جلّت آلاؤه أولاً وإعلام النبي «ص» به ثانياً ووقوفهم على الصحيفة النازلة على جدّهم ثالثاً وحيث أن الله تعالى أعد لهم منازل وشرفاً خالداً لا ينالونه إلا بالشهادة وإزهاق تلك النفوس المقدسة لذلك ضحوا بحياتهم الثمينة بنحو عامراً لله تعالى وجرياً مع المصالح الواقعية التي لا تدركها أحلام البشر ولا يعرف دقيقتها غير علام الغيوب ولا يلزمنا معرفة وجه الصلاح والفساد في جميع التكاليف الشرعية وإنما الذي يوجبه العقل طاعة المولى الجليل عز شأنه في أوامره ونواهيه.

وإني لأعجب ممن أصاح لهتاف الأحاديث الصحيحة مسلماً مدّعياً بأن الأئمة من آل محمد يعلمون ما كان ويكون وعندهم علم المنايا والبلايا كيف

(١) اصول السكافي.

خفي عليه ضوه الكثير من الأحاديث المصرحة بأن ما صدر منهم من كلام أو سكوت وقيام أو قعود إنما هو أمر موجه اليهم خاصة من الله سبحانه على لسان رسوله الأمين على الوحي الالهي ولم يعزب عنهم صغير ولا كبير ولم يجهلوا شيئاً من ذلك حتى ساعة الموت ، ومما يشهد لذلك قول الامام أبي جعفر الباقر « ع » .

إني لا أعجب من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة ويصفون أن طاعتنا مفترضة كطاعة رسول الله « ص » ثم يكسرون حججهم ويخصمون أنفسهم لضعف قلوبهم فينقصونا حقنا ويعيرون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا أترون أن الله تعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ثم يخفي عليهم أخبار السماء ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم .

فقال له حمران يا ابن رسول الله أ رأيت ما كان من قيام أمير المؤمنين والحسن والحسين وخروجهم وقيامهم وما اصابوا به من قبل الطواغيت والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا .

فقال له أبو جعفر (ع) : يا حمران ان الله تبارك وتعالى قدر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار ثم أجراه عليهم فبتقدم علم اليهم من رسول الله قام علي والحسن والحسين وبعلم منه صمت من صمت منا ولو أرادوا أن يدفع الله تعالى عنهم وألحوا عليه في إزالة ملك الطواغيت لسكان ذلك أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد وما الذي أصابهم لذنوب اقترفوه ولا لمعصية خالفوا الله فيها ولسكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن

يلتزم إياها فلا تذهبن بك المذاهب يا حمران (١) .

ومن اشاعات هذا الحديث الشريف تظهر أسرار غامضة وحكم إلهية اختص الله بها أوليائه خزان وحيه وبها ميزهم عن سائر البشر وهي :
أ — علمهم بكل شيء . وعدم انقطاع أخبار السماء عنهم وعمومه شامل للموضوعات بأسرها .

ب — ان ما جرى عليهم من الأخطار وقهر أرباب الجور ناش عن مصالح لا يعلمها إلا المهيمن جل شأنه .

ج — ان ما صدر منهم من الحرب والجهاد والقتل في سبيل الدعوة الإلهية والسكوت عما يفعله أئمة الضلال ومشاهدتهم تنادي الأمة في الطفيان واقدامهم على ما فيه استئصال حياتهم القدسية طاعة لأوامر المولى الخاصة بهم وانقياداً لتكليفه بلا إلقاء من الله لهم في شيء من ذلك وإنما هم يختارون فيه كاختيار غيرهم في جميع التكليف .

د — التسليم للقضاء المحتوم والأجل المبرم وعدم التوسل الى الباري تعالى في ازاحة العلة لينالوا بالشهادة التي هي أشرف الموت الدرجات الرفيعة والمنازل العالية التي لا تحصل إلا بهذا النوع من ازهاق النفس .

وفي نفس هذه العلة أجاب أبو الحسن الرضا (ع) من سأله عن جواز تعريض أمير المؤمنين نفسه للقتل مع علمه بالساعة والقاتل فقال عليه السلام : لقد كان كل ذلك ولسكنه خير تلك الليلة لتمضي المقادير (٢) .

(١) السكافي على هامش مرآة العقول ج ١ ص ١٩٠ باب انهم يعلمون ما كان وبصائر الدرجات للصفار ص ٣٣ والخرايج للراوندي ص ١٤٣ هند .

(٢) اصول السكافي على هامش مرآة العقول ج ١ ص ١٨٨ .

فدلنا هذا وأمثاله على أن اقدام اهل البيت على ما فيه التهلكة إنما هو من باب الطاعة وامتنال التكليف الموجه اليهم خاصة ، فلا يتطرق ساحة علمهم نقص ولا ان اقدامهم على ما فيه الهلكة مما يأباه العقل واليه ذهب المحققون من أعلام الامامية .

فيقول الشيخ المفيد في جواب المسائل العكبرية : لسنا نمنع أن يعلم الامام اعيان ما يحدث على التفصيل والتمييز ويكون باعلام الله تعالى كما لا نمنع أن يتعبد الله امير المؤمنين بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل فيبلغه بذلك علو الدرجة ما لا يبلغه إلا به فيطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يردّها ولا يكون امير المؤمنين ملقياً بيده الى التهلكة ولا معيئاً على نفسه معونة تستقبح في العقول ولا يلزم فيه ما يظنه المعارضون كما لا نمنع أن يكون الحسين (ع) عالماً بموضع الماء وانه قريب منه بقدر ذراع فلو حفر لنبع له الماء ، فامتاعه من الحفر لا يكون فيه اعانة على نفسه بعد أن يكون متعبداً بترك السعي في طلب الماء حيث يكون ممنوعاً منه ولا يستعبد العقل ذلك ولا يقبحه وكذلك في علم الحسن (ع) بعاقبة موادة معاوية ، فقد جاء الخبر بعامة به وكان شاهد الحال يقضي به غير انه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم اصحابه الى معاوية وكان في ذلك لطفاً في بقائه الى حال مضيه ولطفاً لبقاء كثير من شيعته وأهله وولده ودفع فساد في الدين أعظم من الفساد الذي حصل عند هدمته وكان عليه السلام عالماً بما صنع ولسكن الله تعالى تعبد به بذلك .

ويقول العلامة الحلي في جواب من سأله عن تعريض امير المؤمنين

نفسه للقتل بأنه يحتمل أن يكون قد أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة وفي أي مكان يقتل وأن تكليفه مغاير لتكليفنا فجاز أن يكون بذل مجهته في ذات الله واجباً كما يجب الثبات على المجاهد وإن كان ثباته يفضي إلى القتل (١) .

وقال الشيخ الجليل الشيخ يوسف البحراني : إن رضائهم بما ينزل بهم من القتل بالسيف أو السم وكذا ما يقع بهم من الهوان على أيدي أعدائهم الظالمين مع كونهم عالمين قادرين على دفعه إنما هو لما علموه من كونه مرضياً له سبحانه وتعالى ومختاراً بالنسبة إليهم وموجباً للقرب من حضرة قدسه فلا يكون من قبيل الالتقاء باليد إلى التهلكة الذي حرّمته الآية إذ هو ما اقترن بالتهمة من الشارع نهى تحريم وهذا مما علم رضاه به واختياره له فهو على النقيض من ذلك إلا أنه ربما ينزل بهم شيء من تلك المحذورات قبل الوقت المعلوم والأجل المحدود فلا يصل إليهم منه شيء من الضرر ولا يتعقبه المحذور والخطر فربما امتنعوا منه ظاهراً وربما احتجبوا منه باطناً وربما دعوا الله في رفعه عنهم حيث علموا أنه غير مراد لله سبحانه في حقهم ولا مقدر عليهم حتماً ، وبالجملة إنهم عليهم السلام يدورون مدار ما علموه من الأفضية والأقدار وما اختاره لهم القادر القهار المختار (١) وعلى هذا مشى العلامة المجلسي والمحقق السكركي والحسن بن سليمان الحلبي من تلامذة الشهيد الأول وغيرهم .

(١) حكاة عنه المجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ١٨٩ ، وفي البحار

ج ٩ ص ٦٦٣ .

(٢) أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٣٠٩ .

عام الحسين بالشرادة

لقد تجلّى ما بيناه تحييد العقل والشرع الاقدام على الهلكة اذا تحققت هناك مصلحة تقادم مفسدة الهلكة من ابقاء دين وشريعة أو ابراز حقيقة لا تظهر إلا به كما في أمر الحسين (ع) يوم وقف ذلك الموقف المدهش فتلا على الملا صحيفة بيضاء رتلها الحقب والأعوام .

فلقد عرف صلوات الله عليه بنهضته المقدسة الأم الحاضرة والمتعاقبة أعمال الامويين ومن سن لهم خرق نواميس الشريعة والتعدي على قداسته قوانينها ، وقد استفادت الأمم من اقدام أبي الضيم (ع) على الموت وبذله كل ما لديه من جاه وحرمان في سبيل تأييد الدعوة المحمدية دروساً عالية وعرفوا كيفية الثبات على المبدء وانه يستهان في تحرير النفوس عن الجور وإنقاذها من مخالب الظلم كل غال ورخيص .

واذا كان محمد بن الحسن الشيباني ينفي البأس عن رجل يحمل على الألف مع فقد احتمال النجاة أو النكاية بالعدو ولا يكون هذا الاقدام منه إلقاء بالتهلكة لأن فيه نفع المسلمين وتقوية عزائمهم وبعث روح النشاط فيهم للدفاع عن المبدأ والموت تحت راية العز (١) .

فأبو عبدالله الحسين (ع) يفضل كل أحد فانه باقدامه على أولئك الجمع المغرور بالأضاليل وان أزحق نفسه المقدسة ونفوس الأذكاء من اهل

(١) أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٣٠٩ .

بيته وصحبه وعرض حرم رسول الله (ص) للسلب والأسر إلا أنه سجل
أسطراً نورية على جبهة الدهر في احقية نهضته وبطلان تمويهات عدوه
الحائذ عن سنن الحق المتمرد في الطغيان فهو الفأخ المتصور وان المتجمهر عليه
راسب في بحر الضلال هاتك لحرمت الله تعالى متعدد على نظم الاسلام التي
قررها صاحب الدعوة الالهية .

وإني لا أعجب ممن يذهب الى أن الحسين «ع» كان يظن موافقة
الكوفيين له وقد تخلف ظنه فانا لو تنازلنا وقلنا بأن الحسين لم يكن عنده
العلم العام لما كان ويكون وما هو كائن ولكن أين يذهب عنه العلم بما يقع
من الحوادث بواسطة إخبار جده وأبيه الوصي بأنه مقتول بأرض كربلا
ممنوع من الورود ومعه ذووه وصحبه قضاء محتوماً ، أليس هو الذي أعلم
ام سلمة بقتله حين أبدت له خوفها من سفره هذا لأن الصادق المصدق الذي
لا ينطق عن الهوى أعلمها بقتله بأرض كربلا ممنوعاً من الورود .

وفيما قال لها إني أعلم اليوم الذي اقتل فيه والساعة التي اقتل فيها وأعلم
من يقتلني ومن يقتل من أهل بيتي وأصحابي أظنه أنك علمت ما لم أعلمه
وهل من الموت بد فان لم أذهب اليوم ذهبت غداً .

وقال لأخيه عمر الأُطرف إن أبي أخبرني بأن تربتي تكون الى جنب
تربته أظن أنك تعلم ما لم أعلمه . وقال لأخيه محمد بن الحنفية شاء الله أن
يراني قتيلاً ويرى النساء سبايا .

وقال لابن الزبير : لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام
لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم وقال لعبد الله بن جعفر : إني رأيت
رسول الله في المنام وأمرني بأمر أنا ماض له . وفي بطن العقبة قال لمن معه :

ما أراني إلا مقتولا فاني رأيت في المنام كلاباً تهشني وأشدها علي كلب أبقع
ولما أشار عليه عمرو بن لوزان بالانصراف عن الكوفة الى أن ينظر
ما يكون عليه حال الناس قال عليه السلام ليس يخفى علي الرأي ولكن
لا يغلب علي أمر الله وإنهم لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي .
الى غير ذلك من تصريحاته وتلويحاته في المدينه ومكة والطريق الى
الكوفة كما ستقرأها بتمامها فانها شاهدة على أنه عليه السلام كان على علم
ويقين بأنه مقتول في اليوم الموعود به بأرض كربلاء ، ثم هل يتردد أحد
في هذا وهو يقرأ خطبته بمكة حين أراد السفر منها العراق التي يقول فيها :
أنا في بأوصالي هذه تغطها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن
مني أكراساً جوفاً وأجربة سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم .

فدلت هذه الأجوبة من الحسين « ع » لمن طلب منه التريث في
السفر أو الذهاب في أرض الله العريضة على وقوف سيد الشهداء علي أمره
ولم يخف عليه نوايا الكوفيين ولسكنه سر إلهي تعلق به خاصة ولا أجل القاه
الحجة على هذا الخلق المتعوس كانت استغاثاته وانتصاراته يوم الطف قبل
نشوب الحرب وبعده .

وإنما لم يصارح بما عنده من العلم لئلا يربك في إعراضه عن
السفر الى الكوفة لعلمه بأن الحقائق لا تقاوم لأي متطلب بعد اختلاف
الأوعية سعة وضيقاً وتباين المرامي قرباً وبعداً فلذلك عليه السلام يحجب
كل أحد بما يسهه ظرفه وتحمله معرفته وعقليته فان علم أهل البيت « ع »
صعب مستصعب لا يتحمله إلا بني مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن
الله قلبه بالإيمان .

الحسين فاتح

كان الحسين «ع» يعتقد في نهضته أنه فاتح منصور لما في شهادته من إحياء دين الرسول وإماتة البدعة وتفضيع أعمال المناوئين وتفهم الأمة أنهم أحق بالخلافة من غيرهم واليه يشير في كتابه الى بني هاشم : من لحق بنا منكم استشهد ، ومن تخلف لم يبلغ الفتح (١)

فانه لم يرد بالفتح إلا ما يترتب على نهضته وتضحيتيه من نقض دعائم الضلال وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة المطهرة وأقامة أركان العدل والتوحيد وإن الواجب على الأمة القيام في وجه المنكر .

وهذا معنى كلمة الامام زين العابدين لابراهيم بن طلحة بن عبيدالله لما قال له حين رجوعه الى المدينة « من الغالب » فقال السجادة « ع » اذا دخل وقت الصلاة فأذن وأقم تعرف الغالب (٢)

فانه يشير الى تحقق الغاية التي ضحى سيد الشهداء نفسه القدسية لأجلها وفشل يزيد بما سعى له من إطفاء نور الله تعالى وما أرادته أبوه من نقض مساعي الرسول «ص» وإماتة الشهادة له بالرسالة بعد أن كان الواجب على الأمة في الأوقات الخمس الاعلان بالشهادة للنبي الاسلام ذلك الذي هدم صروح الشرك وأبطل العبادة للاصنام كما وجب على الأمة الصلاة على النبي وعلى آله الطاهرين في التشهدين وإن الصلاة عليه بدون

(١) كامل الزيارات ص ٧٥ .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ص ٦٦ .

الصلاة على آله براء (١)

كما أن العقيلة ابنة أمير المؤمنين عليها السلام أشارت الى هذا الفتح بقولها ليزيد: « فكذلك واسع سميك وناصب جهديك فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحيانا ، ولا تدرك أمـدنا ، ولا يرحض عنك عارها وشنارها » .

إن المتأمل في حادثة الطف يتجلى له أن هذه الشهادة أعظم من يوم بدر وإن كان هو أول فتح اسلامي لأن المسلمين يومئذ خاضوا غمرات الموت تحت راية النبوة وقد احتف بهم ثلاثة آلاف من الملائكة مسومين وهتاف النبي « ص » بالنصر والظهور على العدو ملء مسامعهم فقابلوا طواغيت قريش مطمئين بالغلبة .

وأما مشهد الطف فالمقاسات فيه أصعب ، والكرب أشد ، وفد التطلعت فيه أمواج الختوف ، وكشرت الحرب عن نابها وأخذ بنوامية على سبط النبي أقطار الأرض وآفاق السماء .

عشية أنقضها بغيا فجاءته تركب طغيانها
بجمع من الأرض مدد الفروج وغطى النجود وغيطانها
وطا الوحش إذ لم يجد مهرباً ولازمت الطير أوكانها
لكن عصبة الحق لم يثن من عزهم شيئاً فقابلوا تلك الأخطار من غير مدد يأملونه أو نصرة يرقبونها وقد انقطعت عنهم خطوط الوسائل الحيوية حتى الماء الذي هو أوفر الأشياء والناس فيه شرع سواء وضواء

(١) في الصواعق المحرقة ص ٨٧ وكشف الغمة للشعراني ج ١ ص ١٩٤

لاحظ كتابنا « زين العابدين » ص ٣٧١

الحرم من الشر المقبل ، وصراخ الأطفال من الاوام المبرح في مسامعهم إلا أنهم تلقوا جبال الحديد بكل صدر رحيب وجنات طامن ولم تسل تلك النفوس الطاهرة إلا على قتل امية المنقوض ولا اربقت دماؤهم الزاكية إلا على جبلهم المنتكث فكان ملك آل حرب كالمققة الكلب أنفه حتى اكتسحت معرفتهم عن أديم الأرض .

فيوم الطف فتح اسلامي بعد الجاهل المستردة من جراء أعمال الامويين ولفيفهم الذين لم يستضيئوا بذلك الألق الساطع : نور التوحيد وشعاع النبوة .

إن الحسين لم يكن قاصداً في خروجه محض السلطنة والرياسة وخفقان الرايات فانه لو كان هذا غرضه لاتخذ الوسائل الموصلة اليه وهو أعرف بها ولم يدع الى من كان معه من الأعراب قتله وهلاك من معه واستسلام عائلته للأسر فيتفرق عنه جيشه وتتضاءل قواه الصورية لكن نفسه المقدسة - وهكذا الأحرار - أبت كتمان الأمر وإيهام الحال حتى احتبرهم بالأذن في المفارقة فذهب عنه من كان همه الطمع وأبى اولئك الصفوة إلا مواساته ونصرتة فلا الحين يطرق ساحتهم ولا الانكسار بين في مجالبهم لأن ذلك شأن المأيوس من غايته ، والقوم كانوا على يقين من الظفر بالامنية كما تم عنه كلماتهم التي أجابوا الحسين لما أنبأهم ليلة عاشوراء بحجاجة الموقف ورفع عنهم البيعة وخلي لهم السبيل .

فقالوا : الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك ولو كانت الدنيا باقية وكنا فيها مخادين لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها .

فوجدهم عليه السلام متقائين في الجهاد معه ، والذب عن قدس

الشريعة وتلا على الملائكة سطوراً من صحتهم البيضاء بقوله : إني لا أجد أصحاباً أوفى من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي (١) .
وإني لأعجب من الرواة وحمة التأريخ حيث توسعوا في النقل ففقدوا أولئك الأطهار بما تددى منه وجه الإنسانية ويأباه الوجدان الصادق
فقل : كان القوم بحالة ترتعد فرائصهم وتتغير ألوانهم كلما اشتد الحال إلا
الحسين فإن أسرة وجهه تشرق كالبدر المنير (٢) .

وهذا بعد أن أعوزتهم الواقعة في شهيد العز والاباء فلم يجدوا للغمز
فيه نصيباً فالوا على صحبه وأهل بيته ، وليس هذا إلا من الداء الدفين
بين أضالع قوم دافوا السم في الدسم الى سذج حسبوه حقيقة راهنة فشوهوا
وجه التأريخ غير أن البصير الناقد لا يخفى عليه نفسية القوم ولا ما جاؤا به .
وأعجب من ذلك قول زحر بن قيس الجعفي لبزید : إنا أحطنا بهم
وهم يلودون عنا بالاكام والخفر لواذ الحمام من الصقر (٣) .

بفك الكشكش أيها القائل كأنك لم تشاهد ذلك الموقف الرهيب
فترى القوم من بسالة وإقدام ومفاداة دون الدين الحنيف حتى أغفل يومهم
مع ابن المصطفى أيام صفين وما شاكلها من حروب دامية وحتى أخذت
أندية الكوفة لا تتحدث إلا بشجاعتهم .

أجل إن تلك الأحوال أدهشتك ولم تدر ما تقول أو أن الشفقة
بعدت عليك فنسيت ما كان ولكن هل غاب عن سمعك صراح الأيتام

(١) ابن الأثير ج ٤ ص ٢٤

(٢) نفس المموم ص ١٣٥

(٣) العقد الفريد ج ٣ ص ٣١٣

وعويل الأيامي في دور الكوفة حتى طبق أرجاءها من جراء ما أوقعه
اولئك الصفوة بأعداء الله وأعداء رسوله بسيوفهم الماضية ، والعذر لك إنك
أدركت ساعة العافية فطفقت تشوه مقامهم المشكور طلباً لمرضات
« يزيد الجور » .

ولقد صرح عن صدق نياتهم عدوهم الألد عمرو بن الحجاج محرضاً
قومه : أ تدرّون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر وقوماً
مستميتين لا يبرز إليهم أحد منكم إلا قتلوه على قلتهم ، والله لو لم ترموهم
إلا بالحجارة لقتلتموهم (١) .

وقيل لرجل شهد الطف مع ابن سعد : ويحك أ قتلتم ذرية الرسول
فقال عضضت بالجدل ، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ، نارت
علينا عضابة أيديها على مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان
يميناً وشمالاً تلقي نفسها على الموت لا تقبل الأمان ولا ترغب في المال ولا
يحول حائل بينها وبين المنية أو الاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها رويداً
لأنت على نقوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا ام لك (٢) .

وشهد لهم بذلك كعب بن جابر فإنه لما قتل بريراً عيت عليه زوجته
وقالت : أغنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد أتيت عظيماً من الأمر
والله لا أكلك من رأسي كلمة واحدة فقال يخاطبها من أبيات (٣) :
ولم تر عيني مثلهم في زمانهم ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافع

(١) طبري ج ٦ ص ٢٤٩

(٢) شرح النهج للحديدي ج ١ ص ٣٠٧

(٣) طبري ج ٦ ص ٢٤٧

أشد قراعاً بالسيوف لدى الوغى ألا كل من يحمي الذمار مقارع
وقد صبروا للضرب والظن حسراً وقد نازلوا لو أن ذلك نافع
ثم أي فرد منهم أقلقته الحال حتى ارتعدت فرائصه ؟ أهو زهير بن
القين الذي وضع يده على منكب الحسين وقال مستأذناً :

أقدم هديت هادياً مهدياً فالיום التي جدك النيام
أم ابن عوسجة الذي يوصي حبيب بن مظاهر بنصرة الحسين وهو
في آخر رمق من الحياة ، فكأنه لم يقنعه في المفاداة كل ما لاقاه
من جهد وبلاء .

أم أبو ثمامة الصائدي الذي لم يهمه في سبيل السير الى ربه تعالى كل
ما هنالك من فواح وآلام إلا الصلاة التي دنا وقتها .

أم سعيد الحنفي الذي استهدف لهم عند الصلاة حتى سقط لكثرة
نزف الدم فيقول للحسين : أوفيت يا ابن رسول الله ؟ .

أم ابن شبيب الشاكري الذي يلقي جميع لأمته لتقرب منه الرجال
فيموت في حين نرى الحكمة الأبطال المعروفين بالشجاعة والاقدام يتدرون
للحرب كيلا يخلص اليهم ما يزهدق نفوسهم .

أم جون الذي يأذن له الحسين في الانصراف فيقع على قدميه يقبلها
وهو يبكي ويقول : إن لوني لأسود وحسي لئيم وريحتي منتن فتتفس علي
بالجنة ليبيض لوني ويشرف حسبي ويطيب ريحي .

وإذا تأملنا قول أبي جعفر الباقر « ع » : إن أصحاب جدي الحسين
لم يجدوا ألم مس الحديد (١)

(١) الخرائج للراوندي ص ١٣٨ طبع الهند .

وضع ما عليه اولئك الاطايب من الثبات وإنهم غير مكترئين بما
لاقوه من ألم الجراح ولعاً منهم بالغاية وشوقاً الى جوار المصطفى .

ولا يستغرب هذا من يعرف حالة العاشق وانه عند توجهه مشاعره
نحو المحبوب لا يشعر بما يلاقيه من عناء ونكد ، ولقد حكى المؤرخون
أن كثير الشعراء كان في خبائه يرى سهاماً له فلما دخلت عليه عزة
ونظر اليها أدهشه الحال فأخذ يبري أصابعه وسالت الدماء وهو لا يحس
بالألم (١) .

ويتحدث الرواة إن شاباً من الانصار استقبل امرأة فأعجبته فأتبعها
النظر فدخلت في زقاق وهو خلفها ينظر اليها فاعترضت وجهه زجاجة في
حائط فشقت وجهه وهو لا يشعر فلما مضت المرأة رأى الدماء تسيل على
ثوبه و صدره فأتى رسول الله « ص » وحكى له فزل قوله تعالى : « قل
للمؤمنين يفضوا من أبصارهم » (٢) .

ويحدث النبي « ص » بأن الشهيد المقتول في سبيل الدعوة الالهية
لا يجد من ممس القتل إلا كما يجد الانسان من ممس القرصة (٣) .

(١) الأغاني ج ٨ ص ٣٧

(٢) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٣ ص ٥١١ باب ١٦٠ ما يحل
النظر اليه من المرأة عن الباقر « ع » وعنه في تفسير البرهان ج ٢ ص ٧٣١
في تفسير الآية .

(٣) تفسير الوصول لابن الديسج ج ١ ص ٢١٩ وكنز العمال ج ٢
ص ٢٧٨ فضل الشهادة .

وأما رشيد الهجري (١) لما دعاه ابن زياد وسأله عما أخبره أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال: بلى دخلت عليه يوماً وعنده أصحابه وكان في بستان فدعا برطب من نخلة فقلت له يا أمير المؤمنين أطيب هذا الرطب فعرفه عليه السلام بأن الدعي عبيد الله سيحمله على البراءة منه وإلا فيقطع يديه ورجليه ولسانه ويصلبه على جذع من هذه النخلة فقال رشيد آخر ذلك إلى الجنة قال عليه السلام: أنت معي في الدنيا والآخرة قال إذا والله لا أبرأ منك . فكان رشيد يختلف إلى تلك النخلة طرقي النهار ويسقيها الماء ويقول لك غذيت ولي نبت وما دارت الأيام حتى تولى ابن زياد الكوفة فدعاه وسأله عما أخبره به أمير المؤمنين قال أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة منه فلا أبرأ أبداً فتقطع يدي ورجلي ولساني قال ابن زياد لا كذب قولك ثم أمر به فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه وحملوا إلى أهله فاجتمع عليه الناس وهو يحذتهم بما أطلعهم أمير المؤمنين من علم المنايا والبلايا وفضل أهل البيت ثم قال أيها الناس سلوني إن للقوم عندي طلبية لم يقضوها فأسرع رجل إلى ابن زياد وقال ما صنعت قطعت يديه ورجليه وهو يحدث الناس بالعظيم فأمر به بأن يقطع لسانه فمات من ليلته ثم صلب (٢) على باب دار عمرو بن حريث (٣)

تقول ابنته فتوا سألت أبي عما يحده من الآلام فقال يا بنية لا أجد

(١) في الخلاصة للعلامة الحلي بضم الراء المهملة .

(٢) رجال الكشي ص ٥١

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٣٢٩ ولسان الميزان لابن حجر

ج ٢ ص ٤٦١

إلا كالزحام بين الناس (١) .

وهذا الحال يفيد التأمل بصيرة بأن كل من اتجهت مشاعره نحو المولى سبحانه وتجلت له المظاهر الربوبية وشاهد ما أعد له من النعيم الخالد في سبيل دعوة الدين هان عليه ألم الجراح ويؤكد ما قلناه من ذهول العاشقين عندما يشاهد محبوبه عن كل ما يرد عليه من الأذى غفلة النسوة عن ألم قطع المديّة أيديهن لحض مشاهدة جمال الصديق يوسف عليه السلام كما حكاه جل شأنه « ولما رأيته أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشر إن هو إلا ملك كريم » .

واذا لم تشعر النسوة (٢) بمضض الجراح فليس من الغريب ألا يجد أصحاب الحسين « ع » وهم زبد العالم كله ألم مس الحديد عند نهاية عشقهم لمظاهر الجمال الإلهي ونزوع أنفسهم الى الغاية القصوى من القداسة بعد التكهرب بولاء سيد الشهداء عليه السلام :

صاخفوا في كربلا فيها الصفاحا	بأبي أفدي وجوهاً منهم
كلج العام ويقطرن سماحا	أوجهاً يشرقن بشراً كلما
كللمصاييح التماعا والتماحا	تنجلى تحت ظلماء الوغى
أنفساً تآقت الى الله رواحا	ارخصوا دون ابن بنت المصطفى
أرج العز بثوب الدهر فاحا	ففقضوا صبراً ومن اعطافهم
من دم القلب به غصت جراحا	لم تذوق ماء سوى منبعث

(١) رجال الكشي ص ٥١ وسماها في بشارة المصطفى ص ١١٣ (أمة الله)

(٢) في ديوان الصبابة على هامش تزيين الاسواق ص ٣٩ بلغ عدد

اللائي قطعن أيديهن أربعين امرأة مات منهن تسع شوقاً ووجدت .

أنهت من دمها لو أنه كان من ظلمي الحشا يطفي التياحا
اعريت فهي على أن ترتدي بنسيج الترب تفتح الرياحا (١)

الحسين مع أصحابه

تمهيد

ان الشريعة المقدسة أوجبت على الناس النهضة لسد باب المنكر والردع عن الفساد وألزمت الأمة بمتابعة الامام في رد عادية الباغين على الخليفة المنصوب عالماً للعباد بعد أن يدعوهم الى التوبة عما هم فيه من معاندة الحق والرجوع الى ساحة الشرع الأعظم سبحانه وتعالى كما قال في الحجرات - ٩ : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت أحدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله » ، وقد نهض امير المؤمنين (ع) أيام خلافته للدفاع عن قدس الشريعة وتبئيه الأمة عن رقدة الجهل وكان الواجب على الناس ان يلبوا له لأنه امام الحق المفروضة طاعته ، وقد اعترف جمهور المسلمين بتأميمه البيعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وحكموا بأن قتاله لمن خرج عليه حق وهذه كلماتهم التي سجلوها في صحفهم : « واهداً متقنة على هذه الدعوى المدعومة بالعقل والنقل . »

ابو حنيفة يقول : ما قاتل أحدٌ علياً إلا وعلياً أزل بالحق منه

(١) من قصيدة في الحسين (ع) ، للسيد عبد المطلب الحلي ذكرت بتأميمها

في شعراء الحلة ج ٣ ص ٢١٤ .

ولو لا ما سار علي (ع) فيهم ما علم أحد كيف السيرة في المسلمين ولا شك
أن علياً (ع) إنما قاتل طلحة والزبير بعد أن بايعاه وخالفاه ، وفي يوم
الجل سار علي (ع) فيهم بالعدل وهو علم المسلمين فكانت السنة في قتال
أهل البغي (١) .

واقتفاه تلميذه محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٧ فقال : لو
لم يقاتل معاوية علياً عليه السلام ظالماً له متمدياً باغياً كنا لا نهتدي لقتال
أهل البغي (٢) .

وقال سفيان الثوري : ما قاتل علي (ع) أحداً إلا كان علي أولى
بالحق منه (٣) .

وقال الشافعي : السكوت عن قتلى صفيين حسن وإن كان علي (ع)
أولى بالحق من كل من قاتله (٤) .

وقال أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ : كان
علي محقاً في قتال الفئة الباغية لم يخالف فيه أحد (٥) .

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي المتوفى سنة ٥٤٦ : كان علي إماماً
لأنهم اجتمعوا عليه ولم يمكنه ترك الناس لأنه أحقهم بالبيعة فقبلها حوطة
على الأمة أن لا تسفك دماؤها بالتهارج فيتخرق الأمر وربما تغير الدين

(١) مناقب أبي حنيفة للخوارزمي ج ٢ ص ٨٣ و ٨٤ حيدر آباد .

(٢) الجواهر المصنفة طبقات الحنفية ج ٢ ص ٢٦ .

(٣) حلية الأولياء لإبني نعيم ج ٧ ص ٣١ .

(٤) أدب الشافعي ومناقبه ص ٣١٤ .

(٥) أحكام القرآن ج ٣ ص ٤٩٢ .

وانقض عمود الاسلام وطلب أهل الشام منه التمسكين من قتلة عثمان فقال لهم علي (ع) : ادخلوا في البيعة واطلبوا الحق تصلوا اليه ، وكان علي (ع) أسدعهم رأياً وأصوبهم قولاً لأنه لو تعاطى القود لتعصبت لهم قبائلهم فتكون حرباً نالته فانتظر بهم أن يستوثق الأمر وتنعقد البيعة العامة ثم ينظر في مجلس الحكم ويجري القضاء ولا خلاف بين الأمة أنه يجوز للامام تأخير القصاص اذا أدى ذلك الى إهارة الفتنة وتشيت الكلمة .

وحينئذ فكل من خرج على علي (ع) باغ ، وقتال الباغي واجب حتى يفيء الى الحق وينقاد الى الصلح ، وان قتاله لأهل الشام الذين أبوا الدخول في البيعة وأهل الجبل والنهروان الذين خلعوا بيعته حق ، وكان حق الجميع أن يصلوا اليه ويجلسوا بين يديه ويطالبوه بما رأوا ، فلما تركوا ذلك بأجمعهم صاروا بغاة فتناولهم قوله تعالى : « فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله » .

ولقد عتب معاوية على سعد بن أبي وقاص (١) بعدم مشاركته في

(١) في كامل ابن الأثير ج ٣ ص ٧٤ عند ذكر البيعة لأمير المؤمنين قال : لم يبايع سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن حديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وعبدالله بن سلام وصهيب بن سنان وسلامة بن سلامة بن وقش واسامة بن زيد وقدامة ابن مظعون والمغيرة بن شعبة وتعرض لهم أبو منصور عبد القاهر البغدادي في أصول الدين ص ٢٩٠ والباقلاني في التمهيد ص ٢٣٣ وابن نعيمه في الفتاوى المصرية ج ٤ ص ٢٢٦ وأبو جعفر الطبري في تاريخه أخبار الملوك والأمم ج ٣ ص ١٥٣ .

قتال علي (ع) فردّ عليه سعد بأني ندمت على تأخري عن قتال الفئة الباغية
يعني معاوية ومن تابعه (١) .

وقال أبو بكر عبد الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ هـ بعد ذكر جملة من فضائل أمير المؤمنين (ع) : ان علياً يصلح للخلافة ببعض هذه الخصال ودون هذه الفضائل ويستحق الامامة فهو حقيق بما نظر فيه وتولاه فوجب الانقياد له بعقد من عقدها له من وجوه المهاجرين والأنصار عشية اليوم الثالث من مقتل عثمان بعد امتناعه عليهم واصرارهم عليه لأنه أعلم من بقي وأفضلهم وأولاهم بهذا الأمر وناشدوه الله تعالى في حفظ بقية الأمة وصيانة دار الهجرة فبايعوه قبل حضور الزبير وطلحة ومبايعتهما له تبع لغيرهما بعد وجوبها عليهما ولو تأخرا عن الانقياد لكانا مأثومين وقولها له : « يا لعناك مكرهين » (٢) لا يضر بامامة علي (ع) لأن البيعة له تمت قبل مبايعتهما وطلبها منه قتل قتلة عثمان خطأ لأن عقد الامامة لرجل على أن يقتل الجماعة بالواحد لا يصح بعد أن كان الامام متعبداً باجتهاده فقد يؤدي الى أنه لا يجوز قتل الجماعة بالواحد وان أدى اليه اجتهاده فقد يجتهد ثانياً الى عدمه ولو ثبت أن علياً (ع) يرى جواز قتل الجماعة بالواحد لم يجوز أن يقتل جميع قتلة عثمان إلا بعد أن تقوم البينة على القتل بأعيانهم وأن يحضر أولياءهم الدم مجلسه ويطالبوا بدم أيهم ووليهم وان لا يؤدي القتل الى هرج عظيم وفساد شديد قد يكون مثل قتلة عثمان أو أعظم منه وتأخير

(١) أحكام القرآن ج ٢ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ طمصر سنة ١٣٣١ هـ .

(٢) في مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١٤ أول من بايعه طلحة فقال : هذه

بيعة تنكث .

إقامة الحد الى وقت إمكانه أولى وأصلح للأمة وأبقى للفساد (١) .

وقال أبو عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ : الأخبار الواردة في بيعة أمير المؤمنين كلها صحيحة بجمع عليها وفيها يقول خزيمه بن ثابت وهو واقف بين يدي المنبر :

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس أنه أظب قريش بالكتاب وبالسنن
وان قريشاً ما تشق غباره اذا ماجرى يوماً على الضمر البدن
وفيه الذي فيهم من الخير كله وما فيهم كل الذي فيه من حسن

وساق الذهبي جميعه في تلخيص المستدرك ولم يتعقبه (٢) ثم حكى الحاكم عن عبدالله بن عمر بن الخطاب انه قال : ما وجدت في نفسي من شيء من أمر هذه الآية : « فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله » إلا اني لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالى (٣) .

وحكى الحاكم النيسابوري عن أبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمه انه قال عهدت مشايخنا يقولون : إنا نشهد بأن كل من نازع أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب في خلافته فهو باغ وبه قال ابن إدريس (٤) .

وقال أبو منصور عبد القاهر البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩ : أجمع أهل الحق على صحة إمامة علي (ع) وقت انتصابه لها بعد قتل عثمان وانه كان

(١) التهيد ص ٢٢٩ .

(٢) المستدرك ج ٣ ص ١١٥ .

(٣) المستدرك ج ٢ ص ٤٦٣ .

(٤) معرفة علوم الحديث ص ٨٤ .

محققاً مصيباً في التحكيم وفي قتال اصحاب الجمل واصحاب معاوية بصفين (١) .
 وقال ابو اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي الفيروز آبادي المتوفى
 سنة ٤٧٦ : اذا خرجت على الامام طائفة من المسلمين ورأت خلعه بتأويل
 أو منعت حقاً توجه عليها بتأويل وخرجت عن قبضة الامام وامتنعت عليه
 بمنعة قاتلها الامام لقوله عز وجل : « فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا
 التي تبغي » ولأن أبا بكر قاتل مانعي الزكاة وقاتل علي اهل البصرة يوم
 الجمل وقاتل معاوية بصفين وقاتل الخوارج بالنهروان (٢) وظاهره أن قتال
 علي (ع) لهؤلاء بحق لأنه إمام حق وجبت بيعته في أعناقهم وخروجهم
 عن طاعته وان كان بتأويل لا يبرر عملهم .

وقال امام الحرمين الجويني المتوفى سنة ٤٧٨ : كان علي بن أبي طالب
 إماماً حقاً في توليته ومقاتلوه بغاة (٣) .

وقال علاء الدين السكاساني الحنفي المتوفى سنة ٥٨٧ : قاتل سيدنا علي
 أهل حروراء بالنهروان بحضرة الصحابة تصديقاً لقوله صلى الله عليه وآله
 لسيدنا علي (ع) : انك تقاتل على التأويل كما تقاتل على التنزيل والقتال
 على التأويل هو القتال مع الخوارج ودل الحديث على إمامة سيدنا علي لأن
 النبي (ص) شبه قتال سيدنا علي بقتاله على التنزيل وكان رسول الله (ص)
 محققاً في قتاله على التنزيل فلزم أن يكون سيدنا علي محققاً في قتاله بالتأويل
 فلو لم يكن إمام حق لما كان محققاً في قتاله بإمام لأن الدعوة قد بلغت

(١) أصول الدين من ص ٢٨٦ الى ٢٩٢ .

(٢) المذهب في الفقه الشافعي ج ٢ ص ٢٣٤ ط مصر سنة ١٣٤٣ هـ .

(٣) الإرشاد في أصول الاعتقاد ص ٤٣٣ .

السكونهم في دار الاسلام ومن المسامين ويجب على كل من دعاه الى قتالهم أن يجيبه الى ذلك ولا يسمعه التخلف اذا كان عنده غنى وقدرة لأن طاعة الامام فيما ليس بمعصية فرض فكيف فيما هو طاعة ، وما روى عن أبي حنيفة اذا وقعت القتلة بين المسامين فينبغي للرجل أن يلزم بيته محمول على وقت خاص وهو ألا يكون امام يدعوه الى قتال واما اذا كان فدعاه يغترض عليه الاجابة لما ذكرنا (١) .

وقال يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٧ : كان علي هو المحق المصيب في تلك الحروب وقال معظم الصحابة والتابعين وعامة علماء الاسلام يجب نصر المحق في الفتن والقيام معه بمقاتلة الباغين قال الله تعالى : « فقاتلوا التي تبغي » الآية ، وهذا هو الصحيح (٢) .

وقال ابن همام الحنفي المتوفى سنة ٦٨١ : كان علي (ع) على الحق في قتال الجمل وقاتل معاوية بصفين وقول النبي (ص) لعمار : تقتلك الفئة الباغية وقد قتله اصحاب معاوية صريح بأنهم بغاة ، ولقد أظهرت عائشة الندم كما ذكره أبو عمرو في الاستيعاب وقالت لعبدالله بن عمر : يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تهاني عن مسيري ؟ قال لها : رأيت رجلا قد غلبك يعني ابن الزبير فقالت : أما لو نهيتني ما خرجت (٣) .

(١) بدائع الصنائع ج ٧ ص ١٤٠ أحكام المرتدين .

(٢) شرح صحيح مسلم على هامش إرشاد الساري ج ١٠ ص ٣٣٦

وص ٣٣٨ .

(٣) فتح القدير ج ٥ ص ٦١ كتاب القضاء أدب القاضي وفي تاريخ

الطبري ج ٣ ص ٢٢١ قالت عائشة : وددت أني مت قبل يوم الجمل بعشرين —

وقال ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ : لما قتل عثمان بايعوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وهو أحق بالخلافة حينئذ وأفضل من بقي لكن كانت القلوب متفرقة ونار الفتنة موقدة فلم تتفق الكلمة ولم تنتظم الجماعة ولم يتمكن الخليفة وخيار الأمة من كل ما يرون من الخير الى أن ظهرت الحرورية المارقة فقاتلوا أمير المؤمنين علياً ومن معه فقتلهم بأمر الله تعالى ورسول الله (ص) طاعة لقول النبي (ص) ان الطائفة المارقة يقتلها أدنى الطائفتين الى الحق ، فكان علي بن أبي طالب ومن معه هم الذين قاتلوهم فدل كلام النبي (ص) على أنهم أدنى الى الحق من معاوية ومن معه (١) .

وقال : كل فرقة من المتشيعين مقرة بأن معاوية ليس كفواً لعلي (ع) بالخلافة ، ولا يجوز أن يكون خليفة مع إمكان استخلاف علي (ع) فان فضل علي وسابقتة وعلمه ودينه وشجاعته وسائر فضائل كانت عنده ظاهرة معروفة ولم يكن بقي من أهل الشورى غيره وغير سعد وقد ترك سعد هذا الأمر وتوفي عثمان فلم يبق لها معين إلا علي (٢) .

— سنة . وفي العقد الفريد ج ٢ ص ٢٨٨ عند ذكر اصحاب الجبل ومعارف ابن قتيبة ص ٥٩ قيل لعائشة ندفنك مع رسول الله ، ص ، قالت : لا اني أحدث بعده حدثاً ادفنوني بالقيع . وذكره الحاكم النيسابوري في المستدرک ج ٤ ص ٦ ولم يتعقبه الذهبي ، وفي تطهير الجنان على هامش الصواعق المحرقة ص ١١٣ قالت عائشة : وددت اني جلست مع صواحي وهو أحب إلي من أن اكون ولدت لرسول الله اثني عشر ولداً .

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢ ص ٢٥١ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٤ ص ٢٢٤ .

وقال الزيلعي المتوفى سنة ٧٤٣ : كان الحق بيد علي (ع) في نوبته
فالدليل عليه قول النبي (ص) لهما : تقتلك الفئة الباغية ، ولا خلاف انه
كان مع علي (ع) وقتله اصحاب معاوية (١) .

وقال ابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ : كان علي في وقته سابق
الامة وأفضلها ولم يكن فيهم حين وليها أولى بها منه (٢) .

وقال ابو عبدالله بن محمد بن مفلح الحنبلي المتوفى سنة ٧٦٣ : كان
علي (ع) أقرب الى الحق من معاوية واكثر المصنفين في قتال اهل البغي
يرى القتال من ناحية علي (ع) ومنهم من يرى الامساك ، وقال ابن هبيرة في
حديث ابي بكر في ترك القتال في الفتنة أي في قتل عثمان فأما ما جرى بعده فلم
يكن لأحد من المسلمين التخلف عن علي (ع) ، ولما تخلف عنه سعد وابن
عمر واسامة ومحمد بن مسامة ومسروق والأحنف ندموا ، وكان عبدالله بن
عمر يقول عند الموت : اني لم أخرج من الدنيا وليس في قلبي حسرة إلا
تخلفي عن علي (ع) وكذا روي عن مسروق وغيره بسبب تخلفهم (٣) .

ويحكى محمود العيني المتوفى سنة ٨٥٥ عن الجمهور : انهم صرحوا بأن
علياً (ع) واشياعه كانوا مصيبين ، إذ كان علي (ع) أحق الناس بالخلافة
وأفضل من علي وجه الدنيا حينئذ (٤) .

وقال ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٤ : ان اهل الجمل وضمين

(١) نصب الراية ج ٤ ص ٦٩ .

(٢) بدائع الفوائد ج ٣ ص ٢٠٨ .

(٣) الفروع ج ٣ ص ٥٤٢ و ٥٤٣ .

(٤) عمدة القارى شرح صحيح البخارى ح ١١ ص ٣٤٦ كتاب الفتن .

رموا علياً (ع) بالمواطاة مع قزلة عثمان وهو بري، من ذلك وحاشاه (١)

(١) في كامل ابن الأثير ج ٢ ص ٢٤٠ كان محمد بن سيرين يقول :
ما علمت أن علياً أتهم في قتل عثمان حتى بويع فلما بويع اتهمه الناس ، وفي
التميمد للباقلاني ص ٢٣٥ : كان علي «ع» يقول بالبصرة : والله ما قتلت
عثمان ولا مالات على قتله ولما كان الله قتله وأنا معه فظن قوم انه أخبر عن
نفسه بالقتل بقوله : «وأنا معه» وإنما أراد ان الله أماته ويميتني معه لأنه
حلف وهو الصادق أنه ما قتله ولا مالا عليه ، وفي العقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٤
في باب برائة علي من دم عثمان كان علي «ع» في الكوفة يقول : ولئن
شئت بنو أمية لأباهلهم عند السكبة خمسين يمينا ما بدأت في حق عثمان بشئ .
وفي مجموع الفتاوى المصرية لابن تيمية ج ٤ ص ٢٢٤ : كان علي «ع» يحلف
وهو البار الصادق بلا يمين أنه لم يقتل عثمان ولا رضى بقتله . وفي تاج العروس
شرح القاموس ج ٨ ص ١٤١ مادة نقل النفل الحلف ومنه حديث علي «ع» :
لوددت أن بنى أمية رضوا ونقلنا خمسين من بنى هاشم يحلفون ما قتلنا عثمان
ولا نعلم له قاتلا أى حلفنا لهم خمسين يمينا على البرائة . وفي إصلاح المنطق
لابن السكيت ص ١٧٠ باب ما يمهز وترك العامة همزه في مادة «ملا» ، يروى
عن علي بن أبي طالب أنه قال : والله ما قتلت عثمان ولا مالات على قتله
والتماثل الاجتماع على الأمر . وفي كتاب صفين لنصر ص ٦٠ مصرقت المغيرة
ابن الأخنس يوم الدار مع عثمان فقال ابنه شعراً يعذر علياً عن الإشتراك مع
القوم فقال من أبيات :

فأما علي فاستغاث ببيته فلا آمر فيها ولم يك ناهيا

ولابن أبي الحديد كلمة في شرح النهج ج ١ ص ١١٢ مصر تدل على
فتهه بالحوادث فقال : كان معاوية شديد الانحراف عن علي «ع» لأنه يوم—

ثم قال : ويجب على الامام قتال البغاة لاجماع الصحابة عليه ولا يقاثلهم حتى يبعث اليهم أميناً عدلاً فظناً ناصحاً يسألهم عما ينقمونه على الامام تأسيساً بعلي عليه السلام في بعثه ابن عباس الى الخوارج بالنهر وان فرجع بعضهم الى الطاعة (١) .

وحديث مناظرة بن عباس مع الخوارج المذكور في آخر خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٤٨ .

وقال الشهاب الخفاجي المتوفى سنة ١١٠٠ : حديث النبي (ص) تقتل عمار الفئة الباغية وقد قتله اصحاب معاوية وكان مع علي (ع) بصفين وهو صريح في أن الخليفة هو علي (ع) وأن معاوية مخطيء في اجتهاده والباغية من البغي وهو الخروج بغير حق على الامام ، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله : اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وابن سمية هو عمار كان مع علي (ع) وهذا هو الذي ندين الله به وهو أن علياً كرم الله وجهه على الحق ومحجته مصيب في عدم تسليم قتله عثمان (٢) .

وقال الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥ في حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله : تكون امتي فرقتين يخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاها بالحق دلالة على أن علياً (ع) ومن معه هم المحقون ومعاوية ومن بدرقتل أخاه حنظلة وخاله الوليد وشرك في جده عتبة أو عمه شيعة وقتل من اعيان بني عبد شمس وامثالهم نفراً كثيراً فمن هنا أشاع نسبة قتل عثمان اليه أو انضواء القتلة اليه .

(١) شرح المنهاج ج ٤ ص ١١٠ و ١١٢ .

(٢) شرح الشفا ج ٣ ص ١٦٦ طبع سنة ١٣٢٦ .

معه هم المبطلون (١) .

وحكى ابو التناء الألويسي المفسر عن بعض الحنابلة التصريح بوجوب قتال الباغيين لأن علياً (ع) اشتغل في زمان خلافته بقتال الباغيين دون الجهاد فهو إذاً أفضل من الجهاد ثم ذكر ندم عبدالله بن عمر على تركه المشاركة مع علي (ع) في قتال الباغيين ولم يتعقبه الألويسي بشيء (٢) .

هذه نصوص علماء السنة في أحقية علي بالخلافة من غيره وإن الخارج عليه باغ يستحق القتال حتى يثوب الى الحق ولذا كان خيار الصحابة والتابعين معه ومنهم اويس القرني فإنه في الرحالة يوم صفين (٣) .

وكان عبدالله بن عمرو بن العاص يقول ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت اني لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالى وكان يحدث بما اخبر به النبي (ص) ان ابن سميه عماراً تقتله الفئة الباغية ، وان البغاة على الامام علي معاوية واصحابه ولما سئل عن تركه المشاركة مع علي بن ابي طالب يوم صفين اعتذر بما لا يجديهِ يوم فصل الخطاب فقال : اني لم أضرب بالسيف ولم أطعن بالرمح ولكن رسول الله (ص) قال أطع أباك فأطعته (٤) .

هذا هو التويه والخذاع كيف يسوغ التدرع عن مخالفة الحق بحمل كلام النبي (ص) على غير حقيقة التجوز الشريعة حمل الحديث على

(١) نيل الأوطار ج ٧ ص ١٣٨ .

(٢) روح المعاني ج ٢٦ ص ١٥١ مصر .

(٣) عمدة القارى للعيني ج ١١ ص ٣٤٦ .

(٤) عمدة القارى للعيني ج ١١ ص ٣٤٦ .

ووجوب طاعة الأب حتى اذا استلزمت ترك الفرائض او ارتكاب المحرمات ؟
 - كلا - إن طاعة الامام الذي تمت له البيعة كانت مفروضة في أعناق المسلمين
 لا مناص للامة حينئذ إلا الخضوع له ووجوب امتثال أمره فيما يدعوهم
 اليه ولا طاعة للأبوين في قبال طاعة الامام (ع) ولعل قوله تعالى : « وإن
 جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما » شامل لذلك ، فإن
 المراد من الشرك المنهي عنه الكناية عن ترك الانقياد لله سبحانه ويدخل
 فيه الاعراض عن طاعة النبي (ص) والامام الذي تمت له البيعة في اعناق
 المسلمين .

ان الشريعة المقدسة أوجبت على امام الامة إقامة الحجة على كل من
 عانده وخرج عن طاعته بتذكير آلاء الله تعالى المتتابة على العباد مع ما هم
 عليه من التمرد والطغيان .

ثم يعرفهم بأن الدنيا الزائلة لا تعود على المنهمك فيها إلا بالخسران
 إذ لعل بالمواعظ القدسية وتلاوة الآيات المحكمة يستنير من اعتمته الشهوات
 فيبصر سبيل الرشاد ويأس الحقيقة الناصعة .

ولقد سار امير المؤمنين (ع) على هذه الخطة التي سنّها قانون
 الاسلام في أيامه الثلاثة بعد اهتاف بأصحابه ألا يتعدوا مقررات الشريعة
 ومنها عدم الاستعجال في القتال حتى تكون الفرقة المتقابلة لهم هي العادية
 بقتال المؤمنين لتثبت الحجة على البادي بالظلم (١) .

وقد أكثر سلام الله عليه وعلى ابناءه المعصومين من وعظ اهل الجمل
 وصفين والنهروان كيلا يبقى لأحد عذر يوم نشر الصحف . وتدحض حجة

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٤ في وصاياه (ع) .

كل من بلغته دعوته وأصر على الخلاف والعناد ، فاستضاء بأنوار ارشاداته
من هداه الله الى الايمان وضل من ضل عن سبيل الحق .

الحسين يوم الطف

وعلى هذه السنن مشى أبو عبد الله الحسين (ع) يوم الطف فلم يبدأ
القوم بقتال مها رأى من أعدائه التكتاف على الضلال والمقابلة له بكل
مالديهم من حول وطول حتى منعه وعياله وصحبه من الماء الذي لم يزل
صاحب الشريعة (ص) يجاهر بأن الناس في الماء والسكلاء شرع سواء لأنه
عليه السلام أراد إقامة الحجة عليهم فوقف في ذلك الملاء المغفور بالأضاليل
ونادى بحيث يعي الجماهير حجته ، فعرفهم أولاً خسارة هذه الدنيا القانية
لمن قلب فيها فلا تعود عليهم إلا بالخيبة ثم تراجع ثانياً الى التعريف بمنزلة
من بني الاسلام وشهادته له ولا أخيه المجتبى بأنهما سيدا شباب اهل الجنة
وناهيك بشهادة من لا ينطق عن الهوى وكان محبوباً بالوحي الآلهي أن
تؤخذ ميزاناً للتمييز بين الحق والباطل ، وفي الثالثة عرفهم بأنه يؤدي كلمة
لهم عنده من مال وحرمت ، وفي الرابعة نشر المصحف الكريم على رأسه
ودعاهم الى حكمه وحتى اذا لم تجد هذه النصائح القيمة فيهم ووضع لديه
اصرارهم على النفي والعناد لله تعالى ورسوله (ص) كشف الستار عن الابعاء
العلوي الذي انحنى عليه اضالعه ورفع الحجاب عن الأتفة التي كان ابناء
علي (ع) يتدارسونها ليلاً ونهاراً وتلجج بها أنديتهم فقال صلوات الله عليه :

ألا وأن الدعي بن الدعي قد ركر بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات
 منا الذلة يابى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وانوف
 حمية ونفوس أئمة من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع السكرام ألا واني
 زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر .

كيف يلوى على الدنية جيداً لسوى الله مالواه الخضوع
 ولديه جأش ارد من الدرع لظمى القنا وهم شروع
 وبه يرجع الحفاظ لصدر ضاقت الارض وهي فيه تضيع
 فأبى أن يعيش إلا عزيزاً أو تجلى الكفاح وهو صريع (١)

هذه وصايا الشريعة المطهرة واحكامها الباتة في الدعوة الى الحق
 والنهضة لسد باب الباطل وكما ألزمت جهاد المضلين المشركين أباحت ترك
 الجهاد للصبي والمقعّد والأعمى والشيخ الكبير والمرأة والبالغ الذي لم يأذن
 له أبواه لكن مشهد « الطف » خرق ناموسها الاكبر وجاز تلك المقررات
 جرياً على المصالح والأسرار التي قصرت عنها أحلام البشر وقد تلقاها
 (أبي الضيم) عليه السلام من جده المنقذ الاكبر وإليه الوصي المقدم .
 فالحسين (ع) لم يشرع سنة أخرى في الجهاد ، وإنما هو درس إلهي
 أثبتته اللوح الاقدس في عالم الابداع محدد الظرف والمكان تلقاه الأئمة
 جبرئيل وأفاضه على حبيب الله وصفيه « محمد » صلى الله عليه وآله فأودعه
 صاحب الدعوة الآلهية عند ولده سيد الشهداء (ع) .

فكل ما يشاهد في ذلك المشهد الدامي من الغرائب التي تتحسر عن
 الوصول الى كنهها عقول الرجال فهو مما آثر المولى سبحانه به وليه وحجته

(١) من قصيدة في الحسين للسيد حيدر الحلي رحمه الله .

أبا عبد الله الحسين عليه السلام .

وعلى هذه السنن مشى شهيد الكوفة مسلم بن عقيل المميز في العلم والعمل ووفور العقل والملاكات القدسية كما يقتضيها تأهله للولاية والنيابة عن الامام الحجة (ع) وقد كابد من شدة الظلم ما يجوز له شرب النجس ولكن ابن عقيل كقهر الهاشميين رضيعا لبن واحد وخريجا مدرسة الامامة والعصمة فحازا أرقى شهادة في الاخلاص بالمفادات دون الدين الحنيف من أئمة معصومين جعلتها القدوة في الأعمال الصالحة ، فكما أن مسلم لم يذق الماء حتى لفظ نفسه الأخير عطشا لم تسمح نفس أبي الفضل في الورود حين زلزل الصفوف عن مراكرها حتى ملك الماء وحده ، وقد علم بعطش سيد الشهداء وحرار المصطفى (ص) والصبية الفاطمية ، فلم تجوز له الشريعة التي تلقاها من أبيه الوصي وأخويه الامامين « إن قاما وإن قعدا » على حد تعبیر النبي (ص) الروي من ذلك المعين تداركا لنفس حجة الوقت ولو في آن يسير ، غير أن المحتوم عاقبه عن بلوغ الأئمة :

لم يذق الفرات أسوة به	مهما بمائه نحو الخبا
لم ير في الدين بيل غلة	وصنوه فيه الظل قد ألبا
والمرتضى أوصى اليه في ابنه	وصية صدته عن أن يشربا
لذاك قد أسنده لدينه	وعن يقين فيه لن يضطربا
هذا من الشرع يرى فعلته	ومن صراط احمد ما ارتكبا
ومثله الحسين لما ملك الماء	فقيل رحله قد نهبا
أم الخيام نافضا لمائه	إذ عظم الامر به واعصوبا

فكان للعباس فيه اسوة إذ فاض شهها غير مغلول الشبا (١)
 لقد نهض ابو عبدالله الحسين (ع) بذلك الجمع التزر المؤلف من
 شيوخ وصبية ورضع ونساء مع العلم بأن مقابليه لا يرقبون فيه إلا ولا
 ذمة قادمين على استئصال شافة النبي (ص) في أهله وذويه ، لكن سياسة
 « شهيد الطف » التي لا يدرك مداها وتمحسر العقول عن تفسير مغزاها
 عرفت الأجيال الواقفين على هذه الملحمة التي لم ينتج الدهر مثلها بأعمال
 هؤلاء الجبابرة الذين لم يسلم أسلافهم حين أظهروه إلا فرقاً من سيف
 الاسلام ، وقد أصاب ابو عبدالله (ع) شاكلة الغرص يوم تقشمت سحب
 الأوهام بأنوار نهضته اللعاعة وهتاف حرمة الذي بلبل الأفكار وأقلق
 الأدمغة حتى راحت الأندية تلهج بما احتقبه هؤلاء الطغاة ومن قبلهم
 من الشنار والعار .

الرفعة في المفارقة

وعلى هذا النهج القويم تكون مصارحة سيد الشهداء بكلمته الثمينة
 البعيدة المغزى الحكيمة الأساس المتضمنة تجويزه لأهل بيته وصحبه
 مفارقتهم ونص ما يتحدث به المؤرخون عن ذلك قوله عليه السلام لأهل
 بيته وصحبه عشية التاسع من المحرم : اني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً
 من اصحابي ولا أهل بيت أبر واوصل من أهل بيتي فجزاكم الله غني جميعاً

(١) للحجة الميرزا محمد علي الغروي الأردوبادى .

ألا وإني اظن يومنا من هذا غدا واني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حل
ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيم فأتخذوه جملاً وليأخذ كل رجل
منكم بيد رجل من اهل بيتي ، فجزاكم الله جميعاً خيراً وتفرقوا في سوادكم
ومدائكم فان القوم إنما يطلبوني ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري (١) .

ما أجل مغزالك يا أبي الضيم وما أسمى ما ترمي اليه يا سيد الشهداء وما
أحكم أقوالك وأفعالك يا روح النبوة بلى أن هذه الجملة الذهبية كتبت أسطراً
نورية على جبهات الدهر أن اولئك الصفوة الميامين الذين وصفهم أمير المؤمنين
عليه السلام بأنهم سادة الشهداء وأنهم لم يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق (٢)
زبد العالم ونخبة الكون واستضئنا من تلك الاشاعات طوايا نياتهم من الحزم
والثبات والاخلاص في المفاداة والتضحية القدسية ، وفي كل ذلك دروس راقية
لمن يريد اقتصاص أثر اولئك الاباء في الترفع عن الدنايا ، والموت تحت راية
العز وعدم الخضوع للسلطة الفاشية ، فاما ظفر بالامنية أو فوز بالشهادة والسعادة .
ولولا تلك الرخصة بالمفارقة الصادرة من أمين الشرع والشرعية
وتلك الكلمات التي أباحتها نفوسهم الطاهرة لما أمكن للأجيال معرفة مبلغهم

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٣٨ وكامل ابن الأثير ج ٤ ص ٢٤ وفي
البداية لابن كثير ج ٨ ص ١٧٨ ذكر اذنه بالمفارقة واصرار اصحابه واهل
بيته على المفادات ورواه الفضل بن شاذان النيسابوري في « اثبات الرجعة »
عن أبي حمزة عن ابي جعفر « ع » ورواه الشيخ المفيد في الارشاد والطبرسي
في اعلام الوري والفتال في روضة الواعظين وذكره الخوارزمي في المقتل
ج ١ ص ٢٤٦ .

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٩٩٩ و ص ٩٧٠

من العلم واليقين وتقاضهم في الملكات وطموحهم الى أبعاد الغايات السامية
والثبات على المبدأ باخلاص وبصيرة .

فسيد الشهداء أراد بذلك اختبار نفسياتهم والاختبار من الحكيم
العالم بما كان ويكون لا يحط من علمه ووقوفه على الحقايا بعد أن كانت الغاية
الملحوظة له ثمينة والمقصد سام وهو الذي أشرنا اليه من التعريف بملكات
أصحابه وأهل بيته ولا حزا في هذا الاختبار بعد أن صدر مثله من
« فاطر الاكوان » جل شأنه الذي لا يغادر علمه صغيراً ولا كبيراً فيأمر
خليله ابراهيم بذبح ولده اسماعيل وهو لا يريده مع العلم بطاعة رسوله الخليل
وثبات نبيه اسماعيل لولا المصلحة التي يعلمها رب العالمين وإن انحسرت عن
ادراكها العقول .

وأبو عبد الله « ع » أراد بهذا الاختبار تعريف الأجيال مبوأ أهل
بيته وصحبه من الشرف والعز وطهارة أعراقهم وخضوعهم لما فيه
مروءة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

إن العلم بمبلغ أي رجل في العالم من الطهارة والثبات على المبدأ والطاعة
للأصلح المرضي للمولى تعالى لا يحصل إلا بأقواله المشفوعة بالعمل الصحيح
أو بشهادة من له الوقوف على حركاته وسكناته ولم يخف على كل أحد
قصور التأريخ الذي بأيدينا عن كثير من أعمال الرجال الصالحين الذين بذلوا
كل ما لديهم من جاه وحرمان في سبيل تأييد الشريعة الحقة ولم يحمل التأريخ
شيئاً من أعمال أولئك الصفوة « شهداء كربلاء » لتشفو منه قداسة ضائهم
وخلوص نياتهم وتركبة نفوسهم غير ذلك المشهد الدامي ولولا تلك الأقوال
التي صارح بها صاحب الحسين عليه السلام وأهل بيته حيناً أبدى لهم الرخصة

في مفارقتها وأباح لهم تخليته مع القوم الذين تجمروا عليه لما عرفنا تفاضلهم
في الملكات وتفاوتهم في النظرات البعيدة الغور والفضيلة لم يستوف فيها البشر
والعلم نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده مع التفاوت
شدة وضعفاً .

فهذا مسلم بن عوسجة الأسدي لم يكشف التأريخ عن أعماله الخالدة
ومزايه الصالحة بقليل ولا كثير غير كلمة ثبت بن ربيعي أنه غزا مع المسلمين
« آذريجان » وقتل ستة من المشركين قبل قتال خيول المسلمين وما عسى
أن يتعرف منها القاري مدى ولأته إلا كيد خلفاء النبي « ص » وعدم تغيره
بتطور الزمن وملايسات الأحوال ولكن قوله للحسين « ع » : « أنحن
نحلي عنك ولما نعذر إلى الله تعالى في أداء حقك أما والله لا افارقك حتى
أكسر في صدورهم رحمي وأضر بهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن
سعي سلاح أقاتلهم به لقتلهم بالحجارة حتى أموت معك .

أفادنا بصيرة بثبات الرجل على المبدأ في آخر مرحلة من مراحل
الوجود وإنه لا يهمه في سبيل مرضاة الله تعالى ورسوله كل ما يلاقيه من
آلام وجروح دامية وقد شفع هذا القول بالجهود في العمل حين استقبال
السبوف والرماح بصدوره ونحره كما لم يقتنع بهذا حتى أوصى حبيب بن
مظاهر ذلك الذي استفاد علم المنايا والملاحم من أمير المؤمنين بنصرة الحسين
عليهما السلام وإنه لا يعذر عند رسول الله « ص » بالتقصير في حقه وهو في
آخر رمق من الحياة وفاقت نفسه الغالية على هذه المقيدة والطاعة (١) .

(١) يذكرني هذا التفاني دون ابن بنت المصطفى اعتذار سعد بن أبي وقاص
لما طلب منه أمير المؤمنين « ع » نصرته فقال كما في كتاب الجبل للشيخ —

وتابعه في اخلاص الولاء والمفاداة بسعيد بن عبد الله الحنفي إذ يقول :
والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله « ص » فيك .
والله لو علمت أني اقتل ثم احيا ثم احرقت حيا ثم اذرى يفعل بي ذلك سبعين
مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قسلة
واحدة ثم الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً .

فوقف دون أبي عبد الله « ع » ونصح في الذب عنه ولم يقنعه
ما أصابه من الجروح الدامية حين استهدف لأعداء الله تعالى دون الحسين
عليه السلام وهو يصلي الظهر في حومة الميدان حتى استفهم من أبي الضيم أنه
أدى أجر الرسالة ووفى بما أوجبه الله عليه فيموت جذلاً برضى « الرب »
تعالى أم هو التقصير فالحية والخمران فطمسه أبو عبد الله « ع » بنبل
السعادة بالشهادة وملافة الرسول قبله .

وما إن فرغ من خطابه حتى قدم زهير بن القين البجلي يتلو على
مسمع الأجيال تعاليم راقية في الدعوة الى الدين أعقت له الخلود الى الأبد
فيقول للحسين : والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل على
هذه الف مرة وإن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء
القتية من أهل بيتك .

لا شك في قبول الطاعة من العبد لو كان ما يأتي به من الأعمال بلحاظ
الرجح يوم الخلود ولكن هناك ما هو أبعد غوراً وأسمى قصداً وهو طاعة
أهل اليقين الذين لا يهمهم في أداء ما وجب عليهم إلا كون المولى سبحانه
— المفيد ص ٥٩ طبع ثانياً اني أكره الخروج في هذا الحرب فاصيب مؤمناً إلا
أن تعطيني سيفاً يعرف المؤمن من الكافر .

أهلاً للعبادة « وابن القين » وعاء اليقين والایمان الخالص أقرأنا في هذا الموقف نظراته البعيدة وعقائده الحققة وغاياته السامية من حفظ شخص الامامة الواجبة من قبل الله تعالى والنفوس العزيزة لرسول الله « ص » وإنه لا يريد بعبادته لله تعالى في جهاد أعدائه ثواب الآخرة والمجازاة على الجهود يوم تقسم الاجور على الصالحات وإنما أراد بهنذه العبادة دفع اليد العادية عما يسوء شخص الرسالة المتميزة بشخصية حجة الوقت على حد تعبير النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها .

« حسين مني وأنا من حسين » فان صاحب الشريعة لم يرد بهذا التنزيل تعريف الامة بكون شهيد الطف بضعة منه لما فيه من الرككة التي يأبأها كلام سيد البلغاء لأن كل ولد بضعة من أبيه فلا امتياز للحسين ولكنه صلى الله عليه وآله بهذه الجملة الذهبية الاشارة الى ما ينوء به سيد الشهداء من توطيد اسس الاسلام وكسح أشواك الباطل عن صراط شريعة العدل وتنبيه الاعمى على جرائم أعمال من يعيث بقداصة الدين فكما أن النبي « ص » أول ناهض لنشر الدعوة الالهية يكون الحسين آخر ناهض لتثبيت دعائمها :

قد أصبح الدين منه شاكياً سقماً وما الى أحد غير الحسين شكا
فما رأى السبط للدين الحنيف شفاً إلا اذا دمه في كربلا سفكا
وما سمعنا عليلاً لا دواء له إلا بنفس مداويه اذا هلكا
بقتله فاح للاسلام نشر هدى فكلم ذكرته المسلمون ذكاً (١)
ولولا هذه المصارحة من « ابن القين » لما أمكننا استطلاع ما اختبأ
بين جوارحه من الولاء الأكيد لمن وجبت لهم العصمة من المهيمن سبحانه

(١) من قصيدة في الحسين للسيد جعفر الحلي طعت في ديوانه .

وقيضهم أعلاماً لعباده وحفظه لشرعه مع أن التاريخ لم يسجل له غير الموالة
« لعثمان بن عفان » ومقت ابن الرسول الأطهر .

أما موقف عابس بن أبي شبيب الشاذلي يوم البيعة لمسلم بن عقيل
بالكوفة ويوم الطف يفسر فضله الكثير وعقيدته الراسخة بمحبة أهل
البيت عليهم السلام وإنه لا يهجم في سبيل حفظ الامام « ع » ولو في بعض
الآثام إزهاق نفسه وبذل كل ما لديه من نفيس فيقول لمسلم بن عقيل حينما
شاهد تلك النفوس الحائرة متداعية على البيعة له : إني لا اخبرك عن الناس ولا
أعلم ما نفوسهم وما أغرك منهم ووالله إني احذرك عما أنا موطن نفسي عليه
والله لا جبينكم اذا دعوتهم ولا قاتلن معكم عدوكم ولا ضربن بسيفي دونكم حتى
التي الله لا اريد بذلك إلا ما عند الله (١) .

يفسر بهذه الكلمة الموجزة نوايا القوم وخور عزائمهم وأنهم مجبولون
على الغدر والنفاق ومتابعة الأهواء وأنهم لم يرقهم المكاشفة في الميل عنه لئلا
يعود ذلك فتاً في عضد البيعة الواهية ومثاراً للآخر فاجلوا القول وهم
ينتظرون نواجم العاقبة وإلا فلم يحصل له الواحد من هؤلاء الآلاف يذله
على الطريق يوم اظلمت عليه الآفاق فلم يدر الى أين يتوجه .

ثم يقول ابن أبي شبيب للحسين يوم الطف : ما أمسى على ظهر الأرض
قريب ولا بعيد أعز عليك منك ولو قدرت أن أدفع الضيم عنك بشيء أعز
علي من نفسي لفعلت (٢) .

بلى يا ابن أبي شبيب إن الرجال المخلصين لله تعالى المتفانين في خدمته

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٩٩

(٢) تاريخ الطبري ص ٢٥٤

لا يرون الوجود إلا متلاشي الأطراف والبقاء الأبدى بنصرة الامام علة الكائنات ومدار الموجودات .

ثم يقوم نافع بن هلال فيقول : والله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا وإنا على نيائنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك . ويتكلم أصحابه بما يشبه ذلك .

ولما أذن عليه السلام لأهل بيته بالانصراف قالوا بأجمعهم بصوت واحد : أنفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً . ثم التفت الى بني عقيل وقال : حسبكم من القتل بمسلم قد أذنت لكم .

فانطلقت الستهم تعبر عما اضر في جوارحهم من النصرة للدين والذب عن شخص الامام الحجة فقالوا : إذن ما نقول للناس إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب بسيف لا والله لا نفعل ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا نقاتل معك حتى ترد موردك فقبض الله العيش بعدك .

إن هذه المفاداة في ذلك المأزق الحرج الذي تقطعت فيه خطوط المسدد وسد دونهم باب الورود المباح للحيوانات تكشف عن بلوغهم أسامي صفات الكمال وتجردهم عن عوارض الدنيا الفانية ولو كانوا يحملون أقل شيء من الرغبة في البقاء والتبليغ في هذا الوجود لاتخذوا الاذن بالمفارقة ذريعة يتدرعون بها يوم الحساب ولكن هذه النفوس التي فطرها « رب العالمين » سبحانه من طينة القداسة وامتزجت بنور اليقين لا ترغب في البقاء إلا أن تحقق الحق أو تبطل الباطل وهل تستمرى العيش وهي تعلم ما يلاقيه فلذة كبد الرسول ومهجة الاسلام من الجروح الدامية والاوام المبرح :

نفوس أبت إلا تراث أبيهم فهم بين موتور لذاك وائر
لقد ألفت أرواحهم حومة الوغى كما أنست أقدامهم بالمناير (١)
وفي هذا الحين انهى الى محمد بن بشير الحضرمي خبر أسر ابنه بتغر
الري فقال : عند الله أحسنه ونفسي ما احب أن يؤسر بعده فلما سمع
الحسين « ع » هذا منه أذن له بالمفارقة وحل عقد البيعة ليعمل في فكك
ابنه فلما سمع ذلك من سيد الشهداء ثارت به حمية الدين وحفزه الولاء
الصادق الى اظهار عقيدته الراسخة في التفاني دون شخص الامام فقال :
يا أبا عبد الله أكلني السباع حياً إن فارقتك .

إن الايمان الثابت والطاعة لله تعالى وللرسول يرفعان من تمكنا فيه
الى أوج العظمة وفوق مستوى الفضيلة ولو كان ابن بشير منزّل العقيدة
لاغنم فرصة الاذن بالانصراف عذراً عند المولى سبحانه وعند الناس .
إن « الشهامة الحسينية » لم تترك لصاحبها منتدحاً دون المجاهرة
بالأفراج عن العبد الأسود « جون مولى أبي ذر الغفاري » لثلا يقيد الحياء
عن الفرار ولكن سيد الشهداء بعد أن عرف صبره وثباته عند الهزاهز أراد
بامتحانه تعريف المتجهمين عليه ومن يأتي من الاعم نقسية هذا العبد الأسود
ومبلغ موقفه في الذب عن الشريعة التي تلاعبت بها أيدي الخائنين مها تفاقم
الخطب وتراكت الأحوال فأباح له حل العهدة والنجاة بنفسه فقال له : يا جون
إنما تبعنا طلباً للعافية فلا تبطل بطريقتنا فعندها تسابقت دموعه خوفاً من عدم
التوفيق لنيل السعادة الخالدة وقد مزجها بقوله الذي لم يزل رجع صدهاء في
مسامع الأجيال معروفاً بنجاح الصابر عند الهزاهز (وإنما الراحة بعد العناء) .
(١) مثير الأحزان لابن نما .

فقال : أنا في الرخاء الحسن قصاعكم وفي الشدة أخذكم إن ربحي
لنن وحسبي لئيم ولوني أسود فتنفس علي بالجنة ليطيب ربحي ويشرف حسبي
ويبيض لوني لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم (١) .
ولولا هذه المصارحة من الحسين « ع » لما تسنى لكل أحد الوقوف
على طهارة ضمير هذا العبد ونواياه الحسنة وأن ثباته على القتل بعد الافراج
والاذن بالمفارقة عن عقيدة راسخة .

الخصومة

إن حفص شخص الامام كحفظ شخص النبي « ص » مما يلزم به
العقل والشرع ولا يسع كل أحد التخلف عنه وتركه ومن يريد استئصاله
بل الواجب بذل النفس والنفيس دونه ليدراً بذلك العدوان عن نفس الامام
الذي هو حياة الوجود وبقاء الكون كما يجب على الامام عليه السلام الدعوة
الى نصرته والدفاع عنه وأما مع العلم بأن المواقف له قادم على إزهاق نفسه
القدسية وإنه لا ندحة له عن دفع الموت فيجوز له عدم إلزام أي أحد
بالدفاع عنه لخلوه عن الفائدة .

والحسين كان عالماً بما يجري عليه من أعدائه وعد لا خلف فيه وقضاء
غير مردود كما أنبأ ام سلمة بقوله : إن لم أخرج اليوم خرجت في غد وإن
لم أخرج في غد فبعد غد وهل من الموت بد أتظنين أنك تعلمين ما لم أعلمه .
إذاً فلا يجب عليه إلزام الغير بالدفاع عنه نعم لا يسقط التكليف عن
فقد العلم بالمقدرات الالهية من البشر في القيام بالدفاع عن شخص الامام

(١) اللهوف ص ٦١ صيدا .

الحجة ولا يعذر من يبصر حصار القوم لمن أهله الله تعالى خليفة على العباد
 وقطعهم خطوط المدد عنه وسد باب ورود عليه فلم ينهض لرد العادية عنه
 كيلا يخلص اليه ما يزهق نفسه القدسية ولا يقبل الله تعالى حجة من ينظر
 هذا الحال ثم يتقاعس عن النصرة وإن اعصوب الأمر وتقام الخطب اللهم
 إلا أن يأذن حجة الزمن بمفارقته وتخليته مع أعدائه لكونه العالم بالمصالح
 تعليمياً من لدن حكيم عليم تعالى شأنه وحينئذ لا يلزم العقل ولا الشرع بالبقاء
 معه والدفاع عنه ولا يكون من يفارقه متعدياً على مقررات الشريعة ويصح
 له العذر يوم نشر الصحف بترخيص الامام عليه السلام في ترك نصرته ولا
 يكون الامام مجازفاً لو أباح للغير تخليته وأعدائه وحل عقدة العهد بعد التسليم
 بأنه لا يتخطى المصالح الواقعية قيد شعرة هذا ما يقتضيه تكليف الامام
 وأما تكليف المأذون بالانصراف فإنه اذا لم يشاهد استغاثة الامام واستنصاره
 فلا تبعه عليه ولا مسؤولية وأما مع مشاهدته حيرة الامام وتتابع استغاثته
 فلا يسوغ له ترك النصرة للقطع بأنه في هذا الحال بحاجة ماسة الى الذب
 عنه فلا يقبل منه العذر يوم الحساب .

وإن كلمة أبي عبد الله « ع » لعبيد الله بن الحر الجعفي يوم اجتمع
 معه في قصر بني مقاتل لما استنصره فأبى عليه إذ قال له الحسين « ع » : إني
 أنصحت إن استطعت أن لا تسمع واعتنا وصراخنا ولا تشهد وقعنا
 فافعل فوالله لا يسمع واعتنا أحد ولا ينصرنا إلا أكبه الله على منخريه
 في نار جهنم .

تؤيد ما سجلناه من دحض حجة من يسمع استغاثة الامام ثم
 لا ينصره وأما من لم يسمع الواقعة وقد أباح له المفارقة فهو معذور .

فالضحاك بن عبد الله المشرقي لا يعذر يوم الحساب لأن استتصار الحسين في مسامعه ويراها مكثوراً فالواجب عليه الدفاع الى آخر نفس يلفظه . وهذا الرجل جاء الى الحسين قبل اشتباك الحرب وقال : له إني اقاتل معك ما رأيت معك مقاتلاً فأذا لم أر أحداً فأنا في حل فقال له الحسين نعم خباً فرسه في بعض الأبنية لما رأى خيل أصحاب الحسين (تعقر) وصار يقاتل راجلاً ولما بقي الحسين وحده قال له الضحاك إني على الشرط قال نعم أنت في حل إن قدرت على النجاة فأخرج فرسه من القسطنطين وركبها وغار على القوم فافرجوا له وتبعه خمس عشرة رجلاً فأنتهى الى (شفيه) قريبة من شاطئ الفرات ولحقه القوم وعرفه أيوب بن مشرح الجبواني وكثير ابن عبد الله الشعبي وقيس بن عبد الله الصائدي وقالوا لآخوانهم هذا ابن عمنا ننشدكم الله لما كففتم عنه فنجنا منهم » تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٥ .

بقاء الشريعة بالحسين

لقد كانت نهضة الحسين الجزء الأخير من العملة التامة لاستحكام عروش الدين حيث أنها فرقت بين دعوة الحق والباطل وميزت إحدى الفريقين عن الآخر حتى قيل : إن الاسلام بدؤه محمدي وبقاؤه حسيني . ولذلك لم يجد أئمة الهدى وسيلة لنشر أمرهم في الإصلاح ونفوذ كلمتهم في إحياء شرع جدهم الأقدس إلا لفت الأنظار الى هذه النهضة الكريمة لما اشتملت عليه من فوائد تفطر الصخر الأصم ويشيب لها فود الطفل ويذوب

الفؤاد فطفقوا عليهم السلام يحثون الأمة على تأييدها والقيام بذكر ما لاقاه شهيد الإصلاح من القسوة والاضطهاد وإعلام الأمة بما حدث في تلسم المشاهد الدموية من مظلومية الحسين وأهله وذويه لأنهم صلوات الله عليهم عاموا أن في إظهار مظلوميته مجلبة للمعاطف واسترقاقاً للأفئدة فبطبع الحال يتحرى السامع لتلكم الفجائع الوقوف على مكانة هذا المضطهد وأسباب ما ارتكب منه من أعمال قاسية .

وطبعاً يعلم أن سبط النبوة إمام عدل لم يرضخ للدنايا ولم يصخ إلى دعوة المبطلين وإن إمامته موروثه له من جده وأبيه (الوصي) وإن من ناواه لا يملك من منصة الخلافة موضع قدمه وكذا كل من حذا حذوه وذهب على شاكلته .

وإذا عرف السامع هذا علم الحق كله في جانب الحسين ومن خلفه من أئمة الدين فلم تدع له عقليته إلا السير معهم واعتناق طريقتهم المتلى وبذلك تتوطد أسس السلام والوئام .

لقد أفسدت السلطة الفاشحة من بني أمية وبني العباس أهل البيت عليهم السلام في دورهم وأوصدت عليهم أبواب الاجتماع بشيعتهم فلاقوا منهم ضروب الأذى والتكيل فأثروا العزلة على الخروج بالسيف في وجه دعاة الباطل مع ما يشاهدونه من تمادي أولئك في الطغيان وظلم شيعه أمير المؤمنين وأبنائه وتبعهم تحت كل حجر ومدر وإبادتهم العلويين من جديد الأرض وكان بمرأى منهم بناء المنصور والرشيد الاسطوانات على ذرية فاطمة عليها السلام ظلماً وعدواناً (١) .

(١) عيون أخبار الرضا للصدوق ص ٦٢

ولكن لم يقتلهم الجهاد الأكبر بتحريض شيعتهم على عقد المحافل (١)
لذكر حادثة الطف الخالدة وتواصل الاستيلاء لما هنالك من فجائع ومصائب
واسبال الدموع لكارثتها المؤلمة وأكثروا من بيان فضل ذلك الى حد
بعيد لأنهم علموا أن هذا هو العامل القوي في ابقاء الرابطة الدينية التي
لأجلها لاقى أمير المؤمنين (ع) ما لاقاه وأصاب ولده الحسن (ع) ما أصابه
ومصاب الحسين يدك ذلك الجبال الرواسي .

فكان أهل البيت عليهم السلام يتحرون أساليب مختلفة من البيان
توجب توجيه النفوس نحو التذكريات الحسينية لما لها من العلاقة التامة لحفظ
المذهب عن الاندساس فعبروا عنها بالعموم تارة وبالخصوص أخرى فيقول

(١) عقد المحافل للتذكير بتلك الفاجعة المؤلمة لا يقتصر فيه على ذكرها
في البيوت فقط فانه خلاف اطلاق الأخبار ففي أمالي الصدوق عن الرضا
عليه السلام من ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تعمى العيون ، وفي
قرب الاسناد ص ٢٦ عن أبي عبد الله (ع) ، من ذكرنا أو ذكرنا عنده نخرج
من عينه مثل جناح الذباب غفر الله ذنوبه . وفي كامل الزيارات ص ١٠٠ عن
أبي هارون المكفوف عن أبي عبد الله وفيه من ذكر الحسين (ع) ، عنده
نخرج من عينه من الدموع مقسدار جناح الذباب كان ثوابه على الله ولم يرض
له بدون الجنة . وهذه الأخبار الى نظائرها الكثير تحت بعمومها على كل
وسيلة يتذكر بها مصاب الحسين أو مصاب أهل البيت (ع) ، سواء في ذلك
عقد المآتم أو بذل المال لأجله أو نظم الشعر أو كتابة تلك الفواحد أو تدوينها
أو إنشاد ما جرى عليهم أو تصوير تلك الفاجعة أمام الناس بكل مظهر من
مظاهره فان الجامع لهذه الأنحاء قوله عليه السلام « من ذكر بمصابنا ، »

الباقر عليه السلام : رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر في أمرنا فإن
ثالثهما ملك يستغفر لهما ، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله بهما
الملائكة فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فإن في اجتماعكم ومذاكرتكم إحيائنا
وخير الناس بعدنا من ذاكر بأمرنا ودعا الى ذاكرنا .

ويقول الصادق عليه السلام للفضيل بن يسار : أتجلسون
وتتحدثون قال نعم فقال عليه السلام : أما أني أحب تلك المجالس فأحيوا
أمرنا فإن من جلس مجلساً يحى فيه أمرنا لم يموت قلبه يوم تموت القلوب .
فالأئمة عليهم السلام أرادوا بهذا النحو من البيان حمل الأمة على
الاعتقاد بامامتهم وما أوجبهم المولى سبحانه من عصمتهم وما أهلهم له من
الفضائل والفواضل وأن الدعوة اليهم ملازمة لاعتقاد خلافتهم دون من
اغتصب ذلك المنصب الالهي .

إن التذكارات الحسينية على اختلاف أطوارها من عقد العزاء
والمآتم (١) والالطم (٢) في الدور والشوارع أوجبت تقدم الطائفة ، وكان

(١) في كامل الزيارات لابن قولويه ص ١٧٤ عن مالك الجهمي أن الباقر
عليه السلام قال : في يوم عاشوراء ولينذب الحسين ويكيه ويأمر من في داره
بالبكاء عليه ويقم في داره مصيبته باظهار الجزع عليه ويتلاقون بالبكاء عليه
بعضهم بعضاً في البيوت ويعز بعضهم بعضاً بمصاب الحسين فأنا ضامن على
الله لهم اذا فعلوا ذلك أن يعطيهم ثواب ألفي ألف حجة وعمرة وغزوة مع
رسول الله والأئمة الراشدين عليهم السلام .

(٢) روى الشيخ الطوسي في التهذيب ج ٢ ص ٢٨٣ آخر الكفارات
عن الصادق عليه السلام أنه قال : ولقد شققن الفاطميات الجيوب ولطنن -

مثل الشبه أوضح المصاديق والحجج على المساواة التي جاء بها الامويون ولقيهم من تلاوة الشعر وذكر المصاب لتسرب ذلك بوضوح الى أدمغة الأطفال والعامة الذين لا يفهمون ما يشتمل عليه القريض والكتب من دقائق الحادثة وهو أحكم وأكد في تأثر النفوس وإحتدام القلوب في حفظ الروابط المذهبية بين الأئمة ومواليهم وله نصيب وافر في رسوخ العقيدة .

ولقد قد الشيعية في تمثيل فاجعة الطف غيرهم من الهنود وبعض فرق الاسلام وهم في الهند أكثر رواجاً من جميع الممالك الاسلامية (١) . فكان لفت الأنظار نحو هذه التذكارات والاعتناق بها أمس في إحياء أمر المعصومين المحبوب لديهم التحدث والتذاكر فيه . ولعل جملة من هذه الفوائد لا تفهم الامة منها النكتة المهمة بل غاية ما يتصورون من فائدة عملهم هو الثواب عليه في الآخرة فقط ولكن الواقف على أسرار أهل البيت والمستشرف لمغازي أقوالهم وأفعالهم يتجلى له ما ألمعوا اليه من هذه النوادي والمجتمعات وحنوا شيعتهم عليه بمزيد لطفهم وأوسع علمهم .

— الحدود الفاطميات على الحسين بن علي وعلى مثله تلمم الحدود وتشق الجيوب . وذكره الشهيد في الذكرى في البحث الرابع من المطلب الثالث من أحكام السموات .

(١) ذكر الدكتور « جوزف » الفرنسي في كتابه الاسلام والمسلمون الذي نشرت جريدة (الحبل المتين) منه فصلاً بالفارسية في عدد ٢٨ من سنتها ١٧ إن التمثيل والشبه تداول بين الشيعة من زمن الصفوية الذين نالوا السلطة بقوة المذهب بفضل مساعدة علمائهم الروحانيين .

البكاء

من تلك الفوائد ما ورد من الحث الكثير البالغ حد التواتر على البكاء لما أصاب سيد الشهداء حتى جاء في ثواب من خرج من عينه كجناح الذباب انه يطفئ حر جهنم ، فان الغرض ليس إلا أن الدفعة لا تقاض إلا عند انفعال النفس وتأثرها مما يصيبها أو يصيب من تمت به بفحو من اسباب الصلة ، ولا شك انا نرى النفس عند تأثرها بذلك تكون متأثرة بشيء آخر وهو العدا والبغض لكل من أوقع الفواحش والآلام ، فالأئمة حيث أنهم أعرف الناس بمقتضيات الأحوال والملايسات التي تؤكد دعوتهم ، كانوا يتحرون التوصل الى اغراضهم بكل صورة وكان من الوسائل التي توجب انحراف الأمة عن اعداء الله ورسوله (ص) أمرهم بالبكاء على مصاب الحسين لما فيه من استلزام تذكر تلك القساوة المستلزم لانفعال النفس وانقباضها عما لا يلائم خطتهم ، وهذا هو المغزى لقول الحسين عليه السلام : « انا قتيل العبرة لا يذكركني مؤمن إلا أستعبر (١) فالمؤمن حيث يمت بالحسين بالولاء والمشايعه كان ذلك موجباً لتأثر نفسه واحتدام قلبه عن كل من يوجه اليه الأضرار والأخطار ويشتد هذا التأثير عند تنامي تلك الفواحش .

(١) كامل الزيارة ص ٢٠٨ .

التباكي

لقد راق أئمة الهدى (ع) أن تبقى تلك الذكريات الخالدة مدى الدهر تتحدث بها الأجيال المتعاقبة علماً منهم ببقاء الدين غرضاً طرياً مادامت الأمة تتذكر تلك الفاجعة العظمى ولم يقتصروا على لازمها وهو البكاء حتى رغبوا الى التباكي وهو التشبه بالبكي من دون أن يخرج منه دمع فيقول الامام الصادق : من تباكى فله الجنة (١).

ومعلوم ان التباكي انما يتصور فيمن تتعسر عليه الدمة لكنه لم يفقد التأثير لأجل المصاب كما يشاهد في كثيرين فالتأثر النفساني بتصور ماورد على المحبوب من آلام وفواح يستلزم قهراً النفرة عن ذلك العدوان . وفي الحديث عن النبي (ص) انه قرأ آخر الزمر : « فسيق الذين كفروا الى جهنم زمراً » على جماعة من الأنصار ، فبكوا إلا شاباً منهم قال لم تقطر من عيني قطرة واني تباكيت قال (ص) : من تباكى فله الجنة (٢) . وروى جرير عنه (ص) انه صلى الله عليه وآله قال : اني قاريء عليكم « الهاكم التكاثر » من بكى فله الجنة ومن تباكى فله الجنة (٣) .

وحدث أبو ذر الغفاري عن النبي (ص) : اذا استطاع أحدكم أن

(١) أمالي الصدوق ص ٨٦ مجلس ٢٩ .

(٢) كنز العمال ج ١ ص ١٤٧ .

(٣) كنز العمال ج ١ ص ١٤٨ .

يبيكي فليبيك ومن لم يستطع فليستشعر قلبه الحزن وليتباك فان القلب القاسي بعيد من الله (١) .

وهذه الأحاديث تدلنا على أن التباكي منبعث عن حزن القلب وتأثر النفس بالبكاء ، اسكن في باب الرهبة منه سبحانه وتعالى يكون الحزن والتأثر لأجل تصور ما يترتب على مخالفة المولى من الخزي في الآخرة فيتباعد عنه ويعمل ما يقربه من المولى زلفة ، وفي باب تذكر مصائب آل الرسول يستوجب بغض من ناوأهم وأوقع بهم وأساء اليهم .

ولعل ما أشرنا اليه هو مراد الشيخ محمد عبده ، فانه قال : التباكي تكلف البكاء لا عن رياء (٢) .

ويقول الشريف الجرجاني : باب التفاعل أكثره اظهار صفة غير موجودة كالتغافل والتجاهل والتواجد ، وقد أنكره قوم لما فيه من التكلف والتصنع واجازوه قوم لمن يقصد به تحصيل الصفة والأصل فيه قوله صلى الله عليه وآله : إن لم تبكوا فتباكوا ، أراد به التباكي ممن هو مستعد للبكاء لا تباكي الغافل اللاهي (٣) .

فالباكي والمتباكي مشتركان في احتراق القلب وتأثر النفس لأجل تصور ما ورد من الظلم على اهل البيت (ع) ومشتركان في لازمه وهو النفرة والتباعد عن كل من دفعهم عن مقامهم .

ومن لا يفقه مغازي كلام المعصومين يحكم بالرياء على المتباكي وبعد ما

(١) اللؤلؤ والمرجان للنوري ص ٤٧ ، ومجموعة شيخ ورام ص ٢٧٢ .

(٢) تفسير المنار ج ٨ ص ٣٠١ .

(٣) التعريفات ص ٤٨ .

أوضحناه من السر تعرف قيمة البلاغة وقدر البلاغ .

وكم لأهل البيت عليهم السلام من أسرار غامضة لا يقف عليها إلا من مارس كلامهم ودرس مقتضيات الأحوال ، فانهم لم يزالوا يتحرون الوسائل الدقيقة لتوجيه النفوس نحوهم وتعريف ما لهم من حق مغضوب . فمن ذلك ما أوصى به الامام الباقر (ع) باعطاء ثمانمائة درهم لنوادب يندبونه بمنى أيام الموسم (١) .

فانك اذا عرفت ان الناس من مختلفي الأقطار والمذاهب يجتمعون في منى أيام الحج وقد أحلوا من كل ما حرم عليهم إلا النساء وانها أيام عيد وتزور فتعقد هنالك حفلات المسرة ونوادي التهاني .

تعرف النكسة الدقيقة التي لاحظها الامام (ع) باختياره أيام منى على عرفات والمشرع لاشتغال الناس بالعبادة والابتغال الى المولى سبحانه في هذين الموقعين مع قصر الزمان .

نعم فى أيام منى حيث أنها ثلاثة وهي أيام عيد وفرح وسرور لاحتزن وبكاء وطبعاً ان السامع للبكاء فى أيام السرور يستفز الى الأسباب الموجبة له ويتساءل عن يندبونه وما هي دعوته وأعماله ويسأل عن ناوآه ودافعه عن حقه ، وبهذا الفحص يتجلى له الحق والطريقة المثلى لأن نور الله لا يطفى والدعوة اليه جليلة البرهان .

(١) التهذيب للطوسى ج ٢ ص ١٠٨ كتاب المكاسب ، والمنتهى للعلامة الحلي ج ٢ ص ١١٢ ، والذكرى للشهيد الأول المبحث الرابع من أحكام الأموات ، وفيمن لا يحضره الفقيه ص ٣٦ انه « ع » أوصى بثمانمائة درهم لمائمه وأن يندب فى المواسم عشر سنين .

وهذا النبأ يتناقله الناس الى من كان نائياً عن هذه المواقف عند
الاياب الى مقرهم ، فيصل الى الغائبين بهذا الطريق وبه تتم الحجة فلا يسمع
كل أحد أن يتدبر بعذر عدم الوصول الى المدينة التي هي موطن
« حجة الله (ع) » ولا من أبلغه خبره ، ولا عرفت دعوة الامام وضلال
منائيه فلا يبقى حينئذ جاهل قاصر على الأغلب .

ومن هنا نفهم السبب في إعراض الامام (ع) عن الوصية للنواب
يندبه بمكة أو في المدينة أيام الحج فانه في البلدين لا تكون الندبة إلا في
الدور فمن أين يقف الرجال عليهن وكيف يكون هذا البكاء مشعراً بالعرض
المطلوب .

ودعوى كون صوت المرأة عورة ويحرم على الأجانب سماعه مردودة
بما رواه الكليني في الكافي : أن أم خالد دخلت على الامام الصادق (ع)
وكانت عاقلة عارفة وعنده أبو بصير ، فقال عليه السلام لأبي بصير أتعجب أن
تسمع كلامها ؟ ثم أجلسها معه على الطنفسة وتكلمت أم خالد فإذا هي امرأة
بليغة عاقلة ، فلو كان سماع صوت المرأة محرماً على الأجانب لما أجاز الامام
ذلك لأبي بصير .

على ان وصية الامام الباقر بالملك للنواب بمنى تفيد الجواز لأن سماع
الرجال أصواتهن لا ينكر وإلا لأمر بالبكاء عليه في دور المدينة ومكة بل
النسبة الملحوظة للامام (ع) لا تحصل إلا بسماع الرجال أصواتهن
وما يدعين اليه . وفي حديث حماد الكوفي ان الصادق قال له : بلغني أن
أناساً من اهل الكوفة يأتون قبر أبي عبدالله (ع) في النصف من شعبان
فبين من يقرأ ويقص الى أن قال ونساء يندبنه ، قال حماد : قد شهدت بعض

ما تصف ، فقال : الحمد لله الذي جعل في شيعتنا من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا ولا ينكر أن ندبة النساء عند القبر يلزمها سماع الأجانب بأصواتهن ولو كان محرما لما استحسسه الامام الحجة ودعا لهم بالرحمة .

وأما كون صوت المرأة عورة فلم تشهد به رواية وما ورد من منع الرجال محادثة الأجنبية أو المبيت معها في بيت واحد فليس من جهة كون صوتها عورة بل للحذر عن الوقوع فيما لا يحمد عقباه .

والفقه السني لم يمنع منه ، ففي الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ ص ١٦٧ صوت المرأة ليس بعورة لأن نساء النبي (ص) كن يتكلمن مع الصحابة ويستمعون منهن أحكام الدين . وقال الشيباني الحنبلي في نيل المآرب ج ٢ ص ١٢٧ : صوت المرأة لم يكن عورة والسكن يحرم التلذذ بصوتها وهو مختار ابن حجر في كف الرعا على هامش الزواجر ج ١ ص ٢٧ : نعم ذهب بعض اهل السنة الى كونه عورة ولم يستصحه ابن حجر .

تسريع الزيارة

ان مجتمعات الزيارة كمواسم جاء الحث عليها لما أن الزور دعامة من دعائم الدين ومنار هداة ومنه تؤخذ التعاليم وتدرس المعارف فإذا ازدلف الزائرون الى قبره من شتى النواحي وتعرف كل بالآخر وشاهد كل منهم ذلك الزحام المعجب والتهافت المتواصل والتهالك دون ذلك المقصد الشريف بما أن صاحب المشهد صاحب دعوة إلهية وداعية الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة .

عظم في عينه الشخص المزور ونزعه ودعوته وتلج صدره بذلك
المنظر المبهج ورق له قلبه وثبت به يقينه وبطبع الحال ينجذب الى تتبع
تعاليمه ودرس أحواله واقتصاص أثره وتعرف مظلوميته الى ما هنالك من
فوائد لا تحصى .

هذه هي الحقيقة في زيارة أئمة الهدى أجمع فأنهم الطريق المهيح
والسبيل الجدد الى كل هدى متبع ، وناموس مصلح ، وطقس مهذب ،
ورشد هاد ، ومعرفة كاملة ، كما أنه يجب ان يعتقد فيهم ذلك بعد
الوقوف على فضلهم الظاهر ، وعلومهم الخفية ، وورعهم الموصوف ، ومعاجزهم
الخارجة عن حد الاحصاء ولا شك أن في الثول حول مشاهدتهم المقدسة
بداعي الزلفى للمولى سبحانه مزيداً لها تيك العقيدة ورسوخها .

هذا هو السبب الوحيد لتشريع الزيارة وأما تخصيص سيد الشهداء
بزيارات خاصة في أيام السنة زائداً على ما جاء في الحث المتأكد على زيارته
المطلقة دون سائر الأئمة بل لم يخص سيد المرسلين بزيارة خاصة فيتصور
لذلك علل وأسباب .

أهمها أن النزعة الأموية لم تزل تنجم وتخبو في الفينة بعد الفينة
تتعاوى بها ذوا أغراض مستهدفة وإن أصبح الامويون رمماً بالية ولم
يبق منهم إلا شية العار وسبة عند كل ذكر ، لكن بما أنها الحادية يتحراها
لقيفهم ومن انضوى اليهم من كل الأجيال ، فكان هم أهل البيت عليهم
السلام إخمادها ولقت الأنظار الى ما فيها من المروق عما جاء به المنقذ الاكبر
الذي لاقى المتاعب في سبيل نشر دعوته وإحيائها ، ومن الطرق الموجبة
لتوجيه النفوس نحوها وتعريف مظلوميتهم ودفعهم عن الحق الآلهي المجعول

لهم من المشرع الأعظم ذكر قضية سيد الشهداء لاحتفافها بمصائب يرق لها قلب العدو الألد فضلاً عن الموالي المشايخ لهم المعترف بما لهم من خلافة مقتصبة .

فأراد الأئمة أن يكون شيعتهم على طول السنة وممر الأيام غير غافلين عما عليه السلطة الفاشمة من الابتعاد عن النهج القويم فخلوهم على المشول حول مرقد سيد شباب أهل الجنة في مواسم خاصة وغيرها فإن طبع الحال قاض بأنهم في هذا المجتمع يتذكرون تلك القساوة التي استعملها الأمويون من ذبح الأطفال وتسفير حرم الرسالة من بلد لآخر :

مغلولة الأيدي إلى الأعناق تسبي على عجب من النياق

حاصرة الوجه بغير برقع لاستر غير ساعد وأذرع (١)

وإن الحمية والشهامة تأبى لكل أحد أن يخضع لمن أتى بهذا الفعل الشنيع مع كل أحد فضلاً عن آل الرسول الأقدس فتحتدم إذ ذاك النفوس وتثور العاطفة ويحكم على هؤلاء الأرجاس بالمرور عن دين الإسلام وطبعاً هذا الداعي في سيد الشهداء ألزم من غيره من الأئمة لاشتغال قضيته على ما يرقق القلوب ، فمن هنا اتخذ المعصومون حجة يصلون بها على أعدائهم ، فأمروا شيعتهم بالبكاء تارة والاحتفال بأمره بأي نوع كان طوراً وزيارته ثالثة إلى غير ذلك مما ترك الأئمة الحسينية الذكر كما أنها حسينية المبدأ ولا تلفظ نفسها إلا خير ألا وهي حسينية المنتهي .

وإن دعاء الامام الصادق (ع) في سجوده الذي يرويه معاوية بن وهب مما يبعث إلى القلوب نوراً وللعقيدة رسوخاً وللنفوس ارتياحاً ويوقفنا

(١) للحجة الشيخ هادي كاشف الغطاء قدس سره .

على أسرار غامضة مما تأتي بها الامة من هذه الأعمال .

قال عليه السلام وهو ساجد :

اللهم يا من خصنا بالكرامة و وعدنا الشفاعة و خصنا بالوصية و أعطانا
علم ما مضى و علم ما بقى و جعل أفئدة من الناس تهوي اليك
ولاخواني و زوار قبر جدي الحسين الذين اتفقوا أموالهم و اشخصوا
أبدانهم رغبة في برنا و رجاء لما عندك في صلتنا و سروراً أدخلوه على نبينا
و إجابة منهم لأمرنا و غيضاً أدخلوه على عدونا أرادوا بذلك رضاك فكافهم
عنا بالرضوان و اكلامهم بالليل و النهار و اخلف على أهاليهم و أولادهم الذين
خلقوا بأحسن الخلف و أصبحهم و اكفهم شر كل جبار عنيد و كل ضعيف
من خلقك و شديد و شر شياطين الانس و الجن .

و أعطهم أفضل ما أملوه في غربتهم عن أوطانهم .

و ما آثرونا به على أبنائهم و أهاليهم و قراباتهم .

اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم اليك فلم ينهم ذلك عن
الشخص اليك خلافاً منهم على من خالفنا .

اللهم ارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس .

وارحم تلك الحدود التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله الحسين .

وارحم تلك العين التي جرت دموعها رحمة لنا .

وارحم تلك القلوب التي جزعت و احترقت لنا .

وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا .

اللهم إني أستودعك تلك الأنفس و الأبدان حتى توفيهم على الحوض

يوم العطش الاكبر .

ولما استكثر معاوية بن وهب هذا لزوار الحسين قال له الامام
الصادق : إن من يدعو لزوار الحسين في السماء أكثر ممن يدعو لهم في
الأرض (١) .

وهذا الدعاء من إمام الامة اشتمل على أحكام جلية ومزايا لا يقف
عليها إلا من استضاء بنورهم واعتصم بحبل ولايتهم فمن ذلك رجحان البكاء
والجزع والصراخ لما أصاب المعصومين من أهل البيت والصرخة كما نص
عليها علماء اللغة هي الصيحة الشديدة عند الفزع والمصيبة (٢) وحيث لم تخص
في الدعاء بما اذا وقعت في الدور كان الاطلاق شاملا لمحبيبتها في كل حال
سواء وقعت في الشوارع أو المشاهد أو غيرها من رجال أو نساء .

ومنها مسح الحدود على القبر الأطهر ولا يقتضي التخصيص بقبر
الحسين عليه السلام فإن رواية الشيخ الطوسي في التهذيب (ج ١ ص ٢٠٠)
في الصلاة على القبور عن محمد بن عبد الله الحميري قال : كتبت الى الفقيه
أسأله عن الرجل يزور القبور الى أن قال في التوقيع أما السجود على القبر
فلا يجوز في نافلة ولا فريضة بل يضع خده الأيمن على القبر وعمومه
شامل لرجحان وضع الخد عند كل قبر من قبور المعصومين عليهم السلام .

(١) رواه الكليني في الكافي وابن قولويه في كامل الزيارة ص ١١٦
والصدوق في ثواب الأعمال ص ٥٤
(٢) تاج العروس ج ٣ ص ٦٦ بمادة صرخ .

الايتار

ومما أرشدنا اليه هذا الدعاء محبوبة ما تفعله الشيعة من بذل الأموال
لأحياء أمر أعتهم عليهم السلام في العزاء والموايليد وغيرها وإيتارهم بذلك
على أبنائهم وأهلهم وقراباتهم .

وغير بعيد عنك معنى الايتار فانه ترجيح الغير على النفس أما بسد
خلته أو لتأييده في بلوغ أمنيته أو لتكريمه وهو من الحصول الحميدة المنبعثة
عن كرم الطباع ودماثة الأخلاق وطيب العنصر وقد مدح سبحانه وتعالى
المتصفين به فقال : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وهي
الحاجة والفقر وسوء الحال (١) .

ولا إشكال في أن من اريد إيتاره اذا كان جامعاً لموجباته يكون
الايتار فيه أكّد وأنت اذا أمعنت البصيرة في ذوي الفضائل لا تجد من
هو أحق بالايتار من « عترة الوحي » لما منحهم الباري سبحانه من المرتبة
الفاضلة ومبوءاً من الرفعة لا يسامى وأياد على الأمة لا بد أن تكافأ وحقوق
واجبة لا يحصى عن آدائها .

فأي موال لهم لا يؤثروهم على نفسه وأهله وقرباه وهو يذعن بأن
الأئمة أسباب الفيوض الإلهية وهم المعلمون بالشرعية وكل ما في السعادة
للإنسان وفوزه بالرقى من أخلاق فاضلة وسياسة حقة وأحكام اجتماعية
وتعاليم كافلة للنجاح .

(١) تاج العروس ج ٤ ص ٣٨٧

مع ما لأئمة الدين من جهود جبارة دون انتشار الأمة الى ساحل النجاة وإنقاذها من غمرات الهلكة حتى أنهم عليهم السلام آثروا ذلك بالحياة السعيدة فضحوا نفوسهم لتفك الأمة على المحجة أو ليدروا عنهم العذاب .

كما في حديث الامام موسى بن جعفر عليه السلام أنه وقى نفسه دون شيعته (١) مع حبهم المتواصل لشيعتهم حتى كانوا يترحمون عليهم كل صباح ومساء ويفرحون عند فرحهم كما يحزنون عند حزنهم لأنهم من فاضل طينتهم وهم أوراق تلك الدوحة العلية التي أصلها ثابت وفرعها في السماء .

(١) الحديث في اصول الكافي بهامش مرآة العقول ج ١ ص ١٨٩ ونصه : قال موسى بن جعفر (ع) إن الله غضب على الشيعة فغيرني نفسي أو هم فوقيتهم والله بنفسي . قال المجلسي رحمه الله لعل الغضب إنما هو لأجل تركهم التقية حتى انتشر أمر إمامته فتردد الأمر بين أن يقتلهم الرشيد أو يحبس الامام ويقتله فاختر البلاء لنفسه ووقى بذلك شيعته . ويروى السيد نعمه الله الجزائري في شرح الصحيفة ص ٥ أن الله تعالى غضب على الشيعة بأفشائهم أسرار الأئمة وأراد الله أن يستأصلهم بالعذاب فأخبر موسى الكاظم (ع) بأن مستأصل شيعتك هذه السنة فقال عليه السلام : يا رب احب أن افدي بنفسي ويقيمون هم على الارض فأماته الله شهيداً هذه السنة .

ولا غرابة فيه بعد أن حمل الله النبي (ص) ذنوب شيعة علي (ع) ثم غفرها لهم كما في معاني الأخبار للصدوق ص ١٠٠ وفي الروضة ص ١٣٥ مدحمة بعلل الشرايع لم يزل أمير المؤمنين عليه السلام يدعو الله في غفران —

وقد ورد في دعاء الحجة عجل الله فرجه :

اللهم إن شيعتنا خلقوا من شمع أنوارنا وبقية طينتنا وقد فعلوا
ذنوباً كثيرة إتكلوا على حبنا وولايتنا فإن كانت ذنوبهم فيما بينك وبينهم
فأصفح عنهم فقد رضينا وما كان منها فيما بينهم فأصلح بينهم وقاص بها عن
خسنا وأدخلهم الجنة وزحزحهم عن النار ولا تجمع بينهم وبين أعدائنا
في سخطك (١) .

وإني لأراك والحالة هذه تجدد في شريعة الحقوق أو يفتح لك في
منهج الوفاء أو يجوز لك دافع المروة أن تنقاس عن مواساة آل الرسالة
بإيثارهم على نفسك وأهلك في كل غال ورخيص إلا أن تسف إلى هوة الضعة
وتدعها رمية لنبال اللوم من ناحية العقل مرة ومن صوب الشريعة أخرى
ومن جهة الشهامة ثالثة .

ولا ريب في رغبة الامام الصادق عليه السلام بالايثار لآحياء أمرهم
أجمع نعرف ذلك من الالتفات الذي استعمله الامام في الدعاء فإنه بعد أن دعا
لنوار الحسين بأفضل ما يأملونه ، قال عليه السلام « وما آثرونا به »
فلو أراد الايثار في خصوص زيارة سيد الشهداء لقال « وما آثروه » فحيث

— ذنوب شيعته وفي بشارة المصطفى ص ٢٧٤ كان الصادق يقول : إن حقوق
شيعتنا علينا كثيرة وفي كامل الزيارة نحن نترحم عليها كل صباح ومساء
وفي عيون المعجزات ص ٧٦ قال السجاد عليه السلام لام فروة بنت القامم
ابن محمد بن أبي بكر : إني لأدعو لذنبي شيعتنا في اليوم والليلة مائة مرة لأننا
نصبر على ما نعلم ويصبرون على ما لا يعلمون .

(٢) جنة المأوى للنوري ص ٢٨١ ملحق بحزب ١٢ من البحار .

عدل عن المفرد الى الجمع علم أن مراده بيان محبوبة الايثار فيما يعود اليهم أجمع .

وإن كان الايثار لزيارة قبر المظلوم « ع » أشمل لما فيه من التذكير بهاتيك النهضة المقدسة فكأن المائل أمام الضريح الأطهر يشاهد نفسه واقفاً بين الصفين جحفل القداسة « حسين الهداية ورهطه » وخمس الضلال « يزيد وأشباعه » فيصير موقف هؤلاء من الحق والنزاهة ومبوءاً اولئك من الباطل والرجاسة فتحتمد بين أضالعه الخصلتان : الولاية والبراءة . وغير خاف على البصير التيقّد المراد من قول أبي عبد الله في دعائه المتقدم : « اللهم إن أعداءنا عابوا علينا خروجهم إلينا فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا » .

فانه عليه السلام أراد تنشيط الشيعة في الدؤوب على مواساتهم بتعظيم شعائرتهم وإقامة آثارهم ونشر مآثرهم وإن ما يقاسونه في هذا السبيل من الأرزاء كله بعين الله تعالى ورضا أوليائه الأطهار وما بضرهم وهم على الحق هزه المستهزئين ولقد سخر اليهود بالأذان كما سخر المشركون بالسجود فلم يثن من عزم المسلمين شيئاً فمشوا على ذلك النهج القويم غير مبالين بعثرات غيرهم .

وما يضر المزدلفون الى قبر أبي عبد الله الحسين والمتزاحمون على إقامة الشعائر الحسينية سخرية الجاهلين الذين يقول فيهم الصادق عليه السلام : « والله لحظهم أخطأوا وعن ثواب الله زاغوا وعن جوار محمد تباعدوا » .

ولما قال له ذريح المحاربي : إني إذا ذكرت فضل زيارة أبي عبد الله

عليه السلام هزأ بي ولدي وأقاربي ، فقال عليه السلام : يا ذريح دع الناس يذهبون حيث شاؤوا وكن معنا .

وقال عليه السلام لحماذ : بلغني أن اناساً من أهل الكوفة وقوماً آخرين من نواحيها يأتون قبر أبي عبدالله في النصف من شعبان فيبن قارىء يقرأ القرآن وقاص يقص ومادح لنا ونساء يندبنه .

فقال حماد : قد شهدت بعض ما تصف .

قال عليه السلام : الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثي لنا وجعل عدونا يظعن عليهم ويقبحون ما يصنعون (١) .

إذا فسخرية المتباعدين عن أهل البيت المائلين عن إقامة هذه الشعائر لا يخط من كرامة الآثار الموجبة لآحياء أمر الأئمة المحبوبة لهم وقد استفادت منها الأمة آثاراً دنيوية وأخرية .

وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمر المؤمنين عليه السلام : إن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تعير الزانية بزناها أولئك شرار امتي لا أنالهم شفاعتي يوم القيامة (٢) .

نظم الشعر

من الواضح الذي لا يرتاب فيه أن نظم الشعر في أي أحد تعريف به وإحياء لذكوره وإقامة لأمره فإن آثار الرجال مهما كبرت في النفوس

(١) مزار البحار ص ١٢٤

(٢) فريحة الغرى ص ٣١ لابن طاووس .

وعظم أمرها قد يحمل ذكرها بمرور الزمن وتباعد العهد فيغفل عن تلك
المآثر ويتناسى ما لها من أهمية كبرى ولما كان القول المنظوم أسرع تأثيراً
في الاصاحة لرغبة الطباع اليه فتسير به الركبان وتلوكة الأُشداق وتحفظ
به القلوب وتتلقاه جيلاً بعد جيل وتأخذ أمة بعد أمة وقد حفظ الأدب
العربي كثيراً من قضايا الأمم وسيرها وحروبها في الجاهلية والاسلام .

وبما أن ذكرى أهل البيت قوام الدين وروح الإصلاح ، وبها
تدرس تعاليمهم ويقتفى أثرهم ، طفق الأئمة المعصومون يخشون مواليهم بنشر
ما لهم من فضل كثار وما جرى عليهم من المصائب ولاقوه في سبيل إحياء
الدين من كوارث وحن لأن فيه حياة أمرهم ورحم الله من أحيا أمرهم
ودعا الى ذكرهم .

وقد تواتر الحث من الأئمة على نظم الشعر فيهم مدحاً وثناء بحيث
عد من أفضل الطاعات . وفي ذلك قالوا عليهم السلام من قال فينا بيتاً من
الشعر بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة وفي آخر حتى يؤيد بروح القدس وفي
ثالث بنى الله له في الجنة مدينة يزوره فيها كل ملك مقرب ونبي مرسل (١) .
وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام للكثير لما أنشده قصيدته : « من
لقلب متيم مستهام » لا تزال مؤيداً بروح القدس (٢) .

واستأذن الكثير على الصادق عليه السلام في أيام التشريق ينشده
قصيدته فكبر على الأيام أن يتذاكروا الشعر في الأيام العظام ، ولما
قال له الكثير إنها فيكم أنس أبو عبد الله عليه السلام حيث أنه من الذكر

(١) عيون أخبار الرضا ع ، ص ٥

(٢) رجال الكشي ص ١٣٦

اللازم لأن فيه إحياء أمرهم ثم دعا بعض أهله فقرب ثم أنشده السكيت
فكثر البكاء، ولما أتى على قوله :

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا أخراً أسدى له النقي أول
رفع الصادق يديه وقال : اللهم اغفر للسكيت ما قدم وأخر وما أسر
وأعلن واعطه حتى يرضى (١) .

وأذن أبو جعفر الجواد (ع) لعبدالله بن الصلت أن يندبه ويندب
أباه الرضا (ع) .

وكتب إليه أبو طالب أحياناً يستأذنه فيها في رثاء أبيه الرضا (ع)
فقطع أبو جعفر (ع) الأبيات عنده وكتب إليه : « أحسنت وجزاك الله
خيراً » (٢) .

ودخل جعفر بن عфан (٣) على الصادق فقال له : انك تقول الشعر
في الحسين وتحميد قال : نعم ، فاستنشدته فلما قرأ عليه بكى حتى جرت
دموعه على خديه ولحيته وقال له : لقد شهدت ملائكة الله المقربون قولك
في الحسين وإنهم بكوا كما بكينا ولقد أوجب الله لك الجنة ، ثم قال (ع) :
من قال في الحسين شعراً فبكي وأبكى غفر الله له ووجب له الجنة (٤) .

وجعفر هذا من رجال الشيعة المخلصين أطروه علماء الرجال ووثقوه
وهو الذي ردّ على مروان بن أبي حفصة حيث يقول :

(١) الأغاني ج ١٥ ص ١١٨ ومعاهد التخصيص ج ٢ ص ٢٧ .

(٢) رجال السكيت ص ٣٥٠ .

(٣) في الأغاني ج ٧ ص ٨ أنه طائى .

(٤) رجال السكيت ص ١٨٧ .

اني يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثه الأعمام
فقال جعفر بن عفان :

لم لا يكون وان ذاك لكائن لبني البنات وراثه الأعمام
للبنات نصف كامل من ماله والعم متروك بغير سهام
ما للطلق وللتراث وإنما صلى الطليق مخافة الصمصام (١)
ودخل جماعة على الرضا (ع) فرأوه متغيراً فسألوه عن ذلك قال :
بت ليأتي ساهراً متفكراً في قول مروان بن أبي حفصة وذكر البيت المتقدم .
قال : ثم تمت فإذا أنا بقائل قد أخذ بعضادة الباب وهو يقول :

انا يكون وليس ذاك بكائن للمشركين دعائم الاسلام
لبني البنات نصيبهم من جدهم والعم متروك بغير سهام
ما للطلق وللتراث وإنما سجد الطليق مخافة الصمصام
قد كان أخبرك القرآن بفضله فمضى القضاء به من الحكام
ان ابن فاطمة المنوّه باسمه حاز الوراثة عن بني الأعمام
وبقي ابن نثله واقفاً متردداً يبكي ويسعده ذووا الأرحام (٢)

ومروان سرق المعنى مما قاله مولى لتمام بن معبد بن العباس بن
عبد المطلب معرضاً بعبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله (ص) فانه أتى
الحسن بن علي (ع) وقال : أنا مولاك ، وكان قديماً يكتب لعلي بن
أبي طالب (ع) فقال مولى تمام :

جحدت بني العباس حق أيهم فما كنت في الدعوى كريم العواقب

(١) الأغاني ج ٩ ص ٤٥ .

(٢) عيون الأخبار الرضى ص ٣٠٥ .

متى كان أولاد البنات كوارث يجوز ويدعى والدآ في المناسب (١)
وحسب الشاعر أن يترتب على عمله البار هاتيك المثوبات الجزيلة التي
تشف عن أن ما يصفه بعين الله سبحانه حتى يبوأه الجليل سبحانه من الخلد
حيث يشاء وتزدان به غرف الجنان ولا بدع فانه بهتافه هذا معدود من
اهل الدعوة الآلهية المعلنين بكلمة الحق وتأيد الدين فهو بقوله الحق يرفع
دعامة الاصلاح وتشديد مبانيه ويظأ نزع الباطل بأخص الهدى ويقم
أشواكه المتكدسة أمام سير المذهب ويلجب طريقه الواضح .

ولم يعهد من الأئمة مع تحفظهم على التقية وإلزام شيعتهم بها تثبيط
الشعراء عن المكاشفة في حقهم واظهار باطل المناوئين مع أن في الشعراء من
لا يقر له قرار ولا يؤويه مكان فرقاً من اعداء اهل البيت لمحض مجاهرتهم
بالولاء والدعوة الى طريقة آل الرسول كالسكيت ودعبل الخزاعي ونظرائهما
بل كانوا عليهم السلام يؤكدون ذلك بالتحبيذ وادرار المال عليهم واجزال
اهبات لهم وذكر المثوبات على عملهم هذا .

وليس ذاك إلا لعلمهم بأن المكاشفة في أمرهم أدخل في توطيد اسس
الولاية وعامل قوي لنشر الخلافة الآلهية حتى لا يبقى سمع إلا وقد طرقه
الحق الصراح ثم تتلقاه الأجيال الآتية كل ذلك حفظاً للدين عن الاندساس
ولئلا تذهب تفضحية أمناه الوحي في سبيله أدراج التومهمات .

ولو لا نهضة أولئك الأفذاذ من رجال الشيعه للذب عن قدس
الدين بتعريض أنفسهم للقتل كعجير بن عدي وعمر بن الحمق وميثم التمار
وأمثالهم بما نال أهل البيت من أعدائهم لما عرف الأجيال المتعاقبة موقف

(١) طبقات ابن المعتز ص ١٥ .

الائمة من الدين ولا ما قصده أعداؤهم من نشر الجور والضلال .
« إن من يهدي الى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن
يهدي فما لكم كيف تحكمون » .

الخروج بالعبال

إن الكلمة الناضجة في وجه حمل الحسين عياله الى العراق مع علمه
بما يقدم عليه ومن معه على القتل هو انه عليه السلام لما علم بأن قتلته سوف
تذهب ضياعا لو لم يتعقبها لسان ذرب وجنان ثابت يعرفان الامة ضلال ابن
ميسون وطعنان ابن مرجانة باعتدائهما على الذرية الطاهرة الثائرة في وجه
المسكر ودحض ما ابتدعوه في الشريعة المقدسة .

كما عرف « أبي الضيم » خوف رجال الدين من التظاهر بالانكار
وخضوع الكل للسلطة الفاشية ورسوف الكثير منهم بقيود الجور بحيث
لا يمكن لأكبر رجل الاعلان بفضاعة أعمالها وما جرى على ابن عفيف
الأزدي يؤكد هذه الدعوى المدعومة بالوجدان الصحيح .

وعرف سيد الشهداء من حرار الرسالة الصبر على المسكاره وملاقات
الخطوب والدواهي بقلوب أرسى من الجبال فلا يفوتهن تعريف الملاء
المغمور بالترهات والأضاليل نتائج أعمال هؤلاء المضلين وما يقصدونه من
هدم الدين ، وإن الشهداء أرادوا بنهضتهم مع إمامهم قتل الخيفية إحياء
شريعة جده (ص) .

والعقائل من آل الرسول وان استعرت أكبادهن بنار المصاب
وتفارق الخطب عليهن وأشجاهن الأسى لكنهن على جانب عظيم من الأخذ
بالبثار والدفاع عن قدس الدين .

وفيهن « العقيلة » ابنة أمير المؤمنين سلام الله عليها التي لم يرعها
الأسر وذل المنى وفقد الأعداء وشماتة العدو وعويل الأيامى وصراخ
الأطفال وأنين المريض ، فكانت تلقى خواطرها بين تلك المحتشدات الرهيبة
أو فقل بين المخلب والناب غير متلعممة وتقذفها كالصواعق على مجتمع
خصومها فوقفت أمام ابن مرجانة ذلك الألد وهي امرأة عزلاء ليس معها
من حمايتها حمي ولا من رجاها ولي غير الامام الذي أنهكته العلة ونسوة
مكتفنة بها بين شاكية وبأكية وطفل كظه العطش الى اخرى أفلقها الوجل
وأمامها رأس علة الكائنات ورؤوس صحبه وذويه ، وقد تركت تلك
الأشلاء المقطعة في البيداء تصهرها الشمس والواحدة من هذه تهدد القوى
وتبليبل الفكر .

لكن « ابنة حيدرة » كانت على جانب عظيم من الثبات والطمأنينة
فأفرغت عن لسان أيها بكلام أنفذ من السهم وألقت ابن مرجانة حجراً
إذا قالت له : « هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم
وسيجمع الله بينك وبينهم فتحتاج وتخاصم فانظر لمن الفالج نكلتك امك
يا ابن مرجانة » .

وأوضحت للملأ المتعافل خبثه ولؤومه وانه لن يرحض عنه عارها
وشنارها كما أنها أدهشت العقول وحيرت الفكر في خطبتها بكناسة الكوفة
والناس يومئذ حيارى ييكون لا يدرون ما يصنعون وأنى يرحض عنهم العار

بقتلهم سليل النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة ، وقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة وباءوا بغضب من الله وخزي في الآخرة ولعذاب الله أكبر لو كانوا يعلمون .

وبعد أن فرغت من خطابها اندفعت فأطعمت ابنة الحسين بالقول الجزل مع ثبات جأش وهذوء بال ، فكان خطابها كوخز السنان في القلوب ولم يتمالك الناس دون أن ارتفعت أصواتهم بالبكاء وعرفوا عظيم الجناية والشفاء فقالوا لها : حسبك يا ابنة الطاهرين فقد أحرقت قلوبنا وأنضجت نحورنا . وما سكنت حتى ابتدرت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (ع) فعمّرت الحاضرين عظيم ما اقترفوه ، فولول الجمع وكثر الصراخ ولم ير إذ ذاك أكثر باك وباكية (١) .

فهل ياترى يمكنك الجزم بأن أحداً يستطيع في ذلك الموقف الرهيب الذي تحفه سيوف الجور أن يتكلم بكلمة واحدة مهالبة من المنعة في عشيرته وهل يقدر أحد أن يعلن بمواقف ابن هـند وابن مرجانة غير بنات أمير المؤمنين (ع) ؟ ... كلا .

إن على الألسن أوكية والأيدي مغلولة والقلوب مشفقة .
على أن هذا إنما يقبح ويستهجى إذا لم يترتب عليه إلا فوائد دينوية مثارها رغبات النفس الأمارة وأما إذا ترتبت عليه فوائد دينية أهمها تنزيه دين الرسول عما ألصقوا بساحته من الباطل فلا قبح فيه عقلاً ولا يستهجنه العرف ويساعد عليه الشرع .

(١) إقرأ الخطب الثلاثة في الأمور المتأخرة عن الشهادة من هذا الكتاب .

والمرأة وإن وضع الله عنها الجهاد ومكافئه الأعداء وأمرها سبحانه وتعالى أن تقرر في بيتها ، فذاك فيما إذا قام بتلك المكافئة غيرها من الرجال وأما إذا توقف إقامة الحق عليها فقط بحيث لولا قيامها لدرست أسس الشريعة وذهبت تضحية أولئك الصفوة دونه أدراج التوبيخات كان الواجب عليها القيام به .

ولذلك نهضت سيدة نساء العالمين « الزهراء » عليها السلام للدفاع عن خلافة الله الكبرى حين أخذ العهد على سيد الأوصياء بالسكوت فغطبت في مسجد النبي (ص) الخطبة البليغة في محتشد من المهاجرين والأنصار .
على أن الحسين (ع) كان على علم بأخباره جده الأمين بأن القوم وإن بلغوا الغاية وتناهوا في الخروج عن سبيل الحجة لا يمدون إلى النساء يد السوء كما أنبأ عنه سلام الله عليه بقوله لمن ساعة الوداع الأخير :
« البسوا ازركم واستعدوا للبلاء واعلموا أن الله حاميك وحافظكم وسينجيكم من شر الأعداء ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ويعذب أعاديكم بأنواع العذاب ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة ، فلا تشكوا ولا تقولوا بالسننكم ما ينقص من قدركم » .

هذا كله لو لم تقل بالامامة لسيد الشهداء وأما مع الخضوع لنا موسى علم الامام الشامل لما كان ويكون سيره حسب المصالح الواقعية وعصمته في أقواله وأفعاله ، كما هو الحق الذي لا يحيص عنه كان المحتم علينا الاذعان بأن ما صدر منه ناش عن حكم ربانية ومصالح إلهية لا يتطرق إليها الشك وليس الواجب علينا إلا التصديق بجميع أفعاله من دون أن يلزمن العقل بمعرفة المصالح الباعثة على تلك الأفعال الصادرة منه ، وهكذا الحال في كل

ما وجب على المكلفين فإنه لم يجب على العباد إلا التسليم والخضوع للمولى من دون أن تعرف الأغراض الباعثة عليها وهكذا الحال في العبيد مع مواليتهم فإن العقل لا يلزم العبد بأكثر من طاعة سيده ومولاه حينما يأمره وينهاه .

نهضة العلويين

لقد كان من نتائج تلك النهضة المقدسة ومن ولائذ ذلك الفتح المبين تطور في نظريات العلويين نسباً أو مذهباً أو من أخذ لدعوته لوناً من الانتماء الى آل محمد وإن كان مضمراً غير ما يتظاهر به وكل من هؤلاء لم يعدم التشديد لدعوة الحق والوهن في دولة الباطل وتعريف الأمة بأن لآل محمد حقاً مغتصباً والواجب عليهم النهوض لقطع اليد العادية .

فكانت تلك الثورات المتتابعة باعثة الى الأفتدة دواع تحفزها الى تحري الرشد حتى تقف على صراح الحقيقة .

كانت الامة تعتقد انه ليس من المستطاع النهوض في وجه المستحوزين على أمر الامة وأمره المسامين لقوة سلطانهم وان القيام أمام السلطة القاسية لا يعقب إلا فشلاً بل من المحذور في الشريعة القاء النفس في التهلكة من غير ما جدوى هنالك .

لكن شهيد الاباء والحمية « سيد شباب أهل الجنة » أوحى الى الملاّ الديني بصرخته في مشهد الطف التي لم يزل دوي صداها في مسامع القرون والأجيال ، إن الواجب في شريعة الحفاظ الثورة أمام كل باطل اذا لم يكن ما يدخره غيرها .

وإن في مستوى اليقين بلوغ الغاية المتوخاة لمن يجعل طلب الحق عنوان نهضته فإنه أما أن يفوز بالناهض بالظفر أو من يتلوه في نهضته حتى تتجسد الأمان بالفتح المبين .

وهذا ما نراه من تعاقب النهضات تجاه عبث الأمويين بالشرعية المطهرة فكانت دعوة المختار هي ثارات آل محمد .

وقام زيد بن علي بن الحسين (ع) وولده يحيى داعين الى الرضا من آل محمد وأظهر بقية الهاشمين التذمر من خلفاء الجور ووثبوا لسد سيل الضلال الجارف .

وإن المتأمل في سير المعصومين من آل الرسول وما قيضهم المولى سبحانه له من كسح أشواك المنكر وإرشاد العباد الى الطريقة المثلى تتجلى له رغبتهم عليهم السلام في هاتيك المحتشدات الدامية ، لأن الغاية المتوخاة لهم إنما هي تعريف الأمة أحقيتهم بمنصب الرسول الأقدس ، وإن الدافع لهم عن هذا الحق الجعول لهم من الباري عز اسمه مائل عن النهج القويم ، وهذا المعنى إنما يتسرب الى الأدمغة وتلوكه الأشفاق بسبب هاتيك الثورات في مختلف الأصقاع لتتم الحجة على الأمة ، فلا يسع أحد الاعتذار بالجهل بالامام المنصوص عليه من النبي الأعظم .

وإنما نشاهد من بعض أئمة الهدى الانكار والتبري من العلويين وغيرهم الخارجين على خلفاء الجور ، فإنما هو للتيقن من السلطة الفاشية كيلا تنسب اليهم الثورة فينالهم ما لا يحمد عقباه .

نعم كان في المتممرين اناس اتخذوا مظلومية أهل البيت فخاً يصطادون به البسطاء ، كابن الزبير الذي كان يشيد بذكر الحسين (ع) والظلم الذي

جری علیه ، ثم لما حسب انه ملك الامر تركه فكان أشد المناوئين لأهل البيت عليهم السلام وأظهر ما انحنت عليه جوانحه .

فترك الصلاة على النبي (ص) أربعين جمعة فقبل له في ذلك قال :

إن له أهل بيت سوء ، اذا ذكرته اشرأبت نفوسهم اليه . وفرحوا بذلك فلا أحب أن أقر أعينهم (١) .

ولقد جراه على ذلك معاوية بن أبي سفيان الذي يقول لما سمع المؤذن يشهد بالرسالة :

الله ابوك يا ابن عبدالله لقد كنت عالي الهمة ما رضيت لنفسك إلا أن تقرن اسمك مع اسم رب العالمين (٢) . ولما قال له المغيرة بن شعبة لقد كبرت فلو أظهرت عدلا لآخوانك من بني هاشم فانه لم يكن عندهم شيء تخافه قال : هيئات ملك اخوتيم وفعل ما فعل فوالله ما غدا ان هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل أبو بكر ثم ملك اخو عدي فاجتهد وشمّر فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل عمر ثم ملك اخونا عثمان فعمل ما عمل فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره الا ان يقول قائل عثمان .

وإن أخا هاشم يصرخ باسمه في كل يوم خمس مرات : أشهد أن محمداً رسول الله (ص) فأني عمل بيق مع هذا لا ام لك والله إلا دفنا دفناً .

ولما سمع المؤمن بهذا الحديث كتب الى الافاق بلعنه على المنابر فأعظم الناس ذلك وأكبروه واضطربت العامة فأشير عليه بالترك فاعرض

(١) المقاتل لأبي الفرج ص ١٦٥ ط ايران .

(٢) شرح النهج الحديدي ج ٢ ص ٥٣٧ .

عما كان عليه (١) .

وأعطف عليه بني العباس الذين ملؤا الجوهرة بالاستياء لما أصاب
آل محمد يوم الطف ولما حصلوا على الامنية قلبوا عليهم ظهر المجن وأبادوهم
عن جديد الأرض وكان موسى بن عيسى العباسي صاحب الوقعة بفخ يقول :
لو نازعنا النبي (ص) هذا الأمر لضربنا خيشومه بالسيف (٢) .

فهؤلاء الى أمثالهم برئت منهم الذمة وانقطعت العصمة وان استفادت
الامة بهضتهم من ناحية استئصال شافة أعدائها من آل حرب وامية :

طمعت ابناء حرب أن ترى	فيه للضميع انعطافا وانكسارا
حاولت تصطاد منه أجداً	نقض الذل على الوكر وطارا
ورجت للخسف أن تجذبه	أرقماً قد ألف العز وجارا
كيف يعطي بيد الهون الى	طاعة الرجن عن الموت حذارا
فأبى إلا التي إن ذكرت	هزت الكون اندهاشاً وانذارا
فأتى من بأسه في جحفل	زحفه سد على الباغي القفارا
وليوث من بني عمرو العلي	لبسوا الصبر على الطعن دثارا
اشعروا ضرباً بهيجاً غدا	لهم في ضنكها الموت شعارا
فقضوا حق المعالي ومضوا	طاهري الأعراض لم يدنس عارا
بذلوها أنفسهم غالية	كبرت بالعز أن ترضى الصفارا
أنفساً قد كضها حر الظما	فأسالوها على الطعن حرارا

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٤٣ آخر أخبار المأمون .

(٢) مقاتل الطالبين لأبي الفرج ص ١٥٨ ط ايران .

أَيُّهَا الْمُرْقَلُ فِيهَا جَسْرَةٌ كِبُوبُ الرِّيحِ تَحْتَاجُ الْقَفَارَ
صَلِّ إِلَى طَيْبَةٍ وَاعْقِلْهَا لَدَى أَمْنَعِ الْخَلْقِ حَرِيماً وَجَوَارَ
وَأَنْخِهَا عِنْدَهُ مَوْقِرَةٌ بِالشَّجَى قَدْ خَلَعْتَ عَنْهَا الْوَقَارَ
وَلَهُ لَا تَعْلَنُ الشُّكُوى وَإِنْ كَبُرَ الْفَادِحُ أَنْ يَغْدُو سِرَارَ
حَذِراً مَنْ شَامَتْ يَسْمَعُهَا كَانَ بِالرَّغْمِ خَيْرُ الرُّسُلِ جَارَ
فَلَقَدْ أَضْرَمَ قَدْماً فَتْنَةً كَرَبَلَا مِنْهُمْ غَدَتِ تَصْلَى شَرَارَ
قُلْ لَهُ عَنِ ذِي حِشَا قَدْ تَغَدَّتْ أَدْمَعاً سَالَ بِهَا الْوَجْدُ انْهَارَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَفْضَعُهَا نَكْبَةً لَمْ تَبْقَ لِلشَّهْمِ اعْتِذَارَ
كَمْ لَكُمْ حَرٌّ دَمٍ فِي كَرْبَلَا ذَهَبَتْ فِيهِ الْمَبَاتِيرُ جِبَارَا (١)



(١) للسيد عبد المطلب الحلي انتخبنا منها هذا وهي طويلة ذكرت
بتمامها في شعراء الحلة ج ٣ ص ٢١٨.

حدیث کریمہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رسول الله ﷺ :

« ان لقتل الحسين عليه السلام
حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد
أبدا »

هل المحرم

هل المحرم فاستهل مكبرا
وانظر بغرته الهلال اذا انجلي
واخلع شعار الصبر منك وزر من
فيثاب ذي الأشجان أليقها به
شهر بحكم الدهر فيه تحكمت
لله أي مصيبة نزلت به
خطب دهي الاسلام عند وقوعه
أو ما ترى الحرم الشريف تكاد من
(وأبا قبيس) في حشاه تصاعدت
علم (الخطيم) به فخطمه الأسى
واستشعرت منه المشاعر بالبلا
قتل الحسين فيا لها من نكبة
واتر به درر الدموع على الثرى
مسترجعاً متفجعاً متفكراً
خلع السقام عليك ثوباً أصفرا
ما كان من حمر الثياب ضررا
شر الكلاب السود في أسد الثرى
بكت السماء له نجيعاً أحمر
لبست عليه حدادها (ام القرى)
زفراته الجمرات أن تتسعرا
قبسات وجد حرها يصلي (حرا)
ودرى (الصفا) بمصابه فتكدر
وعفا (محسرها) جوى وتحسرا
أضحى لها الاسلام منهدم الدرى (١)

(١) ديوان معتوق بن شهاب الموسوي ط مصر سنة ١٣٣٠ هـ

شهر المحرم

محرم فيه الهنا محرم
 شهر به الايمان ثل عرشه
 هلاله قوس رمى قلب الهدى
 قد كان عند الكفر والاسلام
 وآل حرب حاربوا رب السما
 واتهكوا حرمة سادات الحرم
 يا آل حرب لا لقيتم سلماً
 لعنتم في الأرض والسما
 بشراكم بالويل والنبور
 كم حرة للمصطفى هتكتكم
 يا امة الخذلان والكفران
 بأي عين تبصرون جده
 جزرتم جزر الأضاحي نسله
 نسيت احسان يوم الفتح
 قد كنتم لولا بدور هاشم
 هم تسنمتم ذرى المنابر
 والحزن فرض والبكاء محتم
 والكفر بالاسلام بان بطشه
 والدين في سهم الختوف والردى
 فيه القتال اعظم الآثام
 فيه وحلوا الدم المحرماً
 وارتكبوا ما أمطر السماء دم
 ولا وقيت من لسان ذماً
 على لسان جملة الأحياء
 وبالعذاب يوم تفخ الصور
 وكم دم لولده سفكتكم
 وعصبة الضلال والشيطان
 وقد فعلتم ما فعلتم بعده
 وسقتكم سوق الاماء أهله
 نسيت فيه جميل الصفح
 سترأ يضيع في ضلوع كاتم
 كما علوتم صهوة المفاخر (١)

(١) المقبولة الحسينية ص ٩ للحجة آية الله الشيخ هادي كاشف الغطاء . قد . .

في المريضة

لما هلك معاوية بدمشق للنصف من رجب سنة ستين هجرية كان ابنه يزيد في « حوران » فأخذ الضحاك بن قيس أكفانه ورقى المنبر فقال بعد الحمد لله والثناء عليه : كان معاوية سور العرب وعونهم وجدهم قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد ألا أنه قد مات وهذه أكفانه فنحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله ثم هو البرزخ الى يوم القيامة فمن كان منكم يريد أن يشهد فليحضر .

ثم صلى عليه الضحاك ودفنه بمقابر باب الصغير وأرسل البريد الى يزيد يعزبه بأبيه والاسراع في القدوم ليأخذ بيعة مجددة من الناس (١) وكتب في أسفل الكتاب (٢) :

مضى ابن أبي سفيان فرداً لشأنه وخلفت فانظر بعده كيف تصنع
أقمنا على المنهاج واركب محجة سداداً فأنت المرتجي حين نقرع
فلما قرأ يزيد الكتاب أنشأ يقول (٣) :

جاء البريد بقرطاس يخب به فأوجس القلب من قرطاسه جزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم قال الخليفة أمسى مبتئساً وجعا

(١) البداية ج ٨ ص ١٤٣

(٢) مقتل الخواري ج ١ ص ١٧٨

(٣) الاغانى ج ١٦ ص ٣٣

مادت بنا الأرض أو كادت تئيد بنا كأن ما عز من أركانها انقلعا
من لم يزل نفسه توفي على وجل توشك مقادير تلك النفس أن تقعا
لما وردت وباب القصر منطبق لصوت رملة هد القلب فأنصدا

وسار الى دمشق فوصلها بعد ثلاثة أيام من دفن معاوية (١)
وخرج الضحاك في جماعة لاستقباله فلما وافاهم يزيد جاء به الضحاك أولاً
الى قبر أبيه فصلى على القبر ثم دخل البلد ورقي المنبر وقال :
أيها الناس كان معاوية عبداً من عبيد الله أنعم الله عليه ثم قبضه اليه
وهو خير من بعده ودون من قبله ولا ازكيه على الله عز وجل فإنه أعلم
به إن غفاه عنه فبرحمته وإن عاقبه فبذنبه وقد وليت الأمر من بعده ولست
آسى على طلب ولا أعتذر من تقريظ واذا أراد الله شيئاً كان ، ولقد
كان معاوية يغزوكم في البحر وإني لست حاملاً أحداً من المسلمين في البحر
وكان يشتمكم بأرض الروم ولست مشتبهاً أحداً بأرض الروم وكان يخرج
عطاءكم أثلاثاً وأنا أجمعه كله لكم (٢) .

فلم يقدم أحد على تعزيتة حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي
فأنشأ :

إصبر يزيد فقد فارقت ذا كرم واشكر حباء الذي بالملك أصفاك

(١) مقتل الخوارج ج ١ ص ١٧٨ وفي الاستيعاب على هامش
الاصابة بترجمة معاوية عن الشافعي أن معاوية لما ثقل كتب الى يزيد وكان
غائباً يخبره بحاله فأنشأ يزيد يقول وذكر أربع أبيات الأول والثالث واثنا لم
يذكرها هنا .

(٢) البداية لابن كثير ج ٨ ص ١٤٣

لأزره أصبح في الاقوام قد علموا كما رزئت ولا عقي كمعباك
 أصبحت راعي أهل الدين كلهم فأنت ترعاهم والله يرعاك
 وفي معاوية الباقي لنا خلف إذا نعت ولا نسمع بمنعك
 فانفتح بذلك للخطباء (١) وقال له رجل من ثقيف السلام عليك
 يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته إنك قد فجعت بخير الالباء وأعطيت جميع
 الأشياء فاصبر على الرزية واحمد الله على حسن العطية فلا أحد اعطى كما
 اعطيت ولا رزه كما رزئت . وأقبل الناس عليه يهنونه ويعزونه فقال يزيد :
 نحن أنصار الحق وأنصار الدين وابشروا يا أهل الشام فإن الخير لم يزل
 فيكم وستكون بيني وبين أهل العراق ماحمة وذلك أني رأيت في منامي
 منذ ثلاث ليال كأن بيني وبين أهل العراق نهراً يطرد بالدم جرياً شديداً
 وجعلت اجهد نفسي لأجوزه فلم أقدر حتى جازه بين يدي عبيد الله بن
 زياد وأنا أنظر اليه .

فصاح أهل الشام إمض بنا حيث شئت معك سيوفنا التي عرفها أهل
 العراق في صفين ، فجزاهم خيراً وفرق فيهم أموالاً جزيلة .
 وكتب الى العمال في البلدان يخبرهم بهلاك أبيه وأقرهم على عملهم وضم
 العراقيين الى عبيد الله بن زياد بعد أن أشار عليه بذلك سرجون مولى معاوية
 وكتب الى الوليد بن عتبة وكان على المدينة :

أما بعد : فإن معاوية كان عبداً من عباد الله أكرمه واستخلصه
 ومكن له ثم قبضه الى روحه وريحانه ورحمته وعقابه عاش بقدر ومات

(١) البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ص ١٠٩ طبع ثاني باب وصية معاوية
 وكامل المبرد ج ٣ ص ٣٠٠ وينتهي باختلاف .

بأجل وقد كان عهد إلي وأوصاني بالحذر من آل أبي تراب لجراتهم على سفك الدماء وقد علمت يا وليد أن الله تبارك وتعالى منتقم للمظلوم عثمان من آل أبي سفيان لأنهم أنصار الحق وطلاب العدل فإذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة على جميع أهل المدينة .

ثم أرفق الكتاب بصحيفة صغيرة فيها : خذ الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن إبي بكر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ومن أبي فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه (١) .

وقام العامل بهذه المهمة فبعث على الحسين وابن الزبير نصف الليل رجاء أن يفتتح الفرصة بمبايعتهما قبل الناس فوجدهما رسوله عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان بن عفان (٢) في مسجد النسي « ص » فارتاب ابن الزبير من هذه الدعوة التي لم تكن في الوقت الذي يجلس فيه للناس (٣) لكن حجة الوقت « حسين الإصلاح » أوقفه على أمر غيبي وهو هلاك معاوية وإنه يطلب منهم البيعة ليزيد وأيده عليه السلام بما رآه في المنام من اشتغال النيران في دار معاوية وأن منبره منكوس : (٤)

(١) مقتل الخواري ج ١ ص ١٧٨ الى ص ١٨٠ طبع النجف وقد أشرنا ص ١٦ من المقدمة الى السر في إنشاء هذا الكتاب الصغير فاقراءه .

(٢) ابن عساکر ج ٤ ص ٣٢٧

(٣) الطبري ج ٦ ص ١٨٩

(٤) مثير الأحزان لابن نما ص ١٠ ومقتل الخواري ج ١ ص ١٨٢ فصل ٨ ، لا يخفى أن رؤيا الامام د ع ، مشاهدة لحقيقة الحال أبصرها بنور الامامة الذي لا تمنعه الحواجز عن إدراك ما في الكون ولا بدع في ذلك —

ورام ابن ميسون على الدين إمره
فقام مغيثاً شرعة الدين شبل من
وحف به (إذ محص الناس) معشر
فمن أشوس ينميه للطعن (حيدر)
ورعط تقاني في حمى الدين لم تهن
الى أن قضوا دون الشريعة صرعاً
أراد ابن هند خاب مسعاه أن يرى

(حسيناً) بأبي الضيم تلوى شكائهم
ولكن أبى المجد المؤئل وإلا با
أبوه علي وابنة الطهر أمه
الى ابن سمي وابن ميسون ينثني
فصال عليهم صولة الليث مغضباً
فحكم في أعناقهم نافذ القضا
الى أن أعاد الدين غضاً ولم يكن

ووضح لابن الزبير ما عزم عليه الحسين من ملاقات الوالي في ذلك
الوقت فأشار عليه بالترك حذار الغيلة فعرفه الحسين عليه السلام القدرة على
— بمن كونه الله تعالى حجة على العالمين فهو عليه السلام في مقام الكناية
عن نكوس منبره بانقلاب الأمر من يده وانقطاع شوائبه بهلاكه واشتعال
النيران كناية عن احتدام الفتنة بمثل فاجعة الطف وواقعة الحرة وهدم البيت
الحرام الى أمثالها .

(١) من قصيدة للعلامة الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر .

الامتناع منه (١) وصار اليه الحسين في ثلاثين (٢) من مواليه وأهل بيته وشيعته شاكين السلاح ليكونوا على الباب فيمنعوه إذا نزل صوته (٣) ويده قضيب رسول الله «ص» ولما استقر المجلس بأبي عبد الله «ع» نفى الوليد اليه معاوية ثم عرض عليه البيعة ليزيد فقال عليه السلام : مثلي لا يبايع سراً فإذا دعوت الناس الى البيعة دعوتنا معهم فكان أمراً واحداً (٤) .

فافتنع الوليد منه لكن مروان ابتدر قائلاً : إن فارقك الساعة ولم يبايع لم تقدر منه على مثلها حتى تكثر القتل بينكم ولكن إحبس الرجل حتى يبايع أو تضرب عنقه .

فقال الحسين : يا ابن الزرقاء (٥) أنت تقتلني أم هو ؟

(١) ابن الأثير ج ٤ ص ٦

(٢) اللهوف للسيد رضى الدين ابن طاووس .

(٣) مقتل الخواري ج ١ ص ١٨٣ فصل ٨

(٤) طبرى ج ٦ ص ١٨٩

(٥) فى تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٢٢٩ طبع ايران والآداب السلطان للفخرى ص ٨٨ كانت جدة مروان من البغايا وفى كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٧٥ كان الناس يعيرون ولد عبد الملك بن مروان بالزرقاء بنت موهب لأنها من المومسات ومن ذوات الرايات وفى تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٤٠٧ جرى كلام بين مروان وعبد الله بن الزبير فقال له عبد الله وإنك لهيئت يا ابن الزرقاء وفى أنساب الأشراف للبلاذرى ج ٥ ص ١٢٩ قال عمرو بن العاص لمروان فى كلام جرى بينهما يا ابن الزرقاء فقال --

كذبت وأُمت (١) .

ثم أقبل على الوليد وقال : أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا يختم ويزيد رجل شارب الخمر ، وقاتل النفس المحرمة معان بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله ولكن تصبح وتصبحون وتنظرون آينا أحق بالخلافة (٢) .

— مروان إن كانت زرقاء فقد أنجبت وأدت الشبه إذ لم تؤده غيرها .
غير خفي أن أدب الشريعة وإن حرج على المؤمن التنازع بالالقب والظعن في الأنساب ومن تستفاد منه الحكم والآداب الإلهية أخرى بالأخذ بها إلا أن إمام الأمة والحجة على الخليقة العارف بالملايسات لا يتعدى هذه المقررات وابتعادنا عن مقتضيات أحوال ذلك الزمن يلزمنا بالتسليم للإمام المعصوم عليه السلام في كل ما يصدر منه خصوصاً مع مطابقته للقرآن العزيز الذي هو مصدر الأحكام والتعبير الصادر من الحسين لمروان صدر مثله من الجليل عز شأنه مع الوليد بن المغيرة المخزومي إذ يقول في سورة القلم ١٣ « عتل بعد ذلك زنيم » والزنيم في اللغة الدعوى في النسب اللصيق به وورد في حديث النبي صلى الله عليه وآله كما في كنز العمال ج ١ ص ١٥٦ العتل الزنيم الفاحش اللئيم وروى الألويسي في روح المعاني ج ٢٩ ص ٢٨ أن أباه المغيرة ادعاه بعد ثمان عشرة سنة من مولده فاذا كان ينبوع الأدب والاسرار يغمز في حق رجل معين ويسمه بالقيسح في كتابه الذي يتلا في المحاريب ليلاً ونهاراً فلا يستغرب من ابن النبوة إذا رمى مروان بالشائنة وهو ذلك المتربص بهم الغوائل .

(١) تاريخ الطبري وابن الأثير والارشاد وأعلام الوري .

(٢) مشير الأحزان لابن نما الحلي من أعلام القرن السادس .

فأغلظ الوليد في كلامه وارتفعت الأصوات فهجم تسعة عشر رجلاً
قد انتضو خناجرهم وأخرجوا الحسين إلى منزله قهراً (١).
فقال مروان للوليد عصيتني فوالله لا يمكنك على مثلها قال الوليد :
« وبخ غيرك » يا مروان اخترت لي ما فيه هلاك ديني أقتل حسيناً إن
قال لا أبايع والله لا أظن أمراً يحاسب بدم الحسين إلا خفيف الميزان يوم
القيامة (٢) ولا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم (٣).
وعتبت أسماء بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام امرأة الوليد
عليه لما جرى منه مع الحسين فاعتذر بأنه بدأه بالسب قالت أتسبه وتسب
أباه إن سبك فقال لا أقبل أبداً (٤).
وفي هذه الليلة زار الحسين قسبر جده « ص » فسطع له نور من
القبر (٥) فقال : السلام يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخت وابن
فرختك وسبطك الذي خلقتني في امتك فاشهد عليهم يا نبي الله إنهم خذلوني
ولم يحفظوني وهذه شكواي إليك حتى الفاك ولم يزل راكعاً وساجداً حتى
الصباح (٦).

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٠٨

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٩٠

(٣) اللهوف ص ١٣

(٤) ابن عساكر ج ٤ ص ٣٢٨

(٥) أمالي الصدوق ص ٩٢ مجلس ٣٠

(٦) مقتل العوالم ص ٥٤ والبحار ج ٢٠ ص ١٧٢ عن محمد بن
أبي طالب ثم أن مسألة وجود الأنبياء والأوصياء في قبورهم أو أنهم —

وأرسل الوليد من يتعرف له خبر الحسين وحيث لم يصبه الرسول في
 — مرفوعون الى السماء محل الخلاف لاختلاف الآثار ففي كامل الزيارات
 والتوحيد والمجالس والعيون والحصال للصدوق والخرايج للراوندي
 والبصائر ص ١٣٠ أخبار دلت على وجود نبينا «ص» وعلي والحسين
 ونوح وشعيب وخالد العبي و يوشع بن نون وعظام نوح وعظام يوسف
 وعظم النبي المذكور في خبر الاستسقاء في الأرض وإنها أول من تنشق عن
 نبينا «ص» ولهذا الأخبار اختار السيد محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي
 في رسالة كتبها في المسألة أنهم موجودون في قبورهم ولكن في كامل الزيارات
 ما من نبي أو وصي يبق في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى ترفع روحه
 وعظمه الى السماء وفي تهذيب الشيخ الطوسي لا يبق أكثر من أربعين يوماً
 فيرفع الى السماء والاختلاف بينهما أما لبيان الغاية في القلة والكثرة
 أو للاختلاف في مراتبهم ، وفي شرح الاربعين للمجلسي ص ٧٦ جمع آخر
 بين الخبرين وهو أن بعضهم يرفع بعد الثلاثة وبعضهم بعد الاربعين واحتمل
 أن تكون الأخبار واردة لقطع طمع الخوارج عن النيش ومن وافق على
 رفع الاجساد الاصلية الشيخ المفيد في المقالات ص ٨٤ والكراچكي في كنز
 الفوائد ص ٢٥٨ والمجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ٣٧٣ والشيخ يوسف
 البحراني في الدرة النجفية ص ٢٦٦ والمحدث النوري في دار السلام ج ٢
 ص ٣٣١ وذهب الفيض في «الوافي» الى أنهم يرتفعون بالاجساد المثالية
 وتبقى العنصرية في الأرض ، وفي مرآة العقول ج ١ ص ٢٢٧ أن جماعة
 ذهبوا الى رجوعهم الى ضرائحهم بعد الرفع .

ولما سأل ابن الحاجب شيخنا المفيد عن معنى حضور الوافدين الى هذه
 الضرائح حينئذ ؟ أجابه الشيخ المفيد بأنه إنما جاء العباد الى محال قبورهم —

منزله اعتقد أنه خارج من المدينة فحمد الله على عدم ابتلائه به .

وعند الصباح لقي مروان أبا عبد الله عليه السلام فعرفه النصيحة التي يدخرها لأمناله وهي البيعة ليزيد فإن فيها خير الدين والدنيا فاسترجع الحسين وقال على الاسلام السلام إذ بليت الامة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي رسول الله « ص » يقول الخلافة محرمة على آل أبي سفيان (١) فإذا رأيتم معاوية على منبري فأبقروا بطنه وقد رآه أهل المدينة على فلم يبقروا فابتلاهم الله بيزيد الفاسق . وطال الحديث بينهما حتى انصرف مروان مغضباً (٢) .

وفي الليلة الثانية جاء الحسين الى قبر جده وصلى ركعتين ثم قال : اللهم إن هذا قبر نبيك محمد « ص » وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت ، اللهم إني احب المعروف وأنكر المنكر وأسألك يا ذا الجلال والاكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى

— وإن لم يكونوا فيها إكباراً لهم وتقديساً للوابع التي حلوا فيها ثم ارتفعوا عنها وهذا مثل تعبد الله العباد بالسعى الى بيته الحرام مع أنه سبحانه لا يحويه مكان وإنما ذلك تعظيم له وتجنيل لمقامه جل شأنه .

وفي الفتاوى الحديثية لابن حجر ص ٢١٣ عن ابن العربي أن الأنبياء ترد اليهم ارواحهم في القبور ويؤذن لهم في الخروج والتصرف في الملكوت العلوى أو السفلى فلا مانع من أن يرى النبي « ص » الكثيرون لأنه كالشمس .

(١) اللوف ص ١٣ ومثير الأحزان ص ١٠

(٢) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٨٥ فصل ٩

والرسولك رضى وبكى .

ولما كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر ففقا فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه فضم الحسين إلى صدره وقبل بين عينيه وقال حبيبي يا حسين كأي أراك عن قريب مرهلاً بدمائك مذبوحاً بأرض كربلاء بين عصاة من امتي وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى وهم بعد ذلك يرجون شفاعتي لا أنا لهم الله شفاعتي يوم القيامة ، حبيبي يا حسين إن أباك وأمك وأخاك قدموا علي وهم مشتاقون إليك . فبكى الحسين وسأل جده أن يأخذه معه ويدخله في قبره .

لكن الرسول الأقدس أبى إلا أن يمضي ولده على حال أربى في نيل الجزاء وآثر عند الجليل سبحانه يوم الخصام فقال صلى الله عليه وآله : لا بد أن تزرق الشهادة ليكون لك ما كتب الله لك فيها من الثواب العظيم فانك وأباك وعمك وعم أليك تحثرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة .

فانتبه الحسين وقص رؤياه على أهل بيته فاشتد حزنهم وكثر بكاءهم (١) وعلموا قرب الموعد الذي كان رسول الله يخبر به ولحرصهم على

(١) مقتل العوالم ص ٤٥ عن محمد بن أنى طالب أن هذا التذمير بيان لمقتضى الحال وتعليم للامة بأن في مشاهدة تلك الأحوال من تداول المنكرات وإزهاق المعروف ما يستهان معه الموت وذلك بقضاء من الشهامة والتعرق في الدين ولم يكن هذا من سيد الشهداء نكوصاً عن الأفضل ولا جزعاً — وحاشاه — مما قدر له ورضى به وأخذ عليه العهد والمواثيق المؤكدة وهو —

نور النبوة أن لا يحجب عنهم ولا يفقدوا تلك الهبات العلوية اجتمعوا عليه
وطلبوا منه الموافقة ليزيد أو الابتعاد عن هذه البلاد .

رأى الأطراف

فقال له عمر الأطراف بن أمير المؤمنين (١) حدثني أبو محمد الحسن
عن أبيه أمير المؤمنين أنك مقتول فلو بايعت لكان خيراً لك . قال الحسين :
حدثني أبي أن رسول الله أخبره بقتله وقتلي وإن تربته تكون بالقرب
من تربتي أظن أنك علمت ما لم أعلمه ؟ وإني لا اعطي الدنيسة من نفسي
أبدأ وتلقين فاطمة أبأها شاكية مما لقيت ذريتها من أمته . ولا يدخل الجنة
من آذاها في ذريتها (٢) .

لا بد أن ترد القيامة فاطم وقيصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعأؤه خصأؤه والصور في يوم القيامة ينفخ (٣)

— جد علم بأنه لا بد من وقوع ما جرت به المقادير لكن أبي الضيم حسب
أن دعاء جده ص د يغير القضاء فعرفه صاحب الدعوة الالهية أن الله تعالى
أجرى قضاءه باعطائه منازل لا تحصل إلا مع الشهادة وفي كل حرف من قضية
السط الشهيد دروس راقية وهل في الامة من يعتبر بها أو يدرسها ؟ .

(١) ذكرنا ترجمته في هامش زيد الشهيد ص ١٠٠ طبع ثاني .

(٢) اللهوف ص ١٥ صيدا .

(٣) في مناقب ابن شهر اشرب ج ٢ ص ٩١ انها لمسعود بن عبدالله القايني .

رأى ابنه الحنفية

وقال محمد بن الحنفية (١) : يا أخي انت أحب الناس إلي وأعزهم علي
ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك وأنت أحق بها تنح
بيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت ثم ابعث برسلك الي
الناس فان بايعوك حمدت الله على ذلك وإن اجتمعوا على غيرك لم ينقص الله
بذلك دينك ولا عقلك ولم تذهب مروؤتك ولا فضلك ، وإني أخاف عليك
أن تدخل مصرأ من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم فطائفة معك
واخرى عليك فيقتلون فتكون لأول الأسنة غرضاً فاذأ خير هذه الامة
كلها نفساً وآباً وامأ أضيعها دمأ وأذلها أهلاً .

فقال الحسين فأين أذهب ؟ قال : تنزل مكة فان اطمانت بك الدار
وإلا لحقت بالرمال وشعب الجبال وخرجت من بلد الي آخر حتى تنظر
ما يصير اليه أمر الناس فانك أصوب ما تكون رأياً (٢) وأحزمه عملاً حتى
تستقبل الامور استقبالا ولا تكون الامور أبداً أشكل عليك منها

(١) ذكرنا في كتاب «مقر بني هاشم» ص ١٠٤ أن له يوم البصرة
عشرين سنة فهو أكبر من العباس بعشر سنين وكانت راية أمير المؤمنين
معه في الجبل والنهران وذكرنا في كتاب «زين العابدين» ص ٣١٦ بعض
أحواله .

(٢) ابن الاثير ج ٤ ص ٧

حين تستدبرها استدباراً (١) .

فقال الحسين : يا أخي لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت
يزيد بن معاوية .

فقطع مجد كلامه بالبكاء .

فقال الحسين : يا أخي جزاك الله خيراً لقد نصحت وأشرت بالصواب
وأنا عازم على الخروج الى مكة وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي
وشيعتي أمرهم أمري ورأيهم رأيي ، وأما أنت فلا عليك أن تقيم بالمدينة
فتكون لي عيناً عليهم لا تخفي عني شيئاً من أمورهم (٢) .

وقام من عند ابن الحنفية ودخل المسجد وهو ينشد :

لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيراً ولا دعيت يزيداً (٣)

يوم أعطى مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدني أن أحيداً (٤)

(١) الطبري ج ٦ ص ١٩١ وأنساب الأشراف للبلاذري ج ٤ ص ١٥

(٢) مقتل محمد بن أبي طالب ولم يذكر أرباب المقاتل هذا العذر واعتذر

العلامة الحلي في أجوبة مسائل ابن مهنا بالمرض وفي أخذ الثار لابن نما

الحلي ص ٨١ أصابته قروح من عين نظرت إليه فلم يتمكن من الخروج مع

الحسين عليه السلام وجلالة ابن الحنفية ومواقفه المشهودة وإعترافه بامامة

السجاد (ع) لا يدع لنا إلا الادعاء بمشروعية تأخره عن هذا المشهد

على الاجمال .

(٣) هو يزيد بن مفرغ .

(٤) في أنساب الأشراف ج ٤ ص ٦٦ تمثل بهما في مكة .

وسمعه أبو سعيد المقبري فعرف أنه يريد أمراً عظيماً (١) .

رأى ام سلمة

وقالت ام سلمة : لا تحزن بخروجك الى العراق فاني سمعت جدك رسول الله يقول : يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال كربلاء وعندي تربتك في قارورة دفعها الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فقال الحسين يا اماه وأنا أعلم اني مقتول مذبح ظلماً وعدواناً وقد شاء عز وجل أن يرى حرمي ورهطي مشردين وأطفالي مذبحين مأسورين مقيدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرأ .

قالت ام سلمة وإعجبيا فاني تذهب وأنت مقتول ؟

قال عليه السلام يا اماه إن لم أذهب اليوم ذهبت غداً وإن لم أذهب في غد ذهبت بعد غد وما من الموت والله بد وإني لأعرف اليوم الذي أقتل فيه والساعة التي أقتل فيها والحفرة التي ادفن فيها كما أعرفك وأنظر اليها كما أنظر اليك وإن أحببت يا اماه أن أريك مضجعي ومكان أصحابي فطلبت منه ذلك فأراها تربته وتربة أصحابه (٢) ثم أعطاها من تلك التربة وأمرها

(١) الطبري ج ٦ ص ١٩١ والأغانى ج ١٧ ص ٦٨

(٢) مدينة المعاجز ص ٢٤٤ عن ثاقب المناقب لمؤلفه الجليل أبي جعفر

محمد بن علي بن محمد المشهدي الطوسي كما في دار السلام للنوري ج ١ ص ١٠٢ وحكى في روضات الجنات ص ٥٩٣ نسبة الكتاب اليه عن كامل البهائي —

أن تحتفظ بها في قارورة فإذا رأتها تفور دماً تيقنت قتله وفي اليوم العاشر
بعد الظهر نظرت الى القارورتين فإذا هما يفوران دماً (١) .

الراشحيات

وكبر خروجه على نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة فمشى فيهن
الحسين وسكتن وقال : أنشدكن الله أن تبدين هذا الأمر معصية لله
ولرسوله فقلن : ولمن نستقي النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات فيه
رسول الله وعلي وفاطمة والحسن وزينب وام كلثوم فنشده الله « جعلنا
الله فداك » من الموت يا حبيب الأبرار من أهل القبور وأخبرته بمض عماته
أنها سمعت هاتفاً يقول (٢) :

وإن قيل الطف من آل هاشم أذل رقاباً من قريش فذات
فصرها الحسين وعرفها أنه أمر جار وقضاء محتوم .

— وعلى ما في دار السلام من ذكر روايته عن جعفر بن محمد الدراويستي
الراوي عن المفيد في سنة ٤٠٩ يكون من أعلام القرن الخامس .

(١) الخراج في باب معجزاته ومقتل العوالم ص ٤٧

(٢) في كامل الزيارة ص ٩٦ ذكر بيتين ثم هذا البيت ورد في أربعة أبيات
في حماسة أبي تمام كما في شرحها للتبريزي ج ٣ ص ١٤ ، ومروج الذهب
ج ٢ ص ٩٢ ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٢٨ ومثير الأحزان عن
المرزباني وورد في خمسة أبيات في معجم البلدان ج ٦ ص ٥٢ ومقالات —

عبد الله بن عمر

وطلب منه عبدالله بن عمر بن الخطاب البقاء في المدينة فأبى الحسين
وقال : يا عبدالله إن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا يهدى

— الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ج ١ ص ١٤٢ وفي ست أبيات في
كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٧ وفي سبع أبيات في مقاتل الطالبيين ص ٤٩
ط إيران وفي ثمان أبيات في البداية لابن كثير ج ٨ ص ٢١١ ومثير الأحرار
لابن نا .

« واختلفوا في قائلها » ففي كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٧ أنها للثيمى
قيم مرة وكان منقطعاً لبني هاشم ، وفي الإصابة ج ٤ ص ٧٤ ومقاتلات
الإسلاميين أنها لأبى ربح الخزاعى وهو رواية ابن نا عن المرزبانى ، وفي
شرح التبريزى على الحماسة ج ٣ ص ١٣ أنها لأبى ربح الخزاعى بالجسيم
المعجمة وسماء البكرى في المعجم مما استعجم ج ٣ ص ٨٩١ ابن ربح الخزاعى
ولم يذكر إلا هذا البيت الذي في روايته « ذل رقاب المسلمين فذلت » .

ويذهب المسعودى في مروج الذهب أنها لسليمان بن قبه بالبلاء الموحدة
وعند ابن عساكر في تاريخه ج ٤ ص ٣٤٢ وقته ، بالنون بعد القاف ويضيف
ابن شهر آشوب إلى ذلك « الهاشمى » وفي حماسة أبى تهم سليمان بن قته العدوى
وفي شرح التبريزى منسوب إلى عدى .

وفي تهذيب كامل المبرد ج ٢ ص ٢٣٥ وأعيان الشيعة ج ٣٥ ص ١٣٦
ونسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٤١ سليمان بن قته .

وفي مقاتل أبى الفرج ص ٤٩ والبداية لابن كثير ج ٨ ص ٢١١ —

الى بغيا من بغايا بني اسرائيل وان رأسي يهذى الى بغيا من بغايا بني امية
أما علمت ان بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الشمس سبعين نبياً ثم
يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يجعل الله عليهم بل أخذهم بعد

— سليمان بن قتية، بالتاء المثناة من فوق بعد القاف ثم الياء المثناة من تحت
بعدها باء موحدة ملحقة بهاء، وفي مثير الاحزان لابن نأ ان سليمان بن قتية
العدوي مولى بني تميم مر بكر بلاء بعد قتل الحسين بثلاث فنظر الى مصارعهم
فاتكأ على قوس له عربية وأنشأ الابيات وفي اللهوف لابن طاروس ص ١١٩
ط صيدا ولقد أحسن ابن قتية رحمه الله، وفي معجم البلدان ج ٦ ص ٥٢
انها لا بنى دهل الجمحي، ووافقه في تاج العروس بمادة الطف مع الاختصار
على نفس البيت «وابودهل» كما في الاغانى ج ٦ ص ١٤٩ وهب بن زمعة بن أسد
مادح معاوية وعبدالله بن الزبير والوالي على اليمن من قبله وهذا يضعف كون
الشعر له، وفي الاغانى ج ١٧ ص ١٦٥ دخل مصعب بن الزبير الكوفة
وأخذ يسأل عن الحسين وقتله وعروة بن المغيرة يحدثه فقال متمثلاً بقول
سليمان بن قتية :

فان الاولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

وفي طبقات القراء لابن الجزرى ج ١ ص ٣١٤ سليمان بن قتية بفتح
القاف والمثناة من فوق المشددة وقته امه التيمى مولاها البصرى ثقة عرض
على ابن عباس ثلاث عرضات وعرض عليه عاصم الجحدري .

« ويمضى » على الاسن ان التى سمعت الهاتف ام هانى ولا يصح لانها
ماتت أما فى أيام النبي « ص » كما فى مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ١١٠
أو أيام معاوية كما فى تقريب التهذيب لابن حجر ص ٦٢٠ ط لکنهو .

ذلك أخذ عزيز مقتدر ذي انتقام (١) .

ولما عرف ابن عمر من الحسين العزم على مغادرة المدينة والنهضة في وجه أتباع الضلال وقع المنكرات وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة المقدسة ، قال له : يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضع الذي لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يقبله منك فكشف له عن سرته فقبلها ثلاثاً وبكى (٢) . فقال له : اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي (٣) .

الوصية

وكتب الحسين قبل خروجه من المدينة وصية قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم - هذا ما أوصى به الحسين بن علي (ع) إلى أخيه محمد بن الحنفية ، إن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عنده وأن الجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من في القبور .

وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب ، فمن قبلني

(١) ابن نما واللهوف .

(٢) أمالي الصدوق مجلس ٣٠ ص ٩٣ .

(٣) اللهوف ص ١٧ .

بقبول الحق فآله أولى بالحق ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين .

وهذه وصيتي اليك يا أخي وما توفيق إلا بالله عليه توكلت واليه انيب ، ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه الى أخيه محمد (١) .

رافع راية الهدى بجهته	كاشف ظلمة العمى بجهته
به استقامت هذه الشريعة	به علت أركانها الرفيعة
بنى المعالي بمعالي هممه	ما أخضر عود الدين إلا بدمه
بنفسه اشترى حياة الدين	فيا لها من ثمن ثمين
أحيى معالم الهدى بروحه	داوى جروح الدين من جروحه
جفت رياض العلم بالسموم	لم يروها إلا دم المظلوم
فأصبحت مورقة الأشجار	يانعة زاكية الثمار
أقعد كل قائم نهضته	حتى أقام الدين بعد كبوته
قامت به قواعد التوحيد	مذ لجأت بركنها الشديد

(١) مقتل العوالم ص ٥٤ — غير خاف مغزى السبط المقدس من هذه الوصية فانه أراد الهتاف بغايته الكريمة من نهضته المقدسة وتعريف الملا نفسه ونفسيته ومبدأ أمره ومنتهاه ولم يبرح يواصل هذا بأمثاله الى حين شهادته دحضاً لما كان الأمويون ولغا فقههم يموهون على الناس بأن الحسين خارج على خليفة الوقت يريد شق العصا وتفريق الكلمة واستهواء الناس الى نفسه لانهما الحاكمية وشره الرياسة تبريراً لأعمالهم القاسية في استئصال آل الرسول ، ولم يزل عليه السلام مترسلاً كذلك في جميع مواقفه هو وآله وصحبه حتى دحروا تلكم الأكثوبة ونالوا أمنيته في مسيرهم ومصير أمرهم .

غدت به سامية القباب معاهد السنة والكتاب
أفاض كالحيا على الوارد ماء الحياة وهو ظام صادي
وكظه الظا وفي طي الحشا ري الورى والله يقضي ما يشا
والتهبت أحشاؤه من الظا فأمطرت سحاب القدس دما (١)

الخروج من المدينة

وخرج الحسين من المدينة متوجهاً نحو مكة ليلة الأحد ليومين بقية
من رجب ومعه بنوه واخوته وبنو أخيه الحسن وأهل بيته وهو يقرأ :
« نخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين » .

ولزم الطريق الأعظم فقبل له لو تسكبت الطريق كما فعل ابن الزبير
كيلا يلحقك الطلب قال : لا والله لا افارقه حتى يقضي الله ما هو قاض .

ودخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضي من شعبان وهو يقرأ :

« ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل » (٢)

فنزل دار العباس بن عبد المطلب (٣) واختلف إليه اهل مكة ومن
بها من المعتمرين واهل الآفاق وابن الزبير ملازم جانب الكعبة ويأتي الى
الحسين فيمن يأتيه وكان ثقيلاً عليه دخول الحسين مكة لسكونه أجل منه

(١) للعلامة الحجة الشيخ محمد حسين الإصفهاني قدس الله سره .

(٢) إرشاد المفيد .

(٣) تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٢٨ .

وأطوع في الناس فلا يبايع له ما دام الحسين فيها .
 وخرج عليه السلام في بعض الأيام الى زيارة قبر جدته خديجة فصلى
 هناك وابتهل الى الله تعالى كثيراً (١) .

أفدي الأولى للعلی أسرى بهم ظعن وراه حاد من الأقدار يزججه
 ركب على جنة المأوى معرسه لسكر على محن البلوى معرجه
 مثل الحسين تضيق الأرض فيه فلا يدري الى أين مأواه ومولجه
 ويطلب الأمن بالبطحا وخوف بني سفيار يقلقه منها ويخرجه
 وهو الذي شرف البيت الحرام به ولاح بعد العمى للناس منهجه
 يا حارراً لا وحاشا نور عزمته بمن سواك الهدى قد شع مسرجه
 وواسع الحلم والدنيا تضيق به سواك ان ضاق خطب من يخرجه
 ويامليكا رعاياه عليه طفت وبالخلافة باريه متوجه (٢)

في مكة

وفي مكة كتب الحسين (ع) نسخة واحدة الى رؤساء الأنصار
 بالبصرة وهم مالك بن مسمع البكري والأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود (٣)

(١) الخصائص الحسينية للشيخ جعفر الشوشتری ص ٣٥ ط تبريز
 ومقتل العوالم ص ٢٠ .

(٢) لحة الإسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء « قدّه » .

(٣) في الإصابة ج ٣ ص ٤٨٠ : كان المنذر بن الجارود مع علي « ع »
 يوم الجمل وأمره على اصطخر .

ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم وعمرو بن عبيد بن معمر وأرسله مع
 مولى له يقال له سليمان (١) وفيه : أما بعد فإن الله اصطفى محمداً (ص) على
 خلقه وأكرمته بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه اليه وقد نصح لعباده
 وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وآله وكنا أهله وأولياؤه وأوصياؤه
 وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس ، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا
 وكرهنا الفرقة واحببنا العافية ونحن نعلم انا أحق بذلك الحق المستحق علينا
 ممن تولاه ، وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب وانا أدعوكم الى
 كتاب الله وسنة نبيه فإن السنة قد اميتت والبدعة قد احييت ، فإن تسمعوا
 قولي أهدكم الى سبيل الرشاد .

فسلم الجارود بن المنذر العبدي رسول الحسين الى ابن زياد فصلبه
 عشية الليلة التي خرج في صبيحتها الى الكوفة ليسبق الحسين اليها (٢)
 وكانت ابنة الجارود بحرية زوجة ابن زياد فزعم أن يكون الرسول ديساً
 من ابن زياد ، فأما الأحنف فإنه كتب الى الحسين (ع) : أما بعد فأصبر
 إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون (٣) .

وأما يزيد بن مسعود (٤) فإنه جمع بني تميم وبني حنظلة وبني سعد

(١) هذا في تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٠٠ ، وفي اللهوف ص ٢١ يكنى
 ابارزين ، وفي مشير الأحزان ص ١٢ أرسله مع ذراع السدوسي .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٠٠ .

(٣) مشير الأحزان ص ١٣ .

(٤) هذا في مشير الأحزان ، وعند الطبري وابن الأثير مسعود بن عمرو

وقال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ٢١٨ : كان عباد بن مسعود بن —

فلما حضروا قال : يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسي منكم ؟
قالوا : بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حلت في الشرف وسطاً
وتقدمت فيه فرطاً قال : فاني قد جمعتكم لأمر أريد أن اشاوركم فيه
واستمع بكم عليه فقالوا : إنا والله نمنحك النصيحة ونجهد لك الرأي فقل
حتى نسمع .

فقال : إن معاوية مات فأهون به والله هالكاً ومفقوداً ألا وانه قد
انكسر باب الجور والاثم وتضعفت أركان الظلم وكان قد أحدث بيعة
عقد بها أمراً ظن انه قد أحكمه وهيئات الذي أراد اجتهد والله ففشل
وشاور نخذل وقد قام يزيد شارب الخمر ورأس الفجور يدعي الخلافة على
المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضى منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من
الحق موطاً قدميه فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد
المشركين ، وهذا الحسين بن علي وابن رسول الله (ص) ذو الشرف الأصيل
والرأي الأئيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو أولى بهذا الأمر
لسابقتة وسنه وقدمه وقرايته يعطف على الصغير ويحسن الى الكبير فأكرم
به راعي رعية وامام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة فلا تعشو
عن نور الحق ولا تكسعوا في وهد الباطل فقد كان صخر بن قيس انخذل

— خالد بن مالك النهشلي سيداً واخته ليلي بنت مسعود تحت علي بن أبي طالب
ولدت له أبا بكر قتل مع الحسين وعبدالله كان مع مصعب بن الزبير على المختار
وقتل يوم هزيمة اصحاب المختار وذكرنا في (زيد الشهيد) ص ١٠١ طبع ثانی
نصوص المؤرخين في قتله بالمدار من سواد البصرة ولم يعلم قاتله . وفي الخراج
لرأوندى في معجزات علي « ع » وجد مذبحاً في فسطاطه ولم يعلم ذابحه .

بكم يوم الجمل فأغسلوها بخروجكم الى ابن رسول الله (ص) ونصرته والله لا يقصر أحدكم عن نصرته إلا أورثه الله تعالى الذل في ولده والقلة في عشيرته ، وهما أذا قد لبست للحرب لآمتها وأدرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت ، ومن يهرب لم يفت فاحسنوا رحمكم الله رد الجواب .

فقال بنو حنظلة : يا أبا خالد نحن نبيل كنانتك وفرسان عشيرتك ، إن رميت بنا أصبت وإن غزوت بنا فتحت ، لا تخوض والله غمرة إلا خضناها ، ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها ، نصرك بأسيا فانا وتقيك بأبداننا إذا شئت .

وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا : يا أبا خالد نحن بنو أيبك وحلفاؤك لا نرضى إن غضبت ولا نبقى إن ظعنت والأمر اليك فادعنا إذا شئت .
وقالت بنو سعد بن زيد : أبا خالد إن أبغض الأشياء إلينا خلافاك والخروج عن رأيك ، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال يوم الجمل فحمدنا ما أمرنا وبقي عزنا فينا فامهلنا تراجع المشورة ونأتيك برأينا .
فقال لهم لن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم أبداً ولا زال سيفكم فيكم .

ثم كتب الى الحسين (ع) : أما بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبني اليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيب من نصرتك وإن الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير ودليل على سبيل نجاة ، وأنتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه ، تفرعتم من زيتونة أحمدية هو أصلها وأنتم فرعها ، فأقدم سعادت بأسعد طائر فقد ذلت لك أعناق بني تميم وتركتمهم أشد تابعا في طاعتك من الابل الظالم لورود الماء

يوم خمسها وقد ذلت لك رقاب بني سعد وغسلت درن قلوبها بماء سحاب
عزفت حين استهل برقها فلمع .

فلما قرأ الحسين (ع) كتابه قال : مالك آمنك الله من الخوف
وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر .

ولما تجوز ابن مسمود الى المسير بلغه قتل الحسين (ع) فاشتد جزعه
وكثر أسفه لفوات الامنية من السعادة بالشهادة (١) .

وكانت « مارية » ابنة سعد أو منقذ أئمة وهي من الشيعة المخلصين
ودارها مألفاً لهم يتحدثون فيه فضل أهل البيت ، فقال يزيد بن نبيط وهو
من عبد القيس لأولاده وهم عشرة : أياكم يخرج معي ، فأتدب منهم اثنان
عبد الله وعبيد الله وقال له اصحابه في بيت تلك المرأة : نخاف عليك اصحاب
ابن زياد ، قال : والله لو قد استوت أخفافها بالجند لهان علي طلب من
طلبني (٢) وصحبه مولاة عامر وسيف بن مالك والأدهم بن أمية (٣) فوافوا
الحسين بمكة وضموا رحلهم الى رحله حتى وردوا كربلاء وقتلوا معه .

كتب الكوفيين

وفي مكة وافته كتب أهل الكوفة من الرجل والاثنين والثلاثة
والأربعة يسألونه القدوم عليهم لأنهم بغير إمام ولم يجتمعوا مع النعمان ابن

(١) مثير الأحزان ص ١٣ واللهوف ص ٢١ .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٩٨ .

(٣) ذخيرة الدارين ص ٢٢٤ .

بشير في جمعة ولا جماعة ، وتكاثرت عليه الكتب حتى ورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب واجتمع عنده من نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب وفي كل ذلك يشددون الطلب وهو لا يجيبهم ، وآخر كتاب ورد عليه من شبت بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث وعزرة بن قيس وعمرو ابن الحجاج ومحمد بن عمير بن عطار وفيه : إن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل يا ابن رسول الله ، فقد اخضر الجنب وأينعت الثمار وأعشبت الأرض وأورقت الأشجار ، فاقدم اذا شئت فانما تقدم على جندك مجندة (١) :

بعثت بزور الكتب سر واقدم الى	نحو العراق بمكرها ودهاتها
هذي الخلافة لا ولي لها ولا	كفو وانك من خيار كفاتها
فأتى يزج اليعملات بمعشر	كالاسد والاشطان من غاباتها
وحصان ذيل كالأهلة أوجها	بسناها وبهاها وصفاتها
ما زال يخترق الفلا حتى أتى	أرض الطفوف وحل في عرصاتها
واذا به وقف الجواد فقال يا	قوم اخبروني عن صدوق رواها
ما الأرض قالوا ذي معالم كربلا	ما بال طرفك حاد عن طرقاتها
قالوا انزلوا فالحكم في أجداتنا	ان لا تشق سوى على جنباتها
حط الرجال وقام يصلح عضبه	الماضي لقطع البيض في قساتها
بيننا يحيل الطرف إذ دارت به	زمر يلوح الغدر من راياتها
ما خلت ان بدورتم بالعر	تمسى (بنو الزرقاء) من هالاتها (٢)

(١) ابن نما ص ١١٠

(٢) من قصيدة في الحسين للشيخ محمد بن اسماعيل البغدادي الحلبي —

جواب الحسين

ولما اجتمع عند الحسين ما ملأ خرجين كتب اليهم كتابا واحداً دفعه الى هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي وفيه : لقد فهمت ما ذكرتم في كتبكم من المحبة لقدومي عليكم وأنا باعث اليكم أخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي « مسلم بن عقيل » ليعلم لي كنه أمركم ويكتب إلي بما يتبين له من اجتماعكم فان كان أمركم على ما أئتنني به كتبكم وأخبرتني رسلكم أسرع القدوم عليكم إن شاء الله تعالى (١) .

مسلم بن مسلم

ثم بعث مسلم بن عقيل « ع » مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة ابن عبد الله السلولى وعبد الرحمن بن عبد الله الأزدي وأمره بتقوى الله والنظر فيما اجتمع عليه أهل الكوفة فان رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل اليه بكتاب (٢) .

فخرج مسلم من مكة للنصف من شهر رمضان (٣) على طريق المدينة

— الشهير بإبن الخليفة المتوفى سنة ١٢٤٧ « شعراء الحلة » ج ٥ ص ١٧٤ .

(١) الطبري ج ٦ ص ١٩٨ - والأخبار الطوال ص ٢٣٨ .

(٢) إرشاد المفيد .

(٣) مروج الذهب ج ٢ ص ٨٦

فدخلها وصلى في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وودع أهله (١) ثم استأجر رجلين من قيس ليدلاهما على الطريق فضلا ذات ليلة وأصبحا تائهن وقد اشتد بهما العطش والحر فقالا لمسلم «ع» وقد بان لهما سنن الطريق : عليك بهذا السميت فالزمه لعلك تتجو فتركهما ومضى على الوصف ومات الدليلان عطشا (٢) ولم يسمعه حملهما لأنها على وشك الهلاك وغاية ما أوضح للدليلين العلامة المفضية الى الطريق لا الطريق نفسه ولم تكن المسافة بينهم وبين الماء معلومة وليس لهما طاقة على الركوب بأنفسهما ولا مرهقين مع آخر وبقاء مسلم عليه السلام معها الى منتهى الأمر يفضي الى هلاكه ومن معه فكان الواجب الأهم التحفظ على النفوس المحترمة بالمسير لادراك الماء فلذلك تركهما في المكان .

ونجا مسلم ومن معه من خدمه بحشاشة الأنف حتى أفضوا الى الطريق ووردوا الماء فأقام فيه .

وكتب الى الحسين عليه السلام مع رسول استأجره من أهل ذلك الماء يخبره بموت الدليلين وما لاقاه من الجهد وأنه مقيم بمنزله وهو المضيق من بطن الحب حتى يعرف ما عنده من الرأي ، فسار الرسول ووافى الحسين بمكة وأعطاه الكتاب فكتب الحسين عليه السلام يأمره بالمسير الى الكوفة ولا يتأخر .

ولما قرأ مسلم الكتاب سار من وقته ومر بماء لطيف فزل عليه ثم

(١) الطبري ج ٦ ص ١٩٨

(٢) الأخبار الطوال ص ٢٣٢

ارتحل فإذا رجل يرمي ظيباً حين أشرف له فصرعه فتفأل بقتل عدوه (١) ..

دخوله الكوفة

ولحسن خلون من شوال دخل الكوفة (٢) فنزل دار المختار بن أبي عبيد الثقفي (٣) وكان شريفاً في قومه كريماً عالي الهمة مقداماً مجرباً قوي النفس شديداً على أعداء أهل البيت عليهم السلام له عقل وافر ورأي مصيب خصوصاً بقواعد الحرب والغلبة على العدو كأنه مارس التجارب فحنكته ، أو لابس الخطوب فهذبته ، انقطع الى آل الرسول الأقدس فاستفاد منهم أدباً جمّاً وأخلاقاً فاضلة وناصح لهم في السر والعلانية .

البيعة

ووافقت الشيعة مسلماً في دار المختار بالترحيب وأظهروا له من الطاعة والالتقياد ما زاد في سروره وابتهاجه فعندها قرأ عليهم كتاب الحسين فقام عابس بن شبيب الشاكري وقال : إني لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في نفوسهم ولم أغرك بهم والله إني أحدثك عما أنا موطن عليه نفسي والله

(١) ارشاد المفيد .

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٨٦

(٣) الطبري ج ٧ ص ٥٨

لا جيبنكم إذا دعوتهم ولاقاتلن معكم عدوكم ولاضربن بسيفي دونكم حتى التقي الله لا اريد بذلك إلا ما عند الله .

وقال حبيب بن مظاهر : قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك وأنا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما أنت عليه .

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي مثل قولها (١) .

وأقبلت الشيعة يبائعونه حتى احصي ديوانه ثمانية عشر ألفاً (٢) وقيل بلغ خمساً وعشرين ألفاً (٣) وفي حديث الشعبي بلغ من بايعه أربعين ألفاً (٤) فكتب مسلم الى الحسين مع عابس بن شبيب الشاكري يخبره باجتماع أهل الكوفة على طاعته وانتظارهم لقدمه وفيه يقول : الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فمجل الاقبال حين يأتيك كتابي (٥) .

وكان ذلك قبل مقتل مسلم بسبع وعشرين ليلة (٦) وانضم اليه كتاب أهل الكوفة وفيه : عجل القدوم يا ابن رسول الله فان لك بالكوفة مائة الف سيف فلا تتأخر «٧» .

(١) الطبري ج ٦ ص ١٩٩

(٢) تذكرة الخواص ، ص ١٣٨

(٣) ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢١٠

(٤) ابن نما ص ١١

(٥) الطبري ج ٦ ص ٢١١

(٦) الطبري ج ٦ ص ٢٢٤

(٧) البحار ج ١٠ - ١٨٥

فساء هذا جماعة ممن لهم هوى في بني أمية منهم عمر بن سعد بن
أبي وقاص وعبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي وعمارة بن عقبة بن
أبي معيط فكتبوا إلى يزيد يخبرونه بقدوم مسلم بن عقيل وإقبال أهل
الكوفة عليه وإن النعمان بن بشير لا طاقة له على المقاومة .

فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد وإلى علي البصرة يستحثه على
الشيخوخ إلى الكوفة ليطلب ابن عقيل ليوثقه أو يقتله أو ينفيه .

فجعل ابن زياد المسير إلى الكوفة مع مسلم بن عمرو الباهلي والمنذر
ابن الجارود وشريك الحارثي وعبد الله بن الحارث بن نوفل في خمسمائة
رجل انتخبهم من أهل البصرة فجذب في السير وكان لا يلوي على أحد يسقط
من أصحابه حتى أن شريك بن الأعور سقط أثناء الطريق وسقط عبد الله
ابن الحارث رجاء أن يتأخر ابن زياد من أجلهم فلم يلتفت ابن زياد إليهم
مخافة أن يسبقه الحسين إلى الكوفة ولما ورد « القادسية » سقط مولاه
مهران فقال له ابن زياد إن أمسكت على هذا الحال فتنظر القصر فلك
مائة ألف قال لا والله لا أستطيع فتركه عبيد الله ولبس ثياباً يمانية وعمامة
سوداء وانحدر وحده وكلما مر بالحارس ظنوا أنه الحسين « ع » فقالوا
مرحباً بابن رسول الله وهو ساكت فدخل الكوفة مما يلي النجف (١) .

واستقبله الناس بهتاف واحد : مرحباً بابن رسول الله فساءه هذا الحال
وانتهى إلى « قصر الإمارة » فلم يفتح النعمان باب القصر وأشرف عليه من
أعلى القصر يقول : ما أنا بمؤد إليك أمانتي يا ابن رسول الله فقال له ابن زياد
افتح فقد طال ليلك فسممها رجل وعرفه فقال للناس انه ابن زياد

(١) ابن نما

ورب الكعبة (١) .

فتفرقوا الى منازلهم وعند الصباح جمع ابن زياد الناس في الجامع
الأعظم وخطبهم وحذرهم ومناعهم العطية وقال : أيما عريف وجد عنده أحداً
من بغية أمير المؤمنين ولم يرفعه الينا صلب على باب داره (٢) .

موقف مسام

ولما بلغ مسلم بن عقيل خطبة ابن زياد ووعيده وظهر له حال الناس
خاف أن يؤخذ غيلة فخرج من دار المختار بعد العتمة الى دار هاني بن
عروة المذحجي وكان من أنصاف الكوفة (٣) وقرائها (٤) وشيخ مراد
وزعيمها يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل فاذا تلاها
أحلافها من كندة ركب في ثلاثين ألف (٥) وكان من خواص أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (٦) حضر حروبه الثلاثة (٧) وأدرك النبي « ص »

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٠١

(٢) الارشاد .

(٣) الاخبار الطوال ص ٢٣٥

(٤) الأغاني ج ١٤ ص ٩٥

(٥) مروج الذهب ج ٦ ص ٨٩

(٦) الاصابة ج ٣ ص ٦١٦ قسم ٣

(٧) ذخيرة الدارين ص ٢٧٨

وتشرف بصحبته وكان له يوم قتله بضع وتسعون سنة (١) .
 ونزل مع مسلم بن عقيل شريك (٢) بن عبدالله (٣) الأعور الحارثي
 الهمداني البصري وكان من كبار شيعة أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة
 جليل القدر في أصحابنا (٤) شهد صفين وقاتل مع عمار بن ياسر (٥) ولشرفه
 وجهه ولأه معاوية كرم (٦) وكانت له مواصلة وصحبة مع هاني بن
 عروة فرض مرضاً شديداً عاده فيه ابن زياد وقبل مجيئه قال شريك لمسلم
 عليه السلام : إن غايتك وغاية شيعتك هلاكه فأقم في الخزانة حتى اذا

(١) الإصابة ج ٣ ص ٦١٦ قسم ٣ .

(٢) المصدر .

(٣) مقتل الخواري ج ١ ص ٢٠١ ويظهر من كشف المحجة لابن
 طاووس ص ١٧٤ طبع النجف أن أباه الحارث بن عبد الله فانه قال : لما
 انصرف أمير المؤمنين ع ، من النهروان سئل عن أبي بكر وعمر وعثمان
 فغضب وقال : سأكتب لكم كتاباً في ذلك ثم أمر بادخال عشرة عليه من
 ثقة أصحابه فيهم الحارث بن عبد الله بن الأعور الهمداني (هـ) .

وفي أعيان الشيعة ج ٣٦ ص ٨٨ ساق نسبه فقال : شريك بن الحارث
 ابن عبد الله بن كعب بن أسد بن نخلة بن الحارث بن سبع بن مصعب بن
 معاوية الهمداني الحارثي البصري المعروف بشريك الأعور .

(٤) ابن نما ص ١٤

(٥) الطبري ج ٦ ص ٢٠٣

(٦) النجوم الزاهرة ج ١ ص ١٥٣ وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٢٠٦
 والأغانى ج ١٧ ص ٧٠

اطمأن عندي اخرج اليه واقتله وأنا أكفيك أمره بالكوفة مع العافية (١) .

وبينا هم على هذا إذ قيل الأمير على الباب فدخل مسلم الخزانة ودخل عبيد الله على شريك ولما استبطأ شريك خروج مسلم جعل يأخذ عمامته من على رأسه ويضعها على الأرض ثم يضعها على رأسه فعل ذلك مراراً ونادى بصوت عال يسمع مسلماً :

ما تنظرون بسلمي لا تحيوها حيوا سليماً وحيوا من يحييها
هل شربة عذبة اسقى على ظمأ ولو تلتفت وكانت منيتي فيها
وإن تخشيت من سلمى مراقبة فاست تأمن يوماً من دواهيها
ولم يزل يكرره وعينه رامقة الى الخزانة ثم صاح بصوت رفيع يسمع
مسلماً : اسقونيها ولو كان فيها حثفي (٢) .

فالتفت عبيد الله الى هاني وقال : ابن عمك يخلط في علته فقال هاني :
إن شريكاً يهجر منذ وقع في علته وإنه ليتكلم بما لا يعلم (٣) .

فقال شريك لمسلم ما منعك منه قال خلتان : الاولى حديث علي
عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الإيمان قيد الفتك فلا
يفتك مؤمن (٤) .

والثانية : امرأة هاني فانها تعلقت بي وأقسمت علي بالله أن لا أفعل

(١) ابن نما ص ١٤

(٢) رياض المصائب ص ٦٠

(٣) ابن نما ص ١٤

(٤) ابن الأثير ج ٤ ص ١١ ، وتأريخ الطبري ج ٦ ص ٢٤٠ وقد —

هذا في دارها وبكت في وجهي فقال هاني : يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها
والذي فرت منه وقعت فيه (١) .

— تكرر ذكر الحديث في الجوامع ، ففي مسند أحمد ج ١ ص ١٦٦ ومنتخب
كنز العمال بهامشه ج ١ ص ٥٧ ، والجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ١٢٣
وكنوز الحقايق بهامشه ج ١ ص ٩٥ ، ومستدرک الحاكم ج ٤ ص ٣٥٢ ،
ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٠٢ فصل ١٠ ، ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢
ص ٣١٨ ، والبحار ج ١١ في معاجز الصادق « ع » ، ووقائع الأيام عن
الشهاب في الحكم والآداب .

(١) ابن نما ص ١٤ ، وهذه الكلمة من عالم أهل البيت وخليفة
سيد الشهداء في الامور الدينية والمدنية تفيد الملائكة الدينية المقتص آثارهم فقهاً
بشريعة الرسول الأقدس المانعة من العذر ، وان النفوس الطاهرة تأتي للضيف
أن يدخل بمن استضافهم ما يكرهون وهذه تعاليم مقدسة للامة لو كانوا يفقهون .
وهناك سر دقيق ومغزى آخر نظر اليه « شهيد القصر » لمسناه جوهرة
فردة من قول عمه أمير المؤمنين في جواب من قال له : ألا تقتل ابن ملجم ؟
فقال « ع » : إذن فمن يقتلني ؟ . ومن قول الحسين لأم سلمة : اذا لم أمض
الى كربلاء فمن يقتلني ومن ذا يكون ساكن حنرتي وبما ذا يختبرون ؟ ، فان
مفاد ذلك عدم قدرة أحد على تغيير المقادير الالهية المحتمة وقد أجرى الله
القضاء بشهادة أمير المؤمنين والحسين على يد ابن ملجم ويزيد فهل يقدر أحد
ان ينقض ما أبرم من المحتوم .

واذا كان من الجائز أن يطلع أمير المؤمنين الخواص من اصحابه كميثم
وحبيب ورشيد وكيل على كيفية قتلهم وعلى يد من يكون من القريب جداً —

ولبت شريك بعد ذلك ثلاثة أيام ومات فصلى عليه ابن زياد ودفن
 « بالثوية » ولما وضع لابن زياد ان شريكاً كان يحرض على قتله قال : والله
 لا أصلي على جنازة عراقي أبداً ولولا أن قبر زياد فيهم لنبشت شريكا .

قلوب الشيعة

وأخذت الشيعة تختلف الى مسلم بن عقيل في دار هاني على تستر
 واستخفاء من ابن زياد وتواصوا بالكتمان نخفي على ابن زياد موضع مسلم
 فدعا « معقلا » مولاه وأعطاه ثلاثة آلاف وأمره أن يلقي الشيعة ويعرفهم
 انه من اهل الشام مولى لذي الكلاع وقد أنعم الله عليه بحب اهل بيت
 رسوله وبلغه قدوم رجل منهم الى هذا المصر داعية للحسين وعنده مال يريد
 أن يلقاه ويوصله اليه ، فدخل « معقل » الجامع الأعظم ورأى مسلم بن
 عوسجة الأسدي يصلي ، فلما فرغ دنا منه وقص عليه حاله فدعاه له مسلم
 بالخير والتوفيق وأدخله على ابن عقيل فدفعت اليه المال وبايعه (١) وسلمه الى

— أن يوقف سيد الشهداء «ع» ، مسلم بن عقيل على ما يجري عليه حرفاً حرفاً
 لأن ابن عقيل في السنام الأعلى من اليقين والبصيرة النافذة ولكن الطرف لم
 يساعده على إظهار هذه الأسرار ، فان سر آل محمد مستعصب فأخذ يحمل في
 البيان وعليك بمراجعة كتاب «الشهيد مسلم» ص ١٣٤ فقد تبسطنا في إيضاح
 ذلك تحت عنوان «مسلم لا يغدر» .

(١) الأخبار الطوال ص ٢٣٧ .

أبي ثمامة الصائدي وكان بصيراً شجاعاً ومن وجوه الشيعة عينه مسلم لقبض ما يرد عليه من الأموال ليشتري به سلاحاً .

فكان ذلك الرجل يختلف الى مسلم كل يوم فلا يحجب عنه ويتعرف الأخبار ويرفعها الى ابن زياد عند المساء (١) .

موقف هاني

ولما وضع الأمر لابن زياد وعرف أن مسلماً مختبئاً في دار هاني ابن عروة دعا أسماء بن خارجة ومحمد بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وسألهم عن انقطاع هاني عنه قالوا : الشكوى تمنعه ، فلم يقتنع ابن زياد بعد أن أخبرته العيون بجلوسه على باب داره كل عشية ، فركب هؤلاء الجماعة اليه وسألوه المسير الى السلطان فان الجفاء لا يحتمله وألحوا عليه فركب بغلته ولما طلع عليه قال ابن زياد : « أتتكم بحائن رجلاه » (٢) والتفت الى شريح القاضي وقال (٣) :

(١) الإرشاد للمفيد .

(٢) في مجمع الأمثال للبدياني ج ١ ص ١٩ قاله الحرث بن جبلة الغساني لما ظفر بالحرث بن عفيف العبدى حين هجاء .

(٣) في الإصابة ج ٣ ص ٢٧٤ بترجمة قيس بن المكشوح أن البيت لعمر بن معد يكرب من أبيات قالها في ابن اخته وكانا متباعدين وفي الأغاني ج ١٤ ص ٣٢ : ان أمير المؤمنين « ع » تمثل به لما دخل عليه ابن ملجم المرادي يبايعه .

أريد حباه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد
ثم التفت الى هاني وقال : أتيت بابن عقيل الى دارك وجمعت له
السلاح فأنكر عليه هاني وإذ كثر الجدل دعا ابن زياد معقلاً ، ففهم هاني
أن الخبر أتاه من جهته فقال لابن زياد : أن لأبيك عندي بلاء حسناً وأنا
أحب مكافأته فهل لك في خير تمضي أنت واهل بيتك الى الشام سالمين
بأموالكم فإنه جاء من هو أحق بالأمر منك ومن صاحبك (١) .

فقال ابن زياد : والله لا تفارقتي حتى تأتيني به قال : والله لو كان
تحت قدمي مارفعتهما عنه ، فأغلظ له ابن زياد وهدده بالقتل فقال هاني إذا
تكثرت البارقة حولك وهو يظن ان « مراداً » تمنعه فأخذ ابن زياد
بظفيرتيه وقع وجهه بالسيف حتى كسر أنفه ونثر لحم خدييه وجبينه على
الحية وحبسه عنده .

وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانياً قتل وكانت اخته روعة تحت هاني
وهي ام يحيى بن هاني فأقبل في جمع من مذحج وأحاط بالقصر فلما علم به
ابن زياد أمر شريح القاضي أن يدخل على هاني ويعلمهم بحياته ، قال شريح
لما رأي هاني صاح بصوت رفيع : يا للمسلمين إن دخل علي عشرة أنقذوني
فلو لم يكن معي حميد بن أبي بكر الأحمري وهو شرطي لأبلغت أصحابه
مقاتلته ولكن قلت انه حي فحمد الله عمرو بن الحجاج وانصرف بقومه (٢) .

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٨٨ .

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٠٦ . وعند ابن نفا وابن طاووس اسمها رويحة

بينت عمرو بن الحجاج .

نزهة مسام

ولما بلغ مسلم خبر هاني خاف أن يؤخذ غيلة فتعجل الخروج قبل الأجل الذي بينه وبين الناس وأمر عبدالله بن حازم أن ينادي في أصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله فاجتمع إليه أربعة آلاف ينادون بشعار المسامين يوم بدر : « يا منصور أمت » (١) .

ثم عقد لعبيد الله بن عمرو بن عزيز السكندري على ربيع كسندة وربيعة وقال سر أمني على الخيل وعقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربيع مذحج وأسد وقال : انزل في الرجال وعقد لأبي ثمامة الصائدي على ربيع تميم ومحمدان وعقد للعباس بن جعدة الجدلي على ربيع المدينة (٢) .

وأقبلوا نحو القصر فتحرز ابن زياد فيه وغلق الأبواب ولم يستطع المقاومة لأنه لم يكن معه إلا ثلاثون رجلاً من الشرطة وعشرون رجلاً من الأشراف ومواليه ، لكن تفاق الكوفة وما جبلوا عليه من الغدر لم يدع لهم « عاماً » يخفق فلم يبق من الأربعة آلاف إلا ثلثائة (٣) .

ولما صاح من في القصر يا أهل الكوفة اتقوا الله ولا توردوا على أنفسكم خيول الشام فقد ذقتموهم وجربتموهم تفرق هؤلاء الثلثائة حتى أن

(١) شرح السير الكبير للرخي ج ١ ص ٥٥ .

(٢) كامل ابن الأثير ج ٤ ص ١٢ .

(٣) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٠٧ .

الرجل يأتي ابنه وأخاه وابن عمه فيقول له انصرف والمرأة تأتي زوجها فتتعلق به حتى يرجع .

فصلى مسلم عليه السلام العشاء بالمسجد ومعه ثلاثون رجلاً ثم انصرف نحو كندة (١) ومعه ثلاثة ولم يمض إلا قليلاً وإذا لم يشاهد من يدلّه على الطريق (٢) فنزل عن فرسه ومشى متلّداً في أزقة الكوفة لا يدري إلى أين يتوجه (٣) .

ولما تفرق الناس عن مسلم وسكن لفظهم ولم يسمع ابن زياد أصوات الرجال أمر من معه في القصر أن يشرفوا على ظلال المسجد لينظروا هل كنوا فيها فكانوا يدلّون القناديل ويشعلون النار في القصب ويدلونّها بالحبال إلى أن تصل إلى صحن الجامع فلم يروا أحداً فأعلموا ابن زياد وأمر مناديه أن ينادي في الناس ليجتمعوا في المسجد ولما امتلأ المسجد بهم رقى المنبر وقال : ابن ابن عقيل قد أتى ما قد علمتم من الخلاف والشقاق فبرئت الذمة من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله دينه فاتقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتكم ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً .

ثم أمر صاحب شرطته الحصين بن تميم أن يفتش الدور والسكك وحذره بالفتك به إن أفلت مسلم وخرج من الكوفة (٤) .

(١) الأخبار الطوال ص ٢٤٠ .

(٢) شرح مقامات الحريري للشرشي ج ١ ص ١٩٢ آخر المقامة

العاشرة .

(٣) اللهوف ص ٢٩ .

(٤) تاريخ الطبري ص ٢٠٩ و ٢١٠ .

فوضع الحصين الحرس على أفواه السكك وتتبع الأشراف الناهضين مع مسلم فقبض على عبد الأعلى بن يزيد السكابي وعمار بن صلح بن الأزدي فحبسهما ثم قتلها وحبس جماعة من الوجوه إستيحاشاً منهم وفيهم المختار الثقفي وعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب (١) وقد خرجا لنصرة مسلم .

وكان المختار عند خروج مسلم في قرية له تدعى « لقفا » فجاء بمواليه يحمل راية خضراء ويحمل عبد الله بن الحارث راية حمراء وركز المختار رايته على باب عمرو بن حريث وقال : أردت أن أمنع عمرو (٢) ووضح لهما قتل مسلم وهاني واشير عليهما بالدخول تحت راية الأمان عند عمرو بن حريث ففعلا وشهد لهما ابن حريث باجتنابهما ابن عقيل ، فأمر ابن زياد بحبسهما بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشر عينه وبقي في السجن الى أن قتل الحسين « ع » (٣) .

وأمر ابن زياد محمد بن الأشعث وشبث بن ربعي والقعقاع بن شور الذهلي وحجار بن أبحر وشمير بن ذي الجوشن وعمرو بن حريث أن يرفعوا راية الأمان ويخذلوا الناس (٤) فأجاب جماعة ممن خيم عليهم الفرق وآخرين جرم الطمع الموهوم واختفى الذين طهرت ضمائرهم وكانوا يترقبون فتح الأبواب للحملة على صولة الباطل .

(١) تاريخ الطبرى ص ٢١٥ — ١١٤ .

(٢) أنساب الأشراف للبلاذرى ج ٥ ص ٢١٥ .

(٣) المقاتل لأبى الفرج .

(٤) ابن الأثير ج ٤ ص ١٢ .

وانتهى بابن عقيل السير الى دور بني جبلة من كندة ووقف على باب امرأة يقال لها طوعة ام ولد كانت للأشعث بن قيس اعتقها وتزوجها اسيد الحضرمي فولدت له بلالاً كان مع الناس وامه واقفة على الباب تنتظره فاستسقاها مسلم فسقته واستضافها فأضافته بعد أن عرفها أنه ليس له في المصر اهل ولا عشيرة وانه من اهل بيت لهم الشفاعة يوم الحساب وهو مسلم ابن عقيل فأدخلته بيتاً غير الذي يأوي اليه ابنها وعرضت عليه الطعام فأبى وأنكر ابنها كثرة الدخول والخروج لذلك البيت فاستخبرها فلم تخبره إلا بعد أن حلف لها كتمان الأمر .

وعند الصباح أعلم ابن زياد بمكان مسلم فأرسل ابن الأشعث في سبعين من قيس ليقبض عليه ، ولما سمع مسلم وقع حوافر الخيل عرف انه قد أتى (١) فمجل دعاه الذي كان مشغولاً به بعد صلاة الصبح ثم لبس لامته وقال لطوعة : قد أدت ما عليك من البر وأخذت نصيبك من شفاعة رسول الله ولقد رأيت البارحة عمي أمير المؤمنين في المنام وهو يقول لي : أنت معي غداً (٢) .

وخرج اليهم مصلاً سيفه وقد اقتحموا عليه الدار فأخرجهم منها ثم غادوا اليه فشد عليهم وأخرجهم وهو يقول :
هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع فأنت بكأس الموت لا شك جارح
فصبراً لأمر الله جل جلاله فحكم قضاء الله في الخلق ذائع

(١) المقاتل لأبي الفرج .

(٢) نفس المهموم ص ٥٦ .

فقتل منهم أحد وأربعين رجلا (١) وكان من قوته يأخذ الرجل بيده ويرمي به فوق البيت (٢) .

وأفخذ ابن الأشعث الى ابن زياد يستمده الرجال فبعث اليه اللائمة فأرسل اليه : أظن انك أرسلتني الى بقال من بقالى الكوفة أو جرمقاني من جرامقة الحيرة (٣) وإنما أرسلتني الى سيف من أسياف محمد بن عبد الله فده بالعسكر (٤) .

واشتد القتال فاختلف مسلم وبكير بن حمران الأحمرى بضربتين ضرب بكير فم مسلم ففقطع شفته العليا وأسرع السيف الى السفلى ونصلت لها ثنيتان وضربه مسلم على رأسه ضربة منكره وأخرى على حبل العاتق حتى كادت أن تطلع الى جوفه فمات (٥) .

ثم أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب (٦) ويلقونها عليه ، فشدد عليهم يقاتلهم في السكة

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢١٢ .

(٢) نفس المهموم ص ٥٧ .

(٣) فى الصحاح الجرامقة قوم من العجم صاروا الى الموصل ، وزاد فى القاموس أوائل الإسلام والواحد جرمقانى ، وفى تاج العروس انه كالإسم الخاص .

(٤) المنتخب ص ٢٩٩ الليلة العاشرة .

(٥) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢١٠ فصل ١٠ .

(٦) فى الصحاح والقاموس الطن بالضم حزمة القصب والقصبه الواحدة من الحزمة طانة .

وهو يرتجز (١) :

أقسمت لا أقتل إلا حراً وإن رأيت الموت شيئاً نكراً (٢)
كل امرئ يوماً ملاق شراً ويخلط البارد سخناً مرأ
رد شعاع النفس فاستقرا أخاف أن أكذب أو أغرا
واثخنه الجراحات وأعياء نرف الدم فاستند الى جنب تلك الدار
فتحاملوا عليه يرمونه بالسهم والحجارة فقال : مالكم ترموني بالحجارة كما
ترمى الكفار وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار ألا ترعون حق
رسول الله في عترته ؟ .

فقال له ابن الأشعث : لا تقتل نفسك وأنت في ذمتي قال مسلم :
أؤسر وبني طاعة لا والله لا يكون ذلك أبداً ، وحمل على ابن الأشعث
فهرب منه ثم حملوا عليه من كل جانب وقد اشتد به العطش ، فقطعنه رجل

(١) في اللبوف ص ٣٠ الأبيات لحران بن مالك النخعي قالها يوم القرم
وفي مثير الأحزان يوم القرن بالنون بعد الرأ المهمة وشاهده ما في معجم
البلدان ج ٧ ص ٦٤ والمعجم بما استعجم للبكري ج ٣ ص ١٠٦٨ وتاج
العروس ج ٩ ص ٣١٠ قرن اسم جبل كانت فيه وقعة على بني عامر وفي نهاية
الارب للقلقشندي ص ٣٢١ بنو قرن بطن من مراد ومنهم اويس القرني .

(٢) في المجموعة السابعة من نواذر المخطوطات تحقيق عبد السلام
هارون ص ٣٤٣ ان حران بن مالك بن عبد ملك الحثعمي كان يقاتل ويقول :
أقسم لا أقتل إلا حراً وإن رأيت الموت شيئاً نكراً
أخاف أن أخدع أو أغرا
وفي رسالة المغتالين لابن حبيب النسابة انه قتل مقتالا .

من خلفه فسقط الى الأرض وأسر (١) .

وقيل انهم عملوا له حفيرة وستروها بالتراب ثم انكشفوا بين يديه حتى اذا وقع فيها أسروه (٢) .

وجيء به الى ابن زياد فرأى على باب القصر قلة مبردة فقال : اسقوني من هذا الماء ، فقال له مسلم بن عمرو الباهلي : لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم قال مسلم عليه السلام : من أنت ؟ قال : أنا من عرف الحق إذ أنكرته ونصح لإمامه إذ غششته ، فقال له ابن عقيل : لأملك الشكل ما أقساك وأفظك ، أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم ثم جلس وتساند الى حائط القصر (٣) .

فبعث عمار بن عقبة بن أبي معيط غلاماً له يدعى قيساً (٤) فأثام بالماء وكما أراد أن يشرب امتلاً القدح دماً وفي الثالثة ذهب ليشرب فامتلاً القدح دماً وسقطت فيه ثنياه فتركه وقال : لو كان من الرزق المقسوم لشربته .

وخرج غلام ابن زياد فأدخله عليه فلم يسلم فقال له الحرسي : ألا

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢١٢ ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٠٩ و ٢١٠ .

(٢) المنتخب للطريحي ص ٢٩٩ المطبعة الحيدرية في النجف عند ذكر الليلة العاشرة .

(٣) الإرشاد للشيخ المفيد .

(٤) الطبري ج ٦ ص ٢١٢ ، وعند المفيد أن عمرو بن حرث يعث غلامه سليماً فأثام بالماء .

تسلم على الأمير ؟ قال له : اسكت انه ليس لي بأمر (١) ويقال انه قال :
السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع الملك الأعلى
فضحك ابن زياد وقال : سلمت أو لم تسلم انك مقتول (٢) فقال مسلم :
إن قتلني فلقد قتل من هو شر منك من هو خير مني وبعد فانك لا تدع
سوء القتل ولا قبض المثلة وخبت السريرة ولؤم الغلبة لأحد أولى بها منك .
فقال ابن زياد : لقد خرجت على امامك وشققت عصا المسلمين
والقحت الفتنة قال مسلم : كذبت إنما شق العصا معاوية وابنه يزيد والفتنة
ألقها أبوك وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يد أشربته (٣) .
ثم طلب مسلم أن يوصي الى بعض قومه فأذن له ونظر الى الجلساء
فرأى عمر بن سعد فقال له : ان بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة ويجب
عليك نجاح حاجتي وهي سر ، فأبى أن يمكنه من ذكرها ، فقال ابن زياد :
لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك فقام معه بحيث يراها ابن زياد فأوصاه
مسلم أن يقضي من ثمن سيفه ودرعه ديناً استدانه منذ دخل الكوفة يبلغ
ستمائة درهم (٤) وأن يستوهب جثته من ابن زياد ويدفنها ، وأن يكتب
الى الحسين بخبره ، فقام عمر بن سعد الى ابن زياد وأفشى كلما أسره اليه
فقال ابن زياد لا يخونك الأمين ولكن قد يؤمن الخائن (٥) .

(١) اللهوف ص ٣٠ .

(٢) المنتخب ص ٣٠٠ .

(٣) ابن نما ص ١٧ .

(٤) في الأخبار الطوال ص ٢٤١ يبلغ ألف درهم .

(٥) الإرشاد وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٢١٢ وهذه الجملة التي هي كالمثل —

ثم التفت ابن زياد الى مسلم وقال : أيها ابن عقيل أتيت الناس وهم جمع ففرقتهم ، قال : كلا لست أتيت لذلك ولكن اهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم أعمال كبرى وقيصر فأتيناهم لتأمر بالعدل وتدعوا الى حكم الكتاب .

قال ابن زياد : ما أنت وذاك أولم تكن تعمل فيهم بالعدل ؟ فقال مسلم : إن الله ليعلم إنك غير صادق وإنك لتقتل على الغضب والعداوة وسوء الظن فشتمه ابن زياد وشتم علياً وعقيلاً والحسين (١) فقال مسلم : أنت وأبوك أحق بالشم فأقض ما أنت قاض يا عدو الله (٢) .

— وردت في لسان اهل البيت عليهم السلام ، ففي الوسائل للحر العاملي ج ٢ ص ٦٤٣ باب ٩ عدم جواز ائتمان الخائن عن الكليني مسنداً عن معمر بن خلاد قال سمعت أبا الحسن (ع) ، يقول كان ابو جعفر (ع) ، يقول : لم يخنك الأمين ولكن اتمنت الخائن .

ثم انه لم يخف على شهيد القصر مسلم (ع) ، نفسية عمر بن سعد ولم يجهل دنس أصله ولسكنه أراد أن يعرف الكوفيين مبنغه من المرواة والحفاظ كيلا يغتر به أحد ، وهناك سر آخر وهو إرشاد الملاء الكوفي الى أن اهل البيت عليهم السلام وولاتهم لم يقصدوا إلا الإصلاح ونشر الدعوة الآلهية وهذا الوالي من قبلهم لم يمد يده الى بيت المال وكان له ان يتصرف فيه كيف شاء غير انه قضى أيامه البالغة أربعاً وستين يوماً بالاستدانة وهكذا ينبغي أن تسير الولاية فلا يتخذون مال الفقراء مغنماً .

(١) كامل ابن الاثير ج ٤ ص ١٤ .

(٢) اللهوف ص ٣١ .

فأمر ابن زياد رجلاً شامياً (١) أن يصعد به إلى أعلا القصر
ويضرب عنقه ويرمي رأسه وجسده إلى الأرض فأصعده إلى أعلا القصر
وهو يسبح الله ويهلله ويكبره ويقول : اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا
وخذلونا وكذبونا ، وتوجه نحو المدينة وسلم على الحسين (٢) .

وأشرف به الشامي على موضع الخذائين وضرب عنقه ورمى برأسه
وجسده إلى الأرض (٣) ونزل مذعوراً فقال له ابن زياد ما شأنك ؟ قال :
رأيت ساعة قتله رجلاً أسود سيء الوجه خذاني عاصاً على أصبعه ففرغت
منه فقال ابن زياد : لعلك دهشت (٤) .

ثم أخرج هاني إلى مكان من السوق يساع فيه الغنم وهو مكتوف
فجول بصيح وامذحجاء ولا مذحج لي اليوم وامذحجاء وأين مني مذحج
فلما رأى أن أحداً لا ينصره جذب يده ونزعها من الكتاف وقال : أما
من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يدافع رجل عن نفسه ووثبوا عليه
وأوثقوه كتافاً وقيل له مد عنقك فقال : ما أنا بها سخي وما أنا بمعيضكم على نفسي
فضربه بالسيف مولى لعبيد الله بن زياد تركي يقال له رشيد فلم يصنع فيه
شيئاً فقال هاني : إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك ثم ضربه
أخرى فقتله . وهذا البعد قتله عبد الرحمن بن الحصين المرادي رآه مع

(١) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢١٣ .

(٢) أسرار الشهادة ص ٢٥٩

(٣) مثير الأحزان ص ١٨

(٤) مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٣١٢ واللّهوف .

عبيد الله « بالحازر » (١) .

وأمر ابن زياد بسحب مسلم وهاني بالحبال من أرجلها في الأسواق (٢) وصلبها بالكناسة منكوسين (٣) وأنفذ الرأسين الى يزيد فنصبهما في درب من دمشق (٤) .

وكتب الى يزيد : أما بعد فالحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقه وكفاه مؤنة عدوه أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن مسلم بن عقيل لجأ الى دار هاني بن عروة المرادي وإني جعلت عليهما العيون ودرست اليهما الرجال وكدتها حتى استخرجتهما وأمكن الله منهما فضربت أعناقهما وبعثت اليك برأسيهما مع هاني بن أبي حية الوادعي الهمداني والزبير بن الأرواح التميمي وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليسألها أمير المؤمنين عما أحب فان عندهما علماً وصدقاً وفهما وورعاً والسلام .

وكتب يزيد الى ابن زياد : أما بعد فانك لم تعد أن كنت كما أحب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش فقد أغنيت وكفيت

(١) تاريخ الطبري ج ص ٢١٤

(٢) المنتخب ص ٣٠١

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ج ص ٢١٢ وهذه الفعلة لا يأتي بها إلا من خرج عن ربة الاسلام ولم يحمل أقل شيء من العطف والرفقة وبمثلها صنع الحجاج بعبد الله بن الزبير كما في أنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ٢٦٨ وابن حبيب في المحبر ص ٤٨١ وفي مختصر تاريخ الدول لابن العبري ص ١١٦ أن الملك نارون صلب فطرس وبولس منكوسين بعد أن قتلها .

(٤) تاريخ أبي الفدا ج ٢ ص ١٩٠ والبداية لابن كثير ج ٨ ص ١٥٧

وصدقت ظني بك ورأيي فيك وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما
فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت فاستوصُ بهما خيراً ، وإنه قد بلغني
أن الحسين بن علي قد توجه نحو العراق فضع المناظر والمسالخ واحترس على
الظن وخذ على التهمة (١) وهذا الحسين قد ابتلى به زمانك من بين الأزمان
وبلادك من بين البلدان وابتليت به من بين العمال وعندها تعتق أو تعود
عبداً كما تعبد العبيد (٢)

سقتك دماً يا ابن عم الحسين	مدامع شيعتك السافحة
ولا برحت هاطلات العيون	تحريك غادية راءحة
لأنك لم ترو من شربة	ثناياك فيها غدت طامحة
رموك من القصر إذ أوثقوك	فهل سلمت فيك من جارحة
وسحباً تحجر بأسواقهم	أ لست أميرهم البارحة
أ تقضي ولم تبكك الباكيات	أمالك في المصر من نائمة
لئن تقضى نجباً فكم من زرود	عليك العشية من صائحة (٣)

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٢٥

(٢) مقتل العوالم ص ٦٦ وتاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٣٢

(٣) للسيد باقر الهندي رحمه الله .

لا يخفى أن الأقوال في يوم شهادة مسلم ثلاثة : الاول الثالث من
ذى الحجة ذكره في الأخبار الطوال ، ويظهر من ابن طاروس في اللهوف
موافقته فانه قال توجه الحسين من مكة لثلاث مضين من ذي الحجة ثم قال
بعد ذلك وكان خروجه من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم « الثاني ، يوم
الثامن من ذي الحجة ذكره الوطواط في غرر الخصاص ص ٢١٠ وهو —

السفر الى العراق

لما بلغ الحسين أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر وأمره على الحاج وولاه أمر الموسم وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وجد (١) عزم على الخروج من مكة قبل اتمام الحج واقتصر على العمرة كراهية أن تستباح به حرمة البيت (٢) .

وقبل أن يخرج قام خطيباً فقال : الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله ، خط الموت على ولد آدم مخط الفلادة على جيد الفتاة وما أولهني الى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع

— الظاهر من تاريخ أبي الفدا ج ١ ص ١٩٠ وتذكرة الخواص ص ١٣٩ قالوا قتل مسلم ثمان مضين من ذي الحجة وتذكير العدد يراد منه الليلة ، الثالث ، يوم عرفة نص عليه المفيد في الارشاد والكفعمي في المصباح وهو الظاهر من ابن نما في مثير الأحزان وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٢١٥ ومروج الذهب ج ٢ ص ٩٠ قالوا وكان ظهور مسلم بالكوفة يوم الثامن من ذي الحجة وقد قتل ثاني يوم خروجه ويحكى المسعودي في مروج الذهب قولاً بخروجه يوم التاسع من ذي الحجة وإذا كان قتله ثاني يوم خروجه تكون شهادته يوم الاضحي .

(١) المنتخب ص ٣٠٤ الليلة العاشرة .

(٢) ابن نما ص ٨٩ وتاريخ الطبري ج ٦ ص ١٧٧

أنا لاقية كآني بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكر بلا
 فيملأن مني أكر اشأ جوفاً وأجربة سغباً لا يحصى عن يوم خط بالقلم
 رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين لن
 تشذ عن رسول الله لحمة بل هي مجموعة له في حضيرة القدس تقر بهم عينه
 وينجز بهم وعده ألا ومن كان فينا بأذلا مهجته موطناً على لقاء الله نفسه
 فليرحل معنا فاني راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى (١) .

وكان خروجه عليه السلام من مكة لثمان مضي من ذي الحجة ومعه
 أهل بيته ومواليه وشيعته من أهل الحجاز والبصرة والكوفة الذين انضموا
 إليه أيام إقامته بمكة وأعطى كل واحد منهم عشرة دنانير وجملاً يحمل
 عليه زاده (٢) .

وسأله جماعة من أهل بيته وغيرهم التريث عن هذا السفر حتى يستبين
 له حال الناس خوفاً من غدر الكوفيين واتقلاب الأمر عليه ولكن
 «أبي الضمير» لم يسمعه المصارحة بما عنده من العلم بمصير أمره اكل من
 قابله لأن الحقائق كما هي لا تقاض لأي مطلب بعد تفاوت المراتب واختلاف
 الأوعية سعة وضيقاً فكان عليه السلام يحجب كل واحد بما يسمعه ظرفه
 وتحملة معرفته .

فيقول لابن الزبير إن أبي حدثني أن بمكة كبشاً به تستحل حرمتها
 فما أحب أن أكون ذلك الكبش ولئن اقتل خارجاً منها بشير أحب إلي
 من اقتل فيها وإيم الله لو كنت في ثقب هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى

(١) اللهوف صفحة ٣٣ وابن نما صفحة ٢٠ .

(٢) نفس المهموم صفحة ٩١

يقضوا في حاجتهم والله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت .

ولما خرج من عنده ابن الزبير قال الحسين لمن حضر عنده أن هذا ليس شيء من الدنيا أحب إليه من أن أخرج من الحجاز وقد علم أن الناس لا يعدلونه بي فود أني خرجت حتى يخلوه (١) .

وأما محمد بن الحنفية في الليلة التي سار الحسين في صبيحتها الى العراق وقال : قد عرفت غدر أهل الكوفة بأبيك وأخيك وإني أخاف أن يكون حالك حال من مضى فأقم هنا فانك أعز من في الحرم وأمنعه فقال الحسين : أخاف أن يقتلني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت فأشار عليه ابن الحنفية بالذهاب الى اليمن أو بعض نواحي البر فأوعده أبو عبد الله النظر في هذا الرأي وفي سحر تلك الليلة ارتحل الحسين عليه السلام فأتاه ابن الحنفية وأخذ بزمام ناقته وقد ركبها وقال : ألم تعدني النظر فيما سألتك قال : بلى ولكن بعد ما فارقتك أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : يا حسين أخرج فان الله تعالى شاء أن يراك قتيلا فاسترجع « محمد » وإذا لم يعرف الوجه في حمل العيال معه وهو على مثل هذا الحال قال له الحسين عليه السلام : قد شاء الله تعالى أن يراهن سبايا (٢) .

وكتب اليه عبد الله بن جعفر الطيار مع ابنيه عون ومحمد : أما بعد فإني أسألك الله لما انصرفت حين تقرأ كتابي هذا فإني مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ، إن هلكت

(١) كامل بن الأثير ج ٤ صفحة ١٦ .

(٢) البحار ج ١٠ صفحة ١٨٤ .

اليوم طفلاً نور الأرض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير
فاني في أثر كتابي والسلام .

ثم أخذ عبد الله كتاباً من عامل يزيد على مكة عمرو بن سعيد بن
العاص فيه أمان للحسين وجاء به الى الحسين ومعه يحيى بن سعيد بن
العاص وجهد أن يصرف الحسين عن الوجه الذي أراده فلم يقبل أبو عبد الله
عليه السلام وعرفه أنه رأى رسول الله في المنام وأمره بأمر لا بد من
انفاذه فسأله عن الرؤيا فقال : ما حدثت بها أحداً وما أنا محدث بها حتى
التقى ربي عز وجل (١) .

وقال له ابن عباس : يا ابن العم إنني أتصبر وما أصبر وأتخوف عليك
في هذا الوجه الهلاك والاستئصال إن أهل العراق قوم غدر فلا تقر بهم أقم
في هذا البلد فانك سيد أهل الحجاز ، وأهل العراق إن كانوا يريدونك كما
زعموا فلينفوا عاملهم وعدوهم ثم أقدم عليهم فإن أبيت إلا أن تخرج فسر الى
اليمن فإن بها حصوناً وشعاباً وهي أرض عريضة طويلة ، ولأبيك بها شيعة
وأنت عن الناس في عزلة فتكتب الى الناس وترسل وتبث دعائك فاني أرجو
أن يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية .

فقال الحسين عليه السلام : يا ابن العم إنني والله لأعلم أنك ناصح
مشفق وقد أزمعت على المسير .

فقال ابن عباس : إن كنت سائراً فلا تسر بنساءك وصبيتك فاني
خائف أن تقتل وهم ينظرون اليك ، فقال الحسين : والله لا يدعوني حتى

(١) تاريخ الطبري ج ٦ صفحة ٢١٩ وكامل ابن الأثير ج ٤ صفحة ١٧

والبداية لابن كثير ج ١٦٣ صفحة ١٦٣

يستخرجوا هذه العلة من جوفي فاذا فعلوا ذلك ساط الله عليهم من يذلهم
حتى يكونوا أذل من « فرام المرأة » (١) .

هذه غاية ما وصل اليه إدراك من رغب في تراث الحسين عليه السلام
عن السفر الى العراق وأبو عبد الله لم تخف عليه نسيات الكوفيين وما
شيبته به من العذر والنفاق ولكن ماذا يصنع بعد إظهارهم الولاء والانقياد
له والطاعة لأمره وهل يعذر إمام الأمة في ترك ما يطلبونه من الارشاد
والانقاذ من مخالب الضلال وتوجيههم الى الأصلاح المرضي لرب العالمين مع
أنه لم يظهر منهم الشقاق والخلاف واعتذاره عليه السلام عن المصير اليهم
بما جبلوا عليه من الحيانة كما فعلوا مع أبيه وأخيه بسبب اثاره اللوم من
كل من يبصر ظواهر الأشياء والامام المقيض لهداية البشر أجل من أن
يعمل عملاً يكون للأمة الحجة عليه والبلاد التي أشار بها ابن عباس وغيره
لا منعة فيها وما جرى بسر بن أرطاة مع أهل اليمن تؤكد وهنهم في
المقاومة والضعف عن رد الباغي .

وبهذا يصرح الشيخ الشوشتری أعلا الله مقامه فانه قال : كان

(١) كامل ابن الأثير ج ٤ صفحة ١٦ وفي القاموس وتاج العروس
الفرام ككتاب دواء تضيق به المرأة المسلك أو حب الزبيب تحتشى به لذلك
وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج لما شكاه منه أنس بن مالك يا ابن
المستقرمة بعجم الزبيب وكانت في احراج نساء ثقيف سعة يتضيقن بعجم
الزبيب « والفرامة » ككتابها هي الخرقه تحتشى بها المرأة عند الحيض كالفرام
وفيها يقول الشاعر :

وجدتك فيها كأم الغلام متى ما تجد فارمسا تفترم

للعسرين تكليفان واقعي وظاهري ، أما الواقعي الذي دعاه للاقدام على الموت وتعريض عياله للأسر وأطفاله للذبح مع عامه بذلك ، فالوجه فيه أن عتاة بني أمية قد اعتقدوا أنهم على الحق وان علياً وأولاده وشيعتهم على الباطل حتى جعلوا سببه من أجزاء صلاة الجمعة وبلغ الحال ببعضهم أنه نسي المعلن في خطبة الجمعة فذكره وهو في السفر فقضاه وبنوا مسجداً سموه « مسجد الذكر » فلو بايع الحسين يزيد وسلم الأمر اليه لم يبق من الحق أثر فان كثيراً من الناس يعتقد بأن المخالفة لبني أمية دليل استصواب رأيهم وحسن سيرتهم ، وأما بعد محاربة الحسين لهم وتعرض نفسه المقدسة وحياله وأطفاله للفواحش التي جرت عليهم فقد تبين لأهل زمانه والأجيال المتعاقبة أحقيته بالأمر وضلال من بغى عليه .

وأما التكليف الظاهري فلا أنه عليه السلام سعى في حفظ نفسه وحياله بكل وجه ، فلم يتيسر له وقد ضيقوا عليه الأقطار حتى كتب يزيد إلى عامله على المدينة أن يقتله فيها فخرج منها خائفاً يترقب فلاذ بحرم الله الذي هو أمن الخائف وكهف المستجير ، فجذبوا في إلقاء القبض عليه أو قتله غيلة ولو وجد متعلقاً بأستار الكعبة ، فالترم بأن يجعل إحرامه عمرة مفردة وترك التمتع بالحج ، فتوجه إلى الكوفة لأنهم كاتبوه وبايعوه وأكدوا المصير إليهم لا تقاذم من شرور الأمويين فألزمه التكليف بحسب ظاهر الحال إلى موافقتهم إتماماً للحجة عليهم لئلا يعتذروا يوم الحساب بأنهم لجأوا إليه واستغاثوا به من ظلم الجائري فاتهمهم بالشقاق ولم يغتهم مع أنه لو لم يرجع إليهم إلى أين يتوجه وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت وهو معنى قوله

لابن الخنفية : لو دخلت في حجر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقتلوني .

وقال لأبي هرة الأسدي : إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت (١) .

ولم يبق مع الحسين بمكة أحد إلا حزن لمسيره ، ولما أكثروا القول عليه أنشد أبيات أخي الأوس لما حذرته ابن عمه من الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله .

سأمضي فما بالموت عار على الفتى إذا مانوى حقاً وجاهد مساماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشبوراً وخالف مجرماً
ثم قرأ وكان أمر الله قدراً مقدوراً (٢) .

وسامته أن ينقاد للسلم ضارعا لديها ويأبى العز أن يضرع الحر
فقال ردى يا نفس من سورة الردى فمهد ورود الضيم يستعذب المر
وحفت به من آله خير فتية لها ينتمي المجد المؤئل والفخر
إذا هي سارت في دجى الليل أزهرت وباهت سوارى النجم أوجها الزهر
بكل كمي فوق اجرد سابع يتيه به في مشيه الدل والكبر
إذا خف في الهيحاء وقر متنه بنجدة بأس فاطمأن له ظهر
ويلطم خد الأرض لكن وجهها بنضح دم الأعداء لا اللطم يحمر
هم القوم من عليا لوي وغالب بهم تكشف الجلي ويستدفع الضر

(١) الخصائص الحسينية ص ٣٢ ط تبريز .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٣٧ وأنشدها لما حذرته الحر من مخالفة

بني أمية .

يحيون هندي السيوف بأوجه
يلقون آحاد الأُلف بمثلها
يوم به وجه المنون مقطب
إذا اسودَّ يوم التقع أشرقن بالبا
وما وقتوا في الحرب إلا ليعبروا
يكرون والأبطال نكصاً تقاعست
إلى أن ثووا تحت المعجاج بمرك
وماتوا كراماً تشهد الحرب أنهم
عليهم من الهندي بيض عصائب
وعاد أبي الضيم بين عداته
فغبر في يوم الكفاح بأوجه
إذا نظمت حب القلوب قتاته
فلا الوتر وترٌ حين تقترع الضبا
ولو شاء أن يفني الأعادي لزلزل
وآثر أن يسعى إلى الموت صابراً
فأمضى على الرمضاء شلواً تناهبت
قضى بين أطراف الأسنة ظامياً
فلهفي عليه فوق صالية الثرى
أبا حسن شكوى اليك وإنها
أندري بما لاقت من الكرب والبلا
أعزيك فيهم أنهم وردوا الردى

تهلل من نساء طلعتها البشر
إذا حل من معقود راياتها نشر
وحد المواضي باسم الثغر يفتخر
لهم أوجه والشوس ألوانها صفر
إلى الموت والخطي من دونه جسر
من الخوف والآساد شيمتها الكر
هو الحشر لا بل دون موقفه الحشر
أباة إذا ألوى بهم حادث نكر
تروق ومن وشي الدما حلل حمر
وناصره البتار والأرب المهر
الكتائب والآفاق شاحبة غير
فللسيف في أعناق أعدائه شر
ولا الشفع شفعٌ حين تشتبك السمر
الوجود بهم لكنما قضي الأمر
ونفس أبي الضيم شيمتها الصبر
حشاه العوالي والمهندة البتر
بحر حشى من دون غلتها الجمر
على جسمه تجري المسومة الضمر
لواعج أشجان يحيش بها الصدر
وما واجهت بالطف أبناؤك الفر
بأفئدة ما بل غلتها قطر

وثاوين في حر الهجيرة بالمرأ
متى أيها الموتور تبعث غارة
أنفسي وأنت المدرك الثار عن دم
وتلك بجانب الطف فتيان هاشم
فلا صبر حتى ترفعوها ذوابلاً
وتقتدحوها بالصوارم جذوة
وتبتعضوها في المغار صواهللاً
فكم نكأت منكم أمة قرحة
فمن صبية قد أرضعتها أمة
فها هي صرعي والسهام عواطف
ومن حرة بعد المقاصير أصبحت
وزاكية لم تلف في النوح مسعداً
ومذعورة أضحت وخفاق قلبها
ومذهولة من دهشة الخيل ابرزت
تجاذبها أيدي العدو خمارها
سرت تتراماها العداة سوافراً
ربائب خدر أين منهن خطة
تعطوف بها الأعداء في كل مهمه

عليهم سوافي الرمح بالترب تتجز
تعيد العدى والبر من دمهم بحر
برغم الهدى أضحي وليس له وتر
ثوت تحت أطراف القنا دمها هدر
من الخط لا يلوي بخرصاتها كسر
من الحرب يصلى جرحها الجحفل المجر
من الخيل مقروناً بأعرافها النصر
الى الحشر لا يأتي على جرحها السير
ضروع المنايا والدماء لها در
حنواً عليها والرمال لها حجر
بمقفرة كالجر يوقدها الحر
سوى انها بالسوط يزجرها زجر
تكاد شظاياه يطير بها الذعر
عشية لا كهف لديها ولا خدر
فتستر بالأيدي اذا أعوز الستر
يروح بها مصر ويغدو بها مصر
الموامي ولا يدرين ما السهل والوعر
فيجذبها فقر ويقذفها فقر (١)

(١) للحجة السيد محمد حسين السكيشوان طبعت في مشير الأحزان للعلامة
الشيخ شريف الجواهري .

التنعيم

وسار الحسين من مكة ومر « بالتنعيم » (١) فلقى عيراً عليها ورس
 وحلل ارسلها الى « يزيد بن معاوية » واليه على اليمن بجير بن يسار الحميري
 فأخذها الحسين (ع) وقال لأصحاب الابل : من أحب منكم أن ينصرف
 معنا الى العراق أوفينا كراهه وأحسننا صحبته ومن أحب المفارقة أعطيناه
 من السكرار على قدر ما قطع من الأرض ففارقه بعضهم ومضى من أحب
 صحبته (٢) .

وكان الحسين (ع) يرى أن هذا ماله الذي جعله الله تعالى له يتصرف
 فيه كيف شاء ، لأنه إمام على الامة منصوب من « المهيمن » سبحانه وقد
 اغتصب يزيد وأبوه حقه وحق المسلمين فكان من الواجب عليه أن يحتوي
 على فيء المسلمين لينعش المحاويج منهم وقد أفاض على الأعراب الذين صحبوه

(١) في معجم البلدان ج ٢ ص ٤١٦ التنعيم بالفتح ثم السكون وكسر
 العين المهملة وياء ساكنة وميم موضع بمكة في الحل على فرسخين من مكة وسمى
 به لأن عن يمينه جبل اسمه نعيم وآخر عن شماله اسمه ناعم والوادي نعيمان
 وبه مساجد .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢١٨ ومقتل الخواري ج ١ ص ٢٢٠
 والبداية ج ٨ ص ١٦٦ ، والإرشاد للشيخ المفيد ، ومثير الأحزان لابن
 تيمما ص ٢١ .

في الطريق ورفعوا اليه ما مسهم من مريض الفقر ، غير أن محتوم القضاء لم يمكن سيد شباب اهل الجنة من استرداد ما اغتصبه الجائرون من أموال أمة النبي الأعظم (ص) وإن ارتفعت بتضحيتها المقدسة عن البصائر حجب التمويه وعرفوا ضلال المستعدين على الخلافة الآلهية .

الصفاح

وفي الصفاح لقي الحسين عليه السلام الفرزدق بن غالب الشاعر فسأله عن خبر الناس خلفه فقال الفرزدق : قلوبهم معك والسيوف مع بني امية والقضاء ينزل من السماء فقال أبو عبدالله (ع) : صدقت لله الأمر والله يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شأن ان نزل القضاء بما نحب فحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريره ثم سأله الفرزدق عن نذور ومناسك واقترا (١) .

ذات عرق

وسار أبو عبدالله (ع) لا يلوي على أحد فلقى في « ذات عرق » (٢)

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢١٨ ، وكامل ابن الأثير ج ٤ ص ١٦ والإرشاد للفيد .

(٢) في البحر الرائق لابن نجيم الحنفى ج ٢ ص ٣١٧ بين ذات عرق ومكة مرحلتان وفي الفروع لابن مفلح ج ٢ ص ٢١٦ بينهما ليلتان وسمى —

بشر بن غالب وسأله عن اهل الكوفة قال : السيوف مع بني أمية والقلوب معك قال : صدقت (١) .

وحدث الرياني عن اجتماع مع الحسين « ع » في أثناء الطريق الى الكوفة يقول الراوي بعد أن حججت انطلقت أتعسف الطريق وحدي ، فبينما أسير إذ رفعت طرفي الى اخبية وفساطيط فانطلقت نحوها فقلت : لمن هذه الاخبية ؟ قالوا : للحسين بن علي وابن فاطمة عليهم السلام وانطلقت نحوه فإذا هو متكى على باب الفسطاط يقرأ كتابا بين يديه فقلت : يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله بأبي أنت وأمي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة ؟ قال عليه السلام : إن هؤلاء أخافوني وهذه كتب اهل الكوفة وهم قاتلي ، فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرما إلا انتهكوه بعث الله اليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذل من قوم الامة (٢) .

— بجبل صغير فيه كما في تاج العروس ج ٧ ص ٨ وذات عرق عند اهل السنة ميعقات اهل الشرق ومنه العراق وخراسان وروايات الامامية تحكى توقيت رسول الله للعراقيين « العقيق » واستحسنه الشافعي في الام ج ٢ ص ١١٨ لاعتقاده ان ذات عرق غير منصوص عليه وإنما وقته عمر كما في البخاري عن ابن عمر ، وفي المغني لابن قدامة ج ٣ ص ٢٥٧ عن ابن عبد البر الاحرام من العقيق أولى وإن كان ذات عرق ميعقات اهل الشرق أجمع ، وفي معجم البلدان ج ٦ ص ١٩٩ يقع العقيق ببطن وادي ذى الحليفة وهو أقرب منها الى مكة واحتاط فقهاء الامامية بترك الاحرام من « ذات عرق » وهو آخر العقيق .

(١) مثير الاحزان لابن نما ص ٢١ .

(٢) وفي البداية ج ٨ ص ١٦٩ « حتى يكونوا أذل من قرم الامة » —

الخامس

ولما بلغ الحاجر (١) من بطن الرمة كتب الى اهل الكوفة جواب كتاب مسلم بن عقيل وبعثه مع قيس بن مسهر الصيداوي (٢) وفيه : أما بعد فقد ورد علي كتاب مسلم بن عقيل يخبرني باجتماعكم على نصرنا والطلاب بحقنا فسألت الله أن يحسن لنا الصنع ويثيبكم على ذلك أعظم الأجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة ، فإذا قدم عليكم رسولي فأنكشوا في أمركم فاني قادم في أيامي هذه .

ولما وصل الى القادسية أخذه الحصين بن نمير التميمي وكان صاحب

— وفسر القرم بالمقنعة ولم أجد هذا التفسير في اللغة والصحيح كما تقدم « فرام الأمة ، بالفاء الموحدة وهو عجم الزبيب تضيق به المرأة مسلكها .

(١) في معجم البلدان : الحاجر ما يمسك الماء من شفة الوادي وفيه ج ٤ ص ٢٩٠ بطن الرمة منزل لأهل البصرة اذا أرادوا المدينة ، وفيه تجتمع اهل الكوفة والبصرة . وفي تاج العروس ج ٣ ص ١٣٦ الحاجر مكان بطريق مكة .

(٢) في روضة الواعظين لعلي بن محمد القتال النيسابوري ص ١٥٢ يقال بعثه مع عبدالله بن يقطر ويجوز انه أرسل اليهم كتابين أحدهما مع عبدالله بن يقطر والآخر مع قيس بن مسهر وفي الاصابة ج ٣ ص ٤٩٢ بعد أن ذكر نسب قيس قال : وكان مع الحسين لما قتل بالطف وهو اشتباه ، فان ابن زياد قتله بالكوفة .

شرطة ابن زياد أمره أن ينظم الخيل ما بين القادسية الى خفان (١) ومنها الى القطقطانة فأراد أن يفتشه فأخرج قيس الكتاب وخرقه .

ولما مثل بين يدي ابن زياد قال : لماذا خرقت الكتاب ؟ قال : لئلا تطلع عليه ، فأصر ابن زياد على الاخبار بما فيه فأبى قيس ، فقال : إن لم تخبرني فاصعد المنبر وسب الحسين وأباه وأخاه وإلا قطعك إرباً إرباً . فصعد المنبر ، حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله وأكثر من الترحم على أمير المؤمنين والحسن والحسين ، ولعن عبيد الله بن زياد وأباه وبني أمية .

ثم قال : أيها الناس أنا رسول الحسين اليكم ، وقد خلفته في موضع كذا فأجيبوه . فأمر ابن زياد أن يرمى من أعلا القصر فتكسرت عظامه ومات (٢) .

ويقال أمر ابن زياد أن يرمى مكتوفا فرمي من أعلا القصر (٣) وكان به رمق ، فقام اليه عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فعيب اليه قال : أردت أن أريحه (٤) .

(١) في معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥١ : خفان موضع قرب الكوفة وهو عين عليها قرية لولد عيسى بن موسى الهاشمي ، وفيه ج ٧ ص ١٢٥ القطقطانة بالضم ثم السكون قرب الكوفة تبعد عن الرهيمة نيفا وعشرين ميلا .
(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٣٢٤ والبداية ج ٨ ص ١٦٨ والارشاد للبفيد وروضة الواعظين ص ١٥٢ وأعلام الوري ص ١٣٦ .

(٣) الارشاد للبفيد .

(٤) روضة الواعظين والارشاد وفي ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٥١ -

بعض الميوه

وسار من الحاجر وكان لا يمر بماء من مياه العرب إلا اتبعوه (١) فأنتهى الى ماء من مياه العرب عليه عبدالله بن مطيع العدوي ، ولما عرف ان الحسين قاصد للعراق قال له : أذكرك الله يا بن رسول الله وحرمة الاسلام أن تنتهك أنشدك الله في حرمة قريش أنشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني امية ليقتلوك ولئن قتلوك لياهبوا أحداً بعدك ، فأبى الحسين إلا أن يمضي (٢) .

الخزيمية

وأقام عليه السلام في الخزيمية (٣) يوماً وليلة فلما أصبح أقبلت اليه

— ولي عبد الملك بن عمير اللخمي قضاء الكوفة بعد الشعبي وطال عمره وساء حفظه وقال احمد ضعيف يغلط وابن الجوزي حكى الجرح ولم يذكر التوثيق ولم يذكر ابن حبان وابن عدى والعقيلي توثيقه وفي تهذيب الأسماء للنووي ج ١ ص ٣٠٩ قال ابن معين هو مخطئ وقد روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٣٦ عن مائة وثلاث سنين .

(١) البداية لابن كثير ج ٨ ص ١٦٨ .

(٢) إرشاد المفيد .

(٣) بضم أوله وفتح ثانيه نسبة الى خزيم بن خازم تقع بعد زرود —

أخته زينب عليها السلام وقالت : إني سمعت هاتفاً يقول :
 ألا يا عين فاحتفلي بجهدي فمن يبكي على الشهداء بعدي
 على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى انجاز وعدي
 فقال يا اختاه كل الذي قضى فهو كائن (١) .

زروء

ولما نزل الحسين في زروء (٢) نزل بالقرب منه زهير بن القين
 البجلي وكان غير مشايخ له ويكره النزول معه لكن الماء جمعهم في المكان وبيننا
 زهير وجماعته على طعام صنع لهم إذ أقبل رسول الحسين يدعو زهيراً إلى
 سيده أبي عبد الله عليه السلام فتوقف زهير عن الإجابة غير أن امرأته
 « دلهم بنت عمرو » حثته على المصير إليه وسماع كلامه (٣) .

— للذاهب من الكوفة إلى مكة وما تذكره من ترتيب المنازل أخذناه
 من « معجم البلدان » .

(١) ابن نما صفحة ٢٣

(٢) في المعجم بما استعجم ج ٢ ص ٦٩٦ بفتح أوله وبالذال المهملة في
 آخره وفي معجم البلدان ج ٤ ص ٣٢٧ إنها رمال بين الثعلبية والخزيمية
 بطريق الحاج من الكوفة وهي درن الخزيمية بميل وفيها بركة وحوض وفيها
 وقعة يقال لها يوم زروء .

(٣) اللهوف ص ٤٠

فمشى زهير الى الحسين وما أسرع أن عاد الى أصحابه فرحاً قد
أسفر وجهه وأمر بفسطاطه وثقله فحول الى جهة سيد شباب أهل الجنة
وقال لامراته : إلتقي بأهلك فاني لا أحب أن يصيبك بسبي إلا خيراً ثم
قال لمن معه : من أحب منكم نصره ابن الرسول صلى الله عليه وآله وإلا
فهو آخر العهد .

ثم حدثهم بما أوعز به سلمان الفارسي من هذه الواقعة فقال : غزونا
ببليجر (١) ففتحنا وأصبنا الغنائم وفرحنا بذلك ولما رأى سلمان الفارسي (٢)
ما نحن فيه من السرور قال : اذا أدركتم شباب آل محمد « ص » فكونوا

(١) في معجم البلدان والمعجم بما استعجم بالباء واللام المفتوحتين
والنون الساكنة والجيم المفتوحة والراء المهملة مدينة الخزر عند باب
الابواب فتحت سنة ٣٢ على يد سلمان بن ربيعة الباهلي ولم أجد فيها ولا في
غيرها مدينة اخرى تسمى « ببليجر » إلا أن ابن حجر في الاصابة ج ٣
ص ٢٧٤ قسم ٣ ترجمة قيس بن فروة بن زرارة بن الأرقم قال شهد فتوح
العراق واستشهد في ببليجر من أرض العراق ثم ذكر ضبطها كما تقدم قال :
وكان أمير الواقعة سلمان بن ربيعة .

(٢) نص عليه الشيخ المفيد في الارشاد والفتال في روضة الواعظين
ص ١٥٣ وابن نما في مشير الأحزان ص ٢٣ واخوارزمي في المقتل ج ١
ص ٢٢٥ وابن الأثير في الكامل ج ٤ ص ١٧ والبكري في المعجم بما استعجم
ج ١ ص ٢٧٦ ويؤيده ما في تاريخ الطبري ج ٥ ص ٧٨ وابن الأثير في
الكامل ج ٣ ص ٥٠ من وجود سلمان الفارسي في هذه الغزوة .

أشد فرحاً بقاءكم معه بما أصبتم من الغنائم فأما أنا فاستودعكم الله (١) .
فقات زوجته خار الله لك وأسألك أن تذكرني يوم القيامة عند جد
الحسين عليه السلام (٢) .

وفي زرود اخبر بقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة فاسترجع
كثيراً وترحم عليهما مراراً (٣) وبكى ، وبكى معه الهاشميون وكثر صراخ
النساء حتى أرنج الموضع لقتل مسلم بن عقيل وسالت الدموع كل مسيل (٤) .
فقال له عبد الله بن سليم والمتذر بن الشمعل الأسديان : نشدك الله
يا ابن رسول الله إلا انصرفت من مكانك هذا فإنه ليس لك بالكوفة ناصر .
فقام آل عقيل وقالوا : لا نبرح حتى ندرك نارنا أو ندوق ما ذاق
أخوانا فنظر إليهم الحسين وقال : لا خير في العيش بعد هؤلاء (٥) .

فيا ابن عقيل فدتك النفوس لعظم رزيتك القادحة
لنك لها بمذاب القلوب فما قدر آدمعنا المالحه
وكم طفلة لك قد أعوات وجمرتها في الحشا قادحة

(١) تاريخ الطبري جزء ٦ صفحة ٥٢٢ ومقتل الخوارج جزء ١

صفحة ٥٢٢

(٢) مثير الأحزان لابن نما صفحة ٢٣ واللهوف صفحة ٤٠

(٣) تاريخ الطبري جزء ٦ صفحة ٩٩٥ وفي البداية لابن كثير جزء ٨

صفحة ١٦٨ استرجع مراراً .

(٤) اللهوف صفحة ٤١ ولم أقف على مصدر وثيق ينص على أن الحسين

أخذ بنت مسلم المسماة حميدة ومسح على رأسها فأحست بالشر الخ .

(٥) كامل ابن الأثير جزء ٤ صفحة ١٧

يميزها السبط في حجره تغدو في قربه فأرحه
 تقول مضى عم مني أبي فمن ليقيمته النامحة (١)
 تكول تبيت بليل المسيع تعج وعن دارها نازحة
 وكم من كمي بأحشائه تركت زناد الأسى قاذحة
 دريت ابن عمك يوم الطوف نالك بأسرته الناصحة
 تحف به منهم فتية صباح وأحسابهم واضحة
 بكاك بماضي الشبا والوغى وجوه المتايا بها كالحة
 أقام بضرب الطلى مأتماً عليك وبيض الضبا نائمة
 ونادى عشيرتك الأقربين خذ النار يا أسرة الفاتحة
 وخاض بهم في غمار الختوف ولكنما بالضبا طامحة
 وقال لها يا نزار النزال فحربك في جدها مارحة ٢

الثعلبية

وفي الثعلبية أتاه رجل وسأله عن قوله تعالى « يوم ندعو كل أناس
 بإمامهم » فقال عليه السلام : إمام دعا الى هدى فأجابوا اليه وإمام دعا الى
 ضلالة فأجابوا اليها ، هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وهو قوله تعالى :

(١) من أبيات للشيخ قاسم الملا الحلبي ذكرت في كتاب الشهيد مسلم
 صفحة ٢١٠

(٢) للشيخ محمد رضا الخزاعي .

« فريق الجنة وفريق في السعير » (١) .

وفي هذا المكان اجتمع به رجل من أهل الكوفة فقال له الحسين :
أما والله لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل في دارنا ونزوله بالوحي
على جدي يا أخا أهل الكوفة من عندنا مستقى العلم أفعلموا وجهلنا هذا
مما لا يكون (٢) .

الشقوق

وفي الشقوق رأى الحسين رجلاً (٣) مقبلاً من الكوفة فسأله عن
أهل العراق فأخبره أنهم مجتمعون عليه فقال عليه السلام : أن الأمر لله
يفعل ما يشاء وربنا تبارك هو كل يوم في شأن ثم أنشد (٤) :
فإن تكن الدنيا تعد قيسة فدار ثواب الله أعلا وأنبأ

(١) أمالي الصدوق صفحة ٩٣ - التعليقة بفتح اوله سمي باسم رجل اسمه
ثعلبة من بني أسد نزل الموضع واستنبط عيناً وهي بعد الشقوق للذاهب
من الكوفة الى مكة « معجم البلدان » .

(٢) بصائر الدرجات للصفار صفحة ٣

(٣) سماء الخوارزمي في المقتل جزء ١ صفحة ٢٢٣ الفرزدق وهو اشتباه .

(٤) ابن شهر آشوب جزء ٢ صفحة ٢١٣ الشقوق بالضم منزل بعد
زبالة للذاهب من الكوفة الى مكة وهو لبني أسد فيه قبر العبادي « معجم
البلدان » .

وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء ييخل.
وإن تكن الأرزاق قسما مقدراً فقلة حرص المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأبدان للهوت انشأت فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
عليكم سلام الله يا آل أحمد فاني أراني عنكم سوف أرحل (١)

زبالة

وفي زبالة أخبر بقتل قيس بن مسهر الصيداوي فأعلم بذلك الناس وأذن لهم بالانصراف فنفرقوا عنه يمينا وشمالا وبقي في أصحابه الذي جاؤا معه من مكة وإنما تبعه خلق كثير من الأعراب لظنهم أنه يأتي بلداً أطاعه أهله ففكره عليه السانم أن يسيروا معه إلا على علم بما يقدمون عليه وقد علم أنه إذا أذن لهم بالانصراف لم يصحبه إلا من يريد مواساته على الموت (٢).

(١) لم يذكر الخوارزمي في المقتل جزء ١ صفحة ٢٢٣ البيت الخامس وجعلها من انشائه عليه السلام.

(٢) الطبري جزء ٦ صفحة ٢٢٦ وهي بضم الزاء المعجمة وتقع قبل الشقوق للذهاب من الكوفة الى مكة فيها حصن وجامع لبني أسد سمي الموضع باسم زبالة بنت مسهر امرأة من العالقة ، ويوم زبالة من أيام العرب ونسب الى المكان جماعة من المحدثين « معجم البلدان ».

بطن العقبة

وسار من زباله حتى نزل بطن العقبة وفيها قال لأصحابه : ما أراني إلا مقتولا فاني رأيت في المنام كلاباً تهشني وأشدها علي كلب أبقع (١) .
وأشار عليه عمرو بن لوزان من بني عكرمة بالرجوع الى المدينة لما عليه أهل الكوفة من الغدر والخيانة فقال أبو عبد الله عليه السلام ليس يخفى على الرأي وأن الله لا يقلب على أمره (٢) .
وقال لجعفر بن سليمان الضبعي : أنهم لن يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم الأمة .

شراف

وسار من بطن العقبة حتى نزل شراف (٣) وعند السحر أمر فتياه أن يستقوا من الماء ويكثروا وفي نصف النهار سمع رجلا من أصحابه يكبر

(١) كامل الزيارات صفحة ٧٥

(٢) ارشاد المفيد .

(٣) في معجم البلدان بفتح اوله وآخره فاء وثانيه مخفف سمي باسم —

فقال الحسين : لم كبرت ؟ قال : رأيت النخل فأنكر من معه أن يكون
بهذا الموضع نخل وإنما هو أسنة الرماح وآذان الخيل فقال الحسين : وأنا
أراه ذلك ثم سألهم عن ملجئ ، يلجئون اليه فقالوا هذا « ذو حسم » (١)
عن يسارك فهو كما تريد فسبق اليه الحسين وضرب أبيته .

وطلع عليهم الحر الرياحي مع ألف فارس بعثه ابن زياد ليحبس
الحسين عن الرجوع الى المدينة أينما يجده أو يقدم به الكوفة .
فلما رأى سيد الشهداء ما بالقوم من العطش أمر أصحابه أن
يسقوهم ويرشفوا الخيل فسقوهم وخيولهم عن آخرهم .

وكان علي بن الطعان المحاربي مع الحر فجاء آخرهم وقد أضر به
العطش فقال له الحسين : أنخ الراوية وهي الجمل بلغة الحجاز فلم يفهم مراده
فقال له : أنخ الجمل ولما أراد أن يشرب جمل الماء يسيل من السقاء فقال له
« ريحانة الرسول » أخث السقاء فلم يدر ما يصنع لشدة العطش فقام
عليه السلام بنفسه وعطف السقاء حتى ارتوى وسقى فرسه .

وهذا لطف وحنان من أبي الضيم على هؤلاء الجمع في تلك البيداء
المقفرة التي تعز فيها الجرعة الواحدة وهو عالم بحراجة الموقف ونقاد الماء

— رجل يقال له شراف استخرج عيناً ثم حدثت آبار كبار كثيرة ماؤها
عذب ومن شراف الى واقصة ميلان ، وفي تاريخ الطبري جزء ٤ صفحة ٨٧
لما كان سعد بن أبي وقاص « بشراف » قدم عليه الأشعث بن قيس بألف
وسبعمائة من أهل اليمن فترك الجموع بشراف ونهض الى العراق .

(١) حسم بضم الحاء المهملة وفتح السين بعدها ميم جبل كان النعمان
ابن المنذر يصطاد به وفيه للتأبغة أبيات .

وإن غداً دونه تسيل النفوس ولكن العنصر النبوي والكرم العلوي لم يتركا
صاحبهما إلا أن يحوز الفضل :

أحشاشة الزهراء بل يا مهجة الكرار يا روح النبي الهادي
عجيباً لهذا الخلق هلا أقبلوا كل إليك بروحه لك قادي
الكنهم ما وازنوك نقاسة أنى يقاس الذر بالأطواد
عجيباً لحلم الله جل جلاله هتكوا حجابك وهو بالمرصاد
عجيباً لآل الله صاروا مغماً لبني يزيد هدية وزباد (١)
ثم أن الحسين استقبلهم فحمد الله وأثنى عليه وقال :

إنها معذرة الى الله عز وجل واليكم وإني لم آتكم حتى أتتني كتبكم
وقدمت بها على رسلكم أن اقدم علينا فإنه ليس لنا إمام ولعل الله أن
يجمعنا بك على الهدى فان كنتم على ذلك فقد جئتم فاعطوني ما أطمئن
به من عهودكم ومواثيقكم وإن كنتم لمقدمي كارهين إنصرفت عنكم الى
المكان الذي جئت منه اليكم .
فسكتوا جميعاً .

وأذن الحجاج بن مسروق الجعفي لصلاة الظهر فقال الحسين للحر :
أ تصلي بأصحابك قال : لا بل نصلي جميعاً بصلاتك فصلى بهم الحسين .
وبعد أن فرغ من الصلاة أقبل عليهم فحمد الله وأثنى عليه

(١) من قصيدة طويلة للعلامة الشيخ أحمد النحوي ذكرت في شعراء
الحلة جزء ١ صفحة ٧٠ وللسيد الحجة ثقة الاسلام السيد محمد الكشميري :
سقيت عداك الماء منك تحمناً بأرض فلاة حيث لا يوجد الماء
فكيف اذا تلقى نحيبك في غد عطاشي من الأجداث في دهشة جاؤا

وصلى على النبي محمد وقال :

أيها الناس إنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله
ونحن أهل بيت محمد « ص » أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين
ما ليس لهم والسائرين بالجور والعدوان وإن أيتهم إلا السكراهية لنا والجهل
بمحقنا وكان رأيكم الآن على غير ما أتتني به كتبكم انصرفت عنكم .

فقال الحر : ما أدري ما هذه الكتب التي تذكرها فأمر الحسين
عقبة بن سميان فأخرج خرجين مملوئين كتباً .

قال الحر : إني لست من هؤلاء وإني امرت أن لا افارقك إذا
لقيتك حتى أقدمك الكوفة على ابن زياد .

فقال الحسين : الموت أدنى إليك من ذلك وأمر أصحابه بالركوب
وركبت النساء فحال بينهم وبين الانصراف إلى المدينة فقال الحسين للحر :
تمسكتك أمك ما تريد منا ؟ .

قال الحر : أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذا
الحال ما تركت ذكر أمه بالشكل كائناً من كان والله ما لي إلى ذكر أمك
من سبيل إلا بأحسن ما تقدر عليه .

ولكن خذ طريقاً نصفاً بيننا لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى
المدينة حتى أكتب إلى ابن زياد فلعل الله أن يرزقني العافية ولا يبتليني
بشيء من أمرك .

ثم قال للحسين : إني اذكرك الله في نفسك فاني أشهد
لئن قاتلت لتقتلن فقال الحسين : أ فبالموت تخوفني وهل يعدو
بكم الخطب أن تقتلونني ، وسأقول ما قال أخو الأوس لابن عمه

وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله (١) :
 سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى جهاًد مساماً
 وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشبوراً وخالف مجرماً
 فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترعماً
 فلما سمع الحر هذا منه تنحى عنه فكان الحسين يسير بأصحابه في
 ناحية والحر ومن معه في ناحية (٢) .

البيضة

وفي البيضة (٣) خطب أصحاب الحر فقال : بعد الحمد والثناء عليه ،
 أيها الناس إن رسول الله قال : من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله
 ناكثاً عهده مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان
 فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله ، ألا وإن
 هؤلاء قد لزمو طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد

-
- (١) تقدم استشهاده د ع ، وتكرر منه الاستشهاد بها .
 (٢) إرشاد المفيد ، وزاد ابن شهر آشوب في المناقب جزء ٢ صفحة ١٩٣
 بعد البيت الثاني :

أقدم نفسي لا أريد بقاءها لتلقى خميساً في الهياج عرمرما
 (٣) البيضة ما بين واقصة الى عذيب الهجانات وهي أرض واسعة لبني
 عربوع بن حنظلة .

وعطلوا الحدود واستأنزوا بالنفوس وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله ، وأنك
أحق ممن غير ، وقد أتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعكم أنفسكم
لا تسلموني ولا تخذلوني فإن تمتم علي بيعكم تصيبوا رشدكم ، فأنا الحسين
ابن علي وابن فاطمة بنت رسول الله نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهليكم
ولكم في أسوة ، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتكم بيعتي من أعناقكم
فلمعري ما هي لكم بنكر لقد فعلنموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم ،
فالمغرور من اغتر بكم فخطبكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فأنك ينكث
علي نفسه وسيغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (١) .

الرهيمة

وفي الرهيمة (٢) لقيه رجل من أهل الكوفة يقال له أبو هرم فقال :
يا ابن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم جدك . فقال : يا أبا هرم إن
بني أمية شتموا عرضي فصبرت وأخذوا مالي فصبرت وطلبوا دمي فهربت ،
وأيم الله ليقتلوني فيلبسهم الله ذلاً شاملاً وسيقاً قاطعاً ويسلط عليهم من
يذلهم (٣) حتى يكونوا أذل من قوم سبا إذ ملكتهم امرأة فحكمت .

(١) الطبري جزء ٦ صفحة ٢٢٩

(٢) في معجم البلدان الرهيمة بالتصغير عين تبعد عن خفية ثلاثة أميال
وتبعد خفية عن الرحبة مغرباً بضعة عشر ميلاً .

(٣) أمالي الصدوق صفحة ٩٣

في أموالهم ودمائهم (١) .

العذيب

وفي عذيب الهجانات (٢) وافاه أربعة نفر خارجين من الكوفة على رواحلهم ويحبسون فرساً لنافع بن هلال يقال له « الكامل » وهم : عمرو ابن خالد الصيداوي وسعد مولاة وجمعة بن عبد الله المذحجي ونافع بن هلال ودليلهم الطرماح بن عدي الطائي يقول :

يا نافقي لا تذعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر حتى تحلى بكريم النجر
الماجد الحر رحيب الصدر أتى به الله خير أمر
نمت أبقاه بقاء الدهر (٣)

فلما انتهوا الى الحسين عليه السلام أنشدوه الأبيات فقال عليه السلام
أما والله إني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قتلنا أم ظفرنا .

(١) ذكر الخوارزمي في المقتل جزء ١ صفحة ٢٢٦ وابن نما في
مشير الأحزان الحديث بلا نص على الرهينة .
(٢) العذيب واد لبني تميم وهو حد السواد وفيه مسلحة للفرس يذنه
وبين القادسية ستة أميال وقيل له عذيب الهجانات لأن خيل النعمان
ملك الحيرة ترعى فيه .

(٣) في مقتل الخوارزمي جزء ١ صفحة ٢٣٣ قال الحسين « ع » —

وسألهم الحسين عن رأي الناس فأخبروه بأن الأشراف عظمت رشوتهم وقلوب سائر الناس معك والسيوف عليك ثم أخبروه عن قتل قيس ابن مسهر الصيدائي فقال عليه السلام : منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً . اللهم اجعل لنا ولهم الجنة واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك .

وقال له الطرماح : رأيت الناس قبل خروجي من الكوفة مجتمعين في ظهر الكوفة فسألت عنهم قبل أنهم يعرضون ثم يسرحون إلى الحسين فأنشدك الله أن لا تقدم عليهم فاني لا أرى معك أحداً ولو لم يقا تلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكفي .

ولكن سر معنا لتزل جيلنا الذي يدعى « أجا » فقد امتنعنا به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى تأتيك طيئة رجالا وركباناً وأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيا فهم إلى أن يستبين لك ما أنت صانع .

فجزاه الحسين وقومه خيراً وقال : إن بيننا وبين القوم عهداً وميثاقاً

— لأصحابه : هل فيكم من يعرف الطريق على غير الجادة ؟ فقال الطرماح ابن عدى الطائي أنا يا ابن رسول الله فقال له سر أمامنا فصار أمام الظعن يرتجز بالآيات ، وعند ابن نما صفحة ٢٤ أن الحر سار أمام الحسين يرتجز بها ، وفي كامل الزيارات لابن قولويه صفحة ٩٥ عن الرضا « ع » بينا الحسين يسير في جوف الليل سمع رجلاً يرتجز بها ، وفي نفس المهموم صفحة ١٠٣ عن بعض المقاتل أن الطرماح لما وقع نظره على الحسين أنشأها .

ولسنا نقدر على الانصراف حتى نتصرف بنا وبهم الامور في عاقبة .
 فاستأذنه الطرماح وحده بأن يوصل الميرة الى أهله ويعجل المجيء .
 لنصرته فأذن له وصحبه الباقيون .
 فأوصل الطرماح الميرة الى أهله ورجع مسرعاً فلما بلغ عذيب
 الهجانات بلغه خبر قتل الحسين عاياه السلام فرجع الى أهله (١) .

قصر بني مقاتل

وسار من عذيب الهجانات حتى نزل قصر بني مقاتل (٢) فرأى
 فسطاطاً مضرباً وريحاً مركوزاً وفرساً واقفاً فسأل عنه فقيل هو لعبيد الله
 ابن الحر الجعفي (٣) فبعث اليه الحجاج بن مسروق الجعفي فسأله ابن الحر
 عما وراءه قال : هدية اليك وكرامة إن قبلتها هذا الحسين يدعوك الى

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٣٠

(٢) ينسب القصر الى مقاتل بن حسان بن ثعلبة وساق نسبه الحموي في
 المعجم الى امرئ القيس بن زيد بن مناة بن تميم ، يقسم بين عين التمر
 والقطقطانة والقريات خربه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ثم جده .
 (٣) في تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٦٨ كان عثمانى العقيدة ولأجله خرج
 الى معاوية وحارب علياً يوم صفين ، وفي ص ١٦٩ ذكر أحاديث في تمرده
 على الشريعة بنهيه الأموال وقطعه الطرق وذكر ابن الأثير ج ٤ ص ١١٢
 أنه لما أبطل على زوجته في إقامته بالشام زوجها أخوها من عكرمة بن —

نصرته فان قالت بين يديه اجرت وإن قتلت استشهدت فقال ابن
الحر: والله ما خرجت من الكوفة إلا لكثرة ما رأيت خارجاً لمحاربتيه
وخذلان شيعته فعلمت أنه مقتول ولا أقدر على نصره ولست احب
أن يراني وآراه (١).

فأعاد الحجاج كلامه على الحسين فقام صلوات الله عليه ومشى اليه في
جماعة من اهل بيته وصحبه فدخل عليه القسطنطين فوسع له عن صدر المجلس
يقول ابن الحر: ما رأيت أحداً قط أحسن من الحسين ولا أملاً للعين منه
ولا رفقت على أحد قط رقتي عليه حين رأيت يمشي والصبيان حوله ونظرت

— الخيصر ولما بلغه الخبر جاء وخاصم عكرمة الى علي بن أبي طالب فقال
له: ظهرت علينا عدونا قال ابن الحر: أيمعنني عدلك من ذلك فقال عليه
السلام: لا ثم أخذ أمير المؤمنين المرأة وكانت حبلى فوضعها عند ثقة حتى
وضعت فألحق الولد بعكرمة ودفع المرأة الى عبيد الله فعاد الى الشام الى أن
قتل علي عليه السلام، وفي أيام عبد الملك سنة ٦٨ قتل عبيد الله بالقرب
من الأنبار وفي أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٩٧ قاله عبيد الله بن العباس
السلي من قبل القبايع ولما اتحن بالجراح ركب سفينة ليبر الفرات وأراد
أصحاب عبيد الله أن يقبضوا السفينة فأنلف نفسه في الماء خروفاً منهم
وجراحاته تشعب دماً ويذكر ابن حبيب في «المحبر» ص ٤٩٢ أن مصعب بن
الزبير نصب رأس عبيد الله بن الحر الجعفي بالكوفة وفي جمهرة أنساب العرب
لابن حزم ص ٥٨٣ أن أولاد عبيد الله بن الحر وهم صدقة وبرة والاشعر
شهدوا واقعة الجناح مع ابن الأشعث.

(١) الأخبار الطوال ص ٢٤٩

الى لحيته فرأيتها كأنها جناح غراب فقلت له : أسواد أم خضاب ؟ قال :
يا ابن الحر عجّل عليّ الشيب فعرفت انه خضاب (١) .

ولما استقر المجلس بأبي عبدالله حمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا ابن الحر
ان اهل مصر كم كتبوا إلي أنهم مجتمعون على نصرتي وسألوني القدوم عليهم
وليس الأمر على ما زعموا (٢) وان عليك ذنوباً كثيرة ، فهل لك من توبة
تمحي بها ذنوبك ؟

قال : وما هي يا ابن رسول الله ؟ فقال : تنصر ابن بنت نبيك
وتقاتل معه (٣) .

فقال ابن الحر : والله إني لأعلم أن من شايئك كان السعيد في الآخرة
ولكن ما عسى أن أغني عنك ولم أخلف لك بالكوفة ناصراً فأشددك الله
أن تحملني على هذه الخطة فان نفسي لا تسمح بالموت ولكن فرسي هذه
« الملحقة » والله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته ولا طلبني أحد وأنا
عليها إلا سبقته نغذها فهي لك .

قال الحسين : أما اذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا في فرسك (٤)
ولا فيك وما كنت متخذ المضلين عضداً (٥) وإني أنصحك كما نصحتني ان

(١) خزائن الأدب للبغدادى ج ١ ص ٢٩٨ ط بولاق وأنساب

الأشراف ج ٥ ص ٢٩١ .

(٢) نفس المهموم ص ١٠٤ .

(٣) أسرار الشهادة ص ٢٣٣ .

(٤) الأخبار الطوال ص ٢٤٩ .

(٥) أمالي الصدوق ص ٩٤ مجلس ٣٠ .

استطعت أن لا تسمع صراخنا ولا تشهد وقعتنا فافعل فوالله لا يسمع واعيتنا
أحد ولا ينصرنا إلا أكبه الله في نار جهنم (١) .

وندم ابن الحر على ما فاته من نصره الحسين (ع) فأنشأ :

أيا لك حسرة ما دمت حياً تردد بين صدري والترقي
غداة يقول لي بالقصر قولاً أتركنا وتعزم بالفراق
حسين حين يطلب بذل نصري على أهل العداوة والشقاق
فلو فلق التلief قلب حر لهم اليوم قلبي بانفلاق
ولو آسيت به يوماً بنفسي لنت كرامة يوم التلاق
مع ابن عبد تقديه نفسي فودع ثم أسرع بانفلاق
لقد فاز الأولى نصروا حسيناً وخاب الآخرون ذووا النفاق (٢)
وفي هذا الموضع اجتمع به عمرو بن قيس المشرك وابن عمه فقال لهما
الحسين : جئنا لنصرتي قال له : إنا كثيروا العيال وفي أيدينا بضائع للناس
ولم ندر ماذا يكون ونكره أن نضيع الأمانة .

فقال لهما عليه السلام : انطلقا فلا تسمعا لي واعة ولا تريا لي سواداً

(١) خزائن الأدب ج ١ ص ٢٩٨ .

وفي مسير الحسين بنفسه المقدسة الى ابن الحر تعرف الغاية الملحوظة لآبي
الضيم فانه عليه السلام بصدد اعلام الناس بما يجب عليهم من النهوض لسد
باب المنكر وإلقاء الحجة عليهم كيلا يقول أحد انه لم يدعني الى نصرته .

(٢) مقتل الخوارج ج ١ ص ٢٢٨ وذكر الدينوري في الأخبار
الطوال ص ٢٥٨ أربعة منها وفي روايته للثالث :

فما أنسى غداة يقول حزناً أتركنا وتزعم لانفلاق

فانه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجيبنا أو يغشنا كان حقاً على الله عز وجل أن يكبه على منخريه في النار (١) .

قرى الطف

ولما كانت آخر الليل أمر فتياه بالاستقاء والرحيل من قصر بني مقاتل ، وبينما يسرون إذ سمع الحسين يقول : إنا لله وإنا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين وكرره فسأله علي الأكبر عن استرجاعه فقال : اني خفقة برأسي فمن لي فارس وهو يقول : القوم يسرون والمنايا تسري اليهم فعلمت انها أنفساً نعت إلينا فقال علي الأكبر : لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق ؟ قال : بلى والذي اليه مرجع العباد فقال : يا أبت إذن لا نبالي أن نموت محقين فقال (ع) : جزاك الله من ولد خير ما جزى ولدآ عن والده (٢) .

(١) عقاب الأعمال للصدوق ص ٣٥ ورجال الكشي ص ٧٤ .

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٣١ .

وفي مقتل العوالم ص ٤٨ : ان الحسين نام القيلولة بالعذيب فرأى في منامه قائلاً يقول : تسرعون السير والمنايا تسرع بكم الى الجنة . وفي مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٢٦ نزل الحسين الثعلبية ونام وقت الظهيرة فانتبه باكياً فسأله ابنه علي الأكبر عن بكائه فقال : يا بني إنها ساعة لا تكذب فيها الرؤيا واني خفقت برأسي الخ .

ولم يزل الحسين يقياسر الى أن انتهى الى نينوى (١) واذا راكب
على نجيب وعليه السلاح فانتظروه واذا هو رسول ابن زياد الى الحر معه
كتاب يقول فيه : جمع (٢) بالحسين حين تقرأ كتابي ولا تنزله إلا بالعراء
على غير ماء وغير حصن .

فقرأ الحر الكتاب على الحسين فقال له : دعنا نزل نينوى أو
الغاضريات أو شفية فقال الحر : لا أستطيع فإن الرجل عين علي (٣) .

قال زهير بن القين : يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء أهون علينا من
قتال من يأتينا من بعدهم فلمعري ليأتينا ما لا قبل لنا به فقال الحسين :
ما كنت أبدأهم بقتال ، ثم قال زهير : ههنا قرية بالقرب منا على شط الفرات
وهي في عاقول حصينة والفرات يحرق بها إلا من وجه واحد قال الحسين :
ما اسمها ؟ فقال : تسمى « العقر » (٤) فقال عليه السلام : نعوذ بالله
من العقر .

(١) في مجلة المقتبس ج ١٠ من المجلد ٧ سنة ١٣٣٠ هـ كانت من قرى
الطف الزاهرة بالعلوم وصادف عمراتها من الإمام الصادق «ع» وفي أوائل
القرن الثالث لم يبق لها خبر .

(٢) في مقاييس اللغة لابن فارس ج ١ ص ٤١٦ : كتب ابن زياد الى
ابن سعد أن جمع بالحسين «ع» أراد به الجئه الى مكان خشن وقال بعضهم
الجمعية في هذا الموضع الإزعاج .
(٣) إرشاد المفيد .

(٤) الغاضرية قرية منسوبة الى غاضرة من بني أسد ، وقيل تقع في
شمال قبر «عون» . وفي مناهل الضرب للسيد جعفر الأعرجي الكاظمي —

والتفت الحسين الى الحر وقال : سر بنا قليلا فصاروا جميعاً حتى اذا وصلوا أرض كربلاء وقف الحر واصحابه أمام الحسين (ع) ومنعوه عن المسير وقالوا : ان هذا المكان قريب من الفرات ، ويقال بيننا هم يسرون إذ وقف جواد الحسين ولم يتحرك كما أوقف الله ناقة النبي (ص) عند الحديبية (١) فعندها سأل الحسين عن الأرض قال له زهير : سر راشداً ولا تسأل عن شيء حتى يأذن الله بالفرج ان هذه الأرض تسمى الطف فقال عليه السلام : فهل لها اسم غيره ؟ قال : تعرف كربلاء ، فدمعت عيناه (٢)

— مخطوط في مكتبة الحجة الشيخ آغا بزرك الطهراني هو عون بن عبدالله بن جعفر بن مرعي بن علي بن الحسن البنفسج بن إدريس بن داود بن احمد المسود بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن أمير المؤمنين «ع» سكن الحائر المقدس وله ضيعة على فرسخ من كربلاء أدركه الموت بها فدفن فيها وعليه قبة ويقصد بالزيارة والندور واشتبه على الناس انه عون بن علي بن ابي طالب أو عون بن عبدالله بن جعفر الطيار فان الأخير دفن في حومة الشهداء بالحائر .

وهناك آثار قنعة تعرف بقنعة بني أسد ، وأما «شعبيه» فهي بئر لبني أسد «والعقر» كانت به منازل بخت نصر ويوم العقر قتل به يزيد بن المهلب سنة ١٠٢ هـ وهذه قرى متقاربة . وقال البكري في المعجم مما استعجم ج ٣ ص ٩٥٠ كانوا يقولون ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء وضحى بنو مروان بالمرواة يوم العقر يعنون قتل الحسين بكربلاء وقتل يزيد بن المهلب بالعقر .

(١) منتخب الطريحي ص ٣٠٨ المطبعة الحيدرية سنة ١٣٦٩ .

(٢) تحفة الأزهار لابن شدقم - مخطوط - .

وقال : اللهم أعوذ بك من الكرب والبلاء (١) ههنا محط ركابنا وسفك
دمائنا ومحل قبورنا بهذا حدثني جدي رسول الله (٢) .
فيها يراق دمي فيها ترى حرمي حمري عليهن ثوب الحزن سربال (٣)

كربلاء

وكان نزوله في كربلاء في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين (٤)
جمع ولده واخوته وأهل بيته ونظر اليهم وبكى وقال : اللهم انا عترة نبيك
محمد قد اخرجنا وطردنا وازعجنا عن حرم جدنا وأعدت بنو أمية علينا ،
اللهم نخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين .
وأقبل على أصحابه فقال :

الناس عبيد الدنيا ، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت
معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون (٥) .

(١) البحار ج ١٠ ص ٦٨٨ . (٢) اللهوف .

(٣) الخصائص الحسينية ص ٧٠ ط تبريز .

(٤) نص عليه الطبري في التاريخ ج ٦ ص ٢٣٣ وابن الأثير في الكامل
ج ٤ ص ٢٦ والمفيد في الإرشاد .

(٥) البحار ج ١٠ ص ١٩٨ ، والمقتل للخوارزمي ج ١ ص ٢٣٧
لاتذهب على القاري النكتة في سؤال الحسين عليه السلام عن اسم الأرض
وكل قضايا سيد الشهداء غامضة الأسرار والإمام عندنا معاشر الإمامية عالم بما
يجرى في السكون من حوادث وملاحم عارف بما أودع الله تعالى في الكائنات
من المزايا أقداراً له من مبدع السماوات والأرضين تعالى شأنه ، وقد —

ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وآله وقال :
أما بعد فقد نزل بنا من الأمر ما قد ترون وإن الدنيا قد تغيرت

— ذكرنا في المقدمة ص ٢١ ما يشهد له وكان السرفي سؤاله عليه السلام عن اسم الأرض التي منعوا من اجتيازها أو أن الله تعالى أوقف الجواد كما أوقف ناقة النبي « ص » ، عند « الحديبية » ، أن يعترف أصحابه بتلك الأرض التي هي محل التضحية الموعودين بها بأخبار النبي أو الوصي صلى الله عليه وآله وسلم لتطمئن القلوب وتمتاز الرجال وتثبت العزائم وتصدق المقادير فتزداد بصيرتهم في الأمر والتأهب للغاية المتوخاة لهم حتى لا يبقى لأحد مجال للتشكيك في موضع كربلاء التي هي محل تربته ولا جزاف في هذا النحو من الأسئلة بعد أن صدر مثله من النبي « ص » ، فقد سأل عن اسم الرجلين اللذين قلما جلب الناقة وعن اسم الجبلين اللذين في طريقه إلى « بدر » ، ألم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عالماً بذلك ؟ بلى كان عالماً ولكن المصالح الخفية علينا دعتنا إلى السؤال وقد أشرنا إليها في كتاب « الشهيد مسلم » ، ص ٩٠ في عنوان « مسلم لا يتطير » ، وهذا باب من الأسئلة يعرف عند علماء البلاغة بتجاهل العارف وإذا كان فاطر الأشياء الذي لا يغادر عليه صغيراً ولا كبيراً يقول لموسى (ع) : « وما تلك يمينك يا موسى » ويقول لعيسى (ع) : « أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين » لضرب من المصلحة ، فالإمام المنصوب من قبله أميناً على شرعه لا تخفى عليه المصالح .

كما أن سيد الشهداء « ع » ، لم يكن في تعوزه من الكرب والبلاء عند ما سمع بإسم كربلاء متطيراً فإن المتطير لم يعلم ما يرد عليه وإنما يستكشف ذلك من الأشياء المعروفة عند العرب أنها سبب للشر والحسين « ع » ، على يقين بما ينزل به في أرض الطف من قضاء الله ، فهو عالم بالكرب الذي يحل به وبأهل بيته وصحبه كما أنبأ عنه غير مرة .

وتنكرت وأدبر معروفها ولم يبق منها الاصابة كصابة الاناء وخسيس عيش
كلمرعى الويل لأترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهي عنه
ليرجب المؤمن في لقاء الله فاني لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين
إلا برما (١).

فقام زهير وقال : سمعنا يا ابن رسول الله مقاتلتك ولو كانت الدنيا
لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها .

وقال بربر : يا ابن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين
يديك تقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جددك شفيعنا يوم القيامة (٢) .

وقال نافع بن هلال : أنت تعلم ان جددك رسول الله لم يقدر أن
يشرب الناس محبته ولا أن يرجعوا الى أمره ما أحب وقد كان منهم
منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر يلقونه بأحلى من العسل
ويخلفونه بأمر من الحنظل حتى قبضه الله اليه وإن أباك علياً كان في مثل
ذلك فقوم قد أجمعوا على نصره وقتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين
حتى أتاه أجله فضى الى رحمة الله ورضوانه وأنت اليوم عندنا في مثل تلك
الحالة فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر إلا نفسه والله مغنم عنه فسر

(١) هذا في اللهوف ، وعند الطبري ج ٦ ص ٢٢٩ انه خطب به بنو
حسم . وفي العقد الفريد ج ٢ ص ٣١٢ وحلية الأولياء ج ٢ ص ٣٩ وابن
عساكر ج ٤ ص ٣٣٣ مثل اللهوف وفي مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٢ وذخائر
العقبى ص ١٤٩ وحلية الأولياء لأبي نعيم ج ٢ ص ٣٩ والعقد الفريد ج ٢
ص ٣١٢ يظهر منه انه خطب ذلك يوم عاشوراء .

(٢) اللهوف ص ٤٤ .

بنا راشداً معافى مشرقاً إن شئت أو مغرباً ، فوالله ما أشفقنا من قدر الله
ولا كرهنا لقاء ربنا وإنا على نيائنا وبصائرنا ، نوالي من والاك ونعادي
من عاداك (١) .

بأبي من شروا لقاء حسين	بفراق النفوس والأرواح
وقفوا يدرؤن سحر العوالي	عنه والنبل وقفة الأشباح
فوقوه بيض الضبا بالنحور	البيض والنبل بالوجوه الصباح
فئة ان تعاور النقع ليلاً	أطلعوا في سماء شهب الرماح
وإذا غنت السيوف وطافت	أكؤس الموت وانتشى كل صاح
باعدوا بين قريهم والمواضي	وجسوم الأعداء والأرواح
أدركوا بالحسين أكبر عيد	فغدوا في منى الطفوف أضاحي
لست أنسى من بعدهم طود عز	وأعاديته مثل سيل البطاح
وهو يحمي دين النبي بعضب	بسناه لظلمة الشرك ماحي
فتطير القلوب منه ارتياحاً	كلما شد راكباً ذا الجناح
ثم لما نال الظلم منه والشمس	ونزف الدما وثقل السلاح
وقف الطرف يستريح قليلاً	فرماه القضاء بسهم متاح
فهوى العرش للثرى وادهمت	برماد المصاب منها التواحي
حر قلبي لزينب إذ رأتـه	ترب الجسم مثخناً بالجراح
أخرس الخطب نطقها فدعتـه	بدموع بما تجن فصاح
يا منار الضلال والليل داج	وظلال الرميض واليوم ضاحي
كنت لي يوم كنت كهفاً منيعاً	سجسج الظل خافق الأرواح

(١) مقتل العوالم ص ٧٦ .

أترى القوم إذ عليك مررنا منعونا من البكا والنياح
 إن يكن هيناً عليك هواني واغترابي مع العدى وانتزاحي
 ومسيري أسيرة للأعادي وركوبي على النياق الطلاح
 فبرغمي إني أراك مقبياً بين سمر القنا ويض الصفاح
 لك جسم على الرمال ورأس رفعوه على رؤوس الرماح
 بأبي الواردون حوض المنايا يوم زيدوا عن الفرات المباح
 بأبي اللابسون حمر ثياب طرّزتهم سافيات الرياح (١)

ثم انه عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبره من اهل نينوى
 والغاضرية بستين ألف درهم وتصدق بها عليهم واشترط عليهم أن يرشدوا
 الى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام ، وكان حرم الحسين (ع) الذي
 اشتراه اربعة أميال في أربعة أميال ، فهو حلال لولده ولمواله وحرام على
 غيرهم ممن خالفهم وفيه البركة ، وفي الحديث عن الصادق عليه السلام : إنهم
 لم يفوا بالشرط (٢) .

(١) للعلامة الطاهر السيد رضا ابن آية الله السيد محمد الهندي قدس سره .

(٢) كشكول الشيخ البهائي ج ٢ ص ٩١ ط مصر نقلا عن كتاب
 الزيارات لمحمد بن احمد بن داود القمي ، وحكاه عنه السيد ابن طاروس في
 مصباح الزائر .

ابن زياد مع الحسين

وبعث الحر الى ابن زياد يخبره بنزول الحسين في كربلاء فكتب
ابن زياد الى الحسين : أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك كربلاء وقد كتب
إلي أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوئير ولا أشبع من الخمر أو ألقك
باللطيف الخبير أو تنزل على حكمي وحكم يزيد والسلام .

ولما قرأ الحسين الكتاب رماه من يده وقال : لا أفلح قوم اشتروا
ممرضات الخلق بسخط الخالق ، وطالبه الرسول بالجواب قال : ماله عندي
جواب لأنه حقت عليه كلمة العذاب .

وسامته يركب احدى اثنتين	وقد صرت الحرب أسنانها
فأما يرى مذعنًا أو تموت	نفس أبي العز أذغانها
فقال لها اعتصمي بالابا	فنفس الآبي وما زانها
إذا لم تجد غير لبس الهوان	فالموت تنزع جثمانها
ترى القتل صبراً شعار الكرام	ونخراً يزين لها شأنها
فشمّر للحرب عن معرك	به عرك الموت فرسانها
وأضرمها لعنان السماء	حمراء تلقح نيرانها
ركن وللأرض تحت الحكمة	رجيف يزلزل شهبانها (١)

وأخبر الرسول ابن زياد بما قاله أبو عبدالله (ع) فأشد غضبه (٢)

(١) للسيد حيدر الحلي رحمه الله .

(٢) البحار ج ١٠ ص ١٨٩ ، ومقتل العوالم ص ٧٦ .

وأمر عمر بن سعد بالخروج الى كربلاء وكان معسكراً بحمام أعين في أربعة آلاف ليسير بهم الى « دستي » لأن الديلم قد غلبوا عليها (١) وكتب له ابن زياد عهداً بولاية الري وثغر دستي والديلم (٢) فاستعفاه ابن سعد ، ولما استرد منه العهد استمهله ليلته وجمع عمر بن سعد نصحاءه فتهوه عن المسير لحرب الحسين وقال له ابن اخته حمزة بن المغيرة بن شعبة : أنشدك الله أن لا تسير لحرب الحسين فتقطع رحلك وتأثم بربك فوالله لن نخرج من دنيك ومالك وسلطان الأرض كله لو كان لك لكان خيراً لك من أن تلقى الله بدم الحسين .

فقال ابن سعد : أفعل إن شاء الله ، وبات ليلته مفكراً في أمره وسمع يقول :

أترك ملك الري والري رغبتني أم أرجع مذموماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عيني
وعند الصباح أتى ابن زياد وقال : إنك وليتني هذا العمل وسمع به
الناس فانهضني له وابعث الى الحسين من لست أغني في الحزب منه ، وسمى
له اناساً من أشراف الكوفة .

فقال ابن زياد : لست أستأمرك فيمن أريد أن أبعث ، فان سرت

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٣٢ .

(٢) الأخبار الطوال ص ٢٥١ ، وفي معجم البلدان ج ٤ ص ٥٨ .
دستبي بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق والباء الموحدة
المقصورة - كورة كبيرة بين همدان والري فقسم يقال له دستبي الرازي وقسم
دستبي همدان وبسعى ابني مالك حنظلة بن خالد التميمي أضيفت الى قزوين .

بجندنا وإلا فابعث إلينا عهدنا ، فلما رآه ملحقاً قال : إني سائر (١) فأقبل في أربعة آلاف وانضم إليه الحر فيمن معه ودعا عمر بن سعد عزرة بن قيس الأحمسي وأمره أن يلقي الحسين ويسأله عما جاء به ، فاستحيا عزرة لأنه ممن كاتبه فسأل من معه من الرؤساء أن يلقوه فأبوا لأنهم كاتبوه .

فقام كثير بن عبدالله الشعبي وكان جريئاً فأنكا وقال : أنا له وإن شئت أن أفتك به لعلك قال : لا ولكن سل ما الذي جاء به ، فأقبل كثير وعرفه أبو ثمامة الصائدي فقام في وجهه وقال : ضع سيفك وأدخل على الحسين ، فأبى واستبأ ثم انصرف .

فدعا عمر بن سعد قرة بن قيس الحنظلي ليسأل الحسين ، ولما أبلغه رسالة ابن سعد قال أبو عبدالله : ان أهل مصر كم كتبوا إلي أن أقدم علينا فأما إذا كرهتموني انصرفت عنكم .

فرجع بذلك إلى ابن سعد وكتب إلى ابن زياد بما يقوله الحسين فأتاه جوابه : أما بعد فأعرض على الحسين وأصحابه البيعة ليزيد ، فإن فعل رأينا رأينا (٢) .

(١) ابن الأثير ج ٤ ص ٢٢ — أقول جاء في المثل من عافاك اغناك يتحدث ابن الجوزي في صفوة الصفوة ج ٣ ص ١٦١ ان رجلاً بالبصرة من قواد ابن زياد سقط من السطح فتكسرت رجلاه فعاده أبو قلابه وقال ارجو ان يكون هذا خير لك فتحقق قوله حين حملة ابن زياد على الخروج إلى حرب الحسين ع ، فقال للرسول : انظر ما انا فيه وبعد سبعة أيام اتاه الخبر بقتل الحسين ع ، فحمد الله على العافية .

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٢٣ و ٢٢٤ .

خطبة ابن زياد

وجمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة فقال : أيها الناس إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبون ، وهذا أمير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة محسناً الى الرعية يمطي العطاء في حقه وقد أمنت السبل على عهده وكذلك كان أبوه معاوية في عصره ، وهذا ابنه يزيد يكرم العباد ويغنيهم بالأموال ، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة وأمرني أن أوفرها عليكم وأخرجكم الى حرب عدوه الحسين فاستمعوا له وأطيعوا .

ثم نزل ووفر العطاء وخرج الى « النخيلة » (١) وعسكر فيها وبث على الحصين بن نمير التميمي وحجار بن أبيجر وشمير بن ذي الجوشن وشبث ابن ربيعة وأمرهم بمعاونة ابن سعد فاعتل شبث بالمرض (٢) فأرسل اليه أن رسولني يخبرني بتمارضك وأخاف أن تكون من الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن فان كنت في طاعتنا فأقبل مسرعاً ، فأتاه بعد العشاء لئلا ينظر الى وجهه فلم يجد عليه أثر العلة ووافقه على ما يريد (٣) .

(١) هي العباسية في كلام ابن نما وتعرف اليوم بالعباسيات وموقعها قريب من « ذي الكفل » وفي اليعاقبة لرضي الدين ابن طائوس ص ١٤٧ باب ١٤٦ ان النخيلة تبعد عن الكوفة فرسخين .

(٢) الأخبار الطوال ص ٢٥٣ .

(٣) البجار عن مقتل محمد بن أبي طالب .

وجعل عبيد الله بن زياد زحر بن قيس الجعفي مسلحة في خمسمائة فارس وأمره أن يقيم بجسر الصراة يمنع من يخرج من أهل الكوفة يريد الحسين (ع) فمر به عامر بن أبي سلامة بن عبد الله بن عرار الدلاني فقال له زحر : قد عرفت حيث تريد فارجع ، فحمل عليه وعلى أصحابه فهزمهم ومضى وليس أحد منهم يطمع في الدنو منه فوصل كربلاء ولحق بالحسين عليه السلام حتى قتل معه وكان قد شهد المشاهد مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (١) .

الحسين عند الكوفيين

ولم تزل الكراهية ظاهرة على الناس في قتال الحسين لأنه ابن الرسول الأقدس وسيد شباب أهل الجنة ولم تنب عن أذهانهم مصارحات النبي (ص) وأبيه الوصي فيه وفي أخيه المجتبي وقد عرفوا فضله يوم أجذبت الكوفة وقحط الناس ففزعوا إلى « أبي الحسن » فأخرج السبط الشهيد للاستسقاء وبركات نفسه القدسية ونوره المتكون من الحقيقة الحمديّة استجاب الله تعالى له وأرسل المطر حتى أعشبت الأرض بعد جفافها وهو الذي ملك

(١) الأكليل للهمداني ج ١٠ ص ٨٧ و ١٠١ ودالان بطن من همدان منهم بنو عرار بضم العين وهو عرار بن رؤاس بن دالان بن حيش ابن ماشج بن وادعة وفي جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ٣٢١ ذكر نسب وادعة .

المشرعة يوم صفين فسقى المسلمين بعد أن أجهدهم العطش (١) ولثبيء سقيه
الحر والف فارس معه في تلك الأرض الفاحشة حتى أرواهم وخيولهم دوي
في أرجاء الكوفة .

فهل يستطيع أحد والحالة هذه على مقابله ومحاربته لولا غلبة الهوى
والتناهي في الطغيان وضعف النفوس ولذلك كان الجمع الكثير يتسلل إذا
وصل كربلاء ولم يبق إلا القليل فلما عرف ابن زياد ذلك بعث سويد بن
عبد الرحمن المنقري في خيل وأمره أن يطوف في سكك الكوفة وأحياء
العرب ويعلن بالخروج إلى حرب الحسين ومن تخلف جاء به إليه فوجد
رجلا من أهل الشام قدم الكوفة في طلب ميراث له فقبض عليه وجاء به إلى
ابن زياد فأمر بضرب عنقه فلما رأى الناس الشر منه خرجوا جميعاً (٢) .

الجيش

نخرج الشعر في أربعة آلاف ويزيد بن الرقاب في الفين والحسين
ابن نمير التميمي في أربعة آلاف وشبث بن ربعي في ألف وكعب بن طلحة
في ثلاثة آلاف وحجار بن أبجر في ألف ومضابر بن رهيثة المازني في ثلاثة
آلاف ونصر بن حرشة في الفين (٣) فتكامل عند ابن سعد لست خلون

(١) مقتل العوالم ص ١٥ وص ٤٥

(٢) الأخبار الطوال ص ٢٥٣

(٣) ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢١٥

من المحرم عشرون ألفاً (١) ولم يزل ابن زياد يرسل العساكر الى ابن سعد حتى تكامل عنده ثلاثون ألفاً .

روى أبو عبد الله الصادق عليه السلام أن الحسين دخل على أخيه الحسن في مرضه الذي استشهد فيه فلما رأى ما به بكى فقال له الحسن : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ قال : أبكي لما صنع بك فقال الحسن عليه السلام : إن الذي أوتي إلي سم اقتل به ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله وقد ازدلف اليك ثلاثون ألفاً يدعون أنهم من أمة جدنا محمد وينتحلون دين الاسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاك ثقلك فعندها تحل بيني امية اللعنة وتمطر السماء رماداً ودماً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار (٢) .

وكتب ابن زياد الى ابن سعد : إني لم أجعل لك علة في كثرة الجبل والرجال فانظر لا تمس ولا تصبح إلا وخبرك عندي غدوة وعشية وكان يستحنه على الحرب لست خلون من المحرم (٣) .

(١) ابن نما واللهوف .

(٢) أمالي الصدوق ص ٧١ مجلس ٣٠ وفي مطالب السؤل أنهم عشرون ألفاً وفي هامش تذكرة الخواص أنهم مائة ألف وفي تحفة الأزهار لابن شدقم ثمانون ألفاً وفي أسرار الشهادة ص ٢٣٧ ستة آلاف فارم والف ألف راجل ولم يذكر أبو الفدا في تاريخه ج ٢ ص ١٩٠ غير خروج ابن سعد في أربعة آلاف والحرف في الفين وفي عمدة القارئ للعيني ج ٨ ص ٦٥٦ كان جيش ابن زياد ألف فارس رئيسهم الحر وعلى مقدمتهم الحصين بن نمير .

(٣) تظلم الزهراء ص ١٠١ ومقتل محمد بن أبي طالب .

حشدت كتابها على ابن محمد
الله أكبر يا رواسي هذه الأ
يلقي ابن منتجع الصلاح كتاباً
ما كان أوقعها صديحة قابلت
ما بل أوجهها الحيا ولو أنه
من أين نخجل أوجه اموية
قهرت بني الزهراء في سلطانها
ملك عليها الأمر حتى حرمت
ضافت بها الدنيا حيث توجهت
فاستوطنت ظهر الحمام وحولت
ظلمات ثنيات الختوف بعصبة
لقلوبها امتحن الاله بموقف
كانت سواعد آل بيت محمد
كره الحمام لقاءها في ضنكه
فتوت بأفئدة صواد لم تجدد
وأراك تنشي يا غمام على الوري
وقلوب أبناء النبي تفتطرت
وأض ما جرعت من الغصص التي
هتك الطفافة على بنات محمد
فتنازعت أحشاءها حرق الجوى
عجيباً لحلم الله وهي بعينه

بالطف حيث تذكرت آباءها
رض البسيطة زايلى أرجاءها
عقد ابن منتجع السفاح لواءها
بالبيض جبهته تريق دماءها
قطع الصفا بل الحيا ملساءها
سكت بلذات الفجور حياءها
واستأصلت بصفاها امراءها
في الأرض مطرح جنبها ونواءها
رأت الختوف أمامها ووراءها
للعز عن ظهر الهوان وطاءها
كان السيوف قضاءها ومضاءها
محضته فيه صبرها وبلاءها
وسيوف نجدتها على من ساءها
لكن أحب الله فيه لقاءها
رياً يبل سوى الردى أحشاءها
ظلاً وتروي من حياك ظلماءها
عطشاً بقفر ارمضت أشلاءها
قدحت بجائحة الهدى إبراءها
حجب النبوة خدرها وخباءها
وتجاذبت أيدي العدو رداءها
برزت تطيل عويلها وبكاءها

ويرى من الزفرات تجمع قلبها بيد وتدفع في يد أعداءها
ما كان أوجعها لمهجة (أحمد) وأمض في كبد (البتولة) داءها (١).

المشرعة

وأنزل ابن سعد الحيل على الفرات فحموا الماء وحالوا ينسه وبين
سيد الشهداء ولم يجد أصحاب الحسين طريقاً إلى الماء حتى أضر بهم العطش
فأخذ الحسين فأساً وخطا وراء خيمة النساء تسع عشرة خطوة نحو القبلة
وحفر فنبعت له عين ماء عذب فشرّبوا ثم غارت العين ولم ير لها أثر فأرسل
ابن زياد إلى ابن سعد: بلغني أن الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب
هو وأصحابه فأنظر إذا ورد عليك كتابي فامنهم من حفر الآبار ما استطعت
وضيق عليهم غاية التعذيب، فبعت في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة
فارس ونزلوا على الشريعة وذلك قبل مقتل الحسين بثلاثة أيام (٢).

اليوم السابع

في اليوم السابع اشتد الحصار على سيد الشهداء ومن معه وسد عنهم
باب ورود ونفذ ما عندهم من الماء فعاد كل واحد يعالج لطلب العطش
وبطبع الحال كان العيال بين أنة وحنة وتضور ونشيج ومتطلب للماء إلى

(١) من قصيدة للسيد جعفر الحلي رضوان الله عليه .

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٣٤ وإرشاد المفيد ومقتل الخوارزمي ج ١

ص ٢٤٤ وكامل ابن الأثير ج ٤ ص ٢٢

وما خطبه إلا الوفاء وقل ما يرى هكذا خلا وفاقاً مع الخل
 يميناً يميناً القطيعة والتي تسمى شمالاً وهي جامعة الشمل
 بصرك دون ابن النبي بكر بلا على الهول أمر لا يحيط به عقلي
 ووفاك لا يدري أفقدك راعه أم العرش غالته المقادير بالثل
 أخي كنت لي درعاً ونصلاً كلاهما فقدت فلا درعي لدي ولا نصلي (١)

غمرور ابنه سعد

وأرسل الحسين عمرو بن قرظة الأنصاري الى ابن سعد يطلب
 الاجتماع معه ليلاً بين المعسكرين فخرج كل منهما في عشرين فارساً وأمر
 الحسين من معه أن يتأخر إلا العباس وابنه علياً الأكبر وفعل ابن سعد
 كذلك وبقي معه ابنه حفص وغلामه .

فقال الحسين : يا ابن سعد أ تقاتلني أما تتقي الله الذي اليه معادك
 فأنا ابن من قد علمت ألا تكون معي وتدع هؤلاء فإنه أقرب الى الله تعالى .
 قال عمر : أخاف أن تهدم داري قال الحسين : أنا أبنيها لك فقال :
 أخاف أن تؤخذ ضعيتي قال عليه السلام : أنا أخلف عليك خيراً منها من
 مالي بالحجاز (٢) ويروى أنه قال : لعمر اعطيك البغيغة وكانت عظيمه
 فيها نخل وزرع كثير دفع معاوية فيها الف الف دينار فلم يبعها منه (٣)

(١) للشيخ محسن أبو الحب الحائري رحمه الله .

(٢) مقتل العوالم ص ٧٨ (٣) تظلم الزهراء ص ١٠٣

فقال ابن سعد : إن لي بالكوفة عيالا وأخاف عليهم من ابن زياد القتل .
ولما آيس منه الحسين قام وهو يقول : ما لك ذبحك الله على فراشك
عاجلا ولا غفر لك يوم حشرك فوالله إني لأرجو أن لا تأكل من بر
العراق إلا يسيراً ، قال ابن سعد مستهزئاً : في الشعر كفاية (١) .

افراء ابه سعد

واقفل ابن سعد على أبي الضمير ما لم يقله وكتب به الى ابن زياد
زعماً منه أن فيه صلاح الامة وجمال النظام فقال في كتابه : أما بعد فإن
الله أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الامة ، وهذا حسين أعطاني أن
يرجع الى المكان الذي منه أتى ، أو أن يسير الى نفر من الثغور فيكون
رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد
فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا رضا لكم
وللامة صلاح (٢) .

وهيات أن يكون ذلك الأبني ومن علم الناس الصبر على المكاره
وملافة الخوف طوع ابن مرجانة منقاداً لابن آكلة الأكباد
أليس هو القائل لأخيه الأطراف : والله لا اعطي الدنيا من نفسي ويقول
لابن الحنفية : لو لم يكن ملجأً لما بايعت يزيد وقال لزارة بن صالح : إني

(١) تظلم الزهراء ص ١٠٣ ومقتل الخواري ج ١ ص ٢٤٥
(٢) الاتحاف بحب الأشراف ص ١٥ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٥٣

أعلم علماً يقيناً أن هناك مصرغي ومصارع أصحابي ولا ينجو منهم إلا ولدي علي وقال الجعفر بن سليمان الضبعي : أنهم لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي .

وآخر قوله يوم الطف : ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأتي الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وانوف حمية وثقوس أيبة من أن تؤثر طاعة اللثام على مصارع الكرام .

وإن حديث عقبة بن سمان يفسر الحال التي كان عليها أبو عبد الله عليه السلام قال : صحبت الحسين من المدينة الى مكة ومنها الى العراق ولم افارقه حتى قتل وقد سمعت جميع كلامه فما سمعت منه ما يتذكر فيه الناس من أن يضع يده في يد يزيد ولا أن يسيره الى ثغر من الثغور لا في المدينة ولا في مكة ولا في الطريق ولا في العراق ولا في عسكره الى حين قتله ، نعم سمعته يقول : دعوني أذهب الى هذه الارض العريضة (١) .

طفيل الشمر

ولما قرأ ابن زياد كتاب ابن سعد قال : هذا كتاب ناصح مشفق على قومه وأراد أن يجيبه فقام الشمر (٢) وقال : أتعلم هذا منه بعد أن

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٣٥

(٢) في البداية لابن كثير ج ٨ ص ١٨٨ كان الحسين يحدث أصحابه —

نزل بأرضك والله لأن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكون أولي بالقوة وتكون أولى بالضعف والوهن ، فاستصوب رأيك وكتب الى ابن سعد : أما بعد إني لم أبعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة ولا لتكون له عندي شفيعاً . انظر فان نزل حسين وأصحابه على حكمي فأبعث بهم إلي ساماً وإن أبوا فأزحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون ، فان قتل حسين فأوطأ الخيل صدره وظهره .

ولست أرى انه يضر بعد الموت ولكن على قول قلته لو قتلته لفعلت هذا به فان أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فاننا قد أمرناه بذلك (١) .

فاما جاء الشمر بالكتاب قال له ابن سعد : ويلك لا قرب الله دارك وقبح الله ما جئت به وإني لأظن انك الذي نهيتك وأفسدت علينا أمراً رجونا أن يصلح والله لا يستسلم حسين فان نفس أبيه بين جنبيه .

فقال الشمر : أخبرني ما أنت صانع أتمضي لأمر أميرك ؟ وإلا

— في كربلاء بما قاله جده (ص) : كئاني انظر الى كلب أبتع بلغ في دماء أهل بيتي ولما رأى الشمر أبرص قال هو الذي يتولى قتلي . وفي ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٤٤٩ كان شمر بن ذي الجوشن أحد قتلة الحسين عليه السلام فليس للرواية بأهل ولما قيل له كيف أعنت على ابن فاطمة قال : إن امرأنا أمرونا فلو خلفناهم كنا أشد من الحمر الشقاء قال الذهبي : وهذا غدير قبيح فانما الطاعة في المعروف .

(١) ابن الأثير ج ٤ ص ٢٣ .

نخل بيني وبين العسكر ، قال له عمر : أنا أتولى ذلك ولا كرامة لك ولستكن
كن أنت على الرجالة (١) .

الأطامه

وصاح الشعر بأعلى صوته : أين بنو اختنا ؟ أين العباس واخوته ؟
فأعرضوا عنه ، فقال الحسين : أجيبوه ولو كان فاسقاً قالوا : ما شأنك وما
تريد ؟ قال : يا بني اختي أنتم آمنون لا تقتلوا أنفسكم مع الحسين والزموا
طاعة أمير المؤمنين يزيد فقال العباس : لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن
رسول الله لا أمان له (٢) وتأمرنا أن ندخل في طاعة اللعناء وأولاد
اللعناء (٣) .

أيظن هذا الجلف الجافي أن يستهوي رجل الغيرة والحمية الى الخسف
والهوان فيستبدل أبو الفضل النور بالظلمة ويدع علم النبوة وينضوي الى
راية ابن ميسون ؟ ... كلا .

ولما رجع العباس قام اليه زهير بن القين وقال : احدثك بحديث وعيته
قال : بلى فقال : لما أراد أبوك أن يتزوج طلب من أخيه عقيل وكان
عارفاً بأنساب العرب أن يختار له امرأة ولدتها الفحولة من العرب ليتزوجها

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٣٦ .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٤٢ واعلام الوري ص ٢٨ .

(٣) ابن نما ص ٢٨ .

فقتل غلاماً شجاعاً ينصر الحسين بكر بلا وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم
فلا تقصّر عن نصره أخيك وحماية أخواتك .

فقال العباس : أتشجعني يازهير في مثل هذا اليوم والله لأرينك شيئاً
ما رأيتك (١) فجدل أبطالاً ونكس رايات في حالة لم يكن من همم القتال
ولا مجالدة الأبطال بل همم إيصال الماء الى عيال أخيه :

يمثل الكرار في كراته	بل في المعاني الغر من صفاته
ليس يد الله سوى أبيه	وقدرة الله تجلت فيه
فهو يد الله وهذا ساعده	تغنيك عن إثباته مشاهدته
صولته عند الزوال صولته	لولا الفلو قلت جلت قدره (٢)

بنو أسد

واستأذن حبيب بن مظاهر من الحسين أن يأتي بني أسد وكانوا نزولاً
بالقرب منهم فأذن له ، ولما أتاهم وانتسب لهم عرفوه فطلب منهم نصره
ابن بنت رسول الله فأن معه شرف الدنيا والآخرة ، فأجابه تسعون رجلاً
وخرج من الحي رجل اخبر ابن سعد بما صاروا اليه فضم إلى الأزرق
أربعائة رجل وعارضوا التفريق واقتتلوا فقتل جماعة من بني أسد
وفر من سلم منهم إلى الحي فارتحلوا جميعاً في جوف الليل خوفاً من ابن سعد

(١) أسرار الشهادة ص ٣٨٧ .

(٢) للحجة آية الله الشيخ محمد حسين الإصفهاني قدس سره .

أن يبيتهم ورجع حبيب الى الحسين وأخبره فقال لا حول ولا قوة إلا
بالله العظيم (١) .

اليوم التاسع

ونهض ابن سعد عشية الخميس لتسع خلوف من المحرم ونادى في
عسكره بالحرف نحو الحسين ، وكان عليه السلام جالساً أمام بيته محتبياً
بسيفه وخفق برأسه فرأى رسول الله يقول : انك صائر إلينا عن قريب
وسمعت زينب أصوات الرجال وقالت لأخيها : قد اقترب العدو منا .

فقال لأخيه العباس : اركب « بنفسي أنت » (٢) حتى تلقاهم

(١) البحار عن مقتل محمد بن ابى طالب الحارثي ، ومقتل الخوارزمي

ج ١ ص ٢٤٣ .

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٣٧ وروضة الواعظين ص ١٥٧ والإرشاد
للفيد والبداية لابن كثير ج ٨ ص ١٧٦ .

غير خاف ما في هذه الكلمة الذهبية من مغزى دقيق ترى الفكر يسف
عن مداه وأنى له أن يخلق الى ذروة الحقيقة من ذات طاهره تفتدى بنفس
الإمام علة الكائنات والفيض الأقدس للممكنات .

نعم عرفها البصير الناقد بعد أن جربها بمحك النزاهة فوجدها مشبوبة
بجنسها ثم أطلق عليها تلك الكلمة الغالية ، ولا يعرف الفضل إلا أهله .
ولا يذهب بك الوهم أيها القارىء الى القول بعدم الأهمية في هذه —

واسألهما عما جاءهم وما الذي يريدون فركب العباس في عشرين فارساً فيهم
زهير وحبیب وسألهما عن ذلك قالوا : جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم النزول
على حكمه أو تنازلكم الحرب .

فانصرف العباس « ع » يخبر الحسين بذلك ووقف أصحابه يعظون
القوم ، فقال لهم حبیب بن مظاهر : أما والله لبئس القوم عند الله غداً
قوم يقدمون عليه وقد قتلوا ذرية نبيه وعترته وأهل بيته وعباد أهل هذا
المصر المتجهدين بالأسحار الذاكرين الله كثيراً فقال له عزة بن قيس :
إنك لتزكي نفسك ما استطعت .

فقال زهير : يا عزة إن الله قد زكاها وهداها فأتق الله يا عزة

— الكلمة بعد القول في زيارة الشهداء من زيارة وارث « بأبي أتم وأمي طبتم
وطابت الأرض التي فيها دفنتم » لأن الإمام « ع » في هذه الزيارة لم يكن هو
المخاطب لهم وإنما هو عليه السلام في مقام تعليم صفوان الجمال عند زيارتهم
أن يخاطبهم بذلك فإن الرواية تنص كما في مصباح المتجهد للشيخ الطوسي أن
صفوان استأذن الصادق في زيارة الحسين وأن يعرفه ما يقوله ويعمل عليه
فقال له : يا صفوان صم قبل خروجك ثلاثة أيام إلى أن قال : ثم إذا أتيت
الحائر فقل : الله أكبر ، ثم ساق الزيارة إلى أن قال : ثم أخرج من الباب
الذي يلي رجلى علي بن الحسين وتوجه إلى الشهداء وقل : السلام عليكم
يا أولياء الله إلى آخرها .

فالإمام الصادق « ع » في مقام تعليم صفوان أن يقول في السلام
على الشهداء ذلك وليس في الرواية ما يدل على أنه عليه السلام كيف يقول لو
أراد السلام على الشهداء .

فاني لك من الناصحين أنشدك الله يا عزرة أن لا تكون ممن يعين الضلالة
على قتل النفوس الزكية .

ثم قال : يا زهير ما كنت عندنا من شيعة اهل هذا البيت إنما كنت
على غير رأيهم قال زهير : أفلمست تستدل بموقفي هذا إني منهم أما والله
ما كتبت اليه كتاباً قط ولا أرسلت اليه رسولا ولا وعدته نصرتي ولكن
الطريق جمع بيني وبينه فلما رأيته ذكرت به رسول الله ومكانه منه وعرفت
ما يقدم عليه عدوه فرأيت أن أنصره وأن أكون من حزبه وأجعل نفسي
دون نفسه حفظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله .

وأعلم العباس أخاه أبا عبد الله بما عليه القوم فقال « ع » : ارجع اليهم
واستمهلهم هذه المشية الى غد لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو
يعلم إني أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار .

فرجع العباس واستمهلهم المشية فتوقف ابن سعد وسأل من الناس
فقال عمرو بن الحجاج : سبحان الله لو كانوا من الديلم وسألوكم هذا لكان
ينبغي لك أن تحييبهم اليه وقال قيس بن الأشعث : أجيهم الى ما سألوكم
فلعمري ليصحبكن بالقتال غدوة فقال ابن سعد : والله لو أعلم انه يفعل
ما أخرتهم المشية ثم بعث الى الحسين : انا آجلناكم الى غد فان استسأتم
سرحنا بكم الى الأمير ابن زياد وإن ايتم فلنسألكم (١) .

ضلت امية ما تر يدغداة مقترع النصول
رامت تسوق المصعب الهدار مستاق الدليل
وزوح طوع يمينها قود الجنيب أبو الشبول

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٣٧ :

رامت لعمر و ابن النبي الظاهر ممتنع الحصول
وتيممت قصد المحال فما رعت غير المحول
ورنت على السغب السرا ب بأعين في المجد حول
وغوى بها جهل بها والبغي من خلق الجهول (١)

الضرائر الحرة

وجمع الحسين أصحابه قرب المساء قبل مقتله بليلة (٢) فقال : أتني
على الله أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء اللهم إني أحمذك على أن
أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماءاً
وأبصاراً وأفئدة ولم تجعلنا من المشركين ، أما بعد فاني لا أعلم أصحاباً
أولى ولا خيراً من أصحابي ولا اهل بيت أبر ولا أوصل من اهل بيتي
فجزاكم الله غني جميعاً (٣) .

وقد أخبرني جدي رسول الله (ص) بأني سأساق الى العراق فأزله
أرضاً يقال لها عمور . أو كربلا وفيها أستشهد وقد قرب الموعد (٤) .

(١) للكعبى رحمه الله .

(٢) اثبات الرجعة للفضل بن شاذان هكذا عرفه وهو بالغية نسب فانه
لم يوجد فيه من أخبار الرجعة إلا حديث واحد .

(٣) طبرى ج ٦ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ وكامل ابن الاثير ج ٤ ص ٢٤ .

(٤) اثبات الرجعة .

ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً وإني قد أذنت لكم
فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فانخذوه
جلاً وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي فجزاكم الله جميعاً خيراً
وتفرقوا في سوادكم ومدائسكم فان القوم إنما يطلبوني ولو أصابوني لذهلوا
عن طلب غيري .

فقال له اخوته وأبناءؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر : لم تفعل
ذلك لتبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً ، بدأهم بهذا القول العباس بن علي
وتابعه الهاشميون .

والتفت الحسين الى بني عقيل وقال : حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا
قد أذنت لكم .

فقالوا : إذا ما يقول الناس وما نقول لهم إنا تركنا شيخنا وسيدنا
وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب
بسيف ولا ندرى ما صنعوا لا والله لا تفعل ولكن تفديك بأنفسنا وأموالنا
وأهلينا نقاتل معك حتى نرد موردك فقبض الله العيش بعدك (١) .

نفوس أت إلا تراث أيهم فهم بين موتور لذاك وواتر
لقد ألفت أرواحهم حومة الوغى كما انست أقدامهم بالمتابر (٢)
وقال مسلم بن عوسجة : أئحن نخلي عنك وبماذا نعتذر الى الله في
آداء حقك ، أما والله لا افارقك حتى أظعن في صدورهم برححي وأضرب

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٣٨ والكامل ج ٤ ص ٢٤ والارشاد
للبيهقي واعلام الوري ص ١٤١ .

(٢) مثير الأحران لابن نما ص ٢٧ .

بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقد ذقتهم بالحجارة حتى أموت معك وقال سعيد بن عبدالله الحنفي : والله لا نخليك حتى يعلم الله إنا قد حفظنا غيبة رسوله فيك أما والله لو علمت إني اقتل ثم أحيا ثم احرق حياً ثم اذرى يفعل بي سبعين مرة لما فارقتك حتى ألقى حماتي دونك وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي السكرامة التي لا انقضاء لها أبداً .

وقال زهير بن القين : والله وددت إني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل كذا ألف مرة وأن الله عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من اهل بيتك .

وتكلم باقي الأصحاب بما يشبه بعضه بعضاً فزاعم الحسين خيراً (١) . وفي هذا الحال قيل لمحمد بن بشير الحضرمي قد اسر ابنك بشعر الرمي فقال : ما أحب أن يؤسر وأنا أبقى بعده حياً فقال له الحسين : أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ولدك قال : لا والله لا أفعل ذلك أكلتني السباع حياً إن فارقتك فقال عليه السلام : إذا اعط ابنك هذه الأثواب الخمسة ليعمل في فكاك أخيه وكان قيمتها ألف دينار (٢) .

وتنادت للذب عنه عصبة ورثوا المال أشيباً وشباباً
من يفتديهم للسكرية ينتدب منهم ضراغمة الاسود غضاباً
خفوا لداعي الحرب حين دعاهم ورسوا بعروة كربلاء هضاباً
أسد قد اتخذوا الصوارم حلية وتسربلوا حلق الدروع ثياباً

(١) إرشاد المفيد وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٣٩ .

(٢) اللهوف ص ٥٣ .

اتخذت عيونهم القساطل كحلبها وأكفهم فيض النجيع خضابا
 يتمايلون كأنما غنى لهم وقع القلب وسقام أكوابا
 برقت سوفهم فأمطرت الطلى بدماؤها والنقع ثار سحابا
 وكأأنهم مستقبلون كواعباً مستقبلين أسنة وكعابا
 وجدوا الردى من دون آل محمد عذاباً وبعدم الحياة عذاباً (١)
 ولما عرف الحسين منهم صدق النية والاخلاص في المفاداة دونه
 أوقفهم على غامض القضاء فقال : إني غداً أقتل وكلكم تقتلون معي ولا يبقى
 منكم أحد (٢) حتى القاسم وعبد الله الرضيع إلا ولدي علي زين العابدين
 لأن الله لم يقطع نسلي منه وهو أبو أئمة ثمانية (٣) .
 فقالوا بأجمعهم الحمد الذي أكرمنا بنصرك وشرقنا بالقتل معك أو لا
 رضى أن نكون معك في درجتك يا ابن رسول الله فدعا لهم بالخير (٤)
 وكشف عن أبصارهم فرأوا ما حباهم الله من نعيم الجنان وعرفهم منازلهم
 فيها (٥) وليس ذلك في القدرة الإلهية بعزيز ولا في تصرفات الامام بغريب
 فان سحرة فرعون لما آمنوا بموسى « ع » وأراد فرعون قتلهم أراهم النبي
 موسى منازلهم في الجنة (٦) .

(١) للعلامة السيد رضا الهندي رحمه الله .

(٢) نفس المموم ص ١٢٢

(٣) أسرار الشهادة .

(٤) نفس المموم ص ١٢٢

(٥) الخراج للراوندى .

(٦) أخبار الزمان للسعودى ص ٢٤٧

وفي حديث أبي جعفر الباقر عليه السلام قال لأصحابه : إيشروا بالجنة فوالله إنا نملك ما شاء الله بعد ما يجري علينا ثم يخرجنا الله وإياكم حتى يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين وأنا وأنتم نشاهدكم في السلاسل والأغلال وأنواع العذاب فقل له من قائمكم يا ابن رسول الله قال : السابع من ولد ابني محمد بن علي الباقر وهو : الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابني وهو الذي يغيب مدة طويلة ثم يظهر ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً (١) .

ليلة عاشوراء

كانت ليلة عاشوراء أشد ليلة مرت على أهل بيت الرسالة حقت بالمكاره والحن وأعقت الثمر وآذنت بالخطر وقد قطعت عنهم الحالة القاسية من بني امية وأتباعهم كل الوسائل الحيوية وهناك ولولة النساء وصراخ الأطفال من العطش المبرح والهلم المدلهم .

إذاً فما حال رجال المجد من الأصحاب وسروات الشرف من بني هاشم بين هذه الكوارث فهل أبقت لهم مهجة ينهضون بها أو أنفساً تعالج الحياة والحرب في غد .

نعم كانت ضراغمة آل عبد المطلب والصفوة من الأصحاب عندئذ في أبهى حالة وأثبت جأش فرحين بما يلاقونه من نعيم وجبور وكلما اشتد المأزق

(١) إثبات الرجعة .

الخرج أعقب فيهم إشرافاً بين ابتسامة ومداعبة الى فرح ونشاط .

ومذ أخذت في نينوى معهم النوى ولاح بها للغدر بعض العلام
غدا ضاحكاً هذا وذا متبسماً سروراً وما ثغر المتون يباسم
هازل برير عبد الرحمن الأنصاري فقال له عبد الرحمن ما هذه
ساعة باطل فقال برير لقد علم قومي ما أحبت الباطل كهلا ولا شاباً ولكني
مستبشر بما نحن لاقون والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يعيل علينا
هؤلاء بأسياهم ولوددت أنهم مالوا علينا الساعة (١) .

وخرج حبيب بن مظاهر يضحك فقال له يزيد بن الحصين : ما هذه
ساعة ضحك قال حبيب : وأي موضع أحق بالسرور من هذا ما هو إلا أن
يعيل علينا هؤلاء بأسياهم فتعاق الحور (٢)

تجري الطلاقة في بهاء وجوههم إن قطبت فرقا وجوه كآنها
وتطلعت بدجي القتام أهلة لكن ظهور الخيل من هالاتها
فتدافعت مشي الزيف الى الردى حتى كأن الموت من نشواتها
وتعانقت هي والسيوف وبعدذا ملكت عناق الحور في جناتها (٣)
فكأنهم نشطوا من عقال بين مباشرة للعبادة وتأهب للقتال لهم دوي
كدوي النحل بين قائم وقاعد وراكم وساجد قال الضحاك بن عبد الله
المشركي : مرت علينا خيل ابن سعد فسمع رجل منهم الحسين عليه السلام
يقراً : « ولا تحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٤١

(٢) رجال الكشي .

(٣) للعلامة السيد محمد حسين الكيشوان رحمه الله .

ليزادوا إثمًا ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب .

فقال الرجل : نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم .
قال له بربر : يا فاسق أنت يجعلك الله في الطيبين هلم إلينا وتب من
ذنوبك العظام فوالله لنحن الطيبون وأنتم الخبيثون .

فقال الرجل مستهزئاً : وأنا على ذلك من الشاهدين .
ويقال إنه في هذه الليلة أنضاف إلى أصحاب الحسين من عسكر بن
سعد إثنان وثلاثون رجلاً (١) حين رأوهم مبتهلين متجهدين عليهم سيما
الطاعة والخضوع لله تعالى .

قال علي بن الحسين : سمعت أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها
يقول وهو يصلح سيفه :

يا دهر اف لك من خليلي كم لك بالاشراق والأصيل
من صاحب وطالب قتيل والدهر لا يقطع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل وكل حي سالك سبيل
فأعادها مرتين أو ثلاث ففهمتها وعرفت ما أراد وخنقتني العبرة
ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل وأما عمي زينب لما سمعت ذلك
وثبتت بحر ذيلها حتى انتهت إليه وقالت واشكلاه ليت الموت أعدمني الحياة
اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضي وثمان
الباقي فعزاهما الحسين وصبرها وفيما قال : يا اختاه تعزي بعزاء الله واعلمي
أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وكل شيء هالك إلا وجهه
(١) اللهوف .

ولي ولكل مسلم برسول الله اسوة حسنة .

فقات عليها السلام : أفتغصب نفسك اغتصاباً فذاك أقرح لقلبي
وأشد على نفسي (١) .

وبكى النسوة معها ولظمن الحدود وصاحت أم كلثوم وأمه وأخواتها
وأماها وحسيناه واضيعتا بعدك .

فقال الحسين : يا اختاه يا أم كلثوم يا فاطمة يا رباب انظرن اذا قتلت
فلا تشققن علي جيباً ولا تخمشن وجهاً ولا تغلن هجراً (٢) .

ثم إنه عليه السلام أمر أصحابه أن يقاربوا البيوت بعضها من بعض
ليستقبلوا القوم من وجه واحد وأمر بحفر خندق من وراء البيوت يوضع
فيه الحطب ويأتي عليه النار إذا قاتلهم العدو كيلا تفتحهم الخيل فيكون
القتال من وجه واحد (٣) .

وخرج عليه السلام في جوف الليل الى خارج الخيام يتفقد التلاع
والعقبات فتبعه نافع بن هلال الجني فسأله الحسين عما أخرجه قال : يا ابن
رسول الله أفزعني خروجك الى جهة معسكر هذا الطاغية فقال الحسين :
إني خرجت أتفقد التلاع والروابي مخافة أن تكون مكنأ لهجوم الخيل يوم
يحملون ويحملون ثم رجع عليه السلام وهو قابض على يد نافع ويقول : هي
هي والله وعد لا خلف فيه .

ثم قال له ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتتجو بنفسك

(١) اللهوف .

(٢) الارشاد .

(٣) الطبري ج ٦ ص ٢٤٠

فوقع نافع على قدميه يقبلها ويقول : نكلني امي إن سيفي بألف وفرسي
منه فوالله الذي من بك علي لا فارقتك حتى يكلا عن فري وجري .
ثم دخل الحسين خيمة زينب ووقف نافع بأزاء الخيمة ينتظره
فسمع زينب تقول له : هل استعملت من أصحابك نياتهم فإني أخشى أن
يسلموك عند الوثبة .

فقال لها : والله لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأقمس
يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل الى محالب امه .
قال نافع : فلما سمعت هذا منه بكيت وأتيت حبيب بن مظاهر
وحكيت ما سمعت منه ومن اخته زينب .

قال حبيب : والله لولا انتظار أمره لعاجلتهم بسيفي هذه الليلة قلت :
إني خلفته عند اخته وأظن النساء أفقن وشاركنها في الحسرة فهل لك أن
تجمع أصحابك وتواجهوهن بكلام يطيب قلوبهن فقام حبيب ونادى
يا أصحاب الحمية وليوث الكريهة فتظالموا من مضاربهم كالأسود الضارية
فقال لبني هاشم إرجعوا الى مقركم لا سهرت عيونكم .

ثم التفت الى أصحابه وحكى لهم ما شاهده وسمعه نافع فقالوا بأجمعهم :
والله الذي من علينا بهذا الموقف لولا انتظار أمره لعاجلناهم بسيوفنا الساعة
فطب نفساً وقر عيناً فجزاهم خيراً .

وقال هلموا معي لنواجه النسوة ونطيب خاطرهن فجاء حبيب ومعه
أصحابه وصاح : يا معشر حرائر رسول الله هذه صوارم فتيانكم آلاؤا ألا
يغمدوها إلا في رقاب من يريد السوء فيكم وهذه أسنة غلمانكم أقسموا ألا
يركزوها إلا في صدور من يفرق ناديبكم .

نخرجن النساء اليهم يبكاء وعويل وقلن أيها الطييون حاموا عن بنات
رسول الله وحرائر أمير المؤمنين .

فضج القوم بالبكاء حتى كأن الأرض تميم بهم (١) .

وفي السحر من هذه الليلة خفق الحسين خفقة ثم استيقظ وأخبر
أصحابه بأنه رأى في منامه كلاباً شدت عليه تذهشه وأشدها عليه كلب أبقع
وإن الذي يتولى قتله من هؤلاء رجل أبرص .

وإنه رأى رسول الله « ص » بمد ذلك ومعه جماعة من أصحابه
وهو يقول له : أنت شهيد هذه الامة وقد استبشر بك أهل السموات
وأهل الصفيح الأعلى وليكن إفطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر فهذا ملك
قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء (٢) .

وانصاع حامية الشريعة ظامئاً

ما بل غلته بعذب فرائها
أضحى وقد جعلته آل امية

شبح السهام رمية لرماتها
حتى قضى عطشاً بمعترك الوغى

والسمر تصدر منه في نهلاتها
وجرت خيول الشرك فوق ضلوعه

عدواً نجول عليه في حلماتها

(١) الدفعة السابقة ص ٣٢٥ وتكرر في كلامه « هلال بن نافع » وهو
اشتباه فان المضبوط « نافع بن هلال » كما في زيارة الناحية وتاريخ الطبري
مكامل ابن الأثير . (٢) نفس المضمون ص ١٢٥ عن الصدوق .

ومخدرات من عقائل أحمد
 هجمت عليها الخيل في أياتها
 من ناكل حرى الفؤاد مروعة
 أضحت تجاذبها العدى خبراتها
 ويثيمة فزعت الجسم كفيلها
 حسرى القناع تعج في أصواتها
 آهوت على جسم الحسين وقلبها
 المصدوع كاد يذوب من حسراتها
 وقعت عليه تشم موضع نحره
 وعيونها تهل في عبراتها
 ترتاع من ضرب السياط فتفتني
 تدعو سرايا قومها وحماتها
 أين الحفاظ وفي الطفوف دماؤكم
 سفكت بسيف امية وقناتها
 أين الحفاظ وهذه أشلاؤكم
 بقيت ثلاثاً في هجير فلاتها
 أين الحفاظ وهذه أنباؤكم
 ذبحت عطاشى في ثرى عرصاتها
 أين الحفاظ وهذه فتياتكم
 حملت على الأفتاب بين عداتها

حملت برغم الدين وهي ثواكل

عبرى تردد بالشجى زفرتها

فن المعزى بعد أحمد فاطماً

في قتل أبناها وسبي بناتها (١)

(١) للعلامة السيد محمد حسين الكيشوان توجد ترجمته في شعراء الغرى

وقعة الحسين^٩ عليه السلام

يوم عاشوراء

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« اني لا أرى الموت الا سعادة
والحياة مع الظالمين الا برما . »

أبو عبد الله الحسين
عليه السلام

يوم عاشوراء

لو كان يدري يوم عاشوراء ما كان يجري فيه من بلاه
 ما لاح فجره ولا استناراً ولا أضاءت شمسُه نهارة
 سود حزناً أوجه الأيام وأوجه الشهور والأعوام
 الله ما أعظمه من يوم أزال صبري وأطار نومي
 اليوم أهل آية انتطهير بين صريع فيه أو عفير
 اليوم قد مات الحفاظ والوفا اليوم كاد الدين يقضي أسفا
 اليوم نامت أعين الأعداء وسهدت عيون ذي الولاء
 وبلي وهل يجدي حزناً ويل لأضلع تدوسهن الخيل
 وأرؤس على الرماح ترفع وجثث على الصعيد توضع
 وتاكل تبدو من الحدور تعج بالويل وبالنبور
 ومرضع تنزو الى رضيع على التراب فاحص صريع
 ونسوة تسبي على التباقي حسرى تعاني ألم الفراق
 أهم شيء لذوي الولاء أن يجلسوا للتوحي والعزاء
 فيه تقام سنن المصائب والتك للطعام والشراب (١)
 لقد مر هذا اليوم على آل محمد « ص » وكله شجاء مترامي الأطراف
 (١) المقبولة الحسينية ص ٦٢ لحجة الاسلام آية الله الشيخ هادي
 آل كاشف الغطاء قدس الله سره .

أثرت فجائمه في القلوب فأذابتها وفي المدامع فأدمتها فلا تسمع فيه إلا صرخة فاقدة وزفرة تاكل وحنة محزون ولا تبصر إلا كل أشعث قد أنهكه ألم المصاب ومغبر يذري على رأسه التراب الى لادم صـ درأ وصاك جبهته وقابض على فؤاده وصافق يده الاخرى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى لكن لوعة المصاب ألـمة وكوارثه عظيمة ولو يكشف لك عن المـلأ الأعلى لسمعت لعالم المملوك صرخة وحنة وللحور في غرف الجنان نشيجاً ونحيباً ولأمة الهدى بكاء وعويل .

ولا بدع فالفقيد فيه عبق الرسالة وألق الخلافة واكليل تاج الامامة وهو سبط المصطفى وبضعة فاطمة الزهراء وفلذة كبد الوصي المرتضى وشقيق السبط المجتبي وحجة الله على الورى . نعم هو الآية المخزونة والرحمة الموصولة والأمانة المحفوظة والباب المبـتلى به الناس .

فصابه يقل فيه البكاء ويعز عنه العزاء فلو تطايرت شظايا القلوب وزهقت النفوس جزعاً لذلك الحادث الجلل لكان دون واجبه أو ترى للحياة قيمة والمودى به هو ذلك العنصر الحيوي الزاكي وما قدر الدمع المراق والموتور نار الله في الأرض أو يهدأ الكون والذاهب مرساه ومنجاء في مسراه وهل ترقأ العين وهي ترنو بالبصيرة الى ضحايا آل محمد مجزرين على وجه الصعيد مبضعة أجسادهم بين ضريبة للسيوف ودربة للرماح ورمية للنبال وقد قضوا وهم (رواء الكون) ظاء على ضفة الفرات الجاري تلغ فيه الكلاب وتشرب منه وحش القلا غير أن آل محمد « ص » مخلوف عنه ، وللمذاكي « عقرن فلا يلوى لهن لجام » تجوال على تلك الصدور الزواكي ولصدر الحسين حديثه الشجي :

وأعظم خطب أن شمرأ له على جناجن صدر ابن النبي مقاعد
فشلت يده حين يفري بسيفه مقلد من تلقى اليه المقالد
وأى فتى أضحت خيول امية تعادى على جثمانه وتطارده
فلهقى له والحيل منهن صادر خضيب الحوافي من دماء ووارد (١)
فاللزم على الموالي المناسي بالنبي الأعظم الباكي على ولده بمجرد
تذكر مصابه (٢) أن يقيم المأتم على سيد الشهداء ويأمر من في داره بالبكاء
عليه وليعز بمضهم بعضاً بالحسين فيقول كما في حديث الباقر عليه السلام :
عظم الله أجورنا واجوركم بمصائبنا بالحسين وجعلنا وإياكم من الطالبين
بناره مع وليه المهدي من آل محمد عليهم السلام : (٣)
دخل عبد الله بن سنان على أبي عبد الله الصادق عليهم السلام في يوم
عاشوراء فرآه كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ
فقال له : مم بكائك يا ابن رسول الله قال عليه السلام : أوفى غفلة أنت أما
علمت أن الحسين أصيب في هذا اليوم ثم أمره أن يكون كهيئة أرباب
المصائب يحلل أزرقه ويكشف عن ذراعيه ويكون حاسراً ولا يصوم يوماً
كاملاً وليكن الافطار بعد العصر بساعة على شربة من ماء ففي ذلك الوقت
تجلى الهيجه عن آل محمد ثم قال عليه السلام : « لو كان رسول الله حياً
لكان هو المعزى به » (٤) .

-
- (١) للشيخ جعفر الخطي كما في الدر النضيد ص ٩٣
(٢) الخصائص للسيوطي ج ٢ ص ١٢٥ وأعلام النبوة للباوردي ص ٨٣
(٣) كامل الزيارات ص ١٧٥ ومصباح المتجهد للشيخ الطوسي ص ٥٣٩
(٤) مزار ابن المشهدي من أعلام القرن السادس .

وأما الامام الكاظم فلم ير ضاحكاً أيام العشرة وكانت الكتابة غالبية عليه ويوم العاشر يوم حزنه ومصيبته .

ويقول الرضا عليه السلام : فعلى مثل الحسين فليكن الباكون إن يوم الحسين أقرح جفوتنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء .

وفي زيارة الناحية يقول حجة آل محمد عجل الله فرجه :

« فلا تذبذبك صباحاً ومساءً ولا بكين عليك بدل الدموع دماً . »

وبعد هذا فهلا يجب علينا أن نخرق ثوب الأسى وتجلبب بجلباب الحزن والبكاء ونعرف كيف يجب أن نعظم شعائر الله بأقامة المآتم للشهيد العطشان في العاشر من المحرم :

اليوم دين الهدى خرت دعائمه	وملة الحق جدت في تداعبها
اليوم ضل طريق العرف طالبه	وسد باب الرجا في وجه راجيها
اليوم عادت بنو الآمال متربه	اليوم بان العفا في وجه عافيهها
اليوم شق عليه المجد حلتها	اليوم جزت له العليا نواصيها
اليوم عقد المعالي ارفض جواهره	اليوم قد أصبحت عطلى معالمها
اليوم أظلم نادي العز من مضر	اليوم صرف الردى أرسى بواديها
اليوم قامت به الزهراء نادية	اليوم آسية وافت تواسيها
اليوم عادت لدين الكفر دولته	اليوم نالت بنو هند أمانيهها
ما عذر أرجاس هند يوم موقفه	والمصطفى خضمهم والله قاضيها
ما عذرها ودما أبنائه جعلت	خضاب أعيادها في راح ناديها (١)

(١) في شعراء الحلة ج ٥ ص ٤٥٠ أنها للشيخ هادي النحوي المتوفى

سنة ١٢٣٥ هجرية .

الحسين يوم عاشوراء

قال ابن قولويه والمسعودي (١): لما أصبح الحسين يوم عاشوراء وصلى بأصحابه صلاة الصبح قام خطيباً فيهم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله تعالى أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم فعملكم بالصبر والقتال. ثم صفهم للحرب وكانوا اثنين وثمانين ما بين فارس وراجل فجل زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة وثبت هو عليه السلام وأهل بيته في القلب (٢) وأعطى رايته أخاه العباس (٣) لأنه وجد قمر الهاشميين أكفى بمن معه لحملها وأحفظهم لذمامه وأرأفهم به وأدعاهم إلى مبدئه وأوصلهم لرحمه وأحمهم لجواره وأثبتهم للطعان وأربطهم جاشاً وأشدهم مراساً (٤).

وأقبل عمر بن سعد نحو الحسين عليه السلام في ثلاثين ألفاً وكان رؤساء الأربعة بالكوفة يومئذ: عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي على

(١) كامل الزيارات ص ٧٣ وإثبات الوصية ص ١٣٩ المطبعة الحيدرية.

(٢) مقتل الخوارج ج ٢ ص ٤

(٣) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٤١

(٤) اختلف المؤرخون في عدد أصحاب الحسين الأول، إنهم اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راكباً ذكره الشيخ المفيد في الإرشاد والطبرسي في أعلام الوري ص ١٤٢ والقتال في روضة الأعظم ص ١٥٨ وابن جرير —

ربع أهل المدينة ، وعبدالرحمن بن أبي سبرة الحنفي على ربع مذحج وأسد ،
 وقيس بن الأشعث على ربع ربيعة وكندة ، والحر بن يزيد الرياحي على
 ربع تميم وهمدان وكلهم اشتركوا في حرب الحسين إلا الحر الرياحي .
 وجعل ابن سعد على الميمنة عمرو بن الحجاج الزبيدي وعلى اليسرة
 شمر بن ذي الجوشن العامري وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسي وعلى
 الرجلة شيث بن ربعي والراية مع مولاة ذويد (١) .

— في التاريخ ج ٦ ص ٢٤١ وابن الأثير في الكامل ج ٤ ص ٢٤ والقرماني
 في أخبار الدول ص ١٠٨ والدينوري في الأخبار الطوال ص ٢٥٤ ، الثاني ،
 إنهم إثنان وثمانون رجلاً نسب في الدفعة السابعة ص ٣٢٧ إلى الرواية وهو
 المختار . الثالث ، ستون رجلاً ذكره الدميري في حياة الحيوان في خلافة
 يزيد ج ١ ص ٧٣ . الرابع ، ثلاثة وسبعون رجلاً ذكره الشريشي في شرح
 مقامات الحريري ج ١ ص ١٩٣ . الخامس ، خمسة وأربعون فارساً ونحو
 مائة راجل ذكره ابن عساكر كما في تهذيب تاريخ الشام ج ٤ ص ٣٣٧ .
 السادس ، اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً ذكره الخوارزمي في
 المقتل ج ٢ ص ٤ . السابع ، احدى وستون رجلاً ذكره المسعودي في
 إثبات الوصية ص ١٣٥ طبع المطبعة الحيدرية . الثامن ، خمسة وأربعون فارساً
 ومائة راجل ذكره ابن نما في مثير الأحزان ص ٢٨ وفي اللهوف ص ٥٦ أنه
 المروى عن الباقر عليه السلام . التاسع ، اثنان وسبعون رجلاً ذكره
 الشبراي في الاتحاف بحب الأشراف ص ١٧ . العاشر ، ما في مختصر
 تاريخ دول الاسلام للذهبي ج ١ ص ٣١ أنه عليه السلام : سار في سبعين
 فارساً من المدينة .

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٤١

وأقبلوا يحولون حول البيوت فيرون النار تضطرم في الحندق فنأدى شمر
 بأعلا صوته : يا حسين تعجلت بالنار قبل يوم القيامة فقال الحسين : من
 هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن قيل نعم فقال عليه السلام : يا ابن راعية
 المعزى أنت أولى بها مني صلياً ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فتنبه
 الحسين وقال أكره أن أبدأهم بقتال (١) .

دعاء الحسين

ولما نظر الحسين (ع) الى جمعهم كأنه السيل رفع يديه بالدعاء وقال :
 اللهم أنت تقني في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل
 أمر نزل بي ثقة وعدة كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل
 فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته اليك رغبة مني اليك
 عمن سواك فكشفته وفرجته فأنت ولي كل نعمة ومنتهى كل رغبة (٢) .

-
- (١) الارشاد للشيخ المفيد وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٤٢
 (٢) ابن الأثير في الكامل ج ٤ ص ٢٥ وتاريخ ابن عساكر ج ٤
 ص ٣٣٣ ، وذكر الكفعمي في المصباح ص ١٥٨ طبع الهند : ان النبي «ص»
 دعا به يوم بدر .

الخطبة الأولى

ثم دعا براحلته فركبها ونادى بصوت عال يسمعه جلهم :

أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظمكم بما هو حق لكم عليّ وحتى أعتذر إليكم من مقدي عليكم فإن قبلكم عذري وصدقتم قولي وأعطيتهموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم عليّ سبيل وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

فلما سمعن النساء هذا منه صحن وبكين وارتفعت أصواتهن فأرسل اليهن أخاه العباس وابنه علي الأكبر وقال لهما : سكتاهن فلمعري ليكثر بكأؤهن .

ولما سكتن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وعلى الملائكة والأنبياء وقال في ذلك ما لا يحصى ذكره ولم يسمع متكلم قبله ولا بعده أبلغ منه في منطقه (١) .

ثم قال : الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفه بأهلها حالاً بعد حال ، فلمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تفرنكم هذه الدنيا فانها تقطع رجاء من ركن اليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قد

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٤٢ .

اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نقمته وجنبكم رحمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد أنتم أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد (ص) ، ثم انكم زحفتم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنا كما ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون إنا لله وإنا اليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين (١) .

أيها الناس النسبوني من أنا ثم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ، ألسنت ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء من عنده ، وأليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ، وأليس جعفر الطيار عمي ، أولم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي : هذان سيدا شباب أهل الجنة ، فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت الكذب منذ علمت أن الله يمتق عليه أهله ويضر به من اختلقه وإن كذبتُموني فإن فيكم من إن سألتُموه عن ذلك أخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبرونكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي ، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي .

فقال الشمر : هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول .

فقال له حبيب بن مظاهر : والله إنني أراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك .

ثم قال الحسين (ع) : فإن كنتم في شك من هذا القول أفنشكون

(١) مقتل محمد بن أبي طالب .

إني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة ، فأخذوا لا يكلمونه .

فنادى : يا شبت بن ريمي ويا حجار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا زيد بن الحارث ألم تكتبوا إلي أن أقدم قد أيسمت التمار واخضر الجناب وإنما تقدم على جند لك مجندة ؟ .

فقالوا : لم فعل .

قال : سبحان الله بلى والله لقد فعلتم . ثم قال : أبها الناس إذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم الى ما أمني من الأرض ، فقال له قيس ابن الأشعث : أولا تنزل على حكم بني عمك ؟ فاتهم لن يروك إلا ما تحب ولن يصل اليك منهم مكروه .

فقال الحسين عليه السلام : أنت أخو أخيك أتريد أن يطلبك بنو هاشم أكثر من دم مسلم بن عقيل ؟ لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد (١) عباد الله إني عدت بربي وربيكم أن ترجون أعوذ

(١) بالقاء الموحدة فيها رواه ابن نما في مشير الأحزان ص ٢٦ وهو أصح مما يعضى على الألسن ويوجد في بعض المقانل بالقاف من الإقرار لأنه على هذا تكون الجملة الثانية غير مفيدة إلا ما أفادته التي قبلها بخلافه على قراءة « الفرار » فإن الجملة الثانية تفيد أنه لا يفر من الشدة والقتل كما يصنعه العبيد وهو معنى غير ما تؤدي اليه الجملة التي قبلها على أنه يوجد في كلام أمير المؤمنين ما يشهد له ، ففي تاريخ ابن الأثير ج ٣ ص ١٤٨ ونهج البلاغة ج ١ ص ١٠٤ المطبعة الأميرية : ان أمير المؤمنين قال في مصقلة بن هبيرة لما فر الى معاوية : ماله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر .

بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب .

ثم أناخ راحلته وأمر عقبة ستمان فمقلها (١) .

وقام لسان الله يخطب واعظاً	فصموا لما عن قدس أنواره عموا
وقال انسبوني من أنا اليوم وانظروا	حلالاً لكم مني دمي أم محرم
فما وجدوا إلا السهام بنحره	تراش جواباً والعوالي تقوم
ومذ أيقن السبط انمحي دين جده	ولم يبق بين الناس في الأرض مسلم
فدى نفسه في نصرة الدين خائضاً	عن المسلمين الفامرات ليساموا
وقال خذيني يا حتوف وهالك يا	سيوف فأوصالي لك اليوم منم
وهيهات أن أغدوا على الضيم جائئاً	ولولا على جمر الأسنة نجم
وكر وقد ضاق الفضا وجرى القضا	وسال بوادي الكفر سيل عرمرم
ومذ خر بالتعظيم لله ساجداً	له كبروا بين السيوف وعظموا
وجاء اليه الشمر يرفع رأسه	فقام به عنه السنان المقوم
وزعزع عرش الله وانحط نوره	فاشرق وجه الأرض والكون مظلم
ومذ مال قطب الكون مال وأوشك انقلاباً بميل الكائنات ويعدم	
وحين نوى في الأرض قرّ قرارها	وعادت ومن أوج السما وهي أعظم
فلهني له فرداً عليه تراحت	جوع العدى تزداد جهلاً فيحلم
ولهني له ظام يجود وحوله	الفرات جرى ظام وغنه يحرم
ولهني له ملقى وللخيل حافر	يجول على تلك الضلوع وينسيم
ولهني على أعضائك يا ابن نجد	توزع في أسيافهم وتسهم
فجسمك ما بين السيوف موزع	ورحلك ما بين الأعادي مقسم

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٤٣ .

فلأني على ربحانة الطهر جسمه لكل رجم بالحجارة يرحم (١)

كرامة وهماية

وأقبل القوم يزحفون نحوه وكان فيهم عبدالله بن حوزة التميمي (٢)
فصاح : أفيكم حسين ؟ وفي الثالثة قال اصحاب الحسين : هذا الحسين فما
تريد منه قال : يا حسين ابشر بالنار قال الحسين : كذبت بل أقدم على رب
غفور كريم مطاع شفيح فمن أنت ؟ قال : أنا ابن حوزة ، فرفع الحسين
يديه حتى بان بياض ابطنه وقال : اللهم حزه الى النار ، فغضب ابن حوزة
وأفحم الفرس اليه وكان بينهما نهر فعلمت قدمه بالركاب وجالت به الفرس
فسقط عنها وانقطعت قدمه وساقه ونخذه وبقي جانبه الآخر معلقاً بالركاب
وأخذت الفرس تضرب به كل حجر وشجر حتى مات .

قال مسروق بن وائل الحضرمي : كنت في أول الخيل التي تقدمت
لحرب الحسين لعلي أن أصيب رأس الحسين فأحظى به عند ابن زياد ، فإما
رأيت ما صنع بابن حوزة عرفت ان لأهل هذا البيت حرمة ومنزلة عند الله
وتركت الناس وقلت : لا أفاتلهم فأكون في النار (٣) .

(١) من قصيدة لآية الله الحجة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ذكرت
بتأنيها في كتاب « قر بني هاشم » لل المؤلف ص ١٥٧ .

(٢) في مجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٩٣ ابن جويرية أو جويرية .

(٣) كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٢٧ .

خطبة زهير بن القين

وخرج اليهم زهير بن القين على فرس ذنوب وهو شاك في السلاح فقال : يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتى الآن اخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف وأنتم للنصيحة منا أهل فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا امة وأنتم امة إن الله ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد (ص) لينظر ما نحن وأنتم عاملون إنا ندعوكم الى نصرهم وخذلان الطاغية يزيد وعبيد الله بن زياد فانكم لا تدركون منها إلا سوء عمر سلطانها ليسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان أمثالكم وقراءكم أمثال حجر بن عدي واصحابه وهاني بن عروة وأشباؤه ، فسبوه وأتوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا : لا نبرح حتى تقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه الى عبيد الله بن زياد سلماً .

فقال زهير : عباد الله ان ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية فان لم تنصروهم فأعيذكُم بالله أن تقتلوهم نخلوا بين هذا الرجل وبين يزيد فلمعري انه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين (ع) .
فرماه الشعر بسهم وقال : اسكت أسكت الله نامتك أبرمتنا بكثرة كلامك .

فقال زهير : يا ابن البوال على عقبيه ما إياك أخاطب إنما انت بهيمة
والله ما أظنك تحمك من كتاب الله آيتين فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب
الآليم .

فقال الشمر : إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة .

فقال زهير : أقبالموت تخوفني ؟ فوالله للموت معه أحب إلي من
الخلد معكم ، ثم أقبل على القوم رافعاً صوته وقال :
عباد الله لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه فوالله
لا تنال شفاعته نجد (ص) قوماً هرقوا دماء ذريته واهل بيته وقتلوا من
نصرهم وذب عن حريمهم .

فناداه رجل من اصحابه ان أبا عبدالله يقول لك : اقبل فلعمرى
لئن كان مؤمناً آل فرعون نصح قومه وأبلغ في الدعاء فلقد نصحت هؤلاء
وأبلغت لو تقع النصيحة والابلاغ (١) .

خطبة برير

واستأذن الحسين برير بن خضير (٢) في أن يكلم القوم فأذن له
وكان شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن ومن شيوخ القراء في جامع الكوفة

(١) تاريخ الطبرى ج ٦ ص ٢٤٣ .

(٢) قال ابن الأثير في الكامل ج ٤ ص ٣٧ برير بالياء الموحدة وفتح
الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره راء وخضير بالحاء والضاد
المعجمتين .

وله في الهمدانين شرف وقدر .

فوقف قريباً منهم ونادى : يا معشر الناس إن الله بعث محمداً بشيراً
ونذيراً وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً ، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير
السواد وكلابه وقد حيل بينه وبين ابن بنت رسول الله أنجزاء محمد هذا ؟
فقالوا : يا بربر قد أكرت الكلام فاكفف عنا فوالله ليعطش
الحسين كما عطش من كان قبله .

قال : يا قوم ان ثقل محمد قد أصبح بين أظهركم وهؤلاء ذريته
وعترته وبناته وحرمة فهاؤا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم ؟
فقالوا : نريد أن نمكن منهم الأمير عبيد الله بن زياد فيرى فيهم رأيه .
قال : أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤا منه ؟
ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله
عليها ويلكم أدعوتهم أهل بيت نبيكم وزعمتم انكم تقتلون انفسكم دونهم
حتى اذا أنوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد وحلائموهم عن ماء الفرات بئسما
خلفتم نبيكم في ذريته ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم أنتم .
فقال له نفر منهم : يا هذا ما ندري ما تقول .

قال : الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم إني أبرأ إليك من فعال
هؤلاء القوم اللهم الق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان .
فجعل القوم يرمونه بالسهام فتقهقر (١) .

(١) البحار ج ١٠ عن محمد بن أبي طالب .

خطبة الحسين الثانية

ثم ان الحسين (ع) ركب فرسه وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه ووقف بأزاء القوم وقال : يا قوم ان بيني وبينكم كتاب الله وسنة جدي رسول الله « ص » (١) .

ثم استشهدهم عن نفسه المقدسة وما عليه من سيف النبي (ص) ودرعه وعمامته فأجابوه بالتصديق فسألهم عما أقدمهم على قتله قالوا : طاعة للأمر عبيد الله بن زياد ، فقال عليه السلام :

تباً لكم أيها الجماعة وترحاً أحيان استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين سلام علينا سيفاً لنا في إيمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم ألباً لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لما يستحصف ولكن أسرعتم إليها كطيرة (٢) الدبا وتداعيتهم عليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها فسحقاً لكم يا عبيد الأئمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومحر في الكلام وعصبة الائم ونفقة الشيطان ومطفي السنن ويحك أهولاء تعضدون وعنا تتخاذلون أجل والله غدر فيكم قديم وشجت عليه اصولكم وتأزرت فروعكم فكنتم أخبت نمر

(١) تذكرة الخواص ص ١٤٣ .

(٢) بالسكر فالفتح ، تاج العروس ، .

شجى للناظر وأكلة للغاصب .

ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة
وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت
وطهرت وانوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على معسار الكرام
ألا واني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر ثم أنشد أبيات
فروة بن مسيك المرادي (١) :

(١) نقلناها من اللهوف ص ٥٤ ورواها ابن عساكر في تاريخ الشام
ج ٤ ص ٣٣٣ والخوارزمي في المقتل ج ٢ ص ٦ وفي نقلها خلاف لما هنا
وقال ابن حجر في الإصابة ج ٣ ص ٢٠٥ : وقد فروة بن مسيك بالتصغير
على النبي « ص » سنة تسع مع مذحج واستعمله النبي على مراد ومذحج
وزيد . وفي الإشتيعاب سكن السكوفة أيام عمر وذكر ابن هشام في السيرة
بهاشم الروض الانف ج ٢ ص ٣٤٤ لما كانت الواقعة بين مراد وهمدان أنشأ
أبياتاً تسعة ولم يكن فيها البيت الثالث والرابع وفي اللهوف ذكر سبعة مع
البيتين ، وفي الأغاني ج ١٩ ص ٤٩ نسب الفرزدق إلى خاله العلاء بن قرظة قوله :
إذا ما الدهر جر على أناس بكل كاله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين . . . الخ .

وذكر ابن عساكر في تاريخ الشام ج ٤ ص ٣٣٤ والخوارزمي في
المقتل ج ٢ ص ٧ الأول والثاني ولم ينسبهما إلى أحد .
ونسبها المرتضى في الأمالي ج ١ ص ١٨١ إلى ذي الأصبع العدواني
وفي عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٣ ص ١١٤ وشرح الحماسة للتبريزي ج ٣
ص ١٩١ للفرزدق .

فإن نهزم فهزامون قدماً وإن نهزم فغير مهزمننا
وما أن طبننا (١) جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
إذا ما الموت رفع عن أناس بكلكله أناخ بآخرينا

أما والله لا تلبشون بعدها إلا كريثاً يركب الفرس حتى تدور بكم
دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور عهد عهده إلي أبي عن جدي رسول الله
« فاجموا أمركم وشركاكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا
تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن
ربي على صراط مستقيم » (٢) .

ثم رفع يديه نحو السماء وقال : اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث
عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة فانهم
كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا واليك المصير (٣) .

والله لا يدع أحداً منهم إلا انتقم لي منه قتلة بقتله وضربة بضربة
وانه لينتصر لي ولأهل بيتي وأشياعي (٤) .

— وفي الخامسة البصرية للسيوطي ص ٣٠ إنها من قصيدة فروة بن مسيك
ويرويان لعمر بن قعاس .

(١) الطب بالكسر : العلة والسب .

(٢) تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٣٤ ، والمقتل للخوارزمي ج ٢
ص ٧ واللهوف ص ٥٤ .

(٣) اللهوف ص ٥٦ ط صيدا والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٧ .

(٤) مقتل العوالم ص ٨٤ .

ضرب ابن سعد

واستدعا عمر ابن سعد فدعي له وكان كارهاً لا يحب أن يأتيه فقال :
أي عمر أتزعم أنك تقتلني ويوليكَ الدعي بلاد الري وجرجان والله لا تنهأ
بذلك عهد مهود فأصنع ما أنت صانع فإنك لا تفرح بعدي بدنياً ولا آخرة
وكانني برأسك على قصبة يتراماه الصبيان بالسكوفة ويتخذونه غرضاً بينهم
فصرف بوجهه عنه مغضباً (١) .

نوبة الحر

ولما سمع الحر بن يزيد الرياحي كلامه واستغاثته أقبل على عمر بن سعد
وقال له : أمقاتل أنت هذا الرجل ؟ قال : أي والله قتالاً أسره أن تسقط
فيه الرؤوس وتطبخ الأيدي قال : ما لكم فيما عرضه عليكم من الخصال ؟
فقال : لو كان الأمر إلي لقبلت ولسكن أميرك أبي ذلك ، فتركه ووقف
مع الناس وكان إلى جنبه قرة بن قيس فقال لقرة : هل سقيت فرسك اليوم ؟
قال : لا قال : فهل تريد أن تسقيه ؟ فظن قرة من ذلك أنه يريد الاعتزال
ويكره أن يشاهده فتركه فأخذ الحر يدنو من الحسين قليلاً فقال له المهاجر

(١) تظلم الزهراء ص ١١٠ والعوالم ص ٨٤ ومقتل الخوارج ج ٢

ص ٨٠

ابن أوس : أتريد أن تحمل ؟ فسكت وأخذته الرعدة ، فارتاب المهاجر من هذا الحال وقال له : لو قيل لي من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك فما هذا الذي أراه منك ؟ فقال الحر : إني أخير نفسي بين الجنة والنار والله لا أختار على الجنة شيئاً ولو أحرقت ، ثم ضرب جواده نحو الحسين (١) منكساً برأسه حياء من آل الرسول بما أتى اليهم وجمعهم بهم في هذا المكان على غير ماء ولا كلاء رافعاً صوته :

« اللهم اليك انيب فتب عليّ فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك يا أبا عبدالله اني تائب فهل لي من توبة » .

فقال الحسين (ع) : نعم يتوب الله عليك (٢) فسرّه قوله وتيقن الحياة الأبدية والنعيم الدائم ووضح له قول الهاشمي لما خرج من الكوفة فحدث الحسين (ع) بمحدث قال فيه : لما خرجت من الكوفة نوديت أبشر يا حر بالجنة فقلت : ويل للحر يبشر بالجنة وهو يسير الى حرب ابن بنت رسول الله (٣) .

فقال له الحسين (ع) : لقد أصبت خيراً وأجرأ (٤) .

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٤٤ .

(٢) اللهوف ص ٥٨ وأمالى الصدوق ص ٩٧ مجلس ٣٠ وروضة
الواعظين ص ١٥٩ .

(٣) أمالى الصدوق ص ٩٣ مجلس ٣٠ .

(٤) مشير الأحزان لابن نما ص ٣١ .

نصيحة أهل الكوفة

ثم استأذن الحسين في أن يكلم القوم فأذن له فنأدى بأعلى صوته :
يا أهل الكوفة لامكم الهبل والعبر (١) إذ دعوتموه وأخذتم بكظمه
وأحظتم به من كل جانب فمنعتموه التوجه الى بلاد الله العريضة حتى يأمن
وأهل بيته وأصبح كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا
وحلائموه ونساءه وصبيته وصحبته عن ماء القرات الجاري الذي يشربه
اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وهائم قد
صرعهم العطش بئسما خلفتم محمداً في ذريته لاسقاكم الله يوم الظلم ، فحملت عليه
رجالهم ترميه بالنبل فتقهقر حتى وقف أمام الحسين (٢) .

الحمد الاول

وتقدم عمر بن سعد نحو عسكر الحسين ورعى بسهم وقال : اشهدوا
لي عند الأمير أنني أول من رمى ثم رمى الناس (٣) فلم يبق من اصحابه

(١) الهبل بالتحريك : الشكل ، والعبر بالفتح : الحزن وجريان الدفعة
كاستعبر تاج العروس .

(٢) ابن الأثير ج ٤ ص ٢٧ .

(٣) الخطط المقرينية ج ٢ ص ٢٨٧ .

الحسين أحد إلا أصابه من سهامهم (١) فقال عليه السلام لأصحابه : قوموا
 رحمكم الله الى الموت الذي لا بد منه فان هذه السهام رسل القوم اليكم فحمل
 أصحابه حملة واحدة (٢) واقتتلوا ساعة فما انجبت الغيرة إلا عن خمسين
 صريعاً (٣) .

سقط ورحى الهيجاء تطحن شوسها ووجه الضحى في نفعها منتقب
 تهلل بشرأ بالقراع وجوهها وكم وجه ضرغام هناك مقطب
 وتلتذذان جاءت لها السم تلتوي وللبيض ان سلت لدى الضرب تطرب
 اعزاء لا تلوي الرقاب لفسادح ولا من الوف في السكرية ترهب
 فما لسوى العليا تافت نفوسهم ولم تك في شيء سوى العز ترغب
 فلو أن مجدأ في الثريا لحقت اليه وشأن الشهم للمجد يطلب
 فأسيافهم يوم الوغى تمطر الدما وأيديهم من جودها الدهر مخضب
 وما برحت تقري المواضي لحومها ومن دمها السم العواسل تشرب
 الى أن تهاوت كالسكواكب في الثرى وما بعدهم ياليت للاح كوكب (٤)
 تهاووا فقل زهر النجوم تهافت
 وأهووا فقل شم الجبال تهدم (٥)

(١) مقتل العوالم ص ٨٤ .

(٢) المهوف ص ٥٦ .

(٣) البحار عن محمد بن أبي طالب .

(٤) من قصيدة للشيخ حسون الحلبي شعراء الحلة ، ج ٢ ص ١٠٤ .

(٥) من قصيدة للحجة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قدس سره

طبعت في كتاب « قمر بني هاشم » .

وخرج يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد فطلبوا البراز فوثب حبيب وبربر فلم يأذن لهما الحسين فقام عبد الله بن عمير الكلبي من « بني عليم » وكنيته أبو وهب وكان طويلاً شديداً الساعدين بعيد ما بين المتكبين شريفاً في قومه شجاعاً مجرباً فأذن له وقال : أحسبه للأقران قتالا فقالا له من أنت ؟ فانتسب لهما فقالا : لا نعرفك ليخرج الينا زهير أو حبيب أو بربر وكان يسار قريباً منه فقال له : يا ابن الزانية أوبك رغبة عن مبارزتي ثم شد عليه بسيفه بضربه وبينما هو مشتغل به إذ شد عليه سالم فصاح أصحابه قد رهقك العبد فلم يعبأ به فضربه سالم بالسيف فاتقاها عبد الله يسده اليسرى فأطار أصابعه ومال عليه عبد الله فقتله وأقبل الى الحسين يرتجز وقد قتلها .

وأخذت زوجته أم وهب بنت عبد الله من النمر بن قاسط عموداً وأقبلت نحوه تقول له : فداك أبي وامي قاتل دون الطيبين ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأراد أن يردها الى الخيمة فلم تطاوعه وأخذت تجاذبه ثوبه وتقول : لن أدعك دون أن أموت معك فنادها الحسين جزيتم عن أهل بيت نبيكم خيراً إرجعي الى الخيمة فإنه ليس على النساء قتال فرجعت (١) .

مبارزة الاثنين والأربعة

ولما نظر من بقي من أصحاب الحسين الى كثرة من قتل منهم أخذ الرجال والثلاثة والأربعة يستأذنون الحسين في الذب عنه والدفع عن (١) الطبري ج ٦ ص ٢٤٥ وابن الأثير ج ٤ ص ٢٧

حرمه وكل يحمي الآخر من كبد عدوه فخرج الجباريات وها : سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع وها ابنا عم واخوان لام وها يكيان قال ما يكيكما إني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين قالوا جعلنا الله فداك ما على أنفسنا نبكي ولكي نبكي عليك نراك قد احيط بك ولا نقدر أن تنفك فجزاها الحسين خيراً فقأتا قريياً منه حتى قتلا (١) وجاء عبد الله وعبد الرحمن ابنا عروة الغفاريان فقالا : قد حازنا الناس اليك فجعلنا يقاتلان بين يديه حتى قتلا .

وخرج عمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولاة وجابر بن الحارث السلماني وجمع بن عبد الله العائذي (٢) وشدوا جميعاً على أهل الكوفة فلما أوغلوا فيهم عطف عليهم الناس وقطعوه عن أصحابهم فشدب اليهم الحسين أخاه العباس فاستنقذهم بسيفه وقد جرحوا بأجمعهم وفي أثناء الطريق اقترب منهم العدو فشدوا بأسياقهم مع ما بهم من الجراح وقتلوا حتى قتلوا في مكان واحد (٣) .

استغاثة وهماية

ولما نظر الحسين كثرة من قتل من أصحابه قبض على شيعته المقدسة

(١) ابن الأثير ج ٤ ص ٢٩

(٢) في الإصابة ج ٣ ص ٩٤ قسم ٣ بجمع بن عبد الله بن بجمع بن مالك

ابن أبياس بن عبد مناة بن سعد قتل مع الحسين بن علي عليه السلام بالطف ولأبيه ادراك .
(٣) الطبري ج ٦ ص ٢٥٥

وقال : اشتد غضب الله على اليهود إذ جاءهم ولداً واشتد غضبه على
النصارى إذ جعلوه ثلاث ثلاثة واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس
والقمر دونه واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم أما
والله لا اجيبهم الى شيء مما يريدون حتى ألقى الله وأنا مخضب بدمي ثم
صاح أما من مغيث يفيثنا أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله (١) فبكت
النساء وكثر صراخهن .

وسمع الأنصارى سعد بن الحارث وأخوه أبو الحثوف استنصار
الحسين واستغاثته وبكاء عياله وكان مع ابن سعد قالاً بسيفهما على أعداء
الحسين وقتلاً حتى قتلا (٢) .

نبات الميمنة

وأخذ أصحاب الحسين بعد أن قل عددهم وبان النقص فيهم يبرز
الرجل بعد الرجل فأكثروا القتل في أهل الكوفة فصاح عمرو بن الحجاج
بأصحابه : أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان مصر وأهل البصائر
وقوماً مستميتين لا يبرز اليهم أحد منكم إلا قتلوه على قلتهم والله لو لم ترموهم
إلا بالحجارة لقتلتموهم فقال عمر بن سعد : صدقت الرأي ما رأيت أرسل
في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم ولو خرجتم اليهم وحداناً
لأتوا عليكم (٣) .

(١) اللهوف ص ٥٧

(٢) الحدايق الوردية مخطوط . (٣) الطبري ج ٦ ص ٢٤٩

ثم حمل عمرو بن الحجاج على ميمنة الحسين فثبتوا له وجنوا على
الركب وأشرعوا الرماح فلم تقدم الخيل فلما ذهبت الخيل لترجع رشقهم
أصحاب الحسين بالنبل فصرعوا رجلاً وجرحوا الآخرين (١) .

وكان عمرو بن الحجاج يقول لأصحابه : قاتلوا من مرق عن الدين
وفارق الجماعة فصاح الحسين : ويحك يا حجاج أعلي تحرض الناس أنحن
مرقنا من الدين وأنت تقيم عليه سنعلمون اذا فارقت أرواحنا أجسادنا من
أولى بصلي النار (٢) .

مسلم بن عوسجة

ثم حمل عمرو بن الحجاج من نحو الفرات فاقتلوا ساعة وفيها قاتل
مسلم بن عوسجة فشد عليه مسلم بن عبد الله الضبائي وعبد الله بن خشكارة
البجلي وثارت لشدة الجلال غيرة شديدة وما انحلت الغيرة إلا ومسلم صريعاً
وبه رمق فمشى إليه الحسين ومعه حبيب بن مظاهر فقال له الحسين : رحمك
الله يا مسلم منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً . ودنا
منه حبيب وقال : عز علي مصرعك يا مسلم إبشر بالجنة فقال بصوت ضعيف
بشرك الله بخير قال حبيب : لو لم أعلم أنني في الأثر لأحييت أن توصي إلي
بما أمرك فقال مسلم : أوصيك بهذا وأشار إلى الحسين أن تموت دونه

(١) كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٢٧

(٢) البداية لابن كثير ج ٨ ص ١٨٢

قال : أفعل ورب الكعبة وفاضت روحه بينهما وصاحت جارية له وا مسلماته
يا سيداه يا ابن عوسجته قتنادى أصحاب ابن الحجاج قتلنا مسلماً .

فقال شبت بن ربعي لمن حوله : نكلكم امهاتكم أ يقتل مثل مسلم
وتفرحون لرب موقف له كريم في المسلمين رأته يوم « أذريجان » وقد
قتل ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين (١) .

الميسرة

وحمل الشمر في جماعة من أصحابه على ميسرة الحسين فنبتوا لهم
حتى كشفوهم وفيها قاتل عبد الله بن عمر الكلبي فقتل تسعة عشر فارساً
واثني عشر راجلاً وشد عليه هاني بن ثابت الحضرمي فقطع يده اليمنى (٢)
وقطع بكر بن حي ساقه .

فاخذ أسيراً وقتل صبراً (٣) فمشت إليه زوجته ام وهب وجلست عند
رأسه تمسح الدم عنه وتقول : هنئاً لك الجنة إسأل الله رزقك الجنة أن
يصحبني معك فقال الشمر لغلامه رستم اضرب رأسها بالعمود فشدخه وماتت

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٤٩

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢١٧

(٣) حكى عن ابن الأثير وفي مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ١٣ أن
شماله قطعت بعد أن قطعت يمينه .

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢١٧

مكانها وهي أول امرأة قتلت من أصحاب الحسين (١) .

وقطع رأسه ورعى به الى جهة الحسين فأخذته امه ومسحت الدم عنه ثم أخذت عمود خيمة وبرزت الى الأعداء فردها الحسين وقال ارجعي رحمتك الله فقد وضع عنك الجهاد فرجعت وهي تقول : اللهم لا تقطع رجائي فقال الحسين لا يقطع رجائك (٢) .

وحمل الشمر حتى طعن فسطاط الحسين بالرمح وقال علي بالنار لأحرقه على أهله فتصايحت النساء وخرجن من الفسطاط وناداه الحسين يا ابن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي أحرقك الله بالنار وقال له شئت ابن ربي : أمرعباً للنساء صرت ما رأيت مقالا أسوأ من مقالك ولا موقفاً أقبح من موقفك فاستحى وانصرف .

وحمل على جماعته زهير بن القين في عشرة من أصحابه حتى كشفوه عن السيوف (٣) .

عزرة يستمد الرجال

ولما رأى عزرة بن قيس وهو على الخيل الوهن في أصحابه والفشل كلها يحملون بعث الى عمر بن سعد يستمده الرجال فقال ابن سعد لشبث بن

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٥١ .

(٢) نظم الزهراء ص ١١٣

(٣) تاريخ الطبري ص ٢٥١ ج ٦

ربيعي ألا تقدم اليهم قال يا سبجان الله تكلف شيخ مصر وعندك من يجزي عنه ولم يزل شبت بن ربيعي كارهاً لقتال الحسين وقد سمع يقول : قاتلنا مع علي بن أبي طالب ومع ابنه من بعده آل أبي سفيان خمس سنين ثم عدونا على ولده وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية ضلال يا لك من ضلال والله لا يعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً ولا يسددهم لرشد (١) فده بالحصين بن نمير في خمسمائة من الرماة واشتد القتال وأكثر أصحاب الحسين فيهم الجراح حتى عقروا خيولهم وأرجلهم (٢) ولم يقدروا أن يأتوهم من وجه واحد لتقارب أبنيتهم فأرسل ابن سعد الرجال ليقوضوها عن أيما نهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو ينهب فيقتلونه ويرمونه من قريب فيعقرونه .

فقال ابن سعد أحرقوها بالنار فأضرموا فيها النار فصاحت النساء ودهشت الأطفال فقال الحسين : دعوهم يحرقونها فانهم اذا فعلوا ذلك لم يجوزوا اليكم فكان كما قال (٣) .

أبو الشعثاء

وكان أبو الشعثاء الكندي وهو يزيد بن زياد مع ابن سعد فلما ردوا

(١) تاريخ الطبري صفحة ٢٥٠ جزء ٦

(٢) أعلام الوري صفحة ١٤٥ وابن الأثير جزء ٤ صفحة ٢٨

(٣) ابن الأثير جزء ٤ صفحة ٢٨

الشروط على الحسين صار معه وكان رامياً فحشا على ركبتيه بين يدي الحسين ورمى بمائة سهم والحسين يقول : اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة . فلما نفذت سهامه قام وهو يقول : لقد تبين لي أنني قتلت منهم خمسة (١) ثم حمل على القوم فقتل تسعة نفر وقتل (٢) .

الزوال

والتفت أبو ثمامة الصائدي (٣) الى الشمس قد زالت فقال للحسين : نفسي لك الفداء إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك لا والله لا تقتل حتى اقتل دونك واحب أن ألقى الله وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها فرفع الحسين رأسه الى السماء وقال : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذكرين نعم هذا أول وقتها سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي فقال الحصين : إنها لا تقبل .

(١) الطبرى جزء ٦ صفحة ٢٥٥

(٢) أمالي الصدوق صفحة ٩٧ مجلس ٣٠ وفي ذخيرة الدارين قتل تسعة عشر رجلاً .

(٣) فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم صفحة ٣٧٢ والاكلىل للهمدانى جزء ١٠ صفحة ٩٧ أبو ثمامة هو : زياد بن عمرو بن عريب بن حنظلة بن دارم الصائدى قتل مع الحسين وفى تاريخ الطبرى جزء ٦ صفحة ١٥١ وزيارة الناحية المقدسة أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدى وفى الباب —

حيب بن مظاهر

فقال حبيب بن مظاهر : زعمت أنها لا تقبل من آل الرسول وتقبل منك يا حمار فحمل عليه الحصين فضرب حبيب وجه فرسه بالسيف فشبت به ووقع عنه واستنقذه أصحابه فحملوه وقتلهم حبيب قتالا شديداً فقتل على كبره اثنين وستين رجلاً وحمل عليه بديل بن صريم فضربه بسيفه وطعنه آخر من تميم برمحه الى الأرض فذهب ليقوم واذا الحصين يضربه بالسيف على رأسه فسقط لوجهه ونزل اليه التميمي واحتز رأسه فهد مقتله الحسين فقال عند الله أحسب نفسي وحماة أصحابي (١) واسترجع كثيراً .

الحمر الرياحي

وخرج من بعده الحر بن يزيد الرياحي ومعه زهير بن القين يحمي ظهره فكان اذا شد أحدهما واستلحهم شد الآخر واستنقذه ففعلا ساعة (٢) وإن فرس الحر لمضروب على اذنيه وحاجبيه والدماء تسيل — لابن الأثير جزء ٢ صفحة ٤٦ الصائدي نسبة الى صائد بطن من همدان واسم صايد كعب بن شرحبيل الخ .

(١) ابن الأثير جزء ٤ صفحة ٢٩ وتاريخ الطبري جزء ٦ صفحة ٢٥١

(٢) الطبري جزء ٦ صفحة ٢٥٢ والبداية جزء ٨ صفحة ١٨٣

منه وهو يتمثل بقول عنتره :

ما زلت أرميهم بشفرة نحره

ولبانه حتى تسربل بالدم

فقال الحصين ليزيد بن سفيان : هذا الحر الذي كنت تمنى قتله ، قال نعم وخرج اليه يطلب المبارزة فما أسرع أن قتله الحر ثم رمى أيوب ابن مشرح الجواني فرس الحر بسهم فعقره وشب به الفرس فوثب عنه كأنه ليث (١) ويده السيف وجعل يقاتل راجلا حتى قتل نيّفاً وأربعين (٢) ثم شدت عليه الرجالة فصرعه وحمله أصحاب الحسين عليه السلام ووضعوه أمام القسطنطين الذي يقاتلون دونه وهكذا يؤتى بكل قاتل الى هذا القسطنطين والحسين يقول : قتلة مثل قتلة النبيين وآل النبيين (٣) ثم التفت الى الحر وكان به رمق فقال له وهو يمسح الدم عنه : أنت الحر كما سمتك امك وأنت الحر في الدنيا والآخرة ورناه رجل من أصحاب الحسين وقيل علي بن الحسين (٤) وقيل إنها من إنشاء الحسين خاصة (٥) :

(١) تاريخ الطبري الجزء السادس صفحة ٢٤٨ و صفحة ٢٥٠

(٢) مناقب ابن شهر آشوب الجزء الثاني صفحة ٢١٧

(٣) هذا في تظلم الزهراء صفحة ١١٨ والبحار الجزء العاشر صفحة ١١٧

والجزء الثالث عشر صفحة ١٣٥ عن غيبة النعماني وفي تاريخ الطبري الجزء السادس صفحة ٢٥٦ وابن الأثير الجزء الرابع صفحة ٣٠ وإرشاد المفيد وضع قسطنطين في الميدان .

(٤) مقتل العوالم صفحة ٨٥

(٥) روضة الواعظين صفحة ١٦٠ وأمالى الصدوق صفحة ٩٧ مجلس ٣٠

لنعم الحر حر بني رباح صبور عند مشبك الرماح
ونعم الحر إذ فادى حسينا وجاد بنفسه عند الصباح

الصلاة

وقام الحسين الى الصلاة ، فقبل إنه صلى بمن بقي من أصحابه صلاة
الخوف وتقدم أمامه زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي في نصف من
أصحابه (١) ويقال إنه صلى وأصحابه فرادى بالأيام (٢) :

وصلاة الخوف حاشاها فما	روعت والموت منها كان قابا
ما لواها الموقف الدامي وما	صدها الجيش ابتعاداً واقترابا
زحفت ضامئة والشمس من	حرها تلتهب الأرض التهابا
هزت الجيش وقد ضاقت به	عرصة الطف سهولا وهضابا
سائل الميدان عنها سترى	كيف أرضته طعانا وضرابا
كيف حامت حرم الله فما	خدشت عزاً ولا وات جنابا

(١) مقتل العوالم صفحة ٨٨ ومقتل الخوارج الجزء الثاني صفحة ١٧
والذي أراه أن صلاة الحسين كانت قصراً ، لأنه نزل كربلاء في الثاني من
المحرم ومن أخبار جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مضافاً الى عليه
بأنه يمثل يوم عاشوراء لم يستطع أن ينوي الاقامة إذ لم تكمل له عشرة
أيام وتخيل من لا معرفة له بذلك أنه صلى صلاة الخوف .

(٢) مثير الأحزان لابن نما صفحة ٤٤

كيف دون الله راحت تدرأ بهواديها سهاماً وكعاباً (١)
ولما انحن سعيد بالجراح سقط الى الأرض وهو يقول: اللهم العنهم
لعن عاد وشمود وأبلغ نبيك مني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني
أردت بذلك ثوابك في نصرة ذرية نبيك صلى الله عليه وآله وسلم (٢)
والتفت الى الحسين قائلاً: أوفيت يا ابن رسول الله؟ قال نعم أنت أمامي
في الجنة (٣) وقضى نخبه فوجد ثلاثة عشر شهيداً غير الضرب والطعن (٤).
ولما فرغ الحسين من الصلاة قال لأصحابه: يا كرام هذه الجنة قد فتحت
أبوابها واتصلت أنهارها وأينعت ثمارها وهذا رسول الله والشهداء الذين
قتلوا في سبيل الله يتوقفون قدومكم ويتباشرون بكم فحاموا عن دين الله
ودين نبيه وذبوا عن حرم الرسول فقالوا: نفوسنا لنفسك القداء ودمائنا
لدمك الوفاء فوالله لا يصل اليك والى حرمك سوء وفينا عرق يضرب (٥).

الخيل تعقر

ثم أن عمر بن سعد وجه عمرو بن سعيد في جماعة من الرماة فرموا
أصحاب الحسين وعقروا خيولهم (٦) ولم يبق مع الحسين فارس إلا الضحاك

(١) للسيد محمد بن آية الله السيد جمال الكلبي يكتفي.

(٢) مقتل العوالم صفحة ٨٨

(٣) ذخيرة الدارين صفحة ١٧٨ (٤) اللهوف صفحة ٦٢

(٥) أسرار الشهادة صفحة ٢٧٥

(٦) مشير الأحزان لابن نما صفحة ٣٤

ابن عبيد الله المشرقي يقول : لما رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بفرسي وأدخلتها فسطاطاً لأصحابنا واقتتلوا أشد القتال (١) وكان كل من أراد الخروج ودع الحسين بقوله : السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه الحسين وعليك السلام ونحن خلفك ثم يقرأ : « ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً » (٢) .

أبو ثمامة

وخرج أبو ثمامة الصائدي فقاتل حتى اتحن بالجراح وكان مع عمر بن سعد ابن عم له يقال له قيس بن عبدالله بينهما عداوة فشد عليه وقتله .

زهير وابنه مضارب

وخرج سلمان بن مضارب البجلي وكان ابن عم زهير بن القين فقاتل حتى قتل ، وخرج بعده زهير بن القين فوضع يده على منكب الحسين وقال مستأذناً :

أقدم هديت هادياً مهدياً فالיום ألقى جسدك النبيا

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٥٥ .

(٢) مقتل العوالم ص ٨٥ ومقتل الخوارج ج ٢ ص ٢٥ .

وحسناً والمرضي علياً وذا الجناحين الفتي الكمي
وأسد الله الشهيد الحيا

فقال الحسين : وأنا ألقاهما على أترك وفي حملاته يقول :

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين

فقتل مائة وعشرين ثم عطف عليه كثير بن عبدالله السعبي والمهاجر
ابن أوس فقتلاه ، فوقف الحسين وقال : لا يبعدنك الله يا زهير ولعن
قاتليك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير (١) .

عمرو بن قرظ

وجاء عمرو بن قرظة الأنصاري (٢) ووقف أمام الحسين يقيه من
العدو ويتلقى السهام بصدرة وجبهته فلم يصل الى الحسين سوء ولما كثر فيه
الجراح التفت الى أبي عبدالله وقال : أوفيت يا بن رسول الله ؟ قال : نعم
أنت أمامي في الجنة فأقرأ رسول الله مني السلام واعلمه اني في الأثر وخر
ميتاً (٣) .

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٥٣ ومقتل الخوارج ج ٢ ص ٢٠ .

(٢) في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٤٥ : كان لقرظة بن عمرو
المعروف بابن الاطنابة الشاعر ابنان عمرو قتل مع الحسين وآخر مع ابن
سعد ولم يسمه .

(٣) مقتل العوالم ص ٨٨ .

فنادى أخوه علي وكان مع ابن سعد : يا حسين يا كذاب غررت
أخي حتى قتلتاه فقال عليه السلام : إني لم أغر أخاك ولكن الله هداه
وأضلك فقال قتلتني الله إن لم أقتلك ثم حمل علي الحسين ليطعنه فاعترضه نافع
ابن هلال الجملي فطعنه حتى صرعه فحملة أصحابه وعالجوه وبرأ (١) .

نافع الجملي

وروى نافع بن هلال الجملي المذحجي بنبال مسمومة كتب اسمه
عليها (٢) وهو يقول (٣) :

أرمني بها معامة أفواقها مسمومة تجري بها أخفاها
لئلا أن أرضها رشاقها والنفس لا ينفعها إشفاقها

فقتل اثني عشر رجلاً سوى من جرح ولما فنيت نباله جرد سيفه
يضرب فيهم فأحاطوا به يرمونه بالحجارة والنصال حتى كسروا عضديه
وأخذوه أسيراً فأمسكه الشمر ومعه أصحابه يسوقونه فقال له ابن سعد :

(١) ابن الأثير ج ٤ ص ٢٧ .

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٥٣ وكامل ابن الأثير ج ٤ ص ٢٩ والبداية

ج ٨ ص ١٨٤ .

(٣) مقتل العوالم ص ٩٠ وذكر ابن كثير في البداية ج ٨ ص ١٨٤

الشرط الأول والرابع ، ومثله في رواية الصدوق في الأمالي ص ٩٨ بحاس ٣٠
وسماه هلال بن حجاج .

ما حملك على ما صنعت بنفسك ؟ قال : إن ربي يعلم ما أردت فقال له رجل
وقد نظر الى الدماء تسيل على وجهه ولحيته : أما ترى ما بك ؟ فقال : والله
لقد قتلت منكم اثني عشر رجلا سوى من جرحته وما ألوم نفسي على
الجهد ولو بقيت لي عضد ما أسرتموني (١) وجرد الشمر سيفه فقال له نافع :
والله يا شمر لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد لله
الذي جعل منا يانا على يدي شرار خلقه ثم قدمه الشمر وضرب عنقه (٢) .

واضح وأسلم

ولما صرع واضح التركي مولى الخوارج المذحجي استغاث بالحسين
فأثاه أبو عبدالله واعتقه فقال : من مثلي وابن رسول الله (ص) واضح
خذه على خدي ثم فاضت نفسه الطاهرة (٣) .
ومشى الحسين الى أسلم مولاه واعتقه وكان به رمق فتبسم وافتخر
بذلك ومات (٤) .

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٥٣ .

(٢) البداية لابن كثير ج ٨ ص ١٨٤ ، والطبري ج ٦ ص ٢٥٣ .

(٣) مقتل العوالم ص ٩١ ، وابصار العين ص ٨٥ .

(٤) ذخيرة الدارين ص ٢٦٦ .

برير بن خضير

ونادى يزيد بن معقل (١) : يا برير كيف ترى صنع الله بك ؟ فقال :
صنع الله بي خيراً وصنع بك شراً فقال يزيد : كذبت وقبل اليوم ما كنت
كذاباً أتذكر يوم كنت أماشيكَ في « بني لوزان » (٢) وأنت تقول :
كان معاوية ضالاً وإن إمام الهدى علي بن أبي طالب قال : برير : بلى أشهد
أن هذا رأي فقال يزيد : وأنا أشهد أنك من الضالين ، فدعاه برير إلى
المباهلة فرمى أيديهما إلى الله سبحانه يدعوانه أن يلعن الكاذب ويقتله ثم
تضاربا فضر به برير على رأسه قدت المغفر والدماع فخر كما تماهوى من
شاهق وسيف برير ثابت في رأسه وبينما هو يريد أن يخرججه إذ حمل عليه
رضي بن منقذ العبدي واعتنق بريراً واعتكف فصرعه برير وجلس على
صدره فاستغاث رضي بأصحابه ، فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي
ليحمل على برير فصاح به عفيف بن زهير بن أبي الأخنس : هذا برير بن
خضير القاري الذي كان يقرأ القرآن في جامع الكوفة فلم يلتفت إليه
وطعن بريراً في ظهره فبرك برير على رضي وعض وجهه وقطع طرف أنفه

(١) في تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٤٧ أنه من بني عمير بن ربيعة وهو
خليف لبني سليمة بن بني عبد القيس .

(٢) في تاج العروس بمادة « لوز » لوزان بن عبد ود بن الحرث بن زيد
ابن جشم بن حاشد .

وألقاه كعب برمحہ عنه وضربه بسيفه فقتله .

وقام العبدی ينفذ التراب عن قبائه وقال : لقد أنعمت علي يا أبا الأزد نعمة لا أنساها أبداً .

ولما رجع كعب بن جابر الى أهله عتبت عليه امرأته النوار وقالت : أغنت علي ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد أتيت عظيماً من الأمر والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً فقال :

سلي تخبري غني وأنت ذميمة	غداة حسين والرماح شوارع
ألم آت أقضى ما كرهت ولم يخل	علي غداة الروع ما أنا صانع
معني يزني لم تحنه كعوبه	وابيض مخشوب الغرارين قاطع
فجردته في عصبة ليس دينهم	بديني وإني بآبن حرب لقانع
ولم تر عيني مثلهم في زمانهم	ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافع
أشدقراً عاباً بالسيوف لدى الوغى	ألاكل من يحمي الذمار مقارع
وقد صبروا للضرب والظعن حسراً	وقد نازلوا لو أن ذلك نافع
فأبلغ عبيد الله أما لقيته	بأني مطيع للخليفة سامع
قتلت بربراً ثم حملت نعمة	أبا منقذ لما دعا من يماصع

فرد عليه رضي بن منقذ العبدی بقوله :

ولو شاء ربي ما شهدت قتالهم	ولا جعل النعماء عندني ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبة	تعيده الأبناء بعد المعاصر
فيا ليت إني كنت من قبل قتله	ويوم حسين كنت في رمس قابر (١)

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٤٨ .

منظر الشبامي

ونادى حنظلة بن سعد الشبامي : يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم
الأنحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد
ظالماً للعباد - يا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم
من الله من عاصم ومن يضل الله فإله من هاد - يا قوم لا تقتلوا حسيناً
فيسحقكم الله بعذاب وقد خاب من افترى .

فجراه الحسين خيراً وقال : رحمك الله أنهم قد استوجبوا العذاب
حين ردوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ونهضوا اليك ليستبيحوك
وأصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين .
قال : صدقت يا ابن رسول الله أفلا نروح الى الآخرة ؟ فأذن له
فسلم على الحسين وتقدم يقاتل حتى قتل (١) .

عابس

وأقبل عابس بن أبي شبيب الشاكري على شوذب (١) مولى شاكر
وكان شوذب من الرجال المخلصين وداره مألفاً للشيعة يتحدثون فيها فضل
أهل البيت .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٤ .

(١) في أعلام الوري ص ١٤٥ سماه شوذان وفي إرشاد المفيد كما هنا .

فقال : يا شوذب ما في نفسك أن تصنع ؟ قال : اقاتل معك حتى
اقتل خذراه خيراً وقال له : تقدم بين يدي أبي عبدالله (ع) حتى يحتسبك
كما احتسب غيرك وحتى أحتسبك فإن هذا يوم نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر
عليه فسلم شوذب على الحسين وقاتل حتى قتل .

فوقف عابس أمام أبي عبدالله (ع) وقال : ما أمسى على ظهر
الأرض قريب ولا بعيد أعز علي منك ولو قدرت أن أدفع الضيم عنك بشيء
أعز علي من نفسي لفعلت ، السلام عليك أشهد آني على هداك وهدى
أبيك ومشى نحو القوم مصلاً سيفه وبه ضربة على جبينه فنادى : ألا رجل
فأحجموا عنه لأنهم عرفوه أشجع الناس فصاح عمر بن سعد : ارضحوا
بالحجارة فرمى بها فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغمره وشد على الناس وانه
ليطرد أكثر من مائتين ، ثم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل فتنازع ذووا
عدة في رأسه فقال ابن سعد : هذا لم يقتله واحد وفرق بينها بذلك (١) .

جونه

ووقف جون (٢) مولى أبي ذر الغفاري أمام الحسين يستأذنه فقال
عليه السلام : يا جون إنما تبعنا طلباً للعافية فأنت في اذن مني فوقع على

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٥٤ .

(٢) في تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٣٩ بالحاء المهملة وبعدها واو ثم
الياء « حوى » وفي مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢١٨ : برز جوين بن
أبي مالك مولى أبي ذر الغفاري .

قدميه يتقبلها ويقول : أنا في الرخاء ألحس قصاعكم ، وفي الشدة أخذلكم ان ريحي لنتن وحسبي للئيم ولوني لأسود فتنفس على بالجنسة ليطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض لوني لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم فأذن له الحسين (١) فقتل خمساً وعشرين وقتل فوقف عليه الحسين وقال : اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع محمد (ص) وعرف بينه وبين آل محمد (ص) .

فكان من يمر بالمعركة يشم منه رائحة طيبة أذكى من المسك (٢) .

أنس الطاهلي

وكان أنس بن الحارث بن نبيه الكاهلي شيخاً كبيراً صحابياً رأى النبي وسمع حديثه وشهد معه بدرأ وحنيناً ، فاستأذن الحسين وبرز شاداً وسطه بالعمامة رافعاً حاجبيه بالعصابة ، ولما نظر اليه الحسين بهذه الهيئة بكى وقال : شكرأ لك يا شيخ فقتل على كبره ثمانية عشر رجلاً وقتل (٣) .

(١) اللهوف ص ٦١ .

(٢) مقتل العوالم ص ٨٨ .

(٣) ذخيرة الدارين ص ٢٠٨ وذكر ابن نما في مشير الأحزان مبارزته ورجزه وفي الإصابة ج ١ ص ٦٨ له ولأبيه حجة وروى عنه حديث رسول الله (ص) يقتل ولدى بأرض كربلاء فمن شهد ذلك فلينصره وذكره السيوطي في الخصائص ج ٢ ص ١٢٥ .

عمرو بن جنادة

وجاء عمرو بن جنادة الأنصاري بعد أن قتل أبوه وهو ابن إحدى عشر سنة يستأذن الحسين غائب وقال : هذا غلام قتل أبوه في الحملة الأولى ولعل أمه تكره ذلك قال الغلام : ان امي أمرتني فأذن له فما أسرع أن قتل وربي برأسه الى جهة الحسين فأخذته أمه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلاً قريباً منها فمات (١) وعادت الى الخيم فأخذت عموداً وقيل سيفاً وانشأت :

اني عجوز في النساء ضعيفة خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة
فردها الحسين الى الخيمة بعد أن أصابت بالعمود رجلين (٢) .

(١) ابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢١٩ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٢٢
وليس هذا بالبعيد بعدما يحدث الشيخ المفيد في كتاب الجمل ص ١٣٧ ط ثاني
ان حكيم بن جبلة العبدى لما قطعت رجله ضرب بها الرجل فصرعه وفي تاريخ
الطبري ج ٥ ص ١٨٠ وكامل ابن الأثير ج ٣ ص ٣٥ بعد ان قتل الرجل قال :
يا نخذ لن تراعى ان معى ذراعى
أحمى بها كراعى

وقال ابن الأثير في الكامل ج ٢ ص ١٤٠ قطع رجل من اصحاب مسيلة
رجل ثابت بن قيس فاخذها ثابت وضرب بها الرجل فقتله .
(٢) البحار ج ١٠ ص ١٩٨ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٢٢ .

الحجاج الجعفي

وقاتل الحجاج بن مسروق الجعفي حتى خضب بالدماء فرجع الى الحسين يقول :

اليوم القى جذك النيبا . مم أباك ذا الندى عليا
ذاك الذي نعرفه الوصيا

فقال الحسين : وأنا ألقاها على أثرك فرجع يقاتل حتى قتل (١) .

سوار

وقاتل سوار بن أبي حمير من ولد فهم بن جابر بن عبدالله بن قادم
الفهمي الهمداني قتالاً شديداً حتى ارتث بالجراح (٢) وأخذ أسيراً فأراد
ابن سعد قتله وتشفع فيه قومه وبقي عندهم جريحاً الى أن توفي على رأس
ستة أشهر (٣) .

(١) البحار ج ١٠ ص ١٩٨ عن مقتل الحائري .

(٢) الأكليل للهمداني ج ١٠ ص ١٠٣ .

(٣) الجدائق الوردية - مخطوط - ويوافقه ما في الأكليل انه مات من
جراحه غير انه لم يذكر أسره .

وفي زيارة الناحية المقدسة : السلام على الجريح المأسور سوار بن
أبي حمير الفهمي الهمداني وعلى المراث مع عمر بن عبد الله الجندعي .

سويد

ولما أنحن بالجراح سويد بن عمرو بن أبي المطاع سقط لوجهه وظن
انه قتل ، فلما قتل الحسين وسمعهم يقولون قتل الحسين أخرج سكينه كانت
معه فقاتل بها وتمطقوا عليه فقتلوه وكان آخر من قتل من الأصحاب بعد
الحسين عليه السلام .

هم عصمة اللاجي إذا هو يختشي	وهم ديمة الراجي إذا هو يجتدي
إذا ما خبت نار الوغى شعثوا لها	سيوفهم جراً وقالوا توقدي
نقال الخطا اسكن يخفون للوغى	سراعا بخرصان الوشيح المسدد
إذا أشرعوا سمر الرماح حسبتهما	كواكب في ليل من الوقع أسود
أواصطدمت تحت العجاج كتائب	جري أصيد منهم لها إثر أصيد
يكرون والأبطال طائشة الخطى	وشخص المنايا بالعجاجة مرتدي
لووا جانباً عن مورد الضيم فأنثوا	على الأرض صرعى سيداً بعد سيد
هووا للثرى نهب السيوف جسومهم	عوار ولسكن بالمكارم ترتدي
وأضحى يدير السبط عينيه لا يرى	سوى جثث منهم على التراب ركدي
أحاطت به سبعون ألفاً فردها	شوارد أمثال النعام المشردي
وقام عديم النصر بين جموعهم	وحيداً يحامي عن شريعة أحمد

إلى أن هوى للأرض شلوا مبضعا ولم يرو من حرّ الظل قلبه الصدي
 هوى فهُوى التوحيد وانطمس الهدى وحلت عرى الدين الحنيف المشيد
 له الله مغطور القواد من الظل صريحا على وجه الثرى المتوقد
 ثوى في هجير الشمس وهو معفر تظله سمر القنا المتقصّد
 وأضحت عوادي الخيل من فوق صدره

تروح إلى كرك الطراد وتفتدي
 وهاتفة من جانب الخدر ناكل بدت وهي حسرى تلطم الخد باليد
 يؤلمها قرع السياط فتثني تحن فيشجى صوتها كل جامد
 وسبقت على عجف المطايا أسيرة يضاف بها في مشهد بعد مشهد
 سرت تهاداها علوج امية فمن ملحد تهدي إلى شر ملحد (١)

(١) للحجة السيد محمد حسين الكيشوان رحمه الله .

شهادة أهل البيت

علي الأكبر

ولما لم يبق مع الحسين إلا أهل بيته عزموا على ملاقاته الختوف بيأس شديد وحفاظ مرم وقوس اية وأقبل بعضهم يودع بعضاً (١) وأول من تقدم أبو الحسن (٢) علي الأكبر (٣) وعمره سبع وعشرون سنة فانه ولد في الحادي عشر من شعبان سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة (٤) وكان امرأة

(١) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٢٦ .

(٢) ذكرنا في رسالة « علي الأكبر » ص ١٤ الرواية عن أبي الحسن الرضا « ع » أنه كان متزوجاً من أم ولد فلعل الكشيّة بأبي الحسن من جهة ولد له منها اسمه « الحسن » كما يقتضيه التسمية بام ولد مع ان زيارته المروية في كامل الزيارات ص ٢٣٩ تؤكد قال الصادق في تعليم أبي حمزة قل : صلى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك وأبنائك وأمهاتك الأخيار الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . والآباء جمع أقله إثنان .

(٣) في رسالة علي الأكبر ذكرنا نصوص المؤرخين على انه أكبر من السجاد « ع » وسيأتي في الحوادث بعد الشهادة اعتراف زين العابدين به في المحاورة الجارية بينه وبين ابن زياد . (٤) انيس الشيعة - مخطوط - للسيد محمد عبد الحسين الجعفرى الحائري ألفه باسم السلطان فتح علي شاه .

الجمال النبوي ومثال خلقه السامي وانموذجاً من منطق البليغ وإذا كان
شاعر رسول الله (ص) يقول فيه :

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءاً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء
فمادح الأكبر يقول (١) :

لم تر عين نظرت مثله من محتف يمشي ومن ناعل
يغلي نهى اللحم حتى اذا أنضج لم يقل على الآكل (٢)
كان اذا شبت له ناره أوقدها بالشرف القابل (٣)
كما يراها بأش مرمل أو فرد حي ليس بالآهل
لا يؤثر الدنيا على دينه ولا يسع الحق بالباطل
أعني « ابن ليلي » ذا الندى والسدى
أعني ابن بخت الحسب الفاضل (٤)

(١) في مقاتل الطالبيين ص ٣٢ انها قيلت في علي الأكبر .

(٢) يغلي : الاولى بمعنى يغير والثانية ضد يرخص والنهى : اللحم
الغير مطبوخ .

(٣) الشرف : الموضع العالي والقابل بمعنى المقبل لعلوه وارتفاعه وهذه
عادة العرب انهم يوقدون النار في المكان المرتفع ليهتدى الركب في الليل .

(٤) في مصباح المنير مادة ندى : ان ما يسقط أول الليل من البلل يقال
له سدى وما يسقط آخره يقال له الندى وفي « مراتب النحويين » ص ٥٣
لأبي الطيب عبد الواحد الحلبي المتوفى ٣٥١ قيل للأصمعي أن أبا زيد يزعم ان
الندى ما كان في الأرض والسدى ما يسقط من السماء فقال اذا فما يصنع —

فعلي الأكبر هو المتفرع من الشجرة النبوية الوارث للمآثر الطيبة
وكان حرياً بمقام الخلافة لو لا أنها منصوصة من إله السماء وقد سجل
سبحانه أسماءهم في الصحيفة النازل بها جبرئيل عليه السلام على رسول الله
صلى الله عليه وآله .

ورث الصفات الغر وهي ترانه من كل عطر يف وشهم أصيد
في بأس حمزة في شجاعة حيدر بابي الحسين وفي مهابة أحمد
وتراه في خلق وطيب خلائق وبلينغ نطق كالنبي محمد (١)
ولما يم الحرب عز فراقه على مخدرات الإمامة لأنه عماد أخيه
وحمي أمنهم ومعقد آمالهم بعد الحسين فكانت هذه ترى هتاف الرسالة في
وشك الانقطاع عن سمعها وتلك تجدد شمس النبوة في شفا الانكساف
وأخرى تشاهد الخلق المحمدي قد آذن بالرحيل فأحطن به وتعلقن بأطرافه
وقلن : ارحم غربتنا لا طاقة لنا على فراقك فلم يعصب بهن لأنه يرى حجة
الوقت مكشوراً قد اجتمع أعداؤه على إراقة دمه الطاهر فاستأذن أباه وبرز
على فرس للحسين يسمى « لاحقاً » .

ومن جهة ان ليلى أم الأكبر بنت ميمونة ابنة أبي سفيان (٢) صاح

— بقول الشاعر :

ولقد أنبت اليت يخشى أهله بعد الهدر وبعد ما سقط الندى
أترأه سقط من الأرض الى السماء .

(١) هذه الآيات والتي تأتي للحجة آية الله الشيخ عبد الحسين
صادق العاملي « قدس » .

(٢) الإصابة لابن حجر ج ٤ ص ١٧٨ ترجمة أبي مرة .

رجل من القوم : يا علي إن لك رحماً بأمر المؤمنين « يزيد » ونريد أن
نرفع الرحم فإن شئت آمناك قال عليه السلام : ان قرابة رسول الله (ص)
أحق أن ترفعى (١) ثم شد يرتجز معرفاً بنفسه القدسية وغايته السامية .

أنا علي بن الحسين بن علي نحن ورب البيت أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي (٢) أضرب بالسيف احامي عن أبي

ضرب غلام هاشمي قرشي (٣)

ولم يمالك الحسين عليه السلام دون أن أرخى عينيه بالدموع (٤)
وصاح بممر بن سعد مالك : قطع الله رحمتك كما قطعت رحمتي ولم تحفظ قرابتي
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلط عليك من يذبحك على فراشك (٥)
ثم رفع شيعته المقدسة نحو السماء وقال : اللهم اشهد على هؤلاء فقد برز اليهم
أشبه الناس برسولك محمد وكنا اذا اشتقنا الى رؤية نبيك نظرنا اليه اللهم
فامنهم بركات الأرض وفرقهم بفرقهم ومزقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق
قدداً ولا ترض الولاية عنهم أبداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدو علينا يقاتلوننا
ثم تلا قوله تعالى : « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران
(١) سر السلسلة لأبي نصر في النسب ونسب قریش ص ٥٧ لمصعب

الزبيرى .

(٢) تاريخ الطبرى ج ٦ ص ٢٥٦ وأعلام الورى للطبرى ص ١٤٥

ومثير الأحزان ص ٣٥ .

(٣) تمام الآيات من رواية الشيخ المفيد قدس سره فى الإرشاد .

(٤) مثير الأحزان لابن نما ص ٣٥ والارشاد للمفيد .

(٥) مقتل الخوارزمى ج ٧ ص ٣٠

على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع (١) .

ولم يزل يحمل على الميمنة ويميدها على اليسرة ويفوص في الأوساط فلم يقابله جحفل إلا رده ولا برز إليه شجاع إلا قتله :

يرمي الكتائب والفلا غصت بها في مثلها من بأسه المتوقد
فبردها قسراً على أعقابها في بأس عريس العريشة ملبد
فقتل مائة وعشرين فارساً وقد اشتد به العطش فرجع إلى أبيه
يسترخ ويذكر ما أجهدته من العطش فبكى الحسين وقال : وا غوثاه ما أسرع
الملتقى بجذك فيسقيك بكأسه شربة لا تظأ بعدها وأخذ لسانه فحسه ودفع
إليه خاتمه ليضعه في فيه (٢) .

ويؤوب للتوديع وهو مكابد لظأ الفؤاد وللجديد المجهد
صادي الحشا وحسامه ريان من ماء الطلا وغليله لم يبرد
يشكو خير أب ظاه وما اشتكى ظأ الحشا إلا إلى الظامي الصدي
كل حشاشته كصالية الغضا ولسانه ظأ كمشقة مبرد

(١) مقتل الخوارزمي ج ٧ ص ٣٠ .

(٢) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣١ ومقتل العوالم ص ٩٥ .

جاء في معاهد التنقيص للعباسي ج ٢ ص ٥١ أن يزيد بن مزيد
الشياني لما لحق الوليد بن طريف وأجهدته العطش وضع خاتمه في فمه وتبع
الوليد حتى طعمه بالرحم وروى الكليني في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه
لا بأس للصائم أن يمس الخاتم وبه أفق العلماء بالجواز ولعل من أسرار أنه
يسبب عمل الغدد في الإفراز وعليه فلا خصوصية للخاتم بل كلما يسبب عمل
الغدد في الإفراز يوضع في الفم كالخصي ونحوهما .

ومذاثنى يلقي الكريهة باسماء
 نف الوغى وأجالها حول الرضى
 يلقي ذوابلها بذابل معطف
 حتى إذا ما غاص فى أوساطهم
 عثر الزمان به فغودر جسمه
 نهب القواضب والقنا المتقصد
 ورجع « علي » الى الميدان مبتهجاً بالبشارة الصادرة من الامام
 الحجة عليه السلام بملاقاة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فزحف
 فيهم زحفه العلوي السابق وغير في وجوه القوم ولم يشعروا أهو
 « الأكبر » يطرد الجماهير من أعدائه أم أن « الوصي » عليه السلام يزأر
 فى الميدان أم أن الصواعق تترى فى بريق سيفه فأكثر القتلى فى أهل الكوفة
 حتى أكمل المائتين (١).

فقال مرة بن منقذ العبدي (٢) علي آثم العرب إن لم أئكل أباه
 به (٣) فطعمته بالرخ في ظهره (٤) وضربه بالسيف على رأسه ففلق هامته
 واعتنق فرسه فاحتمله الى معسكر الأعداء وأحاطوا به حتى قطعوه يسوفهم.

(١) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣١

(٢) كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٠ والأخبار الطوال ص ٢٥٤
 وإرشاد المفيد ومثير الأحزان واللفوف وفى تاريخ الطبرى ج ٦ ص ٦٢٥
 مرة بن منقذ بن النعمان العبدي ثم الليثي وفى مقتل العوالم ص ٩٥ منقذ
 ابن مرة.

(٣) الارشاد المفيد وتاريخ الطبرى ج ٦ ص ٢٥٦

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٢٢

إرباً إرباً (١) :

وحا الردي يا قاتل الله الردي منه هلال دجى وغرة فرقد
يا نجمة الحين هاشم والندي وحى الذمارين العلى والسود
كيف ارتقت هم الردي لك صعدة مطرودة الكمين لم تنأود
أفديه من ريحانة ريانة جفت بحر ظلم وحر مهند
بكر الذبول على نضارة غصنه إن الذبول لآفة الغصن الندي
لله بدر من مراق نجيمه مزج الحسام لحينه بالمسجد
ماء الصبا ودم الوريد تجاريا فيه ولاهب قلبه لم يخمد
لم أنسه متعماً بشبا الضبا بين الحكمة وبالأسنة مرندي
خضبت ولكن من دم وفراته فأخضر ريحان العذار الأسود

ونادى رافعاً صوته : عليك مني السلام أبا عبد الله (٢) هذا جدي
قد سقاني بكأسه شربة لا أظلم بعدها وهو يقول إن لك كأساً مذخورة (٣)
فأتاه الحسين عليه السلام وانكب عليه واضماً خده على خده (٤) وهو
يقول : على الدنيا بمسك العفا ما أجرهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة
الرسول (٥) يمز على جدك وأبيك أن تدعوهم فلا يجيبوك وتستغيث بهم
فلا يغثوك (٦) .

(١) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣١ ومقتل العوالم ص ٩٥

(٢) رياض المصائب ص ٣٢١

(٣) مقتل العوالم ص ٩٥ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣١

(٤) اللهوف ص ٦٤ (٥) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٥

(٦) مقتل العوالم ص ٩٥

ثم أخذ بكفه من دمه الطاهر ورمى به نحو السماء فلم يسقط منه قطرة وفي هذا جاءت زيارته : « بأبي أنت وامي من مذبح ومقتول من غير جرم ، بأبي وامي دمك المرتقى به الى حبيب الله بأبي أنت وامي من مقدم بين يدي أليك يحسبك ويكي عليك محترفاً عليك قلبه يرفع دمك الى عنان السماء لا يرجع منه قطرة ولا تسكن عليك من أليك زفرة (١) .
وأمر قتيانه أن يحملوه الى الخيمة فجاؤا به الى القسطنطين الذي يقاتلون أمامه (٢) .

وحرائر بيت الوحي ينظرون اليه محمولا قد جللته الدماء بمطارف من العز حمراء وقد وزع جثثانه الضرب والطعن فاستقبلنه بصدر دامية وشعور منشورة وعولة تصك سمع المسكوت وأمامهن عقيلة بني هاشم « زينب الكبرى » صارخة نادية فألقت بنفسها عليه تضم اليها جمام نفسها الذاهب وحي خدرها المنتم وعماد بيتها المنهدم (٣) .

لهفي على عقائل الرسالة لما رأيته بتلك الحالة
علا نحيبهن والصياح فاندھش العقول والأرواح
ناحت على كفيلها العقائل والمكرمات الغر والفضائل

(١) كامل الزيارات ص ٢٣٩ هي صحيحة السند عليها الصادق عليه السلام أبا حمزة الثمالي .

(٢) الارشاد للفيد وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٦

(٣) في تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٦ ومقتل الخواري ج ٢ ص ٣١
خرجت زينب صارخة فألقت بنفسها عليه وردها الحسين الى الخيمة واذا خرجت العميدة لتلك الفواق المهددة لمن فهل يتصور بقاء واحدة منهم في الخيمة .

لظفي لها إذ تندب الرسولا
 لظفي لها مذ فقدت عميدها
 ومن يوازي شرفاً وجاهاً
 يا ساعد الله أباه مذ خبا
 رأى الخليل في منى الظفوف
 بكاء ما يرى وما ليس يرى
 بكاء حزناً رب أرباب النهى
 ومن بكاه سيد البرايا
 بكنته عين الرشد والهداية
 ولسان حال أبيه يقول :

بني افطفتك من مهجتي
 بني عراك خسوف الردى
 بني حرام علي الرقاد
 بني أيت سوى القاصرات
 بني بكتك عيون الرجال
 بكتك بني صفات الكمال
 عجبت لحوض أيتك النسي
 سيرتيك مني لسان السنان
 علام قطعت جميل الوصال
 وشأن الحسوف قبيل الكمال
 وأنت عفير بحر الرمال
 وخلفت عندي سمر العوالي
 ليوم النزيل ويوم النزال
 وغض الشباب وذات الجمال
 وسارعت بعد الظل للزلال
 بنظم قلوب عيون الرجال (٢)

(١) من ارجوزة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني « قده » .

(٢) من قصيدة للعلامة السيد مهدي البحراني رحمه الله .

عبد الله بن مسلم

وخرج من بعده عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وامه رقية الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام (١) وهو يقول :
 اليوم التي مسلماً وهو أبي وعصبة بادوا على دين النبي
 فقتل جماعة ثلاث حملات (٢) ورماء يزيد بن الرقاد الجهمي (٣)
 فأتقاه بيده فسمرها الى جبهته فما استطاع أن يزيلها عن جبهته (٤) فقال :
 اللهم إنهم استقلونا واستذلونا فاقتلهم كما قتلونا وبيننا هو على هذا إذ حمل عليه
 رجل برحمة فطعنه في قلبه ومات (٥) نجاه اليه يزيد بن الرقاد وأخرج
 سهمه من جبهته وبقي النسل فيها وهو ميت (٦) .

(١) نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٤٥ قال : وهي ام إخوته

علي ومحمد .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٢٠

(٣) في أنساب الأشراف ج ٥ ص ٧٣٨ لجني بالنون بعد الجيم .

(٤) المقاتل لأبي الفرج ص ٢٧ ايران .

(٥) الإرشاد وفي تاريخ الطبري ج ٦ ص ٧٥٦ أن عمرو بن صديح

الصدائي رماه بسهم ورماء بآخر ففلق قلبه ، وفي أنساب الأشراف ج ٦

ص ٧٣٩ الرامي يزيد بن الرقاد الجهمي .

(٦) تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٧٩

حملة آل أبي طالب

ولما قتل عبد الله بن مسلم حمل آل أبي طالب حملة واحدة فصاح بهم الحسين عليه السلام : صبراً على الموت يا بني عمومي والله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم (١) فوقع فيهم عون بن عبد الله بن جعفر الطيار وامه العقيلة زينب وأخوه محمد وامه الخوصاء وعبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب (٢) وأخوه جعفر بن عقيل ومحمد بن مسلم بن عقيل .

وأصاب الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط عليه السلام ثمانية عشر جراحة وقطعت يده اليمنى ولم يستشهد .

وخرج أبو بكر بن أمير المؤمنين عليه السلام (٣)

(١) هذه الحملة هي الظاهرة بما ذكره ابن جرير في التاريخ ج ٦ ص ٧٥٦ والنسباء بالصبر نص عليه الخوارزمي في مقتل ج ٧ ص ٧٨ والسيد في اللهوف ص ٦٤

(٢) في المحبر لابن حبيب النسابة ص ٥٧ كانت خديجة بنت علي « ع » عمدة عبد الرحمن عقيل وفي معارف بن قتية ص ٨٩ عند ذكر أخبار علي عليه السلام ولدت له سعيداً وفي المحبر لابن حبيب ص ٥٧ خلف علي خديجة هذه أبو السنابل عبد الله بن عامر بن كريز .

(٣) في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١١٨ وصفوة الصفوة لابن الجوزي ج ١ ص ١١٩ ومقتل الخوارزمي ج ٧ ص ٩٨ أن أبا بكر امه ليلى بنت مسعود قتل مع الحسين عليه السلام .

واسمه محمد (١) قتله زحر ابن بدر النخعي (٢) .

وخرج عبد الله بن عقيل فما زال يضرب فيهم حتى انخن بالجرار
وسقط الى الأرض فجا. اليه عثمان بن خالد التميمي فقتله .

ما العرب إلا سماء للعلاء وما	أبناء عمرو العلى إلا دراريها
فللنبوة نجاج في مفارقةها	وللامامة عقد في تراقيها
حليان ليس سواها تحتلى بها	شتان عاطل أجياد وحاليها
من شيبة الحمد شبان مشت مرحاً	لنصرة الدين لا كبراً ولا تبها
بسامة النفر والأبطال عابسة	تفتر منها الثنايا عن ثنائها
جرت بطوفان حرب في بواخرها	وما مواخرها إلا مذاكيها
لو لم يكن همها نيل السعادة ما	أبقت على الأرض شخصاً من أعاديها
ليست تبالي وللأسياف صلصلة	مطبق سعة الغبراء داويها
وللرماح اصطكاك في أسفتها	وللسهام اختلاف في مراميها
وللرؤس انتشار عن كواهلها	وللصدور انتظام في مجانيها (٢)

(١) الارشاد وأعلام الورى عند ذكر أولاد أمير المؤمنين د ع ، وفي
مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٢٨ اسمه عبد الله وفي صفوة الصفوة ج ١ ص ١١٩
محمد الأصغر امه ام ولد قتل مع الحسين د ع .

(٢) مناقب ابن شراشوب ج ٢ ص ٢٢١ وفي مقتل الخوارزمي زحر
ابن قيس النخعي وفي مقاتل أبي الفرج وجد في ساقيه ولم يعلم قاتله .

(٣) للحجة الشيخ عبد الحسين صادق العاملي قدس الله سره وسماً في
في القاسم تتمتها .

القاسم وأخوه

وخرج أبو بكر بن الحسن بن أمير المؤمنين «ع» وهو عبد الله الأكبر وامه ام ولد «١» يقال لها رملة «٢» فقاتل حتى قتل «٣» .

وخرج من بعده أخوه لامه وأبيه القاسم وهو غلام لم يبلغ الحلم فلما نظر اليه الحسين عليه السلام اعتنقه وبكى «٤» ثم أذن له فبرز كأن وجهه شقة قر «٥» ويده أنسيف وعليه قيص وأزار وفي رجله نعلان فمشى يضرب بسيفه فانقطع شمع نعله اليسرى «٦» وأنف ابن النبي الأعظم

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٩ ومقاتل أبي الفرج ص ٣٤

(٢) في الحدايق الوردية امه وام القاسم رملة وفي تذكرة الخواص ص ١٠٣ عن طبقات ابن سعد نقيلة ام القاسم وأبي بكر وعبد الله ، وفي مقاتل أبي الفرج ام ولد لا تعرف ، وفي نسب قریش ص ٥٠ لمصعب الزبيرى القاسم وأبو بكر قتلا بالطف ولا عقب لهما .

(٣) في أعلام الورى للطبرسي ص ١٢٧ والمجدي في النسب لأبي الحسن العمري وإسعاف الراغبين على هامش نور الابصار ص ٢٠٢ أنه تزوج من سكينه بنت الحسين «ع» .

(٤) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٢٧

(٥) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٦ ومقاتل أبي الفرج والارشاد وأعلام الورى ص ١٤٦

(٦) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٦ ومقاتل أبي الفرج ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٢٧ وفي الارشاد وأعلام الورى شمع أحدهما .

صلى الله عليه وآله وسلم أن يحتفي في الميدان فوقف يشد شمع نعله (١)
وهو لا يزن الحرب إلا بمثله غير مكترث بالجمع ولا مبال بالالوف .

أهوى يشد حذاه والحرب مشرعة لأجله

ليسومها ما إن غلت هيجاؤها بشراك نعله

متقلداً صمصامه متفياً بظلال نصله

لا تعجبين لغمله فالفرع مرتهن بأصله

السيح يخلقها الحيا والليث منظور بشبهه (٢)

ويدنا هو على هذا إذ شد عليه عمرو بن سعد بن نقيل الأزدي فقال
له حميد بن مسلم وما تريد من هذا الغلام يكفيك هؤلاء الذين تراهم
احتوشوه فقال والله لأشدن عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف فوق
الغلام لوجهه فقال يا عماء فأناه الحسين كالليث الغضبان فضرب عمرواً بالسيف
فأتقاه بالساعد فأطنها (٣) من المرفق فصاح صيحة عظيمة سمعها العسكر
فحملت خيل ابن سعد لتستنقذه فاستقبلته بصدورها ووطأته بخوافرها فأت
وانجالت الغبرة وإذا الحسين قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجله
والحسين يقول : بعداً لقوم قتلوك خصمهم يوم القيامة جدك .

ثم قال : عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم
لا ينفمك صوت والله كثر واره وقل ناصره ثم احتمله وكان صدره على
صدر الحسين « ع » ورجلاه يخطان في الأرض فألقاه مع علي الأكبر

(١) ذخيرة الدارين ص ١٥٢ وabصار العين ص ٣٧ .

(٢) للعلامة السيد مير على أبو طيخ رحمه الله .

(٣) في الصحاح ضربه فأطن ساقه أى قطعها يراد بذلك صوت القطع .

وقتل حوله من أهل بيته (١) ورفع طرفه الى السماء وقال : اللهم احصهم
عدداً ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً صبراً يا بني عموتي صبراً
يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً (٢).

ناهيك بالقاسم بن المجتبي حسن	من أول الحرب لم يعبأ بما فيها
كان بيض مواضيا تكلمه	غيد تغازله منها غوانيها
كان سمر عواليها كؤوس طلاء	ترفها راح ساقها لحاسيها
لو كان يحذر بأساً أو يخاف وغى	ما انصاع يصلح لعل وهو صاليها
أمامه من أعاديه رمال ثرى	من فوق أسفلها ينهال عاليها
ما عمت بأرقاب البيض هامته	فاحمر بالأبيض الهندى هامها
إلا غداة رآته وهو فى سنة	عن السكفاح غفول النفس ساهها
وتلك غفوة ليث غير مكترث	ما ناله السيف إلا وهو غافها
نحر يدعو قلبى السبط دعوته	فكان ما كان منه عند داعها
فقل به الأشهب البازي بين قطا	قد لف أوطا فتكأ بتاليها
جنى ولكن رؤوس الشوس يانة	وما سوى سيفه البتار جانها
حتى اذا غص بالبتار أرحبها	وفاض من علق البتار وادها
تقشعت ظلمات الخيل ناكصة	فرسانها عنه وانجابت غواشيها
وإذ به حاضن فى صدره قرأ	يزين طلعتة الغراء داميا
وافى به حاملا نحو الخيم والآ	ماق فى وجهه حمر مجانيها

(١) تاريخ الطبرى ج ٦ ص ٢٥٧ والبداية لابن كثير ج ٨ صفحة ١٨٦ والإرشاد.

(٢) مقتل الخوارزمى ج ٢ ص ٢٨٠.

نُحِطَ رَجُلَاهُ فِي لَوْحٍ ثَرِيٍّ صَحْفًا الدَّمْعُ مَنْقُطُهَا وَالْقَلْبُ تَالِيهَا
أَمَّ عَلَى ذَلِكَ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ مَحَا بِالْخُصْفِ غُرَّتُهُ الْغَبْرَاءُ مَاحِيهَا

أخوة العباس

ولما رأى العباس عليه السلام كثرة القتلى من أهله قال لأخوته من
أمه وأبيه عبدالله وعثمان وجعفر : تقدموا يا بني أمي حتى أراكم نصحتم لله
ولرسوله ، والتفت إلى عبدالله وكان أكبر من عثمان وجعفر وقال : تقدم
يا أخي حتى أراك قتيلاً وأحتسبك (١) فقاتلوا بين يدي أبي الفضل حتى
قتلوا بأجمعهم .

نَسَاءً قَرَابِينَ الْآلِ بِحُزْرَيْنِ عَلَى الْفَرَاتِ
خَيْرُ الْهُدَايَةِ أَنْ يَكُونَ الْهُدَى مِنْ زَمْرِ الْهُدَاةِ
مَنْ بَعْدَ مَا قُضِيَ الصَّلَاةُ قُضُوا فِدَاءً لِلصَّلَاةِ (٢)

شهادة العباس (ع)

ولم يستطع العباس صبراً على البقاء بعد أن تفانى صحبه وأهل بيته
ويرى حجة الوقت مكشوراً قد انقطع عنه المدد وملء مسامعه غويل النساء
وصراخ الأطفال من العطش فطلب من أخيه الرخصة ، ولما كان عليه السلام
أنفس الذخائر عند السبط الشهيد « ع » لأن الأعداء تحذروا صولته وترهب

(١) مقاتل أبي الفرج ص ٣٢ و ٣٣ .

(٢) للعلامة ثقة الإسلام الشيخ محمد طاهر آل الفقيه الشيخ راضي رحمه الله .

اقدامه والحرم مطمئنة بوجوده مهما تنظر اللواء مرهفوعا ، فلم تسمح نفس
«أبي الضيم» القدسية بمفارقته فقال له : يا أخي « أنت صاحب لوائي » (١) .
قال العباس : قد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين وأريد أن آخذ
ناري منهم ، فأمره الحسين « ع » أن يطلب الماء للأطفال ، فذهب العباس
الى القوم ووعظهم وحذرهم غضب الجبار فلم ينفع ، فنادى بصوت عال :
يا عمر بن سعد هذا الحسين ابن بنت رسول الله قد قتلتم أصحابه وأهل بيته
وهؤلاء عياله وأولاده عطاشى ، فأسقوهم من الماء قد أحرق الظلم قلوبهم
وهو مع ذلك يقول : دعوني أذهب الى الروم أو الهند وأخلي لكم الحجاز
والعراق فأثر كلامه فى نفوس القوم حتى بكى بعضهم ولكن الشمر صاح
بأعلى صوته : يا ابن أبي تراب لو كان وجه الأرض كله ماء وهو تحت أيدينا
لما سقيناكم منه قطرة إلا أن تدخلوا فى بيعة يزيد .

فرجع الى أخيه يخبره فسمع الأطفال يتصارخون من العطش (٢)
فلم تتطامن نفسه على هذا الحال وثارته به الحمية الهاشمية :

يوم أبو الفضل تدعو الظالميات به والماء تحت شبا الهندية الخدم
والخيل تصطلك والزغف الدلاص على فرسانها قد غدت نارا على علم
وأقبل الليث لا يلويه خوف ردى بادي البشاشة كالمدعو للنعم
يبدو فيندو صميم الجمع منقسما نصفين ما بين مطروح ومنقسم
ثم انه ركب جواده وأخذ القربة فأحاط به أربعة آلاف ورموه
بالببال فلم ترعه كثرتهم وأخذ يطرد أولئك الجماهير وحده ولواء الحمد يرف

(١) البحار ج ١٠ ص ٢٥١ ومقتل العوالم ص ٩٤ .

(٢) تظلم الزهراء ص ١١٨ .

على رأسه ولم يشعر الفوم أهو العباس يجدل الأبطال أم أن الوصي يزأر في
الميدان فلم تثبت له الرجال ونزل الى الفرات مطمئناً غير مبال بذلك الجمع .

ودمدم ليث الغاب يعطو بسالة الى الماء لم يكبر عليه ازدحامها
وخاض بها بحراً يرف عبابه ضياً ويد الأقدار جالت سهامها
ألمت به سوداء يخطف برقها البصار من رعب ويعلو قمامها
جلاها بمشحوذ الغرارين أبلج يدب به للدارعين حمامها
فلاها عن جانب النهر عنوة وولت عواذها يصل لجمامها
تتى رجله عن صهوة المهر وامتنطى قرى النهر واحتل السقام هامها
وهب الى نحو الخيام مشمراً لري عطاشى قد طواها أوامها
ولما اغترف من الماء ليشرّب تذكر عطش الحسين ومن معه فرمى
الماء وقال :

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت ان تكوني

هذا الحسين وارد المنون وتشيرين بارد المعين

تالله ما هذا فعال ديني (١)

ثم ملأ القربة وركب جواده وتوجه نحو المخيم فقطع عليه الطريق
وجعل يضرب حتى أكثر القتل فيهم وكشفهم عن الطريق وهو يقول :
لا أرهب الموت اذا الموت زقا (٢) حتى أوارى في المصاليق لقي

(١) رياض المصائب ص ٣١٣ للسيد محمد مهدي الموسوي .

(٢) زقا : بمعنى صاح ، وكانت العرب تزعم ان الموت طائر يصيح
ويسمونه الهامة ، ويقولون اذا قتل الإنسان ولم يؤخذ بشاره زقت هامته
حتى يثار ، قال الشاعر :

تفسي لنفسي المصطفى الطهر وفي إني أنا العباس أغد بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

فمكن له زيد بن الرقاد الجهني من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل
السني فضربه على يمينه فبراها فتمال عليه السلام :

والله إن قطعتم يميني إني أحامي أبدأ عن ديني

وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين

فلم يعبأ يمينه بعد أن كان همه إيصال الماء إلى أطفال الحسين وعياله
ولسكن حكيم بن الطفيل كمن له من وراء نخلة فلما مر به ضربه على شماله
فقطعها (١) وتكاثروا عليه وأتته السهام كالطير فأصاب القربة سهم وأريق
مائها وسهم أصاب صدره (٢) وضربه رجل بالعمود على رأسه ففلق هامته
وهوى بجنب العائمي فليته للشاربين به يداف العلقم

وسقط على الأرض ينادي : عليك مني السلام أبا عبد الله فأناه الحسين

— فإن تك هامة بهراة تزفو فقد أزقيت بالمردين هاما
وسمعت العالم الفاضل الشيخ كاظم سبتي رحمه الله يقول : أتاني بعض
العلماء الثقات وقال : أنا رسول العباس ع ، اليك رأيته في المنام يعتب عليك
ويقول : لم يذكر مصيبتى شيخ كاظم سبتي ، فقلت له : يا سيدي ما زلت
أسمعه يذكر مصائبك فقال عليه السلام : قل له يذكر هذه المصيبة وهي :
« إن الفارس إذا سقط من فرسه يتلقى الأرض بيديه فإذا كانت السهام
في صره ويداه مقطوعتان بماذا يتلقى الأرض ؟ » .

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٢١ .

(٢) رياض المصائب ص ٣١٥ .

عليه السلام (١) ، وليتني علمت بماذا أتاه أبحياة مستطارة منه بهذا الفادح
الجلال أم بجاذب من الأخوة الى مصرع صنوه المحبوب ؟

نعم حصل الحسين « ع » عنده وهو يبصر قربان القداسة فوق
الصعيد قد غشيته الدماء وجللته النبال فلا يمين تبطش ولا منطق يرتجز ولا
حيلة تهرب ولا عين تبصر ومركز الدماغ على الأرض مبدد .

أصبح أن الحسين ينظر الى هذه الفجائع ومعه حياة ينهض بها ؟
لم يبق الحسين بعد أبي الفضل إلا هيكلًا شاخصاً معزى عن لوازم الحياة وقد
أعرب سلام الله عليه عن هذا الحال بقوله : الآن انكسر ظهري وقلت
حيلتي (٢) .

وبان الانكسار في جبينه فانذكت الجبال من حنينه
وكيف لا وهو جمال بهجته وفي بحياه سرور مهجته
كافل أهله وساقى صبيته وحامل اللوا بعالي همته (٣)
وتركه في مكانه لسر مكنون أظهرته الأيام وهو أن يدفن في
موضعه منجازاً عن الشهداء ليكون له مشهد يقصد بالخواج والزيارات وبقعة
يزدلف اليها الناس وتزلف الى المولى سبحانه تحت قبته التي ضاهت السماء
رفعة وسناء فتظهر هنالك الكرامات الباهرة وتعرف الأمة مكانته السامية

(١) المنتخب للطريحي ص ٣١٢ المطبعة الحيدرية سنة ١٣٦٩ ورياض
المصائب ص ٣١٥ وفي مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٢٢ : ان حكيم بن
الطفيل ضربه بعمود من حديد على رأسه .

(٢) البحار ج ١٠ ص ٢٥١ ، وتظلم الزهراء ص ١٢٠ .

(٣) من أرجوزة آية الله الحجة الشيخ محمد حسين الإصفهاني « قدس » .

ومنزله عند الله تعالى فتؤدي ما وجب عليهم من الحب المتأكد والزيارة المتواصلة ويكون عليه السلام حلقة الوصل فيما بينهم وبين الله تعالى فشاء حجة الوقت أبو عبدالله «ع» كما شاء المهيمن سبحانه أن تكون منزلة «أبي الفضل» الظاهرية شبيهة بالمنزلة المعنوية الأخروية فكان كما شاء وأحباً . ورجع الحسين الى المخيم منكسراً حزيناً باكياً يكفف دموعه بكمه وقد تدافعت الرجال على تخيمه فنادى : أما من مغيث يغيثنا أما من مجير يجيرنا أما من طالب حق ينصرنا أما من خائف من النار فيذب عنا (١) فأنته سكينته وسألته عن عمها فأخبرها بقتله وسمعه زينب فصاحت : واأخاه واعباساه واضيعتنا بعدك وبكين الذسوة وبكى الحسين معهم وقال : واضيعتنا بعدك .

نادى وقد ملأ البوادي صيحة	صم الصخور لوطها تتألم
أُخِي مِنْ يَحْمِي بَنَاتِ مُحَمَّدٍ	إِذْ صَرْنَ يَسْتَرْحَمْنَ مِنْ لَا يَرْحَمُ
مَا خَلْتَ بَعْدَكَ أَنْ تَشَلَّ سَوَاعِدِي	وَتَكْفُ بِأَصْرَتِي وَظَهْرِي بِقَصْمِ
لِسَوَاكِ يَلْطَمُ بِالْأَكْفِ وَهَذِهِ	بِيضُ الضَّبَا لَكَ فِي جَبِينِي تَلْطَمُ
مَا بَيْنَ مِصْرَعِكَ الْفُطَيْعِ وَمِصْرَعِي	إِلَّا كَمَا أَدْعُوكَ قَبْلَ وَتَتَعَمُّ
هَذَا حَسَامُكَ مِنْ يَذُلُّ بِهِ الْعَدَى	وَلَوْ أَنَّكَ هَذَا مِنْ بِهِ يَتَقَدَّمُ
هُونَتْ يَا ابْنَ أَبِي مِصَارِعٍ فَتَيْتِي	وَالْجَرْحُ يَسْكُنُهُ الَّذِي هُوَ أَلَمُ
فَأَكْبَ مِنْحُنِي عَلَيْهِ وَدَمْعُهُ	صَبِغَ الْبَسِيطَ كَأَنَّمَا هُوَ عِنْدُ
قَدْ رَامَ يَلْتَمُهُ فَلَمْ يَرِ مَوْضِعاً	لَمْ يَدْمِهِ عِضُّ السِّلَاحِ فَيَلْتَمُ (٢)

(١) المنتخب ص ٣١٢ .

(٢) للسيد جعفر الحلي طبع .

بتامها مع مثير الأحزان للعلامة الشيخ شريف الجواهرى .

سيد الشهداء عليه السلام

ولما قتل العباس الثقت الحسين «ع» فلم ير أحداً ينصره ونظر الى أهله وصحبه مجزرين كالأضاحي وهو إذ ذاك يسمع عويل الأيامي وصراخ الأطفال صاح بأعلى صوته : هل من ذاب عن حرم رسول الله ؟ هل من موحد يخاف الله فينا ؟ هل من مغيث يرجو الله في غائتنا ؟ فارتفعت أصوات النساء بالبكاء (١) .

ونمض السجاد «ع» يتوكأ على عصا ويحمر سيفه لأنه مريض لا يستطيع الحركة فصاح الحسين بأمر كلثوم احبسني لئلا تخلو الأرض من نسل آل محمد فأرجعته الى فراشه (٢) .

ثم انه عليه السلام أمر عياله بالسكرت وودعهم وكان عليه جبة خز دكنا (٣) وعمامة مودة أرغنى لها ذوابتين والتحف ببردة رسول الله صلى الله عليه وآله ولبس درعه وتقلد بسيفه (٤) .

-
- (١) اللهوف ص ٦٥ .
 (٢) الخصائص الحسينية للشيخ جعفر الشوشتری قدس سره ص ١٢٩ الاستغاثة الرابعة .
 (٣) روى الكليني في السكافي على هامش مرآة العقول ج ٤ ص ١٠٥ عن الباقر «ع» ، والألوسی فی روح المعانی ج ٨ ص ١١١ عند قوله تعالى : « قل من حرم زينة الله ، وابن حجر في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٣ : كان على الحسين «ع» يوم عاشوراء جبة خز دكنا .
 (٤) المنتخب ص ٣١٥ المطبعة الحيدرية سنة ١٣٦٩ .

وطلب ثوباً لا يرغب فيه أحد يضعه تحت ثيابه لئلا يجرد منه فإنه مقتول مسلوب ، فأثوه بتبان فلم يرغب فيه لأنه من لباس الذلة (١) وأخذ ثوباً خلقاً وخرقه وجعله تحت ثيابه (٢) ودعا بسر أويل حبره ففزرها ولبسها لئلا يسلمها (٣) .

الرضيع

ودعا بولده الرضيع يودعه ، فأنته زينب بابنسه عبدالله (٤) وامة الرباب فأجلسه في حجره يقبله (٥) ويقول : بعداً لهؤلاء القوم اذا كان جدك المصطفى خصمهم (٦) ثم أتى به نحو القوم يطلب له الماء ، فرماه حرمة ابن كاهل الأسدي بسهم فذبحه فتلقى الحسين الدم بكفه ورمى به نحو السماء . قال أبو جعفر الباقر « ع » : فلم يسقط منه قطرة (٧) وفيه يقول

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٢٢ والبحار ج ١٠ ص ٢٠٥ .

(٢) مجمع الزوائد لابن حجر الهيتمي ج ٩ ص ١٩٣ والبحار ج ١٠

ص ٢٠٥ .

(٣) اللهوف ص ٦٩ وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٩ .

(٤) سماء ابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص ٢٢٢ علي الأصغر ،

وذكر السيد ابن طاووس في الاقبال زيارة للحسين يوم عاشوراء وفيها : صلى الله عليك وعليهم وعلى ولدك علي الأصغر الذي تجعت به .

(٥) اللهوف ص ٦٥ .

(٦) البحار ج ١٠ ص ٢٠٣ ومقتل الخواري ج ٢ ص ٣٢ .

(٧) في مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٢٢ لم يرجع منه شيء وذكر -

حجة آل محمد بحمد الله فرجه : السلام على عبدالله الرضيع المرمي الصريع
المتشحط دماً والمصعد بدمه الى السماء المذبح بالسهم في حجر أبيه ، لعن الله
راميه حرمله بن كاهل الأسدي وذويه (١) .

ورب رضيع أَرْضَعْتَهُ قَسِيهِمْ من النبل ندياً دره الثر فاطمه
فلهي له مذ طوق السهم جِيَدَهُ كما زينت قبل ذلك تَمَاءَهُ
هنا لَمَنَاقِ السَّبْطِ مَبْتَسِمِ الْعَمَى وداعاً وهل غير العناق يَلَامُهُ
ولهي على أم الرضيع وقد دَجَى عليها الدجى والدوح ناحت حَامُهُ
تَسَالُ فِي الظُّلُمَاءِ تَرْتَادُ طِفْلَهَا وقد نَجَمَتْ بَيْنَ الضُّحَايَا عِلَامُهُ
فَمَذْ لَاحِ سَهْمِ النَّجَرِ وَدَتْ لَوَانَهَا تشاطره سهم الردى وتَسَامُهُ
أَقْلَتَهُ بِالْكَافِينَ تَرْشَفُ ثَغْرَهُ وتثم نَحْرًا قَبْلَهَا السَّهْمَ لَامُهُ

— ابن نما في مشير الأحزان ص ٣٦ والسيد في اللهوف ص ٦٦ رواية الباقرد ع .
وذكر ابن كثير في البداية ج ٨ ص ١٨٦ والقرماني في أخبار الدول ص ١٠٨
ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٢ : رمى به نحو السماء ، قال ابن كثير والذي
رماه بالسهم رجل من بني أسد يقال له « ابن موقد النار » .

(١) زيارة الناحية المقدسة ، وإني لأرق لأبيات الخطيب الفاضل
الاستاذ الحاج سيد محمد جواد شبر فاثرت اثباتها قال :

أعزز علي وأنت تحمل طفلك الظامى وحر أوامه لا يبرد
قدح من لفتح الهجيرة صوته بمرّة منها يذوب الجليد
وقصدت نحو القوم تطلب منهم ورداً ولكن أين منك المورد
والقوس طوق نحره فكأنه خيط الهلال يحل فيه الفرقد
وعلى الرية في الخيام نوائح تومى لطفك بالشجى وتردد

وأدنته للنهدين ولهى فتارة تناغيه الطافاً وأخرى تكالسه
 بني أفق من سكرة الموت وارتضع بنديك على القلب يهدأ هائمه
 بني فقد دراً وقد كضك الظا فملك يطفى من غليلك ضارمه
 بني لقد كنت الأنيس لوحشتي وسلواي إذ يسطوا من الهم غاشمه (١)
 ثم قال الحسين « ع » هوّن ما نزل بي انه بعين الله تعالى (٢) اللهم
 لا يكون أهون عليك من فضيل، إلهي إن كنت حبست عنا النصر فأجعله لما
 هو خير منه وانتقم لنا من الظالمين (٣) واجعل ما حل بنا في العاجل ذخيرة
 لنا في الآجل (٤) اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك محمد
 صلى الله عليه وآله (٥) وسمع عليه السلام قائلاً يقول : دعه يا حسين فإن له
 مرضعاً في الجنة (٦) ثم نزل عليه السلام عن فرسه وحفر له بجفن سيفه
 ودفنه مرملاً بدمه وصلى عليه (٧) ويقال وضعه مع قتلى أهل بيته (٨) .

(١) للعلامة الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر .

(٢) اللهوف ص ٦٦ .

(٣) مشير الأحزان لابن نما ص ٣٦ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٢ .

(٤) تظلم الزهراء ص ١٢٢ . (٥) المنتخب ص ٣١٣ .

(٦) تذكرة الخواص ص ١٤٤ والقمصام لميرزا فرهاد ص ٣٨٥

وفي الإصابة بترجمة إبراهيم بن رسول الله « ص » وتهذيب الأسماء للأنووي
 ج ١ ص ١٠٢ : لما توفي إبراهيم ابن رسول الله « ص » قال النبي : ان له
 مرضعاً في الجنة .

(٧) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٢ والإحتجاج للطبرسي ص ١٦٣

طبع النجف الأشرف . (٨) الإرشاد ومشير الأحزان ص ٣٦ .

لهفي على أبيه إذ رآه غارت لشدة الظلم عيناه
 ولم يجد شربة ماء للصبي فساقه التقدير نحو الطلب
 وهو على الأبي أعظم الكرب فكيف بالحرم من بعد الطلب
 من دمه الزاكي رمى نحو السما فما أجل لطفه وأعظا
 لو كان لم يرم به إليها لساخت الأرض بمن عليها
 فاحترت السماء من فيض دمه ويل من الله لهم من تقمه
 وكيف حال أمه حيث ترى رضيعها جرى عليه ما جرى
 غادرها كالدرة البيضاء وعاد كالياقوتة الحمراء
 حنت عليه حنة الفصيل بكته بالاشراق والأصيل
 لهفي لها إذ تندب الرضيعا ندبا يحاكي قلبها الوجيعا
 تقول يا بني يا مؤلمي يا منتهى قصدي وأقضى ألمي
 جف الرضاع حين عز الماء أصبحت لا ماء ولا كلاء
 فساقك الظلم إلى ري الوري كأنما ريك في سهم العدى
 يا ماء عيني وحياة قلبي من لبلائي وعظيم كربى
 رجوت أن تكون لي نعم الخلف وسلوة لي عن مصابي بالسلف
 ما خلت أن السهم للقطام حتى أرثني جبهة أيامي (١)

وتقدم الحسين «ع» نحو القوم مصلتاً سيفه آيساً من الحياة ودعا
 الناس إلى البراز فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل جمعاً كثيراً (٢) ثم

(١) من أرجوزة آية الله الحجة الشيخ محمد حسين الإصفهاني «قده».

(٢) مقتبل العوالم ص ٩٧ ومثير الأحزان لابن نما ص ٣٧ ومقتل

الخوارزمي ج ٢ ص ٣٣.

حمل على الميمنة وهو يقول :

الموت أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار (١)

وحمل على الميسرة وهو يقول :

أنا الحسين بن علي آليت أن لا أنثني

أحبي عيالات أبي أمضي على دين النبي (٢)

قال عبدالله بن عمار بن يغوث : ما رأيت مكشوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه ولا أمضى جناحاً ولا أجراً مقدماً ولقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا شد فيها ولم يثبت له أحد (٣) .

فصاح عمر بن سعد بالجمع : هذا ابن الأنزع البطين ، هذا ابن قتال العرب احموا عليه من كل جانب ، فأتته أربعة آلاف نبالة (٤) وحال الرجال بينه وبين رحله فصاح بهم : يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم وارجموا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون .

فناداه شمر : ما تقول يا ابن فاطمة ؟ قال : أنا الذي أقاتلكم والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً .

(١) في البيان والتبيين للجاحظ ج ٣ ص ١٧١ طبع ثاني تحت عنوان «كلام في الأدب» بعد أن ذكر هذا البيت أتبعه بقوله :

والله من هذا وهذا جار

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢١٢ .

(٣) الطبري ج ٦ ص ٢٥٩ .

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ج ٦ ص ٢٢٣ .

قال اقصدوني بنفسى واتركوا حرمى قد حان حينى وقد لاحت لوائى
 فقال الشمر : لك ذلك ، وقصده الفوم واشتد القتال وقد اشتد به
 العطش (١) فحمل من نحو الفرات على عمرو بن الحجاج وكان في أربعة
 آلاف فكشفهم عن الماء وأقحم الفرس الماء فلما ولغ الفرس ليشرب قال
 الحسين : أنت عطشان وأنا عطشان فلا أشرب حتى تشرب ، فرفع الفرس
 رأسه كأنه فهم الكلام ولما مد الحسين يده ليشرب ناداه رجل : ألتذ
 بالماء وقد هتكت حرمك ؟ فرمى الماء ولم يشرب وقصد الخيمة (٢) .

يروى الثرى بدماهم وحشاه من ظمأ تطاير شعلة قطعاتها
 لو قلبت من فوق غلة قلبه صم الصفا ذابت عليه صفاتها
 تبكي السماء له دماً أفلا بكى ماء لغلة قلبه قطراتها
 وأحر قلبي يا ابن بنت محمد لك والعدى بك أنجحت طلباتها

(١) اللهوف ص ٦٧ .

(١) البحار ج ١٠ ص ٢٠٤ ومقتل العوالم ص ٩٨ ونفس المهموم
 ص ١٨٨ والخصائص الحسينية ص ٤٦ باب خصائص الحيوانات .
 انى لم أضمن صحة هذا الحديث المتضمن لإمتناع الفرس من الشرب ولرمى
 الحسين الماء من يده لمجرد قول الأعداء وهو العالم بأنه مكيدة لكن خصائص
 هذا اليوم المختصة بسيد الشهداء ومن معه على أن يقضوا عطاشى خارجة عن
 سلك ما نعرفه ولا سبيل لنا إلا التسليم بعد أن كان الإمام عليه السلام حكيماً
 فى أفعاله وأقواله لا يعمل إلا بما تلقاه من جده النبى الذى لا ينطق عن
 الهوى وكل قضايا الطف محدودة الظرف والمكان لأسرار ومصالح لا يعلمها
 إلا رب العالمين تعالى شأنه .

منعتك من نيل الفرات فلا هنى للناس بعدك نياها وفراها (١)

الوداع الثاني

ثم انه عليه السلام ودع عياله ثانياً وأمرهم بالصبر ولبس الأزرق وقال :
استعدوا للبلاء واعلموا ان الله تعالى حاميك وحافظكم وسينجيكم من شر
الأعداء ويجعل عاقبة أمركم الى خير ويعذب عدوكم بأنواع العذاب ويعوضكم
عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم
ما ينقص من قدركم (٢) .

حقاً لو قيل بأن هذا الموقف من أعظم ما لاقاه سيد الشهداء في هذا
اليوم فإن عقائلي النبوة تشاهد عماد اخبيتها وسياج صونها وحمى عزها
ومعقد شرفها مؤذناً بفراق لا رجوع بعده فلا يدري من يمن يعتصم من
عادة الأعداء ومن العزاء بمد فقده فلاغر واذا اجتمعن عليه واحظرن به
وتعلقن باطرافه بين صبي يئن ووالهة أذهلها المصاب وطفلة تطلب الامن
واخرى تنشده الماء .

إذا فما حال سيد الغياري ومثال الحنان وهو ينظر « بعلمه الواسع »
الى ودائع الرسالة وحرائر بيت العصمة وهن لا يعرفن إلا سجع العز
وحجب الجلال كيف يتراكن في هذه البيداء المقفرة بعولة مشجية وهتاف

(١) من قصيدة لآية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رحمه الله .

(٢) جلاء العيون للجلسي بالفارسية .

يفطر الصخر الأصم وزفرات متصاعدة من أفئدة حرى فان فررن فمن
السلب وإن تباعدن فمن الصرب ولا تحامي لمن غير الامام الذي أنهكته العلة .
فلو أن أيوباً رأى بعض ما رأى لقال بلى هذا العظيمة بلواه
أما عقيلة بني هاشم « زينب الكبرى » فانها تبصر هذا وذلك فتجد
عروة الدين الوثيق عرضة للانقسام وحبل النبوة آملاً الى الانصرام ومنار
الشريعة الى الخلود وشجرة الامامة الى الدول .

تدعى ليوث البأس من فتياها وغيوثها ان عمت البأساء
تبكيهم بدم فقل بالمهجة الحرى تسيل العبرة الحمراء
حنت ولكن الحنين بكى وقد ناحت ولكن نوحها إيماء (١)
والنفت الحسين الى ابنته سكبنة التي يصفها للجسن المثني « بأن
« الاستغراق مع الله غالب عليها » فرآها منحايزة عن النساء باكية نادبة فوقف
عليها مصبراً ومسلماً ولسان حاله يقول :

هذا الوداع عزيزتي والملتقى يوم القيامة عند حوض الكوثر
فدع البكاء وللأسار تهى واستشعر الصبر الجميل وبادر
واذا رأيتني على وجه الثرى دامي الوريد مبضعاً فتصبر (٢)
فقال عمر بن سعد : ويحكم اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه
وحرمه والله إن فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم ، فحملوا عليه
يرمونه بالسهم حتى تخالفت السهام بين أطناط الخيم وشك سهم بعض أزر

(١) من قصيدة لسكشاف الغطاء « قده » .

(٢) للخطيب الفاضل الحاج شيخ مسلم ابن الخطيب الشيخ محمد علي

الجابري النجفي .

النساء فدهشن وأربعين وضحن ودخلن الخيمة ينظرن الى الحسين كيف يصنع
فعمل عليهم كالليث الغضبان فلا يلحق أحداً إلا بعمجه بسيفه فقتله والسهم
بأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بصدرة ونحره (١) .

ورجع الى مركزه يكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم (٢)
وطلب في هذا الحال ماءً فقال الشعر : لا تذوقه حتى ترد النار وناداه
رجل : يا حسين ألا ترى الفرات كأنه بطون الحيات ؟ فلا تشرب منه حتى
تموت عطشاً فقال الحسين : اللهم أمته عطشاً ، فكان ذلك الرجل يطلب الماء
فيؤتى به فيشرب حتى يخرج من فيه وما زال كذلك الى أن مات عطشاً (٣) .
ورماه أبو الحتوف الجعفي بسهم في جبهته فنزعه وسالت الدماء على
وجهه فقال : اللهم إنك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة ، اللهم
أحصهم عدداً وانتقم منهم بدداً ولا تذكر علي وجه الأرض منهم أحداً ولا تغفر
لهم أبداً .

وصاح بصوت عال : يا أمة السوء بئسما خلفتم محمداً في عترته أما انكم
لا تقتلون رجلاً بمدي فتهاون قتل بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم إياي
وأيم الله اني لا أرجو أن يكرمني الله بالشهادة ثم ينتقم لي منكم من حيث
لا تشمرون .

فقال الحصين : وبماذا ينتقم لك منا يا ابن فاطمة ؟ قال : يلقي بأسمكم

(١) ثير الأجزاء للعلاء الشيعي شريف آل صاحب الجواهر

قدس سره .

(٢) اللهوف ص ٦٧ .

(٣) مقاتل أبي الفرج ص ٤٧ ط إيران .

حينئذ يسفك دماؤكم ثم يصب عليكم العذاب صباً (١) .

ولما ضعف عن القتال وقف يستريح رماه رجل بحجر على جبهته
غسل الدم على وجهه فأخذ الثوب ليمسح الدم عن عيذه رماه آخر بسهم
محدد له ثلاث شعب وقع على قلبه فقال : بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله
ورفع رأسه الى السماء وقال : إلهي انك تعلم انهم يقتلون رجلاً ليس على
وجه الأرض ابن نبي غيره .

ثم أخرج السهم من قفاه وانبعث الدم كاليزاب (٢) فوضع يده تحت
الجرح فلما امتلأت رمى به نحو السماء وقال : هون علي ما نزل بي انه بعين
الله فلم يسقط من ذلك الدم قطرة الى الأرض ثم وضعها ثانياً فلما امتلأت
الطخ به رأسه ووجهه وحلته وقال : هكذا أكون حتى ألقى الله وجدي
رسول الله (ص) وأنا مخضوب بدني وأقول : يا جد قتلي فلان وفلان (٣) .
فهوى بضاحية الهجير ضربة تحت السيوف لحدها المسنون
وقفت له الأفلاك حين هويه وتبدلت حركاتها بسكون
وبها نعاها الروح يهتف منشداً عن قلب والهة بصوت حزين
أضمير غيب الله كيف لك القنا نفذت وراء حجاب الخزون
وتصك جبهتك السيوف وانها لو لا يمينك لم تكن ليمين

(١) مقتل العوالم ص ٩٨ ، ونفس المهموم ص ١٨٩ ، ومقتل

الخوارزمي ج ٢ ص ٣٤ .

(٢) نفس المهموم ص ١٨٩ ، ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٤

واللهوف ص ٦٨ .

(٣) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٤ واللهوف ص ٧٠ .

ما كنت حين صرعت مضعوف القوى
 وأما وشييتك الخضيدة أنها
 لو كنت تستام الحياة لأرخصت
 أو شئت محو عداك حتى لا يرى
 لأخذت آفاق البلاد عليهم
 حتى بها لم تبق نافخ ضربة
 لكن دعتك لبذل نفسك عصبة
 فرأيت أن لقاء ربك باذلاً
 فصبرت نفسك حيث تلتهب الضبا
 والحرب تطحن شوسها برحاتها
 والسمر كالأضلاع فوقك تنحني
 وقضيت نحبك بين أظهر معشر
 فأقول لم ترفد بنصر معين
 لأبر كل إلية وعين
 منها لك الأقدار كل ثمين
 منهم على الغبراء شخص قطين
 وشحنت قطريها بجيش منون
 منهم بكل مفاوز وحصون
 حان انتشار ضلالها المدفون
 للنفس أفضل من بقاء ضنين
 ضرباً يذيب فؤاد كل رزين
 والرعب يلهمهم حلم كل رصين
 والبيض تنطبق الطباقي جفوني
 حملوا بأخبث أظفر وبطون (١)
 وأعياء زف الدم فجلس على الأرض ينوء برقبته فأنتهى إليه في هذا
 الحال مالك بن النسر فشقته ثم ضربه بالسيف على رأسه وكان عليه برنس
 فامتلاء البرنس دماً فقال الحسين : لا أكلت يمينك ولا شربت وحشرك
 الله مع الظالمين ثم ألقى البرنس واعتم على القلانسوة (٢) .

(١) للسيد حيدر الخلي رحمه الله ، تمامها في ديوانه .

(٢) كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣١ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٥ -

مجل بن أبي سعيد

قال هاني بن ثابت الحضرمي : اني لواقف عاشر عشرة لمسا صرع الحسين ، إذ نظرت الى غلام من آل الحسين عليه أزار وقبص وفي اذنيه درتان ويده عمود من تلك الأبنية وهو مذعور يتلفت يمينا وشمالا فأقبل رجل يركض حتى اذا دنا منه مال عن فرسه وعلاه بالسيف وقطعه ، فلما عيب عليه كنى عن نفسه (١) .

وذلك الغلام هو مجل بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب (٢) وكانت امه تنظر اليه وهي مدهوشة (٣) .

عبد الله بن الحسن

ثم انهم لبثوا هيئته وعادوا الى الحسين وأحاطوا به وهو جالس على الأرض لا يستطيع النهوض فنظر عبدالله بن الحسن السبط «ع» وله

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٥٨ والبداية لابن كثير ج ٨ ص ١٨٦ .

(٢) مقاتل أبي الفرج ص ٣٧ ، وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٨

والبداية لابن كثير ج ٨ ص ١٨٦ ، ومن الغريب ما في الخبر لابن حبيب ص ٥٦ ونسب قریش لمصعب الزبيری ص ٤٦ : ان فاطمة بنت علي بن أبي طالب «ع» كانت عند محمد بن أبي سعيد بن عقيل وزاد في نسب قریش انها ولدت له حميدة بالتصغير .

(٣) الخصائص الحسينية ص ١٢٩ .

إحدى عشر سنة الى عمه وقد أحرق به الغوم فأقبل يشتد نحو عمه وأرادت زينب حبسه فأفلت منها وجاء الى عمه وأهوى بحر بن كعب بالسيف ليضرب الحسين فصاح الغلام : يا ابن الخبيثة أضرب عمي فضر به واتقاها الغلام بيده فأطنها الى الجلد فاذا هي معلقة فصاح الغلام : يا عماء ووقع في حجر الحسين فضمه اليه وقال : يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله تعالى يلحقك بآبائك الصالحين ورفع يديه قائلاً : اللهم ان متعتهم الى حين ففرقهم تفريقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا (١) .
ورمى الغلام حرمة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه (٢) .
وبقى الحسين مطرحاً مدياً ولو شأؤوا أن يقتلوه لفعلوا إلا أن كل قبيلة تتكلم على غيرها وتكره الاقدام (٣) .

وأصبح مشتجراً للرماح تولى الدماء منه مرانها
عفيراً متى عاينته السكاة يختطف الرعب ألوانها
فما أجلت الحرب عن مثله صريعاً يحين شجوانها
تريب المحيا تظن السماء بأن على الأرض كيوانها
غريباً أرى يا غريب الطفوف

توسد خديك كنبانها
وقتلك صبراً بأيدي أبوك ثناها وكسر أوتانها

-
- (١) الطبري ج ٦ ص ٢٥٩ ومثير الأحزان ص ٣٨ واللهوف ص ٦٨
(٢) مثير الأحزان ص ٣٩ واللهوف ص ٦٨ .
(٣) الأخبار الطوال ص ٢٥٥ والخطط المقرزية ج ٢ ص ٢٨٨ .

أَقْضَى فِدَاكَ (حشا العالمين) خَمِصَ الحِشَاشَةَ ظَمًا نَهَا (١)
فَصَاحَ الشَّعْرَ مَا وَقُوفَكُمْ وَمَا تَنْتَظِرُونَ بِالرَّجُلِ وَقَدْ انْخَمَتِ السَّهَامُ
وَالرَّمَا حَمَلُوا عَلَيْهِ (٢) .

وَأَسْفَاهُ حَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ أَتَوْا إِلَيْهِ
قَدْ ضَرَبُوا عَاتِقَهُ الْمُطَهَّرَا بِضَرْبَةِ كِبَا لَهَا عَلَى الثَّرَى (٣)
وَضَرَبَهُ زُرْعَةُ بْنُ شَرِيكَ عَلَى كَتِفِهِ الْإِسْرَ وَرَمَاهُ الْحَصِينُ فِي حَلْقِهِ (٤)
وَضَرَبَهُ آخِرُ عَلَى عَاتِقِهِ وَطَعَنَهُ سَنَانُ بْنُ أَنَسٍ فِي تَرْقُوته ثُمَّ فِي بَوَاقِي صَدْرِهِ
ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ فِي نَحْرِهِ (٥) وَطَعَنَهُ صَالِحُ بْنُ وَهَبٍ فِي جَنْبِهِ (٦)
قَالَ هَلَالُ بْنُ نَافِعٍ كُنْتُ وَاقِفًا نَحْوَ الْحُسَيْنِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَوَاللَّهِ
مَا رَأَيْتُ قَتِيلًا قَطُّ مَضْمُخًا بِدَمِهِ أَحْسَنَ مِنْهُ وَجْهًا وَلَا أَنْوَرَ وَلَقَدْ شَغَلَنِي
نُورُ وَجْهِهِ عَنِ الْفِكْرَةِ فِي قَتْلِهِ فَاسْتَسْقَى فِي هَذِهِ الْحَالِ مَاءً فَأَبُوا أَنْ يَسْقُوهُ .
وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ لَا تَذُوقِ الْمَاءَ حَتَّى تَرُدَّ الْحَامِيَةَ فَتَشْرَبَ مِنْ جَمِيعِهَا فَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَا أَرُدُّ الْحَامِيَةَ وَإِنَّمَا أَرُدُّ عَلَى جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ وَاسْكُنْ مَعَهُ
فِي دَارِهِ فِي مَقْعَدٍ صَدَقَ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ وَأَشْكُو إِلَيْهِ مَا ارْتَكَبْتُمْ مِنِّي وَفَعَلْتُمْ

(١) مِنْ قَصِيدَةِ السَّيِّدِ حَيْدَرَ الْحَلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

(٢) مَقْتَلُ الْخَوَارِزْمِيِّ ج ٢ ص ٣٥ وَهَذَا قَبْلِ ابْنِ شَرَّاشُوبِ ج ٢

ص ٣٢٢ .

(٣) الْمَقْبُولَةُ الْحُسَيْنِيَّةُ ص ٥٦ لِلْحُجَّةِ الشَّيْخِ هَادِي كَاشِفِ الْغَطَاءِ .

(٤) الْإِتْحَافُ بِحُبِّ الْأَشْرَافِ ص ١٦ .

(٥) الْمُؤَوِّفُ ص ٧٠ .

(٦) مَقْتَلُ الْعَوَالِمِ ص ١١٠ .

بي ففضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحدكم من الرحمة شيئاً (١)
 فلو أن أحمد قد رآك على الثرى لفرش من جسدك الأحشاء
 أو بالطفوف رأت ظلك سقتك من ماء المدامع امك الزهراء
 ياليت لا عذب الفرات لوارد وقلوب أبناء النبي ظاء
 كم حرة نهب العدى أياتها وتقاسمت أحشاءها الأرزاء
 تعدو وتدعو بالحماة ولم يكن بسوى السياط لها يحجاب دعاء
 تعدو فإن عادت عليها بالعدى عدو العوادي الجرد والأعداء
 هتفت تثير كنفيلها وكفيلها قد أرمضته في الثرى الرمضاء (٢)

المدعاء

ولما اشتد به الحال رفع طرفه إلى السماء وقال : اللهم متعال المكان
 عظيم الجبروت شديد المحال غني عن الخلايق عريض الكبرياء قادر على
 ما تشاء قريب الرحمة صادق الوعد سابغ النعمة حسن البلاء قريب إذا دعيت
 محيط بما خلقت قابل التوبة لمن تاب اليك قادر على ما أردت تدرك ما طلبت
 شكور إذا شكرت ذكور إذا ذكرت أدعوك محتاجاً وأرغب اليك فقيراً
 وأفزع اليك خائفاً وأبكي مكروباً وأستعين بك ضعيفاً وأتوكل عليك كافياً
 اللهم احكم بيننا وبين قومنا فانهم غرونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا ونحن

(١) ابن نما ص ٣٩ .

(٢) من قصيدة لحجة الاسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء .

عرة نبيك وولد حبيبك محمد (ص) الذي اصطفيته بالرسالة وأتمنته على
الوحي فأجمل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً يأرحم الراحمين (١) .
صبراً على قضائك يارب لا إله سواك يا غياث المستغيثين (٢) مالي رب
سواك ولا معبود غيرك صبراً على حكمتك يا غياث من لا غياث له ياداً
لا تفادله يا محيي الموتى يا قائماً على كل نفس بما كسبت احكم بيني وبينهم وأنت
خير الحاكمين (٣)

فان بك استماعيل أسلم نفسه	إلى الذبيح في حجر الذي هو راحمه
فعاد ذبيح الله خلقاً ولم تكن	تصاخره بيض الظبا وتسالمه
فان حسيناً أسلم النفس صابراً	على الذبيح في سيف الذي هو ظالمه
ومن دون دين الله جاد بنفسه	وكل نفيس كي تشاد دعاؤه
ورضت قراء العاديات وصدرة	وسيقت على عجب المطايا كرامه (٤)

الجواد

وأقبل الفرس يدور حوله ويلطخ ناصيته بدمه (٥) فصاح ابن سعد

-
- (١) مصباح الكفعمي والاقبال .
 - (٢) اسرار الشهادة ص ٤٢٣ .
 - (٣) رياض المصائب ص ٢٣ .
 - (٤) من قصيدة للعلامة الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر .
 - (٥) امالي الصدوق ص ٩٨ مجلس ٣٠ ومقتل الخوارزمي ص ٣٧
وتظلم الزهراء ص ١٢٨ .

دونكم الفرس فانه من جياذ خيل رسول الله (ص) فأحاطت به الخيل فجعل يرح برجله حتى قتل أربعين رجلاً وعشرة أفراس فقال ابن سعد دعوه انتظر ما يصنع فلما أمن الطلب أقبل نحو الحسين يمرغ ناصيته بدمه ويشمه ويصهل صهيلاً عالياً (١) قال أبو جعفر كان يقول :

(الظليمة ، الظليمة ، من أمة قتلت ابن بنت نبيها) وتوجه نحو الخيم بذلك الصهيل (٢) « فلما نظرن النساء إلى الجواد مخزياً والسرّج عليه ملوياً خرجن من الخدور ناشرات الشعور على الخدود لاطحات وللوجوه سافرات وبالعويل داعيات وبعمد العز مذلات وإلى مصرع الحسين مبادرات » (٣)

فواحدة تحنو عليه تظمه وأخرى عليه بالرداء تظلل وأخرى بفيض الفجر تصبغ وجهها وأخرى تقديه وأخرى تقبل وأخرى على خوف تلوذ بحنبه وأخرى لما قد نالها ليس تعقل (٤) ونادت أم كلثوم والحمداء وأبناه واعلياه واجعفراه واحزناه هذا حسين بالأمراء صريع بكر بلا (٥) ونادت زينب وأخاه واسيداه وأهل بيتاه ليت السماء أطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل (٦)

-
- (١) تظلم الزهراء ص ١٢٩ والبحار ج ١٠ ص ٢٠٥ .
 - (٢) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٧ .
 - (٣) زيارة الناحية المقدسة .
 - (٤) من قصيده للحاج هاشم الكعبي .
 - (٥) البحار ج ١٠ ص ٢٠٦ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٢٧
 - (٦) اللهوف ص ٧٣ .

وانتهت نحو الحسين وقد دنا منه عمر بن سعد في جماعة من أصحابه والحسين
يخود بنفسه فصاحت أي عمر أيقظ أبو عبدالله وأنت تنظر إليه فصرف
بوجهه عنها ودموعه تسيل على لحية (١) .

فقات وبجكم أما فيكم مسلم فلم يجيبها أحد (٢) ثم صاح ابن سعد بالناس
انزلوا إليه وأريحوه فبدر إليه شمر فرفسه برجله وجلس على صدره وقبض
على شديته المقدسه وضربه بالسيف اثنتي عشرة ضربة (٣) واحتز رأسه المقدس .

سابع

وأقبل القوم على سلبه فأخذ عمر بن سعد درعه البتراء وأخذ اسحاق
ابن حوية قميصه وأخذ الأخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي عمامته
وأخذ الأسود بن خالد نعليه وأخذ سيفه جميع بن الحلق الأودي ويقال
رجل من بني تميم اسمه الاسود بن حنظلة وجاء بجذل فرأى الخاتم في أصبعه
والدماء عليه فقطع أصبعه وأخذ الخاتم وأخذ قيس بن الاشعث قطيفته (٤)
وكان يجلس عليها فسمي قيس قطيفة «٥» وأخذ ثوبه الحلق جمونة بن

(١) كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٢ .

(٢) الارشاد .

(٣) مقتل العوالم ص ١٠٠ ومقتل الخوارزمي ج ص ٧٣ .

(٤) اللوف ص ٧٣

(٥) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٨ و كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٢

حوية الحضرمي وأخذ القوس والحلل الرحيل بن خيشمة الجمعي وهاني
 ابن شبيب الحضرمي وجريز بن مسعود الحضرمي (١) وأخذ رجل منهم
 تسكة سرواله وكان لها قيمة وذلك بعدما سلبه الناس يقول أردت أن أنزع
 التسكة وضع يده اليمنى عليها فلم أقدر على رفعها فقطعت يمينه فوضع يده
 اليسرى عليها فلم أقدر على رفعها فقطعتها وهممت بنزع السروال فسمعت
 بركة نختف وتركته وغشي علي وفي هذه الحال رأيت النبي وعلياً وفاطمة
 والحسن وفاطمة تقول : يا بني قتلوك قتلهم الله فقال لها يا أم قطع يدي
 هذا النائم فدعت علي وقالت : قطع الله يدك ورجليك وأعشى بصرك
 وأدخلك النار فذهب بصري وسقطت يداي ورجلاي فلم يبق من دعائها
 إلا النار (٢)

واصبريماً عاج الموت بلا
 شد الحيين ولا مد ردا
 غسلوه بدم الطمر وما
 كفنوه غير بوعاء الزرى
 قتلوه بعد علم منهم
 انه خامس اصحاب الكسا
 يارسول الله يافاطمة
 يا أمير المؤمنين المرتضى

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٢٤

(٢) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ١٠٢

عظم الله لك الأجر بمن
 كض أحشاه الظل حتى قضى
 ضارباً في كربلاء خيمته
 ثم ما خيم حتى قوضا
 ميت تبكي له فاطمة
 وأبوها وعلي ذو الملا
 لو رسول الله يحيي بعده
 قعد اليوم عليه للعزا
 حملوا رأساً يصلون على
 جده الأكرم طوعاً وإيا
 يتهادى بينهم لم يقتضوا
 عم الغمام ولا حلوا الحبا
 يارسول الله لو عاينتهم
 وهم ما بين قتلى وسبا
 من رميض يمنع الظل ومن
 عاطش يسقى أنايب القنا
 ومسوق حائر يسعى به
 خلف محمول على غير وطا
 أرأت عينك منهم منظراً
 لأحشا شجواً وللعين قذى

ليس هذا لرسول الله يا
أمة الطغيان والبغي جزا
جزروا جزر الاضاحي نسله
ثم ساقوا أهله سوق الاما
هاتفات برسول الله في
بهر السير وعثرات الخطا (١)

(١) للشريف الرضي اعلى الله مقامه



حوادث

بعد الشهادة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا أهل الكوفة : أتدرون أي كبد لرسول الله ﷺ
فريتم ، وأي دم له سفكتم ، وأي كريمة له أبرزتم ،
وأي حرمة له انتهكتم ، أفعجبتم أن مطرت السماء
دماً ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون م

العقيلة

زينب بنت أمير المؤمنين

عليهما السلام

الليلة الحادية عشر

يا لها من ليلة بائسة مررت على بنات رسول الله « ص » بعد ذلك العز
الشاخ الذي لم يفارقهن منذ أوجد الله كيانهن فلقد كن بالأمس في سرادق
العظمة واخبية الجلالة تشع نهارها بشمس النبوة ويضيء ليلاها بكواكب
الخلافة ومصاييح أنوار القداسة ، وبقين في هذه الليلة في حلك دامس من
فقد تلك الأنوار الساطعة بين رحل منتهب وخباء محترق وفرق سائد وحماة
صرعى ولا محامي لهن ولا كفيل لا يدرين من يدفع عنهن إذا دهن دائم
ومن الذي يرد عادية المرجفين ومن يسكن فورة الفاقدات ويخفض من
وجدهن .

نعم كان بينهن صراخ الصبية وأنين الفتيات ونشيج الولى ، فأُم
طفل فطمته السهام ، وشقيقة مستشهد ، وفاودة ولد ، وباكية على جيم ،
والى جنبهن اشلاء مبضعة وأعضاء مقطعة ونحور دامية وهن في فلاة من
الأرض جرداء .

وعلى مطلع الأكمة جعجل الغدر تهزهم نشوة الفتح وطيش الظفر وأوم
الغلبة وعلى هذا كله لا يدرين بماذا يندلع اسان الصباح وبماذا ترتفع عقيرة
المنادي أبالقتل أم بالأسر ، ولا من يدفع عنهن غير الامام العليل الذي لم
يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرا وهو على خطر من القتل .

ومرضعة هبت بها لرضيعها عواطف أم أنثى طفلها صبرا

رأيت مهده بالحزن يطفح بعده
 وأتقل ثديها من الدر خالص
 نحف الى مئوى الرضيع لعلها
 فلم تر إلا جنّة فوق مذبح
 خذت وأحنت فوقه من تعطف
 وضمته مذبح الوريد لصدرها
 وودت ومن أوداجه تنضح الدما
 وأضحت على مشواه تفرغ قلبها
 فطوراً تناغيه وطوراً بلهفة
 وتعطف طوراً فوقه فتشمه
 فيالك من شكلى بكت بزفيرها
 ولم يبق منها وجدها وحنينها
 لقد عم الاستياء في هذه الليلة عالم الملك والملكوت وللحور في غرف
 الجنان صراخ وعويل ولللائكة بين أطباق السماوات نشيج ونحيب وندبة
 الجن في مكانها (٢) وتصايحت الوحوش في القلوات والحيتان في البحار
 والطير في الأجواء وبكاء ما يرى وما لا يرى إلا البصرة والشام وآل

(١) من قصيدة في الحسين للعلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسى .

(٢) اكلام الجن للشيخ بدر الدين محمد بن عبدالله الشلبى الحنفى المتوفى

سنة ٧٦٩ ص ١٤٦ وتاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٤١ وجميع الزوائد لابن حجر ج ٩ ص ١٩٩ وتاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٣٩ والكواكب الدرية للناوى ج ١ ص ٥٦ .

فأظهر من ذنب بولايتهم وانضوى الى رايتهم الفرح بقتل سيد الشهداء ، في حديث الباقر « ع » : جددت أربعة مساجد بالسكوفة فرحاً بقتل الحسين « ع » - مسجد الأشعث ومسجد جرير ومسجد سماك ومسجد شبت بن ربعي - (٢) ونذرت نساء بني إود أن تحرك كل واحدة منهن عشرة من الابل إن قتل الحسين « ع » وقد وفين بذلك (٣) .

ويحدث هشام بن السائب السكبي عن أبيه انه قال : أدركت « بني إود » وهم يعامون أبناءهم وخدمهم سب علي بن أبي طالب « ع » وقد دخل رجل منهم يقال له عبدالله بن إدريس بن هاني على الحجاج الثقفي وكلمه بكلام أغلظ له الحجاج في الجواب فقال : لا تقل هذا يا أمير فلا لقريش منقبة ولا لثقيف منقبة يعتدون بها إلا ونحن نعتد بمثلها قال الحجاج : وما مناقبكم ؟ قال « ما ينقص عثمان » ولا يذكر بسوء في نادينا قط ولا رؤي خارجي منا قط ولم يشاهد أحد منا مع « أبي تراب » في مشاهدته إلا رجل واحد فأسقط ذكره عندنا فلا قدر له عندنا ولا قيمة ولم يتزوج أحد منا امرأة إلا ويسأل عن حبها لأبي تراب أو انها تذكره بخير فان قيل له تفعل ذلك اجتنبها ولم يتزوجها ولم يولد لنا ذكر وسميناها علياً أو حسناً أو حسيناً ولا ولدت لنا جارية وسميناها فاطمة ونذرت امرأة منا حين أقبل الحسين « ع » الى العراق إن قتل تنحر عشرة من الابل

(١) كامل الزيارات لابن قولويه المتوفى سنة ٣٦٧ ص ٨٠ .

(٢) التهذيب للشيخ الطوسي ج ١ ص ١٩٢ في فضل المساجد .

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٥٧ .

فلما قتل وقت بنذرهما وقال لنا عبد الملك : يا بني إود أنتم الشعار دون
الذئار وأنتم الأنصار بعد الأنصار وليس في الكوفة ملاحاة إلا ملاحاة
بني إود ، فضحك الحجاج ثم دعي هذا الرجل الى البرائة من علي قال :
وأزيدكم حسناً وحسيناً (١) .

ولعل هذا الرجل من بني إود الموالي لأمر المؤمنين « ع » هو عافية
ابن شداد بن ثمامة بن سامة بن كعب بن إوذ بن صعب بن سعد العشيرة
فان ابن حزم ذكر إنه كان مع علي « ع » يوم صفين ثم نقل عن المسعودي
انه قال : طقت البلاد ولقيت الناس ، فما لقيت إودياً إلا متعصباً لبني امية
مائلاً عن علي « ع » (٢) .

ويقول ابن أبي الحديد : بنى عبيد الله بن زياد بالبصرة أربعة
مساجد تقوم على بغض علي بن أبي طالب « ع » (٣) .

ليس هذا لرسول الله يا أمة الطغيان والبغي جزا
لو رسول الله يحبي بعده فعد اليوم عليه للعزا
رأته ام سلمة (٤) في المنام أشعث مغبراً وعلى رأسه التراب فقالت له :

(١) فرحة الغرى للسيد عبد الكريم بن طاووس ص ١١٣ المطبعة
الحيدرية .

(٢) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٨٦ .

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٦٨ .

(٤) قال ابن الأثير في الكامل ج ٣ ص ٣٨ يستقيم هذا بناء على
وفاتها بعد الحسين ، وفي الإصابة ج ٤ ص ٤٦٠ بترجمتها عن ابن جبان :
ماتت أم سلمة سنة ٦١ ، وقال أبو نعيم : ماتت سنة ٦٢ وهي آخر امهات —

يا رسول الله مالي أراك أشعث مغبراً ؟ قال قتل ولدي الحسين وما زلت
أحفر القبور له ولأصحابه (١) ، فانتبهت فرزة ونظرت الى القارورة التي
فيها تراب أرض كربلاء فاذا به يغور دماً (٢) وهو الذي دفعه النبي « ص »
اليها وأمرها أن تحتفظ به وزاد على ذلك سماءها في جوف الليل هاتفاً ينعى
الحسين « ع » فيقول :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً ابشروا بالعذاب والتنكيل
قد لغنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الانجيل (٣)
كل أهل السماء يدعوا عليكم من نبي ومرسل وقتيل (٤)

— المؤمنين ، وعند الواقدي : ماتت سنة ٥٩ وفي تهذيب الأسماء للنووي ج ١
ص ٣٦٢ عن احمد بن أبي خيثمة : ماتت في ولاية يزيد بن معاوية وفي مرآة
الجنان لليافعي ج ١ ص ١٣٧ : توفيت ام سلمة ام المؤمنين سنة ٦١ ، وابن
كثير في البداية وابن تبيع الواقدي إلا انه قال الأحاديث المتقدمة في مقتل
الحسين تدل على انها عاشت الى ما بعد مقتله .

(١) أمالي ابن الشيخ الطوسي ج ٣ ص ٥٦ ، وفي تهذيب التهذيب
ج ٢ ص ٣٥٦ ، و ذخائر العقبى للمحب الطبري ص ١٤٨ ، وتاريخ الخلفاء
للسيوطي ص ١٣٩ : ان ام سلمة رأت رسول الله في المنام وأخبرها بمقتل
الحسين عليه السلام .

(٢) مرآة الجنان لليافعي ج ١ ص ١٣٤ ، وكامل ابن الأثير ج ٤
ص ٣٨ ومقتل الخواري ج ٢ ص ٩٥ .

(٣) الى هنا في مقتل الخواري ج ٢ ص ٩٥ .

(٤) الآيات الثلاثة في تاريخ ابن عساکر ج ٤ ص ٣٤١ .

وكانت تسمع في جوف الليل أصوات نعي الحسين ولم تر أحداً
من ذلك :

ألا يا عين فاحتفلي بجهدي ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا الى متجبر في ملك عبدي (١)
ولما سمع ابن عباس بكاءها أسرع اليها يسألها الخبر فأعلمته بأن
ما في القارورتين يفور دماً (٢) وفي يوم عاشوراء رأى ابن عباس رسول الله
صلى الله عليه وآله أشعث مغبراً ويده فارورة فيها دم فقال له : بأبي أنت
وأبي ما هذا ؟ قال : هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ
اليوم (٣) .

(١) تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٤١ والخصائص للسيوطي ج ٢
ص ١٢٧ ويجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٩ وتقدم في ص ١٨٧ انهم لما نزلوا
(زروذ) سمعت زينب هاتفاً يقول : « ألا يا عين . . . اطلع » .

(٢) حديث القارورتين في معالم الزاني ص ٩١ باب ٤٩ ومدينة المعاجز
ص ٢٤٤ باب ٤٩ كلاهما للسيد هاشم البحراني ، ومنتخب الطريحي ص ٣٣٥
المطبعة الحيدرية - الطبعة الثالثة .

(٣) تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٤٠ والخصائص الكبرى ج ٢
ص ١٢٦ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٩ كلاهما للسيوطي ومراة الجنان لليانفي
ج ١ ص ١٣٤ ، ومسنند احمد ج ١ ص ٢٤٢ ، والنكواكب الدرية للنواوي
ج ١ ص ٥٦ ، وذخائر العقبى للمحب الطبري ص ١٤٢ ، وتهذيب التهذيب
لابن حجر ج ٢ ص ٣٥٥ ، وكامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٨ ، والصواعق
المحرقة ص ١١٦ .

ولأجل بقاء الحسين عليه السلام على وجه الصعيد ثلاثاً وهو علة الكائنات
لاشتقاقه من نور النبي « ص » الذي علة العلل المتفرع من الشعاع الآلهي
الأقدس .

اظلمت الدنيا ثلاثة أيام (١) واسودت سواداً عظيماً (٢) حتى ظن
الناس ان القيامة قامت (٣) وبنت الكواكب نصف النهار (٤) وأخذ
بعضها يضرب بعضاً (٥) ولم ير نور الشمس (٦) ، ودامت الدنيا على هذا

(١) تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٣٩ والخصائص الكبرى ج ٢
ص ١٢٦ والخطط المقرزية ج ٢ ص ٢٨٩ وتذكرة الخواص ص ١٥٥
والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٩٠ .

(٢) الانحاف بحب الاشراف ص ٢٤ ، وتهذيب التهذيب ج ٢
ص ٣٥٤ وتاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٣٩ .

(٣) الصواعق المحرقة ص ١١٦ والانحاف ص ٢٤ .

(٤) تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٥٤ والصواعق المحرقة ص ١١٦
والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٨٩ .

(٥) الانحاف بحب الاشراف ص ٢٤ والصواعق المحرقة ص ١١٦
وتاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٢٣٩ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٨ والكواكب
الدرية ج ١ ص ٥٦ .

(٦) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٧ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٨ والمقتل
للخوارزمي ج ٢ ص ٨٩ والانحاف ص ٢٤ والصواعق ص ١١٦
والكواكب الدرية ج ١ ص ٥٦ .

ثلاثة أيام (١) ولا غرابة في إضمحلال نور الشمس في المدة التي كان فيها سيد شباب أهل الجنة عارٍ على وجه الصميد إذ هو العلة في مجرى الكون لما عرفت من اشتقاقه من الحقيقة المحمدية التي هي علة العلل والعقل الأول وحديث عرض الولاية على الموجودات فمن قبل عمت فائدته ومن أبي عري عن الفائدة يؤكد ذلك .

وإذا صح الحديث بتغير الكون لأجل إبراز عظم نبي من الأنبياء حتى غامت السماء ومطرت حين استسقى به أحد علماء النصارى في سر من رأى (٢) مع أنه لم يكشف عن جسد ذلك النبي ولا كانت أعضاؤه مقطعة فاذأ كيف لا يتغير الكون ولا يمحى نور الشمس والقمر وقد ترك سيد شباب أهل الجنة على وجه الصميد مجرداً ومثلوا بذلك الهيكل القدسي كل مثله .

والأرض يوم أصيب لم تصدع	ما للسماء غداة أردى لم تمر
لوم يلع والشمس لو لم تطلع	إني لأعذر بعده بدر الدجي
هي أقلعت والوحش لو لم ترتع	والشهب لو أفلت وهذي السحب لو
لم تزه والأطيار لو لم تسجع	والماء لو لم يصف والأشجار لو
جاءت عواصفها بريح زعزع	والريح عند هبوبها لو أنها
لم ألف مكتئباً ولم استرجع	وحرمت شرب الماء إن أنا عنده

(١) كامل الزيارات ص ٧٧ - وهذا معنى ما تقدم من أن الدنيا اظلمت ثلاثة أيام .

(٢) الخرايج للراوندي ص ٦٤ طبع الهند في معجزات الحسن العسكري عليه السلام .

رمت المدى قلبي بسهم الغدر إن لم يشجني رفع الكريم الأرفع
 وحملت فوق أجب عار ظالسع إن أنس حمل بذيه فوق الظلوع (١)

بلي لقد تغيرت اوضاع الموجودات واختلف الكائنات فبكمته الوحوش
 وجرت دموعها رحمة له قال أمير المؤمنين «ع» بأبي وأمي الحسين المقتول
 يظهر الكوفة والله كأنني أنظر إلى الوحوش مادة أعناقها على قبره تبكيه
 ليلاً حتى الصباح (٢) ومطرت السماء دماً (٣) فأصبحت الجباب والجرار وكل
 شيء ملاًن دماً (٤) وحتى بقي أثره على البيوت والجدران مسدة (٥) ولم
 يرفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط (٦) حتى في بيت المقدس (٧) ولمادخل

(١) للشيخ محمد بن شريف بن فلاح الكاظمي صاحب القصيدة
 الكرارية في مدح أمير المؤمنين ونظمها سنة ١١٦٦ وقرضا ثمانية عشر شاعراً
 من أدباء عصره والعيذة تبلغ ٣٩ بيتاً في مجموعة عند الحجة الأميني صاحب
 «الغدير»

- (٢) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٨٠
- (٣) الخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٢٦ وتاريخ ابن عساكر ج ٤
 ص ٣٣٩ وتذكرة الخواص ١٥٥ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٨٩
 الخطط المقرزية ج ٢ ص ٢٨٩ والانحاف بحب الأشراف ص ٢٥ والصواعق
 المحرقة ص ١١٦ والمناقب لابن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨ ج ٢ ص ٢٠٦
- (٤) الخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٢٦
- (٥) تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦
- (٦) تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦
- (٧) مجمع الزوائد للهيثم ج ٩ ص ١٩٦ والخصائص الكبرى ج ٢ -

الرأس المقدس إلى قصر الامارة سالت الشيطان دماً (١) وخرجت نار من بعض جدران قصر الامارة وقصدت «عبيد الله بن زياد» فقال لمن حضر عنده اكتبته (٢) وولى هارباً منها فتكلم الرأس الشريف بصوت جهوري : إلى أين تهرب يا ملعون فان لم تنلك في الدنيا فهي في الآخرة مثواك ولم يسكت الرأس حتى ذهبت النار فأدهش من في القصر (٣) ومكث الناس شهرين أو ثلاثة يرون الجدران ملطخة بالدم ساعة تطلع الشمس وعند غروبها (٤) وحديث الغراب المتلطف بدم الحسين وقد طار إلى المدينة ووقع على جدران فاطمة ابنة الحسين الصغرى ومنه استعملت قتل أبيها «ع» ولما نعمة إلى أهل المدينة قالوا جاءت بسحر بني عبدالمطلب وما اسرع أن جاء الخبر بشهادته يرويه الموفق أخطب خوارزم أحمد بن مكي المتوفى سنة ٥٦٨ في مقتل الحسين ج ٢ ص ٩٢ ولا غرابة فيه بعد المصادقة على وجود ابنة الحسين غير فاطمة وسكنية فان شهادته «ع» احتفت بالكثير من خوارق العادة أراد الجليل عز شأنه اعلام الامة الحاضرة والأجيال المتعاقبة الواقفين على هذه

ص ١٢٦ وتاريخ الخفاء ص ١٣٨ للسيوطي والعقد الفريد ج ٢ ص ٣١٥ والكواكب الدرية للنناوي ج ١ ص ٥٦ والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٩٠ (١) تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦ (٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٦ وكامل ابن الأثير ج ٤ ص ١٠٣ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٨٧ والمنتخب للطبري ص ٣٣٨ .

(٣) شرح قصيدة أبي فراس ١٤٩ .

(٤) كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٧ والكواكب الدرية ج ١ ص ٥٦

وتذكرة الخواص ص ١٥٥ .

الملحمة التي لم ينتج الدهر مثلها بالقساوة التي استعملها الأمويون مع
 أبي عبدالله المستشهد على المجزرة الالهية وفي ذلك توجيه الأنظار إلى كرامة
 الحسين عند الله وان قتلته سوف تكون مدحرة للاضاليل واحياء للدين
 الذي أراد بقاءه رب العالمين إلى يوم يبعثون .

ويحدث دعبل الخزاعي عن أبيه عن جده ان امه سعدى بنت مالك
 الخزاعية أدركت الشجرة التي كانت عند أم معبد الخزاعية وهي يابسة
 وبركات وضوء النبي (ص) في أسفلها أورقت وأثمرت ثمرأ كثيراً ولما قبض
 النبي (ص) قل ثمرها ولما قتل أمير المؤمنين «ع» تساقط ثمرها وكانوا
 يتداوون بورقها وبعد برهة نظروا اليها وإذا ساقها ينبع دماً فأقزعهم هذا
 الحادث الذي لم يشاهد مثله ولما أظلم الليل سمعوا بكاء وعويلاً ولم يروا أحداً
 وقائل يقول :

يا ابن الشهيد وباشيداً عمه خير العمومة جعفر الطيار
 عجباً لمصقول أصابك حده في الوجه منك وقد علاك غبار
 وبعد ذلك جاء الخبر بقتل الحسين في الوقت الذي شاهدوا منها هذه
 الغريبة وقدم دعبل الخزاعي ثلاثة أبيات لهذين البيتين فقال :
 زر خير قبر بالعراق يزار واعص الحمار فمن هناك حمار
 لم لا زورك يا حسين لك الفدى قومي ومن عطفت عليه نزار
 ولك المودة في قلوب ذوي النهى وعلى عدوك مقته ودمار (١)
 ومعنى البيت الثاني من البيتين أخذه بعض شعراء الشيعة الأقدمين
 فنظمه في ثلاثة أبيات فقال :

() مقتل الخوارج ج ٢ ص ١٠٠

عجباً لمصقول علاك فرسده يوم الهياج وقد علاك غبار
ولأسهم نفذتك دون حرار يدعون جدك والدموع غزار
هلا تكسرت السهام وعاقها عن جسمك الاجال والاكبار (١)
ولم يمس أحد من الزعفران الذي نهوه إلا احترق البدن وعاد الورس
رماداً والابل المهوبة صار لها مثل الملقم وكانوا يرون النار يخرج منها (٢) .
ولم تعرف الحمرة في السماء إلا يوم قتل الحسين «ع» (٣) قال ابن الجوزي
كل واحد من الناس إذا غضب أثر الغضب في وجهه ولما تنزه «الحق»
جل شأنه عن الجسمية أظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق
اظهاراً لعظيم الجناية ثم قال لقد منع النبي «ص» من النوم أنين عمه العباس
ابن عبدالمطلب لما أسري يوم بدر وأوثق كمتافاً فكيف به لو يسمع انين الحسين
عليه السلام ؟ ولما أسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي «ص» غيب وجهك
عني فاني لا أحب أن ارى قاتل الأجيبة مع ان الاسلام يجب ما قبله فكيف
به لو يرى من ذبح ولده وحمل اهله على اقتاب الجمال (٤)

بل لقد حضر رسول الله «ص» المعركة وشاهد اولئك الجمع المتأب
على استئصال اهله من جديد الأرض وبمراى منه عويل الأيامي ونشيج

(١) مناقب ابن شهر اشوب ج ٢ ص ٣٨٠

(٢) الخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٢٦ وتاريخ ابن عساكر ج ٤

ص ٣٣٩ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٥٤ ويجمع الزوائد ج ٩ ص ٩٦
والكواكب الدرية ج ١ ص ٥٦ ومقتل الخوارج ج ٢ ص ٩٠ .

(٣) الصواعق المحرقة ٦

(٤) تذكرة الخواص ص ١٥٤ والصواعق المحرقة ص ١١٦ .

الفاقدات وصراخ الصبية من الظمأ وقد سمع العسكر صوتاً هائلاً : ويلكم يا أهل الكوفة إني أرى رسول الله «ص» ينظر إلى جمعكم مرة وإلى السماء أخرى وهو قابض على لحية المقدسة . لكن الهوى والضلال المستحكم في نفوس ذلك الجمع المغمور بالأطماع أوحى إليهم «انه صوت مجنون» فصاح الجمع لا يهولنكم ذلك وكان أبو عبدالله الصادق «ع» يقول : لا اراه إلا جبرئيل (١) .

وصاح بعض الملائكة : ألا آيتها الأمة المنجيرة الضالة بعد نبيها لا وفقكم الله لاضحى ولا فطر قال الامام الصادق «ع» : لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون حتى يثور نائر الحسين «ع» (٢) .

وهب دم يحيى قد غلا قبل في الزرى فان حسيناً في القلوب غلا دمه وان قر قدما مذ دعا بخت نصر بشارت يحيى واستردت مظالمه فليست دماء السبط تهدأ قبل أن يقوم باذن الله للثأر قائمه «٣» وحدث الشيخ البهائي ان آياه الشيخ حسين بن عبدالصمد الحارثي دخل مسجد الكوفة فوجد فص عقيق مكتوب عليه :

انا در من السما نثروني يوم تزويج والد السبطين
كنت اصفي من اللجين بياضاً صبغتني دماء نحر الحسين «٤»

(١) كامل الزيارات .

(٢) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ص ١٤٨ .

(٣) من قصيدة للعلامة الشيخ محمد تقي الجواهري .

(٤) كشكول الشيخ يوسف البحراني ص ١٧ طبع الهند عن كشكول الشيخ البهائي .

الليلة الحادية عشرة عند الحسين

فاللزم على الموالي للأمة المعصومين عليهم السلام المبيت في الليلة الحادية عشر عند قبر المظلوم «ع» وعليه ملامح الاستياء وشعار الحزن على ذلك الفادح الجلل بين انسة وحنة وصراخ وعولة كأنه ينظر من كئيب إلى ضحايا آل محمد مضرجين بالدماء تسفي عليهم الريح بوغاه الثرى وهي اشلاء مقطعة قد طعمتها سمر الرماح ونهلت من دماؤها يفيض الصفاح وطاحتها سنايك الخيل العادية .

ويرنو من أمم إلى عقائل بيت الوحي تذرف الدمع على تلك الجثث الزواكي فمن نادية إلى صارخنة ومن ناشجة إلى لاطمة صدرها وناشرة شعرها «١» فيواسيها المتصور ببيكائه المتواصل وعفירתه المرتفعة وعبرته الغزيرة ومن المقطوع به ان في هذه الحالة صلة للصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء ومواساة لها وفيها جلب رغبات أئمة الهدى عليهم السلام على ما يستأنس به من الآثار الواردة في امثال هذا في سائر الاحول .

وهناك احاديث ربما يستفيد المتأمل منها هذه النظرية ففي الحديث عن مالك الجهنبي عن ابي جعفر «ع» من زار الحسين يوم عاشوراء حتى يظل
(١) روى الشيخ الطوسي في التهذيب ج ٢ ص ٢٨٣ آخر النذور
عن الصادق «ع» انه قال : ولقد شققن الفاطميات الجيوب على الحسين
ولطمن الخدود وعلى مثل الحسين فلتلطم الخدود ولتشق الجيوب .

عنده با كياً لقي الله يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجة والفي ألف عمره والفي
الف غزوة مع رسول الله والأيمة الراشدين « ١ »

وقد أفاد علماء العربية ان « ظل » تستعمل فيمن أقام في المكان نهراً
إلى الليل (٢) والاقامة إلى الليل وإن لم يستلزم المبيت في الليلة المتعقبه للنهار
إلا أن حديث جابر الجعفي عن أبي عبدالله « ع » ربما يساعد عليه فإنه قال
من زار الحسين يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه (٣)
فإن الظاهر منه ارادة المبيت المتعقب لليوم لا السابق عليه وإلا لقال عليه
السلام من بات ليلة عاشوراء عند الحسين وزار يومه وظل با كياً كان له
كذا وكذا .

على ان الاعتبار يساعد على ان المقيم عند قبر « الذبيح العطشان »
في تمام اليوم أن لا يرتحل عنه في هذه الليلة التي لم يمر مثلها على بنات

(١) كامل الزيارات ص ١٧٤ .

(٢) في تاج العروس ج ٧ ص ٤٢٦ مادة ظل عن الشهاب الحفاجي ان ظل
فعل ناقص يفيد ثبوت الخبر في جميع النهار وفي شرح السكافية للرضي ص
٢٧٨ مبحث الأفعال الناقصة معنى ظل زيد متفكراً كان في جميع النهار كذلك
فاقترن مضمون الجملة وهو تفكر زيد بجميع النهار مستغرقاً له ومعنى
بات زيد مهموماً انه في جميع الليل كذلك وفي شرح الصمدية للسيد علي
خان ص ٥٩ طبع ايران تفيد ظل وبات ثبوت الخبر للاسم في جميع النهار
والليل وعلى ذلك جرى الزنجشري في المفصل ص ٢٦٧ مصر وقد يستعملان
بمعنى صار مع القرينة .

(٣) كامل الزيارات ص ١٧٣ باب ٧١ .

رسول الله ودائع الخلافة وهن في تلك الفلاة الجرداء قد فقدن البدور النيرة
والاباة الصفوة وإلى جنبهن الأشلاء المقطعة بسيوف البغى والضلال
وهن في فرق سائد لا يدرين ماذا يصدر عليهن من اعداء الله واعداء رسوله
فيكون الموالي لهم البائت تلك الليلة عند القبر مشعراً بحزنه وبكائه إلى أسفه
بتأخره عن الحضور بالفوز الأكبر فيكثر من قول : يا ليتنا كنا معكم
فنفوز فوزاً عظيماً (١) ويواسي سيدة النساء الباكية على مهجتها الممنوع من
الورود ولقد رأتها في المنام ذرة النائمة واقفة على قبر الحسين «ع» تبكي
وأمرتها أن تنشد :

ياها العيانت فيضا	واستهلا لا تغيضا
وابكيا بالطف ميتاً	ترك الجسم رضيعاً
لم أمرضه قتيلاً	لا ولا كان مريضاً (٢)

ويحدث القاضي ابو علي المحسن بن علي التنوخي عن أبيه ان ابا الحسن
الكاتب كان يسأل عن ابن أصدق النأخ فلم يعرفه من كان في المجلس من
أهل الكرخ غيري فقلت له ما القصة قال ابو الحسن الكاتب : عندي جارية
كثيرة الصيام والنهجد وهي لا تقيم كلمة عربية صحيحة فضلاً عن أن تروي

(١) في عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ص ٦٦ من حديث عن
الرضا «ع» قال لابن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع
النبي «ص» فالعن قتلة الحسين «ع» وقل متى ذكرته ياليتني كنت معهم
فأفوز فوزاً عظيماً .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٨٩ ايران عن أمالي المقيسد
النيسابوري .

شعراً والغالب على لسانها التبطية انتبهت البارحة فرعة ترعد ومرقدها قريب
 من موضعي فصاحت بي : يا أبا الحسن الحقني قلت : ما أصابك قالت : إني
 صليت وردي ونمت فرأيت كأنني في درب من دروب الكرخ وإذا بحجرة
 نظيفة بيضاء مليحة الساج مفتوحة الباب ونساء وقوف عليه قلت لهم من
 مات أو ما الخبر فأومأوا إلى داخل الدار فدخلت فإذا بدار نظيفة في نهاية
 الحسن وفي صحنها امرأة شابة لم أر قط أحسن منها ولا ابهى ولا أجمل
 وعليها ثياب حسنة وملتحفه بazar أبيض وفي حجرها رأس رجل يشخب
 دماً فقلت : من انت ؟ قالت : لا عليك أنا فاطمة بنت رسول الله «ص»
 وهذا رأس ابني الحسين «ع» قولي «لا ابن اصدق» غني ان ينوح :

لم امراضه فأسلو لا ولا كان مريضاً

فانتبهت فرعة وقالت العجوز لم امرطه بالطاء المهمة لانها لا تتممكن
 من اقامه الضاد فسكنتها حتى نامت :

فقال ابو الحسن الكاتب لعل التنوخي يا ابا القاسم مع معرفتك بابن
 اصدق قد حملتك الامانة ولزمتك ان تبلفها له فقال التنوخي سماً وطاعة
 لامر سيدة نساء العالمين عليها السلام .

وكان هذا في شهر شعبان والناس يومئذ يلاقون جهداً جهيداً من الحنابلة
 إذا ارادوا الخروج إلى الحائر فلم أزل اتلطف اليهم حتى خرجت فكنت
 في «الحائر» ليلة النصف من شعبان فسألت عن ابن اصدق حتى رأيته
 وقلت له ان فاطمة عليها السلام تأمرك ان تنوح بالقصيدة :

لم امراضه فأسلو لا ولا كان مريضاً

وما كنت اعرف القصيدة قبل ذلك فأنزعج من هذا فقصصت عليه وعلى

من حضر الحديث فأجهشوا بالبكاء وما ناح تلك الليلة إلا بهذه القصيدة
واولها :

ايها العينان فيضا واستهلا لا تغيضا
وهي لبعض الشعراء الكوفيين وعدت إلى ابني الحسن فأخبرته الخبر « ١ »

السلب

ابا حسن ياخير حام لجاره	ابث لك الشكوى بدمع مرفرق
وناهيك في رزه تقاقم وقمه	فأصبح فيه الدمع من بعض منطلق
أتغضي ومنك اليوم آل امية	شفت كل ذحل في حشاها مؤرق
وكم لك في ارض الطفوف نوادب	ينحن بها نوح الحمام المطقوق
وكم طفلة قد ارهبوها بقسوة	وما عودت من قبل غير الترفرق
وطفل يحلي جيده طوق عسجد	فطوق مذكورا بسهم مفوق
وكم حرة حسرى بدت من خباها	وليس لديها سائر غير « مرفرق »
هنالك لو شاهدتها تنفت الشجي	بقلب من الوجد المبرح محرق
لعز امير المؤمنين خروجها	عليك بحال احزنت كل مشفق
فمن مبلغ (الزهراء) عن اسرزينب	وتسييرها بين الأعادي (خلق)
وليس لها بين العدى من يصونها	حتى غير مضى بالحبال مريب

(١) نشوار المحاضرة ج ص ٢١٨

فاطم سمعاً علي في ترفري ابنتك اشجاناً اخذت بمخنتي
 فان الالي حلوا بعرة كربلا هووا في ثراها مشرقاً بعد مشرق
 قضوا وجلال العز يعلو وجوههم وماتوا كراماً مالوا جيد مطرق
 فلا عذرتي تلفظي القلب حسرة بفيض دم من ماء عينيك مهرق (١)

لما قتل ابو عبدالله الحسين عليه السلام مال الناس على نفسه ومتاعه
 واتهبوا ما في الخيام «٢» واضرموا النار فيها وتسابق القوم على سلب
 حرائر الرسول «ص» ففررن بنات الزهراء «ع» حواسر مسلبات با كيات «٣»
 وان المرأة لتسلب مقنعتها من رأسها وخاتمها من اصبعها وقرطها من اذنها
 والخلخال من رجلها «٤» واخذ رجل قرطين لأم كاثوم وخزم اذنها «٥»
 وجاء آخر إلى فاطمة ابنة الحسين فانتزع خاخالها وهو يبكي قالت له :
 مالك ؟ فقال : كيف لا ابكي وانا اسلب ابنة رسول الله قالت له : دعني
 قال : اخاف ان يأخذه غيري «٦» .

ورأت رجلاً يسوق النساء بكعب رحمة وهن يلذن بعضهم ببعض وقد
 أخذ ما عليهن من احمره واسورة ولما بصر بها قصدها ففرت منه فاتبعها رحمة
 فسقطت لوجهها مغشياً عليها ولما افادت رأت عمتها ام كلثوم عند رأسها

(١) من قصيدة للعلامة الثقة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي .

(٢) كامل ابن الاثير ج ٤ ص ٣٢ .

(٣) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٠ .

(٤) مثير الأحزان لابن نما ٤٠ .

(٥) الدفعة الساكية ص ٣٤٨ .

(٦) أمالي الصدوق ص ٩٩ مجلس ٣١ .

ازعجت من خدرها حاسرة كالقطاروع من بعد هجود
 تدب الصون الذي قد فقدت صبرها فيه إلى خير فقيد
 فقدت خير عماد فدعت من بني عمرو العلي كل فقيد
 لبـدور بدمائها شرقت وبها أشرق مقبر الصعيد
 بين محزوز وريد وزعت جسمه البيض ومقطوع زنود
 قد تواروا بقنا الخط أهل قصد الخطي غاب للاسود
 تصدع الظالم أوضاع لهم كمصاييح على الترب ركود (٢)
 ونظرت امرأة من آل بكر بن وائل كانت مع زوجها إلى بنات
 رسول الله بهذا الحال فصاحت يا آل بكر بن وائل أتسلم بنات رسول الله
 لا حكم إلا لله يا ثارات رسول الله فردها زوجها إلى رحله (٣) .
 واتهى القوم إلى علي بن الحسين وهو مريض (٤) على فراشه

(١) رياض المصائب ص ٣٤١ وتظلم الزهراء ص ١٣٠ .
 (٢) للحجة المحقق الشيخ عبد الحسين الحلبي رحمه الله من قصيدة في مولد
 الحسين عليه السلام .

(٣) اللهوف ص ٧٤ ومثير الأحزان لابن نما ص ٤١ .
 (٤) مرض السجاد د ع ، ذكره الطبري ج ٦ ص ٢٦٠ وكامل
 ابن الأثير ج ٤ ص ٣٣ والداية لابن كثير ج ٨ ص ١٨٨ ومراة الجنان
 للياقعي ج ١ ص ١٣٣ والارشاد للشيخ المفيد ومناقب ابن شهر آشوب
 ج ٢ ص ٢٢٥ وأعلام الوري للطبرسي ص ١٤٨ وروضة الواعظين ص
 ١٦٢ لمحمد بن أحمد بن علي النيسابوري القتال وإثبات الوصية للسعودي
 ص ١٤٠

لا يستطيع النهوض فقاتل يقول لا تدعوا منهم صغيراً ولا كبيراً وآخر يقول لا تعجلوا حتى نستشير الأمير عمر بن سعد (١) وجرد الشعر سيفه يريد قتله فقال له حميد بن مسلم : يا سبحان الله أقتل الصبيان إنما هو صبي مريض (٢) فقال : إن ابن زياد أمر بقتل أولاد الحسين وبالغ ابن سعد في منعه (٣) خصوصاً لما سمع العقيلة زينب ابنة أمير المؤمنين تقول : لا يقتل حتى اقتل دونه فكفوا عنه (٤) .

كانت عيادته منهم سياطهم وفي كموب القنا قالوا البقاء لسكا جروه فأنتهبوا النظم المعد له وأوطأ جسمه السعدان والحسكا وأقبل ابن سعد إلى النساء فلما رأيته بكين في وجهه فثنع القوم عنهن وقد أخذوا ماعياهن ولم يردوا شيئاً (٥) فوكل جماعة بحفظهن وعاد إلى خيمته :

(١) تظلم الزهراء ١٣٢ .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٠ .

(٣) نفس الميعوم ص ٠٠ .

(٤) تاريخ القرمانى ص ١٠٨ .

(٥) كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٢٢ ويتحدث مصعب الزبيرى بشيء غريب فيقول في نسب قريش ص ٥٨ ان بعض من كان في الجيش أخذ علي ابن الحسين وغيبه عن الناس وكان يكرمه ويحسن اليه فلما سمع المنادى يقول من جاء بعلي بن الحسين فله ثمانمائة درهم جاء اليه وقيد يديه إلى عنقه وأتى به إلى ابن زياد وأخذ الجائزة وأراد ابن زياد قتله لولا أن عمته زينب وقعت عليه وقالت لابن زياد اقتلني قبله انتهى . وأنت إذا عرفت أن زين —

وحائرات أطار القوم أعينها رعباً غداة عليها خدرها هجموا
 كانت بحيث عليها قومها ضربت سرادقاً أرضه من عزهم حرم
 يكاد من هيبة أن لا تطوف به حتى الملائك لولا أنهم خدم
 فغودرت بين أيدي القوم حاسرة تسبي وليس لها من فيه تعصم
 نعم لوت جبينها بالعب هاتفة بقومها وحشاشها ملؤه ضرم
 عجبت بهم مذ على أبرادها اختلفت أيدي العدو ولكن من لها بهم (١)

الخيل

ونادى ابن سعد: ألا من يذهب إلى الحسين فيوطىء الخيل صدره
 وظهره ، فقام عشرة (٢) منهم إسحاق بن حوية والأحباش بن مرثد بن

— العابد بن مع ما به من المرض هو الكفيل والمحامي لحرم رسول الله (ص)
 فلا يمكن الله تعالى أحداً منه فيغيبه عن عياله فان تلك الفواقيد كيف يكون
 حالهن اذا فتمدن المحامي والمصبر لهن مع ان أحداً من المؤرخين لم يذكره حتى
 على الاحتمال البعيد لكن الزبيرى أراد أن يسود صحيفته بالمنازعات .

(١) للسيد حيدر الحلبي نور الله ضريحه

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦١ وكامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٣
 ومروج الذهب ج ٢ ص ٩١ والخطط المقرئية ج ٢ ص ٢٨٨ والبدایة
 لابن كثير ج ٨ ص ١٨٩ وتاريخ الخيس ج ٢ ص ٣٣٣ والارشاد للشيخ —

علقمة بن سامة الحضرمي وحكيم بن الطفيل السنبسي وعمرو بن صبيح
 الصيداوي ورجاء بن منقذ العبدي وسالم بن خثيمة الجمعي وصالح بن وهب
 الجمعي وواخط بن غانم وهاني بن أبيات الحضرمي واسيد بن مالك ، فدا سوا
 بخيولهم جسد ربحانة الرسول وأقبل هؤلاء العشرة الى ابن زياد يقدمهم
 اسيد بن مالك يرتجز :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر
 فأمر لهم بجائزة يسيرة (١) .

وأبي شهيد أصلت الشمس جسمه ومشهدا من أصله متولد
 وأي ذبيح داست الخيل صدره وفرسانها من ذكره تتجمد
 ألم تك تدري أن روح محمد كقترانه في سبطه متجدد
 فلو علمت تلك الخيول كاهلها بأن الذي تحت السنا بك احمد
 لتارت على فرسانها وتعمردت كما أنهم تاروا بها وتمردوا (٢)
 قال البيروني : لقد فعلوا بالحسين ما لم يفعل في جميع الأمم بأشرار
 الخلق من القتل بالسيف والرمح والحجارة واجراء الخيول (٣) وقد وصل

— المفيد واعلام الوري للطبرسي ص ١٤٨ وروضة الواعظين ص ١٦٢
 ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٢٤ .
 (١) اللوف ص ٧٥ ومثير الأحزان لابن نما ص ٤١ وفي مقتل
 الخوارزمي ج ٢ ص ٣٩ زيادة بيت :

حتى عصينا الله رب الأمر بصنعنا مع الحسين الطهر
 (٢) من قصيدة للسيد صالح بن العلامة السيد مهدي آل بحر العلوم .
 (٣) الآثار الباقية ص ٣٢٩ ط لينن .

بعض هذه الخيول الى مصر فقلعت نعالها وسمرت على أبواب الدور تبركاً
وجرت بذلك السنة عندهم فصار أكثرهم يعمل نظيرها ويلحق على أبواب
الدور (١) .

فليت أكفأ حاربتك تقطعت وأرجل بني جاولتك جسام
وخيل أغدت تردى عليك جوارياً عقرن فلا يلوي لمن لجام
ورضت قراك الخيل من بعد ما غدت
أولوا الخيل صرعى منك فهي رمام
أصبت فلا يوم الممرات نير ولا قر في ليلهن تمام (٢) .

الرؤوس

وأمر ابن سعد بالرؤوس فقطعت واقتسمها القبائل لتتقرب الى ابن
زياد ، فجاءت كندة بثلاثة عشر وصاحبهم قيس بن الأشعث وجاءت هوازن
بأثني عشر وصاحبهم ثمر بن ذي الجوشن وجاءت تميم بسبعة عشر وبنو
أسد بستة عشر ومذحج بسبعة وجاء آخرون بباقي الرؤوس (٣) ومنعت
عشيرة الحر الرياحي من قطع رأسه ورض جسده (٤) .

(١) كتاب التعجب للكراجكي ص ٤٦ ملحق بكنز الفوائد .

(٢) لأبي ذيب .

(٣) الملووف ص ٨١ ، وعمدة القارى فى شرح البخارى للعيني ج ٧

ص ٦٥٦ وفيه كان معهم عروة بن قيس .

(٤) الكبريت الأحمر .

وسرح ابن سعد في اليوم العاشر رأس الحسين مع خولي بن يزيد
الأصبحي وحيد بن مسلم الأزدي وسرح رؤوس أهل بيته وصحبه مع
الشمر وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج (١).

وكان منزل خولي على فرسخ من الكوفة فأخفى الرأس عن زوجته
الأنصارية لما يعهده من موالاتها لأهل البيت عليهم السلام إلا أنها لما رأت
من التور نوراً راعها ذلك إذ لم تعهد فيه شيئاً ، فلما قربت منه سمعت
أصوات نساء يشدن الحسين بأشجى ندبة ، فحصدت زوجها وخرجت
بأكية (٢) ولم تكتحل ولم تتطيب حزناً على الحسين وكان اسمها العيوف (٣)،
وعند الصباح غدا بالرأس الى قصر الامارة وقد رجع ابن زياد في
ليلته من معسكره بالنخيلة فوضع الرأس بين يديه وهو يقول :

إملاً ركابي فضة أو ذهباً إني قتلت السيد المحجبا
وخيرهم من يذكرون النسبا قتلت خير الناس أمأ وأباً
فساء ابن زياد قوله أمام الجمع فقال له : اذا علمت انه كذلك فلم
قتله ؟ والله لا نلت مني شيئاً (٤).

(١) إرشاد الشيخ المفيد .

(٢) روضة الشهداء — وفي البداية لابن كثير ج ٨ ص ١٩٠ : ان
زوجه رأت النور يسطع من تحت الإجابة الى السماء وطبوراً بيضاً ترفرف
حولها وان زوجته الأخرى نوار بنت مالك قالت له : أتيت برأس ابن
رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجمعني وإياك فراش أبداً ثم فارقت .

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ٢٣٨ .

(٤) في مرآة الجنان لليافعي ج ١ ص ١٣٣ : إن ابن زياد غضب عليه —

السفر منه كبره

لما سير ابن سعد الرؤوس الى الكوفة أقام مع الجيش الى الزوال
من اليوم الحادي عشر فجمع قتلاه وصلى عليهم ودفنهم وترك سيد شباب
أهل الجنة وريحانة الرسول الأكرم ومن معه من أهل بيته وصحبه بالاغسل
ولا كفن ولا دفن تسفى عليهم الصبا ويزورهم وحش القلا .

— وقته ولم يسم حامل الرأس ، وفي العقد الفريد ج ٢ ص ٣١٣ سماه خولى بن
يزيد الأصمحي وقتله ابن زياد لذلك ، واختلف المؤرخون فيمن جاء بالرأس
وقال الأبيات فعند ابن جرير الطبري ج ٦ ص ٢٦١ وابن الأثير ج ٤ ص ٣٣
انه سنان بن أنس أنشدها على عمر بن سعد ، وفي تذكرة الخواص ص ١٤٤
قال له عمر : أنت مجنون لو سمعتك ابن زياد لقتلك ، وفي شرح المقامات
للشريشي ج ١ ص ١٩٣ : انه أنشدها على ابن زياد ، وفي كشف الغمة للإربلى
ومقتل الخوارج ج ٢ ص ٤٠ : ان بشر بن مالك أنشدها على ابن زياد .
وفي مطالب السؤول لابن طهجة ص ٧٦ زاد عليها ، ومن يصى القبتين في
الصبا ، فغضب عليه ابن زياد وقتله ، وفي رياض المصائب ص ٤٣٧ : ان
الشمر قاتلها .

وأنت اذا عرفت ان الشمر هو قاتل الحسين كما في الزيارة الناحية وعليه
جماعة من المؤرخين تعرف انه المنشد لها إذ من البعيد أن يقتله ويأخذ الرأس
غيره فيفوته التمرق عند ابن زياد وإنما ذكرنا القصة عن خولى بماشاة مع
أهل المقاتل .

فان يسمي فوق التراب عريان لم تقم له مأتماً تبكيه فيه محارمه
 فأني حشيت لم يمس قبراً لجسمه وفي أي قلب ما اقيمت مأتمه (١)
 وبعد الزوال ارتحل الى الكوفة ومعه نساء الحسين وصبيته
 وجواريه وعيالات الأصحاب وكن عشرين امرأة (٢) وسيروهن على أفتاب
 الجمال بغير وطاء كما يساق سبي الترك والروم وهن ودائع خير الأنبياء
 ومعهن السجاد علي بن الحسين وعمره ثلاث وعشرون سنة (٣) وهو على
 بعير ظالع بغير وطاء وقد أنهكته العلة (٤) ومعه ولده الباقر (٥) وله سنتان
 وشهور (٦) ومن أولاد الامام الحسن المجتبي زيد وعمرو والحسن المثنى فانه
 أخذ أسيراً بعد أن قتل سبعة عشر رجلاً وأصابته ثمان عشر جراحة
 وقطعت يده اليمنى فانزعه أسماء بن خارجة الفزاري لأن «ام المثنى» فزارية
 فتركه ابن سعد له (٧) وكان معهم عقبة بن سمان مولى الرباب زوجة الحسين

-
- (١) للعلامة الشيخ محمد تقى آل صاحب الجواهر .
 (٢) نفس المهموم ص ٢٠٤ .
 (٣) نسب قریش لمصعب الزبيرى ص ٥٨ .
 (٤) الإقبال لابن طائوس .
 (٥) رياض الأحزان ص ٤٩ .
 (٦) إنبات الوصية ص ١٤٣ ط نجف ، وفي تاريخ أبي الفداء ج ١
 ص ٢٠٣ له ثلاث سنين .
 (٧) البحار ج ١٠ عند ذكر أولاد الحسن «ع» واسعاف الراغبين
 ص ٢٨ على هامش نور الابصار وفي اللهوف ص ٨ عالج به بالكوفة فلما
 برأ حمله الى المدينة .

ولما أخبر ابن زياد بأنه مولى للرباب خلى سبيله وأخبر ابن زياد بأن المرقع
ابن ثمامة الأسدي نثر نبله وقاتل ، فأمنه قومه وأخذوه فأمر بنفيه الى
« الزارة » (١) .

أ ترى كيف أمست الخفرات بعد « غلب » دون الخيم ماتوا
أ تراهم للأسر قد أساموها . أم على الرغم فارقتها الحماة
فارقوها من بعد ما ألم العضب ودقت من الطعاب القناة
وبنوا في دم الشهادة عرشاً لم تكن قبلهم بنته البناء

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٦ وكامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٣
والزارة كما في معجم البلدان ج ٤ ص ٣٦٧ قرية بالبحرين وأخرى في طرابلس
الغرب وكورة بالصعيد ، وفي المعجم عما استعجم للسكري ج ٢ ص ٦٩٢ انها
موضع بناحية البحرين جرى فيها حروباً للنعمان بن المنذر المعروف « بانغور »
مع الأساورة ومدينة بفارس فيها بارز البراء بن مالك مرزبانها فصرعه وقطع
يده وأخذ منطقته وسواريه وكان قيمته ثلاثين ألفاً فأخذ خمسة عمر وهو أول
سلب أخذ خمسة في الإسلام . وفي كامل ابن الأثير ج ٤ ص ١٠ — ان ابن
زياد هدد أهل الكوفة بالنقى الى عمان الزارة وفيه ج ٨ ص ٨٦ حوادث
سنة ٣٢١ : ان علي بن يليق أمر بلعن معاوية وابنه يزيد على المنابر ببغداد
فاضطربت العامة وكان يثير الفتن « البربهاري » من الحنابلة فهرب منه وقبض
على جماعته فأحدرهم في زورق الى « عمان » انتهى .

فيظهر من ذلك ان الزارة موضع في عمان « وفي الاختيار الطوال
ص ٢٥٦ » سير ابن زياد المرقع بن ثمامة الأسدي الى الربدة فلم يزل بها حتى
هلك يزيد وهرب ابن زياد الى الشام فانصرف المرقع الى الكوفة .

أدهشتها من بعدهم هجمة الخيل عليها وأين عنها الأباة
فتصارخن يستغثن بصرعى هومت غفوة بهم وسبابة
وترامت بجانب كل أبي حرة تستثيره وفتاة
يشتكين السياط قد ألمتهن وهل حفزت بصرعى شكاة
يتساقطن عن متون المطايا كلما أزعج النياق الحداة (١)

فقلن النسوة : بالله عليكم ألا ما مررتن بنا على القتلى ، ولما نظرن
اليهم مقطعين الأوصال قد طعمتهم سمر الرماح ونهلت من دماهم بيض
الصفاح وطحنتهم الخيل بسنا بكها صحن ولطنن الوجوه (٢) وصاحت
زئيب : يا محمداه هذا حسين بالعراء مرمل بالدماء مقطوع الأعضاء وبناتك سبايا
وذريتك مقتلة ، فأبكت كل عدو وصديق (٣) حتى جرت دموع الخيل
على حوافرها (٤) .

ثم بسطت يديها تحت بدنه المقدس ورفعته نحو السماء وقالت : إلهي
تقبل منا هذا القربان (٥) ، وهذا الموقف يدلنا على تبوءها عرش الجلالة
وقد أخذ عليها العهد والميثاق بتلك النهضة المقدسة كأخيها الحسين « ع »

- (١) للعلامة الثمة الشيخ عبد المهدي مطر النجفي .
(٢) مثير الأحزان لابن نما ص ٤١ واللهورف لابن طاووس ص ٧٤
والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٣٩ والمقتل للطريحي ص ٣٣٢ .
(٣) الخطط المقرزية ج ٢ ص ٢٨٨ وفي مقتل الخوارزمي واللهورف
كانت التندبة أوسع .

- (٤) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٣٩ والمنتخب للطريحي ص ٣٣٢ .
(٥) الكبريت الأحمر ج ٣ ص ١٣ عن الطراز المذهب .

وإن كان التفاوت بينهما محفوظاً ، فلما خرج الحسين عن العهدة بازهاق نفسه القدسية نهضت « العقيلة زينب » بما وجب عليها ، ومنه تقديم الذبيح الى ساحة الجلال الربوبي والتعريف به ثم ولّفت سلام الله عليها ببقية الشؤون ولا استبعاد في ذلك بعد وحدة النور وتفرّد العنصر .

واعتقت سكيّنة (١) جسد أيها الحسين « ع » فكانت تحدث انها سمعته يقول :

شيعتي ما إن شربتم عذب ماء فاذكروني
أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني (٢)

(١) في تهذيب الأسماء للنووي ج ١ ص ١٦٣ والكواكب الدرية للنووي ج ١ ص ٥٨ ونور الأبصار للشبانجي ص ١٦٠ ووفيات الأعيان لابن خلكان بترجمتها : توفيت سكيّنة بنت الحسين « ع » يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول سنة ١١٧ هـ . وفي المجدي لأبي الحسن العمري في النسب وأعلام الوري للطبرسي ص ١٢٧ عند ذكر أولاد الحسن « ع » والأغاني ج ١٤ ص ١٦٣ : انها تزوجت من ابن عمها عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب قتل عنها يوم الطف ولم تلد منه انتهى . وفي أعلام الوري قتل عنها قبل البناء بها ، ولها يوم الطف أكثر من عشر سنين وولادتها قبل وفاة عمها الحسن « ع » وعمرها يقارب السبعين ، وكلمة سيد الشهداء في حقها « إن الغالب على سكيّنة الإستغراق مع الله » على ما رواه الصبان في اسعاف الراغبين يفيدنا درساً دقيقاً عن مكانة ابنته من الشريعة المقدسة — لاحظ كتاب السيدة سكيّنة — الطبعة الثانية .

(٢) مصباح الكفعمي ص ٣٧٦ ط هند .

ولم يستطع أحد أن ينحنيها عنه حتى اجتمع عليها عدة وجروها بالقهر (١)
ومذعورة باليتم قد ربيع قلبها كطير عليه الصقر قد هجم الوكر
أهابت بها من هجمت الخيل صرخة على نكلها باليتم فاضطربت ذعرا
وفرت الى الثاوي على جرة الثرى وقد أرسلت من جفنها فوقه نهرا
وأهوت على جسم الحسين فضمها الى صدره ما بين يمينه واليسرى
تلوذ به حسرى القناع صروعة وعز عليه أن يشاهدها حسرى
فما تركتها تستجير سياطهم بجسم أبيها حين ما انتزعت قمرى (٢)
وأما علي بن الحسين فانه لما نظر الى أهله محززين وبينهم مهجة
الزهراء بحالة تنفطر لها السماوات وتتشق الأرض وتخر الجبال هذا عظم
ذلك عليه واشتد قلقه فاما تبين ذلك منه زينب أمهما أمر الامام فأخذت
تسليه وتصبره وهو الذي لا توازن الجبال بصبره وفيما قالت له :

« ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي واخوتي فوالله ان
هذا لعهد من الله الى جدك وأبيك ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم
فراغنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات انهم يجمعون هذه
الأعضاء المقطعة والجسوم المضرجة فيوارونها وينصبون بهذا الطف علما لقبر
أيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يمحى رسمه على كرور الليالي والأنيام
وليجهتدن أئمة الكفر وأشياع الضلال في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره
إلا علواً (٣) .

(١) تظلم الزهراء ص ١٣٥ .

(٢) من قصيدة للعلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسى .

(٣) كامل الزيارات ص ٢٦١ .

لله صبر زينب العقيلة كم صابت مصائباً مهولة
 رأت من الخطوب والزايا أمراً تهون دونه المنايا
 رأت كرام قومها الأماجد مجزين في صعيد واحد
 تسقى على جسومها الرياح وهي لنؤبان الفلا تباح
 رأت عزيز قومها صريعاً قد وزعوه بالضبا توزيعاً
 رأت رؤوساً بالقنا تشال وجثثاً أكفانها الرمال
 رأت رضيعاً بالسهم يقطم وصديقة بعد أيهم أيتموا
 رأت شماتة العدو فيها وصنعه ما شاء في أخيها (١)

وأناهن زحر بن قيس وصاح بهن فلم يقمن فأخذ يضربهن بالسوط
 واجتمع عليهن الناس حتى اركبوهن على الجمال (٢)

وركبت العقيلة زينب ناقته فتذكرت ذلك العز الشامخ والحرم المتيع
 الذي تحوطه اللبث الضواري والاباة من آل عبدالمطلب وتحفه السيوف
 المرفقة والراح المثقفة والأملك تخدمها فيه فلا يدخلون إلا مستأذنين :

فلا مثل عز كان في الصبح عزها ولا مثل حال كان في العصر حالها
 إلى أين مسراها وأين مصيرها ومن هو مأواها ومن ذا مآلها
 ومن ذا ثمال الظعن إن هي سirt يضيق في ان ابن سعد ثمالها
 على أي كتف تنكي حين ركبت وجمالها زجر وشمس جمالها
 أحمد ضوء البيت عن شخص زينب لكيلا يرى في الليل حتى خيالها
 تمنيت يوم الطف عينك أبصرت بناتك حين ابتز منها حمالها

(١) المقبولة الحسينية ص ١١ للحجة آية الله الشيخ هادي كاشف الغطاء (قد)

(٢) تظلم الزهراء ص ١٣٣ .

عروماً تراها جزراً وأراملاً نحن كنيب فارتها فصالحا
له الله من ثكل وقد مات بفتة لدى بعض يوم عزها ورجالها
وما هان ثكل عندها غير انه أمض مصاباً هتكها وابتذالها
وأمسين في أمر يهدد غبه تقف إهاباً حين يطريه بالها (١)

في الكوفة

ولما ادخل بنات أمير المؤمنين إلى الكوفة اجتمع أهلها للنظر اليهم
فصاحت أم كلثوم يا أهل الكوفة أما تستحون من الله رسولاً أن تنظروا
إلى حرم النبي «ص» (٢) .

وأشرفت عليهن امرأة من الكوفيات ورأتهم على تلك الحال التي
تشجي العدو والألد فقالت من أي الأساري أنتم قلن نحن أساري آل محمد (٣)
وأخذ أهل الكوفة يناولون الأطفال التمر والجوز والخبز فصاحت
أم كلثوم ان الصدقة علينا حرام ثم رمت به إلى الأرض (٤)

أبا حسن تغضي وتلتذ بالكري وبالكف أمست تستر الوجه زينب
(١) للعلامة الثقة الشيخ محمد طاهر آل فقيه الطائفة الشيخ راضي
قدس سره .

(٢) الدفعة السابعة ص ٣٦٤ .

(٣) ابن نما ص ٣٦٤ واللهوف ٨١ .

(٤) اسرار الشهادة ص ٤٧٦ وتظلم الزهراء ص ١٥٠ .

أبا حسن ترضى صفائك في السبا
وتلوي للين الفرش جنباً وهذه
وبهنيك عيش والعقائل حسر
تشرق فيها تارة عصب الخنا
بلا كافل تطوي المهامه لغياً
فأصواتها بحت وذابت قلوبها
عجبت ومن في الدهر سرح طرفة
يزيد الخنا في دسسته متقلب
ويحمل منه الرأس في الرخ جهرة
ويبقى ثلاثاً عارياً ويزيدها

ونسوة حرب بالمقاصير تحجب
بناتك فوق العيس للشام تجلب
إذا ما بكمت بالأصبحية تضرب
وطوراً بها نحو الشام تقرب
ويسمعها ما يشعب القلب غيب
وأنفاسها كادت من الحزن تذهب
وفكر فيه لم يزل يتعجب
ويسمي حسين في الشرى يتقلب
وفي التاج رأس ابن الدعية يعصب
على جسمه يغدو والدمقس المذهب (١)

خطبة زينب

ولقد أوضحت أبنه أمير المؤمنين «ع» للناس خبث ابن زياد ولؤمه
في خطبتها بعد أن أومأت إلى ذلك الجمع المتراكم فهدأوا حتى كأن على
رؤوسهم الطير وليس في وسع العدد الكثير أن يسكن ذلك اللفظ أو يرد
تلك الضوضاء لولا الهيبة الإلهية والبهاء المحمدي الذي جلل «عقيلة
آل محمد «ص».

(١) من قصيدة في الحسين «ع» للشيخ حسون الحلبي المتوفى سنة ١٣٠٥
(شعراء الحلة) ج ٢ ص ١٠٥.

فيقول الراوي : لما أومات زينب ابنة علي « ع » إلى الناس
عسكنت الألقاس والأجراس فعندها اندفعت بخطابها مع طمأنينة نفس
وثبات جأش وشجاعة حيدرية وأصبحت في ذلك المحشد الرهيب أو فقل
بين الناب والمخلب تمام الفضيحة للامويين بما اشترته من صحيفتهم السوداء
فقال صلوات الله عليها :

الحمد لله والصلوة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار ، أما بعد
يا أهل الكوفة ، يا أهل الحنبل والغدر ، أتبكون فلا رقات الدمة ، ولا
هدأت الرنة ، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ،
تتخذون إيمانكم دخلاً بينكم ، ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف (١) والعجب
والكذب والشنف (٢) وملق الأماة ، وغمز الأعداء ، أو كمرعى على
دمنة ، أو كقصه على ملحودة (٣) ألا بئس ما قدمت لكم أنفسكم أن

(١) الصلف بفتح السين الذي يتمدح بما ليس عنده . والنطف القذف

بالفجور .

(٢) الشنف المبعض بغير حق .

(٣) في رواية اللهوف وابن نما (فضة) بالفاء الموحدة والضاد
المعجمة ولم يتضح المراد منه بعد عدم الترجيح على الذهب وغيره . نعم
رواية ابن شهر آشوب في المناقب قصة ، بالقاف المثناة والصاد المهملة وهي
الجلس تناسب مع الملحودة التي هي القبر ولم ينكر أهل اللغة هذا المعنى ففي
الصحاح للجوهري قصص داره أي حصصها وفي تاج العروس ج ٤ ص
٤٢٣ تقصيص الدار تجصيصها وكذلك قبر مقصص ومنه الحديث نهى
النبي (ص) عن تقصيص القبور وهو بناؤها بالقصة وفيه ص ٤٢٢ قال-

سخط الله عليكم ، وفي العذاب أنتم خالدون .

أنتكون وتنتحبون ، أي والله فأبكوا كثيراً ، واضحكوا قليلاً ،
فلقد ذهبتم بمارها وشارها ، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً ، وأنى
ترحضون ، قتل سليل خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة . ومدره حجكم
ومنار محبتكم ، وملاذ خيرتكم ، ومفزع نازلتكم . وسيد شباب أهل
الجنة ، ألا ساء ما تزرون .

فتمسأ ونكسأ وبمدأ لكم وسحقاً ، فلقد خاب السعي ، وتبت
الأيدي ، وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ورسوله ، وضربت
عليكم الذلة والمسكنة .

ويلكم يا أهل الكوفة ، اندرون أي كسب لرسول الله فريتم ،
وأي كريمة له أبرزتم ، وأي دم له سفكتم ، وأي حرمة له انتهكتم ،

— القصة هي الجص بلغة الحجاز أو الحجارة من الجص وعن ابن دريد أن
أبا سعيد السيرافي يقول بكسر القاف وعند غيره بفتحها وفي الفائق للزحشرى
ج ٢ ص ١٧٣ روى أن النبي « ص » نهى عن تطيين القبور وتقصيصها أى
تجصيصها فإن القصة هي الجصة وفي نيل الأوطار للشوكاني ج ٤ ص ٧٣
القصة بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة هي الجص وفي مسند أحمد ج ٢
ص ١٣٠ عن عبدالله بن عمر أن عثمان بن جدار مسجد النبي « ص » بالحجارة
المنقوشة والقصة وفي تاريخ المدينة للسهمودى ج ٢ ص ١٠٥ كان قبر حمزة مبنياً
بالقصة مجصص لا خشب عليه وفي البحار ج ١٨ ص ٣٠٤ باب الدفن عن
عن معاني الأخبار قال تقصيص القبور تجصيصها لأن الجص يقال له القصة
وفي النهاية لابن الأثير مثله .

لقد جئتم شيئاً إداً ، تكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض ،
وتخر الحياض هدأً .

ولقد أتيتكم بها خرقاء . شوهاه . كطالاع الأرض . وملاً السماء .
أفعبتكم ان مطرت السماء دماً ، ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون
فلا يستخفونكم المهمل ، فانه لا يحفره البدار ، ولا يخاف فوت النار ، وان
ربكم بالمرصاد (١) .

فقال لها الامام السجاد (ع) اسكتي يا عمه فانت بحمد الله عالمة غير
معلمة فهمة غير مفهمة (٢) .

فقطعت « العقيلة » الكلام وادهشت ذلك الجمع المغمور بالتوبيعات
والمطامع وحدث كلامها ايقاظاً في الأفتدة ولفتة في البصائر واخذت
خطبتها من القلوب مأخذاً عظيماً وعرفوا عظيم الجناية فلا يدرون ما يصنعون:

فمن الوصي بلاغة خضت بها	اعتيت برونقها البليغ الاخطبا
ما استرسلت إلا وتحسب انها	تستل من غرر الخطابة مفضبا
او انها البرني في يد باسل	اخلى به ظهراً واوهى منكبا
او انها تقناد منها فيلقاً	وتسوق من زمر الحقايق موكبا
او ان في غاب الامامة لبوة	لثيرها غنت الوجوه تهبيا
او انها البحر الحضم تلاطمت	امواجه علماً حجبى بأساً إبا
او ان من غضب الاله صواعقاً	لم تلق عنها آل حرب مهربا

(١) رتبنا الخطبة من أمالي الشيخ الطوسي وأمالى ابنه والهوف وابن نما

وابن شهر اشوب واحتجاج الطبرسي .

(٢) احتجاج الطبرسي ص ١٦٦ ط النجف .

أو أن حيدرة على صهواتها بفني كراديس الضلال ثباً ثباً
أو أنه ضمنه ذروة منبر فأنار نهجاً للشرعية ألجأ
أو ان في الأوى عقيلة هاشم قد فرقت شمل العمى ايدي سبا (١)

خطبة فاطمة بنت الحسين

وخطبت فاطمة بنت الحسين عليه السلام (٢) فقالت :

الحمد لله عدد الرمل والحصى ، وزنة العرش إلى الثرى ، أحمد
وؤمن به واتوكل عليه ، واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك
(١) من قصيدة للعلامة ميرزا محمد علي الاوردبادي في العقيلة
زينب « ع » .

(٢) كانت فاطمة بنت الحسين عليه السلام جدية القدر عظيمة المنزلة
وكان لها المكانة العالية من الدين وقد شهد بذلك أبوها سيد الشهداء لما جاء
إليه الحسن المثنى يخاطب إحدى ابنتيه فقال « ع » كما في اسعاف الراغبين
بها مش نور الأبصار ص ٢٠٢ : إني اختار لك فاطمة فهي أكثر شبيهاً بأبي
فاطمة بنت رسول الله « ص » أما في الدين فتزوم الليل كله وتصوم النهار
وفي الجمال تشبه الحور العين .

وفي تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٢ ص ٤٤٢ روت الحديث عن
أبيها وأخوها زين العابدين وعمتها زينب وابن عباس وأسماء بنت عميس
وروى عنها أولادها عبدالله وإبراهيم وحسين وأم جعفر بنو الحسن المثنى -

الله وان محمداً عبده ورسوله . وان اولاده ذبحوا بشط الفرات ، من غير
ذحل ولا ترات .

اللهم اني اعوذ بك أن افترى عليك ، وان اقول عليك خلاف ما نزلت
من اخذ اليهود والوصية لملي بن ابي طالب المغلوب حقه . المقتول من
غير ذنب (كما قتل ولده بالأمس) في يد من ييوت الله تعالى ، فيه معشر
مسلمة بالسنة ، تأساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند
مماته ، حتى قبضه الله تعالى اليه محمود النقية ، طيب العريكة ، معروف
المنقب ، مشهور المذهب ، لم تأخذه في الله سبحانه لومة لائم ، ولا
عذل غازل ، هديته اللهم للإسلام صغيراً ، وحمدت مناقبه كبيراً ،
ولم يزل اصحاً لك ولرسولك ، زاهداً في الدنيا ، غير حريص عليها ،

وروى عنها أبو المقدم بواسطة أمه وروى عنها زهير بن معاوية بواسطة
أمه وروى عنها زهير بن معاوية بواسطة مصعب وغيرهم . وفي خلاصة
تهذيب الكمال ص ٢٥٤ خرج أصحاب السنن أحاديثها منهم الترمذي
وأبو دارد والنسائي في مسند علي وابن ماجه القزويني وقال ابن حجر
العسقلاني وقع ذكرها في كتاب الجنائز من صحيح البخاري ووثقها ابن
حبان ونص علي وفاتها في سنة ١١٠ اليافعي في مرآة الجنان ج ١ ص ٢٣٤
وابن العماد في شذرات ج ١ ص ١٣٩ وبناء علي ما يقوله ابن حجر
في تهذيب التهذيب انها قاربت التسعين تكون ولادتها سنة ٣٠ تقريباً ولها
يوم الطف ما يقرب من ذلك وتوفيت قبل اختها «سكينة» بسبع سنين
وفي كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٥ وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٧ كانت
فاطمة اكبر من اختها سكينة .

راغباً في الآخرة ، مجاهداً لك في سبيلك ، رضيته فآخترته وهديته إلى صراط مستقيم .

أما بعد يا أهل الكوفة ، يا أهل المكر والغدر والحيلاء ، فإنا أهل بيت ابتلانا الله بكم ، وابتلاكم بنا . فجعل بلاءنا حسناً ، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا ، فنحن عيبة علمه ، ووعاء فهمه وحكمته ، وحبته على الأرض في بلاده لعباده ، أكرمنا الله بكرامته ، وفضلنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله على كثير ممن خلق الله تفضلاً .

فكذبتمونا وكفرتموننا ، ورأيتم قتالنا حالاً ، وأموالنا نهياً ، كأننا أولاد ترك أو كابل ، كما قتلتم جدنا بالأمس ، وسيفوكم تقطرون دماً ثلثاً أهل البيت لحقد متقدم ، قرت لذلك عيونكم ، وفرحت قلوبكم ، افتراء على الله ، ومكرأ مكرتم ، والله خير الماكرين ، فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دماثنا ، ونالت أيديكم من أموالنا ، فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة ، والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نراها ، إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ، والله لا يحب كل مختال فخور .

تباً لكم ، فانتظروا اللعنة والعذاب . فكان قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات . فيستحکم بعذاب . ويدبق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون في العذاب الآليم . يوم القيامة بما ظلمتمونا . ألا لعنة الله على الظالمين .

ويلكم . أتدرون أية يد طاعتنا منكم . وأية نفس نزعنا إلى قتالنا . أم بأية رجل مشيتم إلينا . تبغون محاربتنا . قست قلوبكم .

وغلظت أكبادكم . وطبع الله على أفئدتكم . وختم على سمعكم وبصركم
وسول لكم الشيطان وأملى لكم . وجعل على بصركم غشاوة فأنتم
لا تهتدون .

تبا لكم يا أهل الكوفة . أي تراث لرسول الله قبلكم . وذحول
له لديكم . بما عندتم بأخيه علي بن أبي طالب جدي وبنيه وعترته الطيبين
الأخيار . وافتخر بذلك مفتخركم .

نحن قتلنا علياً وبني علي بسيف هندية ورماح
وسينا نساءهم سبي ترك ونطحنهم فأي نطاح
بفيك أيها القاتل الكسكث والأثلب (١) افتخرت بقتل قوم زكاهم
الله وطهرهم وأذهب عنهم الرجس فأكضم وأقمى كما أقمى أبوك فأما لسكل
امريء ما اكتسب . وما قدمت يداه .

حسدتمونا وبلا لكم على ما فضلنا الله تعالى . ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم . ومن لم يحمل الله له نوراً فاله من نور .
فارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب وقالوا حسبك يا ابنة الطاهرين
فقد أحرقت قلوبنا وأنضجت نحورنا وأضرمت أجوافنا فسكمت .

() في تاج العروس ج ٦٧ الأثلب بكسر الهمزة واللام وفتحهما
والفتح أكثر الحجر وقيل دقاق الحجارة وقال مشر الأثلب بلغة الحجار
الحجارة وبلغة تميم التراب وهو دعاء وفي الحديث الولد للفراش وللعاهر
الأثلب . وفيه ص ٦٤ الكككث كجعفر وزبرج دقاق التراب ويقال
التراب عامة يقال بقية الكككث أي التراب .

خطبة أم كلثوم

وقالت أم كلثوم : صه يا أهل الكوفة . تقتلنا رجالكم . وتبكيـنا
 أنفساكم . فالحاكم يئتنا وينكم الله يوم فصل الخطاب .
 يا أهل الكوفة سواء لكم . مالكم خذلتـم حسيناً وقتلتموه .
 وانتهبتم أمواله . وسببتم نساءه . ونكسبتموه . قتيلاً لكم وسحقاً . ويلكم
 أتدرون أي دواء ذهبتكم . وأي وزر على ظهوركم حملتم . وأي دماء
 سفكتموها . وأي كريمة أصبتموها . وأي صبيبة أسلمتموها . وأي
 أموال انتهبتموها . قتلتم خير رجالات بعد النبي وزعت الرحمة من قلوبكم
 ألا أن حزب الله هم المفلحون . وحزب الشيطان هم الخاسرون .
 فضج الناس بالبكاء واثمرن النساء الشعور وخشن الوجوه ولظمن
 الحدود ودعون بالويل والثبور فلم ير ذلك اليوم أكثر بأك .

خطبة السجاد (ع)

وحجى بعلي بن الحسين على أمير ظالع والجامعة في عنقه ويده
 مغلولتان الى عنقه وأوداجه تشخب دماً فكان يقول :
 يا أمة السوء لا سقياً لربكم يا أمة لم تراع جدنا فينا
 لو اتنا ورسول الله يجمعنا يوم القيامة ما كنتم تقولونا

تسبرونا على الأفتاب عارية كأننا لم نشيد فيكم ديناً
وأوماً إلى الناس أن اسكتوا فاما سكتوا حمد الله وأنني عليه وذكر
النبي صلى عليه ثم قال :

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب ، أنا ابن من انتهكت حرمة ، وسلبت نعمته
وانتهب ماله ، وسبي عياله ، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل
ولا ترات ، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً .

أيها الناس ناشدكم الله هل تعلمون إنكم كتبتم إلى أبي وخذعتموه
وأعطيتكموه من أنفسكم اليهود والميثاق والبيعة ، وقالتموه ، قتلناكم لما
قدمتم لأنفسكم ، وسواة لرأيكم ، بأية عين تنظرون إلى رسول الله ، إذ
يقول لكم : قتلتم عترتي ، وانتهكتم حرمتي ، فليست من أمتي .
فارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا : هلكتم وما تعلمون .

ثم قال عليه السلام : رحم الله امرأاً قبل نصيحتي ، وحفظ وصيتي
في الله وفي رسوله وأهل بيته ، فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة .

فقالوا بأجمعهم : نحن يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون
لذمامك ، غير زاهدين فيك ، ولا راغبين عنك ، فرنا بأمرك يرحمك الله
فأنا حرب لحربك ، وسلم لسامك ، نبرأ ممن ظلمك وظلمنا ونأخذ يزيد .

فقال عليه السلام : هيهات هيهات أيها الغدرة المسكرة ، حيل بينكم
وبين شهوات أنفسكم ، تريدون أن تأتوا إلي كما أتيتكم إلى أبي من قبل ،
كلا ورب الراقصات ، فإن الجرح لما يندمل ، قتل أبي بالأمس وأهل بيته ،
ولم ينس شكل رسول الله وشكل أبي وبني أبي ، ان وجدته والله لبين لهاتي

ومرارته بين حناجري وحلقي ، وغصته تجري في فراش صدري (١) .
 مهلاً بني حرب فما قد نالنا فبكأنني يوم الحساب « بأحمد »
 فبعين جبار السما لم يكتنم بالسل يقدم حاسراً عن معصم
 ويقول ويلكم هتكتم حرمتي وتركتم الأسياف تنطف من دمي
 تدرون أي دم أرقتم في الثرى أم أي خود سقتم في المغنم
 أ من العدالة صونكم فتياتكم وحرأري تسبي كسي الديلم
 والماء تورده يعافير الفلا وكيود أطفال ذوات تضرم
 تالله لو ظفرت سراة الكيفر في رهطي لما ارتكبوا لذاك المعظم
 يا ليت شعر بمد ما فاتكم طعن الحناجر بعد حز الغلصم
 هذا جزائي منكم فلقرب ما ضيعتموا عهدي ببنتي وابنم (٢)

الرفعة

ذكر أهل التاريخ ان سيد الشهداء أفرد خيمة في حومة الميدان (٣)
 وكان يأمر بحمل من قتل من صحبه وأهل بيته إليها ، وكلما يؤتى بشهيد

(١) الخطب كلها ذكرها السيد ابن طاووس في اللهوف وابن نما في
 مشير الأحزان .

(٢) للحاج محمد رضا الأزرى .

(٣) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٦ ، وكامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٠ .
 وإرشاد الشيخ المفيد .

يقول عليه السلام : قتلة مثل قتلة النبيين وآل النبيين (١) .
إلا أخاه أبا الفضل العباس عليه السلام تركه في محل سقوطه قريباً من
شط القرات (٢) .

ولما ارتحل عمر بن سعد بحرم الرسالة الى الكوفة ترك أولئك الذين
وصفهم أمير المؤمنين « ع » بأنهم سادة الشهداء في الدنيا والآخرة لم
يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق (٣) على وجه الصعيد تصبرهم الشمس
ويزورهم وحش القلا .

قد غير النظم منهم كل جارية إلا المسكارم في أمن من الغير
وبينهم سيد شباب أهل الجنة بحالة تفطر الصخر الأصم ، غير أن
الأنوار الآلهية تسطع من جوانبه والأرواح العطرة تفوح من نواحيه .
ومجرح ما غيرت منه القنا حسناً ولا أخلقن منه جديداً
قد كان بدرأ فاعتدى شمس الضحى مذبذبته يد الدماء لبودا
تحمي أشعته العيون فكلم حاولن نهجاً خلفه مسدداً
وتظله شجر القنا حتى أبت إرسال هاجرة اليه بريد (٤)
وحدث رجل من بني أسد أنه أتى المعركة بعد ارتحال العسكر

(١) حكاة في البحار ج ١٠ ص ٢١١ و ج ١٣ ص ١٣٥ عن
غيبة النعماني .

(٢) نص عليه جماعة من المؤرخين انظر دقر بني هاشم ، ص ١١٥
ط المطبعة الحيدرية في النجف .

(٣) كامل الزيارات ص ٢١٩ .

(٤) للحاج هاشم الكعبي .

فشاهد من تلك الجسوم المضرجة أنواراً ساطعة وأرواحاً طيبة ورأى أسداً هائل المنظر يتخطى تلك الأشلاء المقطعة حتى اذا وصل الى هيكل القداسه وقربان الهداية تمرغ بدمه ولاذ بجسده وله همهمة وصياح فأدهشه الحال إذ لم يمهّد مثل هذا الحيوان المفترس يترك ما هو طعمة أمثاله فاختفى في بعض الأكم لينظر ما يصنع فلم يظهر له غير ذلك الحال .

ومما زاد في تحيره وتعجبه انه عند انتصاف الليل رأى شموعاً مسرجة ملأت الأرض وبكاءً وعويلًا مفعجاً (١) .

وفي اليوم الثالث عشر من المحرم أقبل زين العابدين لدفن أبيه الشهيد عليه السلام لأن الامام لا يلي أمره إلا إمام مثله (٢) .

(١) مدينة المعاجز ص ٢٦٣ باب ١٢٧ .

(٢) إثبات الوصية للسعودي ص ١٧٣ ، وقد ذكرنا في كتاب « زين العابدين » ص ٤٠٢ الأحاديث الدالة على ان الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله . لم تكشف الأحاديث هذا السر المصون ، ولعل النكسة فيه أن جثمان المعصوم عند سيره الى المبدأ الأعلى بآنتهاء أمد الفيض الإلهي يختص بآثار منها أن لا يقرب منه من لم يكن من اهل هذه المرتبة إذ هو مقام قاب قوسين أو أدنى ، ذلك المقام الذي تقهر عنه الروح الأمين وعاب النبي « ص » وحده في سبحات الملوكوت وليست هذه الدعوى في الأئمة بغريبة بعد أن تكونوا من الحقيقة المحمدية وشاركوا جدّهم في الماثر كلها إلا النبوة والأزواج كما في المختصر للحسن بن سليمان الحلبي ص ٢٠ ، ولعل ما ورد في أمالي الشيخ الطوسي ص ٥٩ وكفاية الأثر للخزاز القمي ص ٣٠٤ عن عمار ابن ياسر في تعصيب عيني الفضل بن العباس لما كان يحمل الماء الى أمير المؤمنين —

يشهد له مناظرة الرضا مع علي بن أبي حمزة فإن أبا الحسن «ع» قال له :
 أخبرني عن الحسين بن علي كان إماماً ؟ قال : بلى ، فقال الرضا : فمن ولي
 أمره ؟ قال ابن أبي حمزة : تولاه علي بن الحسين السجاد فقال الرضا : فأين
 كان علي بن الحسين ؟ قال ابن أبي حمزة : كان محبوساً بالكوفة عند ابن زياد
 ولكنه خرج وهم لا يعلمون به حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف إلى السجن .
 فقال الرضا : ان من مكن علي بن الحسين أن يأتي كربلاء فيلي أمر
 أبيه ثم ينصرف يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه
 وليس هو في حبس ولا أسار .

ولما أقبل السجاد «ع» وجد بني أسد مجتمعين عند القتلى متحيرين
 لا يدرون ما يصنعون ولم يهتدوا إلى معرفتهم وقد فرق القوم بين رؤوسهم
 — عند تغسيل النبي «ص» يشهد له ، فإن فيه التعليل بخشية العمى إن وقع نظره
 على جسده المقدس وهذا التعليل يدلنا على افتراق الموت عن الحياة وإلا فن
 المقطوع به أن الفضل وغيره كانوا يرون جسد النبي الطاهر بمنعه عن الرؤية
 في حال الموت لهذه الخصوصية .

وهذه أسرار لا تصل إليها أفكار البشر ولا سبيل لنا إلى الإنكار بمجرد
 بعدنا عن إدراكها ما لم تبلغ حد الإستحالة وقد نطقت الآثار الصحيحة بأن
 للأئمة أحوال غريبة ليس لسائر الخلق الشراكة معهم كإحيائهم الأموات
 بالأجساد الأصلية ورؤية بعضهم بعضاً وصعود أجسادهم إلى السماء وسماعهم
 سلام الزائرين لهم وقد صادق على ذلك شيخنا المفيد في المقاتلات ص ٨٤
 ط طهران والسكرانجكي في كنز الفوائد والمجلسي في مرآة العقول ج ١ ص ٣٧٣
 وكاشف الغطاء في منهج الرشاد ص ٥١ ، والنوري في دار السلام ج ٥
 ص ٢٨٩ .

وأبدانهم وربما يسألون من أهلهم وعشيرتهم .

فأخبرهم عليه السلام عما جاء اليه من مواراة هذه الجسوم الطاهرة وأوقفهم على أسمائهم كما عرفهم بالهاشميين من الأصحاب فارتفع البكاء والويل ، وسالت الدموع منهم كل مسيل ، ونشرت الأسديات الشهور ولطمن الحدود .

ثم مشى الامام زين العابدين الى جسد أبيه واعتنقه وبكى بكاء عالياً وأتى الى موضع القبر ورفع قليلاً من التراب فبان قبر مخفور وضريح مشقوق فبسط كفيه تحت ظهره وقال : « بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صدق الله ورسوله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم » . وأنزله وحده ولم يشاركه بنو أسد فيه وقال لهم : إن معي من يعينني . ولما أقره في الحده وضع خده على منحره الشريف قائلاً :

« طوبى لأرض تضمنت جسدك الطاهر ، فان الدنيا بمدك مظلمة والآخرة بنورك مشرقة ، أما الليل فشهد والحزن سرمد أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت بها مقيم وعليك مني السلام يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته » .

وكتب على القبر : « هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاً غريباً » .

ثم مشى الى عمه العباس عليه السلام فرآه بتلك الحالة التي أدهشت الملائكة بين أطباق السماء وأبكت الجور في غرف الجنان ووقع عليه يلثم منحه المقدس قائلاً : على الدنيا بمدك العفا يا قر بني هاشم وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته .

وشق له ضرباً وأزله وحده كما فعل بأبيه الوصي وقال لبني أسد :
إن معي من يعيتني .

نعم ترك مساعاً لبني أسد بمشاركتهم في مواراة الشهداء وعين لهم
موضعين وأمرهم أن يحفروا حفرتين ووضع في الأولى بني هاشم وفي الثانية
الأصحاب (١) .

وأما الحر الرياحي فأبعده عشيرته الى حيث مرقده الآن وقيل ان
أمه كانت حاضرة فلما رأت ما يصنع بالأجساد حملت الحرالى هذا المكان (٢) .
وكان أقرب الشهداء الى الحسين ولده « الأكبر » عليه السلام وفي
ذلك يقول الامام الصادق لمجاد البصري : قتل أبو عبدالله غريباً بأرض غربة
يملكه من زاره ويحزن له من لم يزره ويحترق له من لم يشهده ويرحمه من
نظر الى قبر ابنه عند رجليه في أرض فلاة ولا حميم قرب به ثم منع الحق
وتوازر عليه أهل الردة حتى قتلوه وضيعوه وعرضوه للسباع ومنعوه شرب
ماء الفرات الذي يشربه السكالب وضيعوا حق رسول الله « ص » ووصيته
به وبأهل بيته فأمسى مجفواً في حفرة صريعاً بين قرابته وشيعته قد أوحش
قربه في الوحدة والبعد عن جده والمنزل الذي لا يأتيه إلا من امتحن الله
قلبه للإيمان وعرفه حقنا .

ولقد حدثني أبي انه لم يخل مكانه منذ قتل من مصل عليه من
الملائكة أو من الجن والانس أو من الوحش وما من أحد إلا ويغبط أثره
وتمسح به ويرجو في النظر اليه الخير لنظره الى قبره .

(١) الكبريت الأحمر وأسرار الشهادة والإيقاد .

(٢) الكبريت الأحمر .

وإن الله تعالى ليباهي الملائكة بزيارته .

وأما ماله عندنا فالترحم عليه كل صباح ومساء .

ولقد بلغني أن قوماً من أهل الكوفة وناساً غيرهم من نواحيها
يأتونه في النصف من شعبان فبين قارىء يقرأ وقاص يقص ونادب يندب
ونساء يندبنه وقائل يقول المراثي .

فقال حماد : قد شهدت بعض ما تصف .

قال، عليه السلام : الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا ويمدحنا
ويرثي لنا وجعل عدونا من يطعن عليهم ويهددونهم ويقبح ما يصنعون (١) .
ثوى اليوم أمماها عن الضيم جانباً وأصدقها عند الحفيظة مخبراً
وأطعمها للوحش من جثث العدى وأخضبها للطير ظفراً ومذسراً
قضى بمسد ما رد السيوف على القنا ومرهفه فيها وفي الموت أثراً
ومات كريم العهد عند شبا القنا يواريه منها ما عليه تكسراً
فإن يمسى مغبر الجبين فطمأناً ضحى الحرب في وجه الكتبية غبراً
وإن يقضي ظمآنًا تفطر قلبه فقد راع قلب الموت حتى تفطراً
وألحقها شعواء تشقي بها العدى ولود المنايا ترضع الحثف ممقراً
فظاهر فيها بين درعين ثرة وصبر ودرع الصبر أقواء ما عراً
سطا وهو أحمى من يصون كريمة وأشجع من يقتاد للحرب عسكراً
فرافده في حومة الضرب مرهف على قلة الأنصار فيه تكثراً
تعثر حتى مات في الهام حده وقائم في كفه ما تعثراً
كان أخاه السيف أعطي صبره فلم يبرح الهيجاء حتى تكسراً

(١) مزار البحار ص ١٢٤ عن كامل الزيارات .

أله الله مفطوراً من الصبر قلبه ولو كان من دم الصفا لتفطرا
 ومنعطف أهوى لتقبيل طفله فقبل منه قبله السهم منحرا
 لقد ولدا في ساعة هو والردى ومن قبله في نحره السهم كبرا
 وفي السبي مما يصطفى الخدر نسوة يعز على فتياتها أن تسيرا
 حمت خدرها يقضي وودت بنومها ترد عليها جفنها لا على الكرى
 مشى الدهر يوم الطف أعمى فلم يدع عماداً لها إلا وفيه تعثرا
 وجسمها المسرى بيضاء قفرة ولم تدر قبل الطف ما البيد والسرى
 ولم تر حتى عينها ظل شخصها إلى أن بدت في الغاضرية حسرى (١)

في قصر الامارة

لما رجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة ودخل قصر الامارة ووضع
 امامه الرأس المقدس سالت الجيطان دماً (٢) وخرجت نار من بعض
 نواحي القصر وقصدت سرير ابن زياد (٣) فولى هارباً منها ودخل بعض
 بيوت القصر فتكلم الرأس الأزهر بصوت جهوري سمعه ابن زياد وبعض

- (١) للسيد حيدر الحلبي نور الله ضريحه من ديوانه .
- (٢) تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦
- (٣) كامل ابن الأثير ج ٤ ص ١٠٣ وجمع الزوائد لابن حجر ج ٩
 ص ١٩٦ والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٨٧ والمنتخب للطريحي ص ٣٣٩
 المطبعة الحيدرية .

من حضر :

« إلى اين تهرب فان لم تنلك في الدنيا فهي في الآخرة مثواك »
ولم يسكت حتى ذهبت النار وادهش من في القصر لهذا الحادث الذي لم يشاهد
مثله (١) ولم يرتدع ابن زياد لهذا الحادث الذي لم يسمع بمثله فأذن للناس
اذناً عاماً وامر بادخال السبايا مجلسه فادخلت عليه حرم رسول الله بحالة
تقشع لها الجلود (٢) :

ابرزت حاسرة لكن على حالة لم تبق للجلد اضطبارا
لاخار يستر الوجه وهل لكريمات الهدى ابقوا خارا
لا ومن البسها من نوره ازراً مذ سلبوا عنها الازارا
لم تدع «ياشلت الأيدي» لها من حجاب فيه عنهم تتواري (٣)
ووضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وجعل ينكت بالقضيب
بين ثنياه ساعة فقال له زيد بن ارقم : ارفع القضيب عن هاتين الشفتين
فوالذي لا إله إلا هو لقد رأيت شفتي رسول الله على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى
فقال له ابن زياد : ابكى الله عينيك فوالله لولا انك شيخ قد خرفت
وذهب عقلك لضربت عنقك نخرج زيد من المجلس وهو يقول : ملك عبد
عبداً فاتخذهم تداً انتم يامعشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة
وامرتم ابن مرجانة يقتل خياركم ويستعبد شراركم فوضيتم بالذل فبعداً لمن

(١) شرح قصيدة أبي فراس ص ١٤٩ .

(٢) تاريخ القرمانى ص ١٠٨ .

(٣) من قصيدة للسيد عبدالمطلب الحلي ذكرت في شعراء الحلة ج ٣

ص ٢١٨ .

رضي بالذل (١) .

وانحازت زينب ابنة امير المؤمنين « ع » عن النساء وهي متسكرة لكن جلال النبوة وبهاء الامامة المنسدل عليها استلفت نظرة ابن زياد فقال : من هذه المتسكرة ؟

قيل له : ابنة امير المؤمنين « زينب العقيلة » فأراد ان يحرق قلبها بأكثر مما جاء اليهم فقال متشمتاً : الحمد لله الذي فضحك وقتلكم واكذب احدوتكم .

فقات عليها السلام : الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد وطهرنا من الرجس تطهيراً ، إنما يفتضح الفاسق . ويكذب الفاجر . وهو غيرنا . قال ابن زياد : كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك ؟

قات عليها السلام : ما رأيت إلا جيلاً . هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم — وسيجمع الله بينك وبينهم فتحتاج وتخاصم (٢) فانظر لمن الفلج يومئذ تكلتك امك يا بن مرجانة (٣) فغضب ابن زياد واستشاط من كلامها معه في ذلك المحشد .

فقال له عمرو بن حريث : انها امرأة وهل تؤاخذ بشيء من

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٢ والبداية والنهاية لابن كثير ج ٨ ص ١٩٠ وجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٥ وتاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٤ . ذكرنا انكاره عليه ولا ينافي كونه أعمى على تقدير صحته لجواز انه سمع بذلك فأنكر عليه وعبرة ابن عساكر كان زيد حاضراً تؤيده .

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٦٢ .

(٣) اللهوف ص ٩٠ .

منطقها ولا تلام على خطئ .

فالتفت إليها ابن زياد وقال : لقد شفى الله قلمي من طاعتك والمعصاة
المردة من أهل بيتك .

فروت « العقيلة » وقالت : لعمري لقد قتلت كهلي وأبرت أهلي
وقطعت فرعي واجتثت أصلي فإن يشفك هذا فقد اشتفيت (١)

والنفت إلى علي بن الحسين وقال له : ما اسمك قال : أنا علي بن
الحسين فقال له : أو لم يقتل الله علياً ؟

فقال السجاد «ع» : كان لي أخ أكبر مني (٢) يسمى علياً قتله
الناس فرد عليه ابن زياد بأن الله قتله .

قال السجاد : الله يتوفى الأنفس حين موتها وما كان لنفس أن

(١) كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٣ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٤٢
وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٣ وفي كامل المبرد ج ٣ ص ١٤٥ طبع سنة
١٣٤٧ لقد أفصح زينب وهي اسن من حمل إلى ابن زياد وأبغت وأخذت
من الحجة حاجتها فقال ابن زياد لها إن تكوني بلغت من الحجة حاجتك فقد
كان أبوك خطيباً شاعراً فقالت ما للنساء وللشعر وكان ابن زياد السكك
يرتضخ الفارسية اه .

(٢) نص عليه ابن جرير الطبري في المنتخب من الذيل ص ٨٩
معلق بالتاريخ ج ١٢ وأبو الفرج في المقاتل ص ٤٩ ط إيران والدميري
في حياة الحيوان بمادة بغل والمنتخب للطريحي ص ٢٣٨ المطبعة الحيدرية
ونسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٥٨ وذكرنا في رسالة « علي الأكبر »
ص ١٧ نصوص المؤرخين على أن المقتول هو الأكبر .

عموت إلا باذن الله .

فكبر على ابن زياد أن يرد عليه فأمر أن تضرب عنقه .

لكن عمته العقيلة اعتنقته وقالت : حسبك يا ابن زياد من دماننا

ما سمكت وهل أبقيت أحداً (١) غير هذا فإن أردت قتله فاقتلني معه .

فقال السجاد «ع» : أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا من الله

الشهادة (٢) فنظر ابن زياد اليهما وقال : دعوه لها عجباً للرحم وددت انها

تقتل معه (٣) ثم أمر باحضار المختار بن أبي عبيد الثقفي وكان محبوساً عنده

من يوم قتل مسلم بن عقيل فلما رأى المختار هيئة منكرة زفر زفرة شديدة

كادت روحه أن تخرج فيها وجرى بينهما كلام أغلظ فيه المختار فأرجعه

ابن زياد إلى الحبس (٤) .

وأخذت الرباب زوجة الحسين الرأس ووضعت في حجرها وقبلته

وقالت :

واحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصده أسنة الأعداء

غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الله جانبي كربلاء (٥)

ولما وضع لابن زياد ولولة الناس ولفظ أهل المجلس خصوصاً لما

تكلمت معه زينب العقيلة خاف هياج الناس فأمر الشرطة بحبس الاسارى

(١) طبرى ج ٦ ص ٢٦٣ .

(٢) اللهوف ص ٩١ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٤٣ .

(٣) ابن الأثير ج ٤ ص ٣٤ .

(٤) رياض الاحزان ص ٥٢ .

(٥) تذكرة الخواص ص ١٤٨ .

في دار إلى جنب المسجد الأعظم (١) قال حاجب ابن زياد : كنت معهم حين أمر بهم إلى السجن فرأيت الرجال والنساء مجتمعين يكون ويلطمون وجوههم (٢)

فصاحت « زينب » بالناس لا تدخل علينا إلا مملوكة أو أم ولد فانهن سبين كما سبينا (٣) .

ثمكلى نحن لشجوها عيس الغلا وترق ابن ناحت لها الورقاء
تعمى ليوث البأس من فتيانها وغيوثها ابن عمت البأساء
تبكيهم بدم فقل بالمهجة ال بحرى تسيل الدمعة الحمراء
ناحت فلما غضضت من صوتها بزفيرها أنفاسها الصعداء
حنت ولكن الحنين بكى وقد ناحت ولكن نوحها إيماء
وقست عليهن القلوب فدونها الصخر الأصم ودونها الحسناء (٤)
ودعا بهم ابن زياد مرة أخرى فلما دخلوا عليه رآين رأس الحسين بين يديه والأنوار الالهية تتصاعد إلى عنان السماء فلم تهالك « الرباب »
زوجة الحسين دون ان وقعت عليه تقبله وقالت :

إن الذي كان نوراً يستضاء به بكر بلاه قتل غير مدفون
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به وكنت نصيحبنا بالرحم والدين
من لايتامى ومن للسائلين ومن يغني ويأوى اليه كل مسكين

(١) اللهوف ص ٩١ والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٤٣ .

(٢) روضة الواعظين ص ١٦٣ .

(٣) اللهوف ص ٩٢ ومقتل العوالم ص ١٣٠ .

(٤) لحجة الاسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء .

ولما كانوا في السجن التي اليهم حبر معه كتاب مربوط وفيه خرج
البريد بأمركم إلى يزيد في يوم كذا وهوسائر كذا يوماً وراجع في كذا
يوم فان سمعتم التكبير فايقنوا بالقتل وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الامان وقبل
قدوم البريد يومين التي حبر في السجن ومعه كتاب وموسى وفي الكتاب
اوصوا واعهدوا فأما ينتظر البريد يوم كذا نجاء البريد ولم يسمع التكبير
وفي كتاب يزيد الأمر بأن يسرحهم ابن زياد إلى دمشق (١) .

ابن عفيف

قال حميد بن مسلم أمر ابن زياد أن ينادى الصلاة جامعة فاجتمعوا
في الجامع الأعظم ورقى ابن زياد المنبر فقال : الحمد لله الذي أظهر الحق
وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين
بن علي وشيعته (٢) .

فلم يشكر عليه أحد من أولئك الجمع الذي غمره الضلال إلا عبد الله
ابن عفيف الأزدي ثم الغامدي أحد بني والبة فانه قام اليه وقال :
يا ابن مرجانة ، الكذاب ابن الكذاب أنت وابوك والذي ولاك
وابوه يا ابن مرجانة اقتتلون أبناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين (٣) .

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٦

(٢) ابن الأثير ج ٣ ص ٣٤

(٣) الطبري ج ٦ ص ٢٦٣

فقال ابن زياد من هذا المتكلم ؟

قال ابن عفيف : انا المتكلم يا عدو الله اتقتلون الذرية الطاهرة التي اذهب الله عنهم الرجس وترغم انك على دين الاسلام واغوثاه ابن اولاد المهاجرين والأنصار لينتقموا من طاعتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين .

فازداد غضب ابن زياد وقال علي به فقامت اليه الشرطة (١) .
فنادى ابن عفيف بشعار الازد « يامبرور » فوثب اليه عدد كثير ممن حضر من الازد وانتزعوه واتوه به اهله .
وقال له عبدالرحمن بن مخنف الازدي ويح غيرك لقد اهلكك نفسك وعشيرتك (٢) .

ثم امر ابن زياد بحبس جماعة من الازد فيهم عبدالرحمن بن مخنف الازدي (٣) وفي الليل ذهب جماعة من قبل ابن زياد إلى منزله ليأتوه به فلما بلغ الازد ذلك تجمعوا وانضم اليهم اخلافهم من اليمن وبلغ ابن زياد بتجمعهم فأرسل مضر مع محمد بن الأشعث فاقبلوا اشد قتال وقتل من الفريقين جماعة ووصل اصحاب ابن الأشعث إلى دار ابن عفيف واقتحموا الدار فصاحت ابنته اناك القوم .

قال لها لا عليك ناوليني سيفي فجعل يذب به عن نفسه ويقول :
انا ابن ذي الفضل العفيف الطاهر عفيف شيخي وابن ام عامر

(١) اللهوف

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٦٣

(٣) رياض الأحران ص ٥٧ عن روضة الصفا

كم دارع من جمعكم وحاسر وبطل جدلته مغادر
وابنته تقول له : ليتني كنت رجلا اذب بين يديك هؤلاء الفجرة
قاتلي العترة البررة.

ولم يقدر احد منهم ان يدنو منه فان ابنته تقول له اناك القوم من
جهة كذا ولما احاطوا به صاحت واذلاه يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين
به وهو يدور بسيفه ويقول :

اقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري
وبعد ان تكاثروا عليه اخذوه واتوا به إلى ابن زياد فقال له الحمد
لله الذي اخزاك .

قال ابن عفيف وبماذا اخزاني ؟

والله لو فرج لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري
قال ابن زياد يا عدو الله ما تقول في عثمان .

فشتمه ابن عفيف وقال ما انت وعثمان اساء ام احسن اصلح ام افسد
وان الله تبارك وتعالى ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق
ولكن سئني عن ابيك وعنك وعن يزيد وابيه .

فقال ابن زياد لا سألتك عن شيء ولتذوق الموت غصة بعد غصة .
قال ابن عفيف الحمد لله رب العالمين أما اني كنت اسأل ربي ان
يرزقني الشهادة من قبل ان تلدك امك وسألت الله ان يجعلها على يدي العن
خلقته وانفضهم اليه ولما كف بصري يؤت من الشهادة اما الآن والحمد لله
الذي رزقنيها بعد الياس منها وعرفني الاجابة في قديم دعائي فأمر ابن زياد

يُضْرَبُ عُنُقُهُ وَصَلْبُهُ فِي السَّبِيخَةِ (١).

وَدَعَا ابْنُ زِيَادٍ بِجَنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا فَقَالَ لَهُ : يَا دُوَّ اللَّهِ السَّتْ صَاحِبُ ابْنِ تَرَابٍ فِي صَفِينٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَأَنَا لِأَحِبِّهِ وَافْتَخَرَ بِهِ وَامْتَنَكَ وَأَبَاكَ سَيَمَا الْآنَ وَقَدْ قَتَلْتَ سَبْطَ الرَّسُولِ وَصَحْبَهُ وَأَهْلَهُ وَلَمْ تَخَفْ مِنَ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ الْمُنْتَقِمِ فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ : إِنَّكَ لِأَقْلَ حَيَاءٍ مِنْ ذَلِكَ الْأَعْمَى وَأَنَا مَا أَرَانِي إِلَّا مُتَقَرِّبًا إِلَى اللَّهِ بِدَمِكَ فَقَالَ ابْنُ جَنْدَبٍ : إِذَا لَا يَقْرَبُكَ اللَّهُ وَخَافَ ابْنُ زِيَادٍ مِنْ نَهْوِ عَشِيرَتِهِ فَتَرَكَهُ وَقَالَ أَنَّهُ شَيْخٌ ذَهَبَ عَقْلُهُ وَخَرَفَ وَخَلَى سَبِيلَهُ (٢)

المختار الثَّقَفِي

وَبَعْدَ قَتْلِ ابْنِ عَفِيْفٍ كَانَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ الثَّقَفِيُّ مُطْلَقَ السَّرَاحِ بِشِفَاعَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عِنْدَ يَزِيدَ فَإِنَّهُ زَوَّجَ اخْتِسَهَ صَفِيَّةَ بِنْتَ أَبِي عُبَيْدَةَ الثَّقَفِيِّ وَلَكِنْ ابْنُ زِيَادٍ أَجَلَهُ فِي الْكُوفَةِ ثَلَاثًا وَلَمَّا خَطَبَ ابْنُ زِيَادٍ

(١) مثير الأحزان لابن نما الحلبي ٥٠ واللهوف لابن طاووس ص ٩٢ ومقتل الخواري ج ٢ ص ٥٣ واختصر قصته في تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٣ والمحرر لابن حبيب ص ٤٨٠ والارشاد للشيخ المفيد والكل اتفقوا على صوابه في الكيناسة وذكره الاربلي في كشف الغمة ص ١١٦
(٢) مثير الاحزان ص ٥١ ومقتل الخواري ج ٢ ص ٥٥ ورياض الاحزان ص ٥٨

يعد قتل ابن عفيف ونال من أمير المؤمنين «ع» ثار المختار في وجهه
 وشتمه وقال كذبت يا عدو الله وعدو رسوله بل الحمد لله الذي أعز الحسين
 وجيشه بالجنة والمغفرة واذل يزيد وجيشه بالنار والحزى خذفه ابن زياد
 بعمود حديد فكسر جبهته وأمر به إلى السجن ولكن الناس عرفوه بأن عمر بن
 سعد صهره على اخته وصهره الآخر عبدالله بن عمر وذكروا ارتفاع نسبه
 فعدل عن قتله وابقاه في السجن ثم تشفع فيه ثانياً عبدالله بن عمر عند يزيد
 فكتب إلى عبيد الله بن زياد بأطلاقه (١) ثم أخذ المختار يخبر الشيعة بما علمه
 من خواص أصحاب أمير المؤمنين «ع» من نهضت به ثار الحسين وقلته
 «ابن زياد والذين تألبوا على الحسين «ع»» (٢).

ومن ذلك انه كان في حبس ابن زياد ومعه عبدالله بن الحارث بن
 نوفل بن عبد المطلب وميم التمار فطلب عبدالله بن الحارث حديدة يزيل
 بها شعر بدنه وقال لا آمن من ابن زياد القتل فأكون قد القيت ما على
 بدني من الشعر فقال له المختار والله لا يقتلك ولا يقتلني ولا يأتي عليك
 إلا القليل حتى تلي البصرة وميم يسمع كلامهما فقال المختار وأنت تخرج
 نائراً بدم الحسين «ع» وتقتل هذا الذي يريد قتلنا وتطأ بقدميك على وجنتيه (٣)

(١) مقتل الخوارج ج ٢ ص ١٧٨ - ١٧٩ واختصره في رياض

الاحزان ص ٥٨

(٢) البحار ج ١٠ ص ٢٨٤ عن أخذ الثار لابن نما

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢١٠ مصر والبحار

ج ١٠ ص ٢٨٤

فكان الأمر كما قالاً خرج عبدالله بن الحارث بالبصرة بعد هلاك يزيد وأمره أهل البصرة وبقي على هذا سنة وخرج المختار طالباً بدم الحسين «ع» فقتل ابن زياد وحرمة بن السكاهل وشم بن ذي الجوشن إلى العدد الكثير من أهل الكوفة الخارجين على الحسين «ع» فبلغ من قتلهم ثمانية عشر ألفاً كما يحدث به ابن نما الحلبي وهرب منهم إلى مصعب الزيري زهاء عشرة آلاف (١) فيهم شبت بن ربعي جاء راكباً بغلة قد قطع أذنهما وذنبهما في قباء مشقوق وهو ينادي : واغوثاه سر بنا إلى محاربة هذا الفاسق الذي هدم دورنا وقتل أشرافنا (٢) .

كلام الرأس المقدس

له في لرأسك فوق مسلوب الفنا يكسوه من أنواره جلبابا
يتلو الكتاب على السنان وإنما رفعوا به فوق السنان كتابا
لم يزل السبط الشهيد حليف القرآن منذ أنشأ كيانه لأنها ثقلا
رسول الله وخليفته على أمته وقد نص الرسول الأعظم «ص» بأنها لن
يفترقا حتى يردا عليه الحوض فبذلك كان الحسين غير مبارح تلاوته طيلة
حياته في تهذيبه وإرشاده وتبليغه في حله ومرآته حتى في موقعه يوم الطف
بين ظهري أولئك المتجهمين عليه ليم عليهم الحجة ويوضح لهم المحجة

(١) الأخبار الطوال ص ٢٩٥ .

(٢) تاريخ الطبري ج ٧ ص ١٤٦ .

هكذا كان ابن رسول الله يسير الى غايته المقدسة سيراً حثيثاً حتى طفق يتلو القرآن رأسه المطهر فوق عامل السنان عسى أن يحصل في القوم من يكهر به نور الحق غير أن داعية الهدى لم يصادف إلا قصرأ في الادراك وطبعاً في القلوب وصمماً في الآذان « طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة » .

ولم يستغرب هذا من يفقه الأسرار الالهية فان المولى سبحانه بعد أن أوجب على سيد الشهداء النهضة لسد أبواب الضلال بذلك الشكل المحدد الظرف والمكان والكيفية لمصالح أدركها الجليل جل شأنه فأوحى الى نبيه الأقدس أن يقرأ هذه الصحيفة الخاصة على ولده الحسين « ع » فلا سبيل إلا التسليم والخضوع للأصلح المرضي لرب العالمين « لا يستل عما يفعل وهم يسئلون » وحيث أراد المهيم تعالى بهذه النهضة المقدسة تعريف الأمة الحاضرة والأجيال المتعاقبة ضلال المتولين عن الصراط السوي العائين بقداسة الشريعة أحب الاثيان بكل ما فيه توطيد اسس هذه الشهادة التي كتبت بدمها الطاهر صحائف نيرة من أعمال الثائرين في وجه المنكر فكانت هذه النهضة محفلة بغرائب لا تصل اليها الافهام ومنها استشهاد الرأس المعظم بالآيات الكريمة والكلام من رأس مقطوع أبلغ في إتمام الحجة على من أعمته الشهوات عن ابصار الحقائق وفيه تركيز العقائد على احقية دعوته التي لم يقصد بها إلا الطاعة لرب العالمين ووخامة عاقبة من مد عليه يد السوء والعدوان كما نبه الامة على ضلال من جرأهم على الطغيان ولا بدع في القدرة الالهية إذا مكنت رأس الحسين من الكلام للمصالح التي نقصر عن الوصول الى كنهها بعد أن أودعت في « الشجرة » قوة الكلام مع نبي الله

موسى بن عمران عليه السلام عند المناجات ، وهل تقاس الشجرة برأس المنحور في طاعة الرحمن سبحانه ؟ ... كلا .

قال زيد بن أرقم : كنت في غرفة لي فمروا عليّ بالرأس وهو يقرأ : « أم حسبت أن أصحاب السكف والرقم كانوا من آياتنا عجبا » فقف شعري وقلت : والله يا ابن رسول الله رأسك أعجب وأعجب (١) .

ونصب الرأس الأقدس في موضع الضياوفة وهنا لفظ المارة وضوضاء المتعاملين ، فأراد سيد الشهداء توجيه النفوس نحوه ليسمعوا بليغ عظاته فتتحنج الرأس وتتحنجاً عالياً فأتجهت اليه الناس واعتزتهم الدهشة حيث لم يسمعوا رأساً مقطوعاً يتحنج قبل يوم الحسين « ع » فعندها قرأ سورة السكف الى قوله تعالى : « انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ، ولا ترد الظالمين إلا ضلالا » .

وصلب على شجرة فاجتمع الناس حولها ينظرون الى النور الساطع فأخذ يقرأ « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » (٢) .
قال هلال بن معاوية : رأيت رجلا يحمل رأس الحسين « ع »

(١) إرشاد المفيد والخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٢٥ ، وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٣٦٢ : كان زيد بن أرقم من المنحرفين عن امير المؤمنين علي « ع » فانه كتم الشهادة لأمير المؤمنين بالولاية يوم الغدير فدعا عليه بالعمى فكف بصره الى أن مات . وفي كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٤ : أمر ابن زياد فطيف برأس الحسين في السكوة ومثله في البداية لابن كثير ج ٨ ص ١٩١ والخطط المقرئ ج ٢ ص ٢٨٨ .

(٢) ابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٨٨ .

والرأس يخاطبه : فرقت بين رأسي وبدني فرق الله بين لحمك وعظمك
وجعلك آية ونكالا للعالمين فرفع السوط وأخذ يضرب الرأس حتى سكت (١)
وسمع سامة بن كهيل الرأس يقرأ وهو على القناة : « فسيكفيكم الله
وهو السميع العليم » (٢) .

ويحدث ابن وكيدة انه لما سمع الرأس يقرأ سورة الكهف شك في
أنه صوته أو غيره فترك عليه السلام القراءة والتفت اليه يخاطبه : يا ابن
وكيدة أما علمت انا معشر الأئمة أحياء عند ربهم يرزقون ؟ .
فعمز على أن يسرق الرأس ويدفنه .

وإذا الخطاب من الرأس الأزهر : يا ابن وكيدة ليس الى ذلك سبيل
إن سفيكم دمي أعظم عند الله من تسييري على الرمح فذرهم فسوف يعمون
إذا الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون (٣) .

قال المنهال بن عمرو : رأيت رأس الحسين بدمشق على رمح وأمامه
رجل يقرأ سورة الكهف حتى اذا بلغ الى قوله تعالى : « أم حسبت أن
أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » .

نطق الرأس بلسان فصيح : أعجب من أصحاب الكهف قتلي
وحلي (٤) .

ولما أمر يزيد بقتل رسول ملك الروم حيث أنكر عليه فعلته نطق

(١) شرح قصيدة أبي فراس ص ١٤٨ .

(٢) أسرار الشهادة ص ٤٨٨ .

(٣) شرح قصيدة أبي فراس ص ١٤٨ .

(٤) الخصائص للسيوطي ج ٢ ص ١٢٧ .

الرأس بصوت رفيع : « لا حول ولا قوة إلا بالله » (١) .

أروحك أم روح النبوة تصعد	من الأرض للفردوس والخور سجد
ورأسك أم رأس (الرسول) على القنا	بآية (أهل الكهف) راح يردد
وصدرك أم مستودع العلم والحجى	لتحطيمه جيش من الجبل يعمد
وامك أم (ام الكتاب) تمهدت	فذاب نشيجاً قلبها المتهد
وشاطرت الأرض السماء بشجوها	فواحدة تنمي وأخرى تعد
وقد نصب (الوحي) العزاء ببيتها	عليك حداداً والمعزى (محمد)
يلوح له (الثقلان) ثقل ممزق	بسهم وثقل بالسيوف مقدر
فعترة بالسيف والسهم بعضهما	شهيد وبعض بالقلاة مشرد
وأي شهيد أصلت الشمس جسمه	ومشهدها من أصله متولد
وأي ذبيح داست الخيل صدره	وفرسانها من ذكره تتجمد
ألم تك تدري أن روح (محمد)	كقرآنه في (سبطه) متجسد
فلو عامت تلك الخيول كأهلها	بان الذي تحت السنايك (أحمد)
لنارت على فرسانها وتمردت	عليهم كما ناروا بها وتمردوا
فرى الغي نحرأ يغبط البدر نوره	وفي كل عرق منه للحق فرقد
وهشم أضلاعاً بها العطف مودع	وقطع أنفاساً بها اللطف موجد
وأعظم ما يشجي النفوس حرائر	تضام وحاميا (الوحيد) مقيد
من موثق يشكو التشدد من يد	وموتقة تبكي فتلطمها اليد
كأن رسول الله قال لقومه	خذوا وتركم من عترتي وتشددوا (٢)

(١) مقتل العوالم ص ١٥١ .

(٢) من قصيدة للسيد صالح ابن العلامة السيد مهدي بحر العلوم .

طفيلانه الأشدق

قال ابن جرير : أرسل ابن زياد عبد الملك بن الحارث السامي الى المدينة ليبشر عمرو بن سعيد الأشدق (١) بقتل الحسين فاعتذر بالمرض فلم يقبل منه وكان ابن زياد شديد الوطأة « لا يصطلي بناره » وأمره أن يجد السير فان قامت به الراحلة يشتري غيرها ولا يسبقه الخبر من غيره فصار مجدأ حتى اذا وصل المدينة لقيه رجل من قريش وسأله عما عنده فقال له الخبر عند الأمير ولما أعلم ابن سعيد بقتل الحسين فرح واهتز بشراً وشماتة .

وأمر النادي أن يعلن بقتله في أزقة المدينة فلم يسمع ذلك اليوم واعية مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على سيد شباب أهل الجنة واتصلت الصيحة بدار « الأشدق » فضحك وتمثل بقول عمرو بن معديكرب :

عجت نساء بني زياد عجمة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب
ثم قال واعية بواعية عثمان (٢) .

(١) في مجمع الزوائد لابن حجر الهيتمي ج ٥ ص ٢٤٠ وتطهير الجنان على هامش الصواعق المحرقة ص ١٤١ عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ليرعفن على منبري جبار من جبابرة بني أمية فيسيل رعاfe وقد رعف عمرو بن سعيد وهو على منبره «ص» حتى سال رعاfe .
(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٦٨ .

والتفت الى قبر رسول الله وقال : يوم بيوم بدر يا رسول الله فأناكر
عليه قوم من الأنصار (١) .

ثم رقي المنبر وقال : أيها الناس انما الدمة بدمعة وصدمة بصدمة كم
خطبة بمد خطبة حكمة بالغة فما تغني النذر لقد كان يسبنا ونمدحه ويقطعنا
ونصله كعادتنا وعادته ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه علينا يريد قتلنا
إلا أن ندفعه عن أنفسنا .

فقام اليه عبدالله بن السائب وقال : لو كانت فاطمة حية ورأت رأس
الحسين لبكت عليه .

فزبره عمرو بن سعيد وقال : نحن أحق بفاطمة منك ، أبوها عمنا
وزوجها أخونا وامها ابنتنا ولو كانت فاطمة حية لبكت عينها وما لامت من
قتله ودفعه عن نفسه (٢) .

وكان عمرو فظاً غليظاً قاسياً أمر صاحب شرطته على المدينة عمرو بن
الزبير بن العوام بعد قتل الحسين أن يهدم دور بني هاشم ففعل وبلغ منهم
كل مبلغ وهدم دار ابن مطيع وضرب الناس ضرباً شديداً فهربوا منه الى
ابن الزبير (٣) .

وخرجت أسماء بنت عقيل بن أبي طالب في جماعة من نساء قومها
حتى انتهت الى قبر النبي « ص » فلاذت به وشهقت عنده ثم التفت الى
المهاجرين والأنصار تقول :

(١) نفس المهموم ص ٢٢٢ و شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٩

ص ٣٦١ .

(٢) مقتل العوام ص ١٣١ . (٣) الأغاني ج ٤ ص ١٥٥ .

ماذا تقولون إن قال النبي لكم يوم الحساب وصدق القول مسموع
 خذلتوا عترتي أو كنتم غيباً والحق عند ولي الأمر بمجموع
 أسلمتموهم بأيدي الظالمين فمسا منكم له اليوم عند الله مشفوع
 ما كان عند غداة الطف إذ حضروا تلك المنيا ولا عنهن مدفوع
 فأبكت من حضر ولم يرباك وبأية أكثر من ذلك اليوم (١) .

وكانت أختها زينب تندب الحسين بأشجى ندبة وتقول :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
 بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم خرجوا بدم
 ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلقوني بسوء في ذوي رحم (٢)

(١) أمالي ابن الشيخ الطوسي ص ٥٥ .

(٢) الأبيات بهذا اللفظ في مثير الأحزان لابن نما ص ٥١ والمهوف
 لابن طاووس ص ٩٦ والسكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٦ وعنده أنها لبنت
 عقيل بن أبي طالب ومثله ابن جرير في التاريخ ج ٦ ص ٢٦٨ ، إلا أنه ذكر
 الأول والثاني . وفي رواية ابن قتبية في عيون الأخبار ج ١ ص ٢١٢ للأبيات
 خلاف ، وفي مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٧٦ : أن زينب بنت عقيل بن
 أبي طالب قالت البيتين الأولين ، وفي رواية أخرى أن بنت عقيل بن
 أبي طالب قالت وذكر أربعة أبيات والرابع منها :

ضيعتم حقنا والله أوجبه وقد رعى الفيل حق اليت والحرم

ونسب ابن شهر آشوب في المناقب إلى زينب بنت أمير المؤمنين «ع» أنها
 أنشأت الأبيات الثلاثة بعد خطبتها بالكوفة . وفي تذكرة الخواص لسبط
 ابن الجوزي ص ١٥١ : أن زينب بنت عقيل بن أبي طالب قالت ، وذكر —

وأقامت أم البنين زوجة أمير المؤمنين العزاء على الحسين واجتمع عندها نساء بني هاشم يندبن الحسين وأهل بيته وبكت أم سلمة وقالت : فعلموها ملاء الله قبورهم ناراً (١) .

وأقبل الناس الى عبدالله بن جعفر الطيار يعزونه فقال مولاه أبو السلاس (٢) : هذا ما لقينا من الحسين فحذفه بنعله وقال له : يا ابن اللعناء أللحسين تقول هذا ؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا افارقه حتى أقتل معه والله انه لما يسخي بنفسي عن ولدي ويهون علي المصاب بها إنها أصيبا مع أخي وابن عمي مواسين له صابرين معه . ثم أقبل على جلسائه وقال : الحمد لله لقد عز علي المصاب بمصرع

— أربعة أبيات وكان الرابع في روايته :

ذريتي وبنو عمي بمضيعة منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم
ونسب ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٠ الأبيات
الثلاثة الى زينب بنت عقيل بن أبي طالب ثم قال وقال أبو الأسود الدؤلي :
أقول وزادني حنقاً وغيظاً أزال الله ملك بني زياد
وأبعدهم كما بعدوا وخانوا كما بعدت ثمود وقوم عاد
ولا رجعت ركاتهم اليهم اذا فقت الى يوم التناد
وفي إرشاد الشيخ المفيد : لما سمعت ام لقمان بنت عقيل بن أبي طالب
ينعى الحسين خرجت تنعاه ومعها اخوتها ام هاني وأسماء ورملة وزينب ،
وذكر الأبيات الثلاثة .

(١) رياض الأحزان ص ٥٩ و ٦٠ .

(٢) في كشف الغمة ص ١٩٤ والإرشاد للمفيد أبو السلاس .

الحسين أن لا أكون آسيته بنفسي فلقد آساه والذي (١) .

السبايا الى الشام

وبعث ابن زياد رسولا الى يزيد يخبره بقتل الحسين ومن معه وإن عياله في الكوفة وينتظر أمره فيهم ، فعاد الجواب بحملهم والرؤوس معهم (٢) .

وكتب رقعة ربط فيها حجراً ورماه في السجن المحبوس فيه آل محمد صلى الله عليه وآله وفيها خرج البريد الى يزيد بأمرهم في يوم كذا ويعود في كذا ، فإذا سمعتم التكبير فأوصوا وإلا فهو الأمان ، ورجع البريد من الشام يخبر بأن يسرح آل الحسين الى الشام (٣) .

فأمر ابن زياد زحر بن قيس وأبا بردة بن عوف الأزدي وطارق

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٨ .

(٢) اللخوف ص ٩٥ و ٩٧ .

(٣) الطبري ج ٦ ص ٢٦٦ ، وفي ص ٩٦ ذكر ان أبا بكره أجهل بسر بن أرطاة اسبوعا على أن يذهب الى معارية فرجع من الشام في اليوم السابع . وفي مثير الأحزان لابن نفا ص ٧٤ ان عميرة أرسله عبدالله بن عمر الى يزيد ومعه كتاب الى ابن زياد ليطلق سراح المختار الثقفي ، فكتب يزيد بذلك الى عبيد الله بن زياد ، فجاء عميرة بالكتاب الى الكوفة وقد قطع المسافة بين الشام والكوفة بإحدى عشر يوما .

ابن ظبيان في جماعة من الكوفة أن يحملوا رأس الحسين ورؤوس من قتل معه الى يزيد (١) .

وقيل ذهب برأس الحسين مجبر بن مرة بن خالد بن قتاد بن عمرو ابن قيس بن الحرث بن مالك بن عبيد بن خزيمه بن لوي (٢) .
وسرح في أثرهم علي بن الحسين مغلوله يديه الى عنقه وعياله معه (٣) على حال تقشعر منها الأبدان (٤) .

وكان معهم شمر بن ذي الجوشن ومخفر بن ثعلبة العائذي وشبث بن ربعي وعمرو بن الحجاج وجماعة وأمرهم أن يلحقوا الرؤوس ويشهروهم في كل بلد يأتونها (٥) فجدوا السير حتى لحقوا بهم في بعض المنازل (٦) .

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٦٤ وابن الأثير ج ٤ ص ٣٤ والبداية ج ٨ ص ١٩١ والحوارزمي وإرشاد المفيد وأعلام الوري ص ١٤٩ واللموف ص ٩٧ .

(٢) الإصابة ج ٣ ص ٤٨٩ بترجمة مرة .

(٣) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٤ والخطط المقرئيه ج ٢ ص ٢٨٨ .

(٤) تاريخ القرمان ص ١٠٨ وفي مرآة الجنان للياقعي ج ١ ص ١٣٤

سيقت بنات الحسين وعلي ومعه زين العابدين وهو مريض كما تساق الاسارى قاتل الله فاعل ذلك ، وخالف ابن تيمية ضرورة التاريخ فقال كما في المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٢٨٨ سير ابن زياد حرم الحسين بعد قتله الى المدينة .

(٥) المنتخب للطريحي ص ٣٣٩ الطبعة الثالثة .

(٦) الإرشاد للمفيد .

وحدث ابن لهيعة انه رأى رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة يستغيث بربه .
ثم يقول : ولا أراك فاعلا ، فأخذته ناحية وقلت : انك لمجنون فان الله
غفور رحيم ، ولو كانت ذنوبك عدد القطر لغفرها لك .

قال لي : إعلم كنت بمن سار برأس الحسين الى الشام ، فاذا أمسينا
وضعنا الرأس وشربنا حوله . وفي ليلة كنت أحرسه وأصحبني رقود فرأيت
برقاً وخلقاً أطفأوا بالرأس ففرغت وأدهشت ولزمت السكوت فسمعت بكاءً
وعويلاً وقائلاً يقول : يا محمد ان الله أمرني أن أطيعك فلو أمرتني أن ازول
بهؤلاء الأرض كما فعلت بقوم لوط فقال له : يا جبرئيل ان لي موقفاً معهم
يوم القيامة بين يدي ربي سبحانه .

فصحت يا رسول الله الأمان فقال لي : اذهب فلا غفر الله لك فهل
ترى الله يغفر لي ؟ (١) .

وفي بعض المنازل وضعوا الرأس المطهر فلم يشمر القوم إلا وقد ظهر
قلم حديد من الحائط وكتب بالدم (٢) :

(١) اللهوف ص ٩٨ .

(٢) مجمع الزوائد لابن حجر ج ٩ ص ١٩٩ والخصائص للسيوطي
ج ٢ ص ١٢٧ وتاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٣٤٢ والصواعق المحرقة
ص ١١٦ والسكواكب الدرية ج ١ ص ٥٧ والانحاف بحب الاشراف
ص ٢٣ ونسبه ابن طاووس في اللهوف ص ٩٨ الى تاريخ بغداد لابن البخار
وفي تاريخ القرمانى ص ١٠٨ : وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا فيه ليقبلوا
به فوجدوا مكتوباً على بعض جدرانه هذا البيت . وفي الخطط المقرئية ج ٢
ص ٢٨٥ كتب هذا قديماً ولا يدري قائله . وفي مثير الأحزان لابن نما —

أترجوا مة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب
فلم يعتبروا بهذه الآية وأرداهم العمى إلى مهوى سحيق ونعم الحكم
الله تعالى .

وقبل أن يصلوا الموضع بفرسخ وضوا الرأس على صخرة هناك
فسقطت منه قطرة دم على الصخرة فكانت تنفي كل سنة يوم عاشوراء ويجمع
الناس هناك من الأطراف فيقيمون المآتم على الحسين ويكثر العويل حولها
وبقي هذا إلى أيام عبد الملك بن مروان فأمر بنقل الحجر فلم ير له أثر بعد
ذلك ولكنهم بنوا في محل الحجر قبة سموها « النقطة » (١)

وكانت بالقرب من « حماة » في بساينها مسجد يقال له مسجد
الحسين ويحدث القومة ان الحجر والأثر والدم موضع رأس الحسين حين
ساروا به إلى دمشق (٢)

— ص ٥٣ : حفروا في بلاد الروم حفراً قبل أن يبعث النبي «ص»، بثلاثمائة سنة
فأصابوا حجراً مكتوب عليه بالمسند هذا البيت والمسند كلام أولاد شيث .

(١) نفس المهموم ص ٢٢٨ للشيخ الجليل الشيخ عباس القمي وفي
نهر الذهب في تاريخ حلب ج ٣ ص ٢٣ لما جرى برأس الحسين مع السبايا
ووصلوا إلى هذا الجبل غربى حلب قطرت من الرأس الشريف قطرة دم وعمر
على أثرها مشهد عرف « بمشهد النقطة » وفيه ج ٣ ص ٢٨٠ نقل عن
تاريخ يحيى بن أبي طى من عمر هذا المشهد ونوالي العمارات عليه .

(٢) قال الشيخ المحدث الجليل الشيخ عباس القمي في نفس المهموم
شاهدت هذا الحجر عند سفرى إلى الحج وسمعت الخدم يتحدثون بذلك .

وبالقرب من « حلب » مشهد يعرف « بمسقط السقط » (١) وذلك
ان حرم الرسول «ص» لما وصلوا إلى هذا المكان أسقطت زوجة الحسين
سقطاً كان يسمى « محسناً » (٢)

وفي بعض المنازل نصبوا الرأس على رخ إلى جنب صومعة راهب
وفي أثناء الليل سمع الراهب تسبيحاً وتهليلاً ورأى نوراً ساطعاً من الرأس
المطهر وسمع قائلاً يقول : السلام عليك يا أبا عبدالله فتعجب حيث لم يعرفه
الحال .

(١) في معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٣ وخريدة العجائب ص ١٢٨
يسمى مشهد الطرح وفي نهر الذهب ج ٢ ص ٢٧٨ سمي مشهد الدكة ومشهد
الطرح يقع غربي حلب وحكي عن تاريخ ابن أبي طي ان مشهد الطرح ظهر
سنة ٣٥١ وسببه ان سيف الدولة كان في داره خارج حلب فرأى نوراً ينزل
على مكان المشهد وتكرر ذلك فركب بنفسه وحفر الموضع فظهر حجر
مكتوب عليه « هذا قبر المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب » فسأل
سيف الدولة من العلويين فذكروا له الحمل الذي حملته فاطمة بنت رسول الله
وسماه رسول الله محسناً قبل ولادته وانه اسقط لما اخرج علي «ع» إلى البيعة
ثم ذكر بعضهم ان احدى نساء الحسين اسقطت هنا لما جيء بسبي عيال
الحسين والرؤوس وكان هنا معدن وأهله لما فرحوا بالسبي دعت عليهم
(زينب) ففسد ذلك المعدن فعمره سيف الدولة ثم ذكر توالي العمارات عليه .

(٢) في معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٣ بمادة جوشن وخريدة العجائب
لابن الوردي ص ١٢٨ ان بعض سبي الحسين «ع» طلب ممن يقطن هناك
من الصنائع خبزاً وماء فامتنع فدعا عليهم ومن ذلك لا يربح أهل ذلك الموضع .

وعند الصباح استخبر من القوم انه رأس الحسين بن علي بن
أبي طالب وامه فاطمة بنت محمد النبي (ص) فقال لهم : تباً لكم أيها
الجماعة صدقت الأخبار في قولها إذا قتل تمطر السماء دماً .

وأراد منهم أن يقبل الرأس فلم يجيبوه إلا بعد أن دفع اليهم دراهم
ثم أظهر الشهادتين وأسلم ببركة المذبوح دون الدعوة الالهية ولما ارتحلوا
عن هذا المكان نظروا إلى الدراهم وإذا مكتوب عليها :

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » (١)

أيهدى إلى الشامات رأس ابن فاطم ويقرعه بالخيزرانة كاشحه
وتسبي كريمات النبي حواسراً تفادي الجوى من ثكلها وتراوجه
يلوح لها رأس الحسين على القنا فتبكي وينهاها عن الصبر لأنح
وشديته مخضوبة بدماثة يلاعها غادي النسيم ورائحه (٢)

في السام

ولما قربوا من دمشق أرسلت ام كلثوم إلى الشمر أن يدخلهم في
درب قليل النظار ويخرجوا الرؤوس من بين الحامل لكي يشتغل الناس
بالنظر إلى الرؤوس فسلك بهم على حالة تقشعر من ذكرها الأبدان وترعد
مفاصل كل انسان (٣)

(١) تذكرة الخواص ص ١٥٠

(٢) للعلامة الشيخ عبدالحسين الأسم النجفي رحمه الله .

(٣) تاريخ القرمانى ص ١٠٨ .

وأمر أن يسلك بهم بين النظارة وأن يحملوا الرؤوس وسط المحامل (١)
وفي أول يوم من صفر دخلوا دمشق (٢) فأوقفوهم على (باب الساعات)
وقد خرج الناس بالدفوف والبوقات وهم في فرح وسرور ودنا رجل من
«سكينة» وقال من أي السبايا انتم؟ قالت نحن سبايا آل محمد «ص» (٣).
وكان يزيد جالساً في منظره على «جيرون» ولما رأى السبايا
والرؤوس على أطراف الرماح وقد أشرفوا على ثنية جسيرون نعب غراب
فأنشأ يزيد يقول :

لما بدت تلك الجول وأشرقت تلك الرؤوس على شفا جيرون
نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فقد اقتضيت من الرسول ديوني
ومن هنا حكم ابن الجوزي والقاضي أبو يعلى والفتازاني والجلال
السيوطي بكفره ولعنه (٤).

(١) اللهوف ص ٩٩ ومثير الاحزان لابن نما ص ٥٣ .
(٢) نص عليه كامل الهائي والآثار الباقية للبيروني والمصباح للكفعمي
ص ٢٦٩ وتقويم الحسين للفيض ص ١٥ وبناء على ما في تاريخ الطبري
ج ٦ ص ٢٦٦ من حبسهم في السجن إلى أن يأتي البريد من الشام بخبرهم
يبعد وصولهم إلى الشام في أول صفر فإن المسافة بعيدة تستدعي زمناً طويلاً
اللهم إلا أن يكون البريد من طريق «الطير»

(٣) أمالي الصدوق ص ١٠٠ مجلس ٣١ .

(٤) روح المعاني للالوسي ج ٦ ص ٧ آية «فهل عسيتم ان توليتم»
قال الالوسي اراد بقوله «فتمد اقتضيت من الرسول ديوني» انه قتل بما قتله
رسول الله (ض) يوم بدر كجده عتبة وخاله وغيرهما وهذا كفر صريح
ومثله تمثله بقول ابن الزبير قبل اسلامه (ليت أشياخي) الآيات

ودنا سهل بن سعد الساعدي من علي بن الحسين وقال له : ألك حاجة فأمره أن يدفع لحامل الرأس شيئاً فيبعده عن النساء ليشتغل الناس بالنظر اليه ففعل « سهل » واخبر الامام فجزاه خيراً (١)

ودنا شيخ من السجاد «ع» وقال له الحمد لله الذي أهلكم وأمكن الأمير منكم ههنا أفاض الامام من لطفه على هذا المسكين المغتر بتلك التحويلات لتقريبه من الحق وارشاده إلى سواء السبيل وهكذا أهل البيت (ع) تشرق انوارهم على من يعلمون صفاء قلبه وطهارة طينته واستعداده لإلهاديه فقال عليه السلام له : يا شيخ أقرأت القرآن قال بلى قال عليه السلام : أقرأت « قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى » وقرأت قوله تعالى : وآت ذا القربى حقه « وقوله تعالى : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى » ؟ قال الشيخ : نعم قرأت ذلك .

فقال «ع» : نحن والله القربى في هذه الآيات .

ثم قال له الامام : أقرأت قوله تعالى : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ؟ قال : بلى .

فقال عليه السلام : نحن أهل البيت الذين خصهم الله بالتطهير .

قال الشيخ : بالله عليك انتم هم فقال عليه السلام : وحق جدنا

رسول الله انا لنحن هم من غير شك .

فوقع الشيخ على قدميه يقبلها ويقول أبرأ إلى الله ممن قتلكم وتاب

على يد الامام مما فرط في القول معه وبلغ يزيد فعزل الشيخ وقوله فأمر

بقتله (١) .

بأية آية يأتي يزيد غداة صحائف الأعمال تتلى
وقام رسول رب العرش يتلو وقد صمت جميع الخلق (قل لا) (٢)
وقبل أن يدخلوهم إلى مجلس يزيد أتوهم بحبال فربقوهم بها فكان
الحبل في عنق زين العابدين إلى زينب وأم كلثوم وباقي بنات رسول الله (ص)
وكما قصروا عن المشي ضربوهم حتى أوقفوهم بين يدي يزيد وهو على سرير
فقال علي بن الحسين «ع» : ما ظنك برسول الله لو يرانا على هذا الحال
فبكى الحاضرون وأمر يزيد بالحبال فقطعت (٣)

واقبوا على درج باب الجامع حيث يقام السبي ووضع الرأس المقدس
بين يدي يزيد وجعل ينظر اليهم ويقول :

صبرنا وكان الصبر منا عزيمة وأسباقنا يقطعن هاماً ومعصماً
نفلق هاماً من رجال أعززة علينا وهم كانوا أعق وأظلم (٤)

(١) اللهوف ص ١٠٠ وتفسير ابن كثير ج ٤ ص ١١٢ وروح
المعاني للالوسي ج ٢٥ ص ٣١ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٦١
(٢) روح المعاني للالوسي ج ٥ ص ٣ انهما للسيد عمر الهيثمي أحد
أقرب المعاصرين وقد استجودهما الالوسي

(٣) الانوار النعمانية ص ٣٤٠ واللهوف ص ١٠١ وتذكرة الخواص
ص ٤٩

(٤) مرآة الجنان لليافعي ج ١ ص ١٣٥ واقتصر ابن حجر الهيثمي
في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٨ على البيت الثاني واقتصر الخوارزمي في المقتل
ج ٢ ص ٦١ على وقوفهم على درج باب الجامع

ثم التفت إلى النعمان بن بشير وقال : الحمد لله الذي قتله فقال
النعمان : قد كان أمير المؤمنين معاوية يكره قتله فقال يزيد : قد كان
ذلك قبل ان يخرج ولو خرج على أمير المؤمنين لقتله (١)
فليت السما حقاً على الأرض اطبقت وطاف على الدنيا الفناء أو النثر
« بنات علي » وهي خير حرائر يباح بأيدي الادعياء لها ستر
سبايا على عجف المطايا حواسراً يودعها مصر ويرقبها مصر
فان دمعت منهن عين وقصرت عن المشي اعياء مخدرة طهر
أهاب بها « شمر الخنا » بمساواة وألما في سوطه تقمة « زجر »
وليس لديها كافل غير مدق أضرت به البلوى وقد مسه الضر
عليل يعاني القيد والغل في السرى ويبدو على سبائه الذل والأسر
سروا فيه مغلول اليدين مقيداً إلى بطن (حرف) لم يوطأ لها ظهر
وقد أكل اللحم الحديد بجيده وأثر حتى فاض في دمه النحر
يلاحظ أطفالاً تصيح ونسوة تعج وأكبداً يطير بها الذعر
ورأس أيه وهو سبط محمد أمام السبايا تستطيل به السمر
وقد ادخلوه الشام لا مرحباً به وأقراحه تطفى بعيد هو النصر
إلى مجلس فيه ابن هند بنصره قرير ومروان يطير به البشر
ورأس أيه السبط في طست عسجد أمام دعي غره الزهو والكبر
وقد كان يخفي الكفر لكن بذكره لأشياخه في بدر قدظهر الكفر (٢)

(١) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٥٩

(٢) من قصيدة للعلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

يزيد مع السجاد

والتفت يزيد إلى السجاد «ع» وقال : كيف رأيت صنع الله يا علي
ابن الحسين فقال عليه السلام : رأيت ما قضاه الله عز وجل قبل أن يخلق
السموات والأرض . وشاور يزيد من كان حاضراً عنده في أمره فأشاروا
عليه بقتله فقال زين العابدين «ع» : يا يزيد لقد أشار عليك هؤلاء
بخلاف ما أشار به جلساء فرعون عليه حين شاورهم في موسى وهارون فانهم
قالوا له : ارجه وأخاه ولا يقتل الأدياء اولاد الانبياء وأبناءهم فأمسك
يزيد مطرقاً (١)

ومما دار بينهما من الكلام أن قال يزيد لعلي بن الحسين « ما أصابكم
من مصيبة فبما كسبت أيديكم » قال علي بن الحسين : ما هذه فبينا نزلت
إنما نزل فينا « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب
من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما آتاكم » (٢) فتمحن لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا (٣) فأنشد
يزيد قول الفضل بن العباس بن عتبة :

(١) إثبات الوصية ص ١٤٣ ط نجف .

(٢) العقد الفريد ج ٢ ص ٣١٣ وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٧

(٣) تفسير علي بن إبراهيم ص ٦٠٣ في الشورى .

مهلاً بنى عمنا مهلاً موالينا لا تنبشوا بيننا ما كان مدفوناً (١)
ثم استأذنه عليه السلام في أن يتكلم فقال يزيد : نعم على أن لا تقل
هجراً قال «ع» لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي أن يقول الهجير ما ظنك
برسول الله «ص» لو يراني على هذه الحال فأمر يزيد بأن يفك الغل
منه (٢)

وأمر يزيد الخطيب أن يثني على معاوية وبئال من الحسين وآله
فأكثر الخطيب من الوقعة في علي والحسين فصاح به السجاد «ع» : لقد
اشتريت مرضاة الخلق بسخط الخالق فتبوا مقعدك من النار «٣» :

أعلى المنابر تملنون بسبه وبسيفه نصبت لكم أعوادها
وقال ليزيد أأذن لي أن أرقى هذه الأعواد فأنتكلم بكلام فيه لله
تعالى رضى وهولاء أجر وثواب فأبى يزيد وألح الناس عليه فلم يقبل فقال
ابنه معاوية إئذن له ما قدر ان يأبى به فقال يزيد ان هؤلاء ورثوا العلم
والفصاحة (٤) وزقوا العلم زقاً (٥) وما زالوا به حتى اذن له .

فقال «ع» : الحمد لله الذي لا بداية له ، والدائم الذي لا نقاد

(١) المحاضرات للراغب الاصفهاني ج ١ ص ١٧٥ وهذا البيت من
ايات خمسة للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ذكرها أبو تمام في الحماسة
راجع «شرح التبريزي ج ١ ص ٢٢٣»

(٢) مشير الأحزان لابن نما ص ٥٤ وغيره .

(٣) نفس المهموم ص ٢٤٢ .

(٤) كامل البهائي .

(٥) رياض الاحزان ص ١٤٨ .

له ، والأول الذي لا أولية له ، والآخر الذي لا آخرة له ، والباقي
بعد فناء الخلق ، قدر الليالي والأيام ، وتسم فيما بينهم الأقسام ، فتبارك
الله الملك العلام ، إلى أن قال : أيها الناس أعطينا سناً وفضلنا بسبع ،
أعطينا العلم والحلم والسباحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين ،
وفضلنا بأن منا النبي والصديق والطيّار وأسد الله وأسد رسوله وسبطا هذه
الأمّة ، أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني ابتأته بحسبي ونسبي
أيها الناس أنا ابن مكة ومني ، أنا ابن زمزم والصفاء ، أنا ابن من حمل
الركن بأطراف الرداء ، أنا ابن خير من انتزروا رتدي وخير من طاف
وسمى ، وحج ولي ، أنا ابن من حمل على البراق وبلغ به جبرئيل
سدرة المنتهى ، فكان من ربه كقواب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلى
بملائكة السماء ، أنا ابن من أوحى إليه الخليل ما أوحى ، أنا ابن من
ضرب بين يدي رسول الله بيدرجين ، ولم يكفر بالله طرفة عين ،
أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين ، ويسوب المسلمين ، ونور المجاهدين
وقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ومفرق الأحزاب ، اربطهم
جأشاً ، وأمضاهم عزيمة ذلك أبو السبطين الحسن والحسين ، علي بن
أبي طالب .

أنا ابن فاطمة الزهراء ، وسيدة النساء ، وابن خديجة الكبرى .
أنا ابن المرمل بالدماء ، أنا ابن ذبيح كربلاء ، أنا ابن من بكى
عليه الجن في الظلمات ، وناحت الطير في الهواء .
فلما بلغ إلى هذا الموضع ضج الناس بالبكاء وخشي يزيد الفتنة فأمر
المؤذن أن يؤذن للصلاة فقال المؤذن : الله أكبر .

قال الامام الله اكبر واجل واعلا واكرم مما اخاف واحذر ، فلما
 قال المؤذن أشهد ان لا إله إلا الله قال «ع» : نعم أشهد مع كل شاهد ان لا إله
 غيره ولا رب سواه فلما قال المؤذن ، أشهد ان محمداً رسول الله قال
 الامام للمؤذن أسألك بحق محمد ان تسكت حتى اكلم هذا .
 والنفت إلى يزيد وقال : هذا الرسول العزيز الكريم جدك ام جدي
 فان قلت جدك علم الحاضرون والناس كلهم انك كاذب وإن قلت جدي
 فلم قلت ابني ظالماً وعدواناً وانتهيت ماله وسبيت نساءه فويل لك يوم القيامة
 إذا كان جدي خصمك .
 فصاح يزيد بالمؤذن : اقم للصلاة فوق بين الناس مهممة وصلّي
 بعضهم وتفرق الآخر (١) .

الرأس الاظهر

ودعا يزيد برأس الحسين «ع» ووضع امامه في طست من ذهب (٢)
 وكان النساء خلفه فقامت سكينه وفاطمة يتطاولان النظر اليه ويزيد يسترعه عنهما
 فلما رأيته صرخن بالبكاء (٣) ثم اذن للناس ان يدخلوا (٤) وأخذ يزيد

(١) نفس المجهوم ص ٢٤٢ .

(٢) مرآة الجنان لليا فعي ج ١ ص ١٣٥ .

(٣) كامل ابن الاثير ج ٤ ص ٣٥ وجمع الزوائد ج ٩ ص ٩٩٥

والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٥ .

(٤) كامل ابن الاثير ج ٤ ص ٣٥ .

القضيب وجعل ينكت نعر الحسين (١) ويقول يوم يوم بدر (٢) وانشد
قول الحصين بن الحمام :

أبي قومنا أن ينصفونا فأنصفت فواضب في إيماننا تقطر الدما
تفلق هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا اعقوا وظلماً «٣»
فقال يحيى بن الحكم بن أبي العاص أخو مروان وكان جالساً عنده :
هام يحجب الطف أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سمية أمسى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٧ وكامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٥
وتذكرة الخواص ص ١٤٨ والصواعق المحرقة ص ١١٩ والفروع لابن
مفلح الحنبلي في فقه الحنابلة ج ٣ ص ٥٤٩ وجمع الزوائد لابن حجر ج ٩
ص ١٩٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٥ والخطط المقرزية ج ٢
ص ٢٨٩ والبداية لابن كثير ج ٨ ص ١٩٢ وشرح مقامات الحريري
للشريشي ج ١ ص ١٩٣ آخر المقامة للعاشر وأيام العرب في الإسلام ص ٤٣٥
تأليف محمد أبو الفضل وعلي محمد البجاوي ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢
ص ٢٢٥ وفي الانتحاف بحب الاشراف ص ٢٣ صار يزيد يضرب ثنياه
بالقضيب .

«والنكت» كما في صحاح الجوهري الضرب وفي المغرب للبطرزي
ج ٢ ص ٢٢٧ نكتت خدها بأصبعها أي نقرته وضربته وفي مقاييس اللغة
لابن فارس ج ٥ ص ٤٧٥ نكتت في الأرض بقضيبه ينكت إذا أثر فيها .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٢٦ .

(٣) كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٥ والفصول المهمة لابن الصباغ —

فضربه يزيد على صدره وقال اسكت لا ام لك «١»

وقال ابو برزة الأسلمي : اشهد لقد رأيت النبي يرفف ثنابيه
وثنابيا اخيه الحسن «ع» ويقول انما سيدا شباب اهل الجنة قتل الله قاتله كما
ولعنه واعد له جهنم وساءت مصيراً . فغضب يزيد منه وامر به فأخرج

— ص ٢٠٥ والبيت الأول عند اليافعي في مرآة الجنان ج ١ ص ١٣٥ .

صبرنا فكان الصبر منا عزيمة واسيافاً يقطعن كفاً ومعصماً

ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٤٨ مع تغيير في
بعض الفاظه وجماعة من المؤرخين اقتصروا على البيت الثاني منهم الشريشي
في شرح مقامات الحريري ج ١ ص ١٩٣ والاندلسي في العقد الفريد ج ٢
ص ٣١٣ وابن كثير في البداية ج ٨ ص ١٩٧ والشيخ المفيد في الارشاد وابن
جسير الطبري في التاريخ ج ٦ ص ٢٦٧ وقال البيت للحسين بن الحمام
المرى .

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٥ وكامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٧
وعجز البيت الثاني في مجمع الزوائد لابن حجر ج ٩ ص ١٩٨ ومناقب ابن
شهر آشوب ج ٢ ص ٢٢٦ (وبنت رسول الله ليس لها نسل) وفي البداية
لابن كثير ج ٨ ص ١٩٣ كان الحصين يثمد وذكر البيت الثاني موافقاً
لمجمع الزوائد وفي مثير الأحزان لابن نما ص ٥٤ روى ان الحسن بن
الحسن - هو المثنى - لما رأى يزيد يضرب رأس الحسين «ع» بالقضيب قال واذلناه
سمية امسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل
وفي تذكرة الخواص ص ١٤٩ لما بلغ الحسن البصري فعلة يزيد
بالرأس تمثل بالبيت الثاني .

والنفت رسول قيصر إلى يزيد وقال إن عندنا في بعض الجزائر حافر
سمار عيسى «ع» ونحن نخرج اليه في كل عام من الاقطار ونهدي اليه الذنور
ونعظمه كما تعظمون كتبكم فأشهد انكم على باطل «٢» فأغضب يزيد هذا
القول وأمر بقتله فقام إلى الرأس وقبله وشهد الشهادتين وعند قتله سمع
اهل المجلس من الرأس الشريف صوتاً عالياً فصيحاً « لا حول ولا قوة إلا
بالله » « ٣ » .

ثم اخرج الرأس من المجلس وصب على باب القصر ثلاثة أيام « ٤ »
فلما رأت هند بنت عمرو بن سهيل زوجة يزيد الرأس على باب دارها « ٥ »
والنور الالهي بسطع منه ودمه طري لم يحف ويشم منه رائحة طيبة « ٦ »
دخلت المجلس منهوكة الحجاب « ٧ » وهي تقول : رأس ابن بنت رسول الله

(١) اللهوف ص ١٠٢ واختصر الحديث في الفصول المهمة ص ٢٠٥

وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٧ ومناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٦

(٢) الصواعق المحرقة ص ١١٩

(٣) مقتل العوالم ص ١٥١

(٤) الخطط المقرزية ج ٢ ص ٢٨٩ والاتحاف بحب الاشراف

ص ٢٣ ومقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٧٥ والبداية لابن كثير ج ٨ ص ٢٠٤

(٥) مقتل العوالم ص ١٥١ وتقدم في ص ٥ من المقدمة التعريف

بأنبيائها وعند من كانت .

(٦) الخطط المقرزية ج ٢ ص ٢٨٤

(٧) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٧٤

على باب دارنا فقام إليها يزيد وغطاها وقال لها اعولي عليه ياهند فإنه صريحة
بني هاشم يحجل عليه ابن زياد «١»

وأمر يزيد بالرؤوس أن تصلب على أبواب البلد والجامع الأموي
ففعّلوا بها ذلك «٢»

وفرّح مروان بقتل الحسين «ع» فقال :
ضربت دوسر فيهم ضربة أثبتت أوتاد ملك فاستقر
ثم جعل ينكت بالقضيب في وجهه ويقول :
يا حبيذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين
كانه بات بمسجدين شفيت منك النفس يا حسين (٣)

(١) الطبري ج ٦ ص ٢٦٧ .

(٢) نفس المضموم ص ٢٤٧ .

(٣) رياض الأحزان ص ٥٩ ومثير الأحزان لابن نما ص ٥٥
واقصر سبط ابن الجوزي على البيت الأول وفي رواية ابن أبي الحديد في
شرح النهج ج ١ ص ٣٦١ مصر لها هكذا :

يا حبيذا بردك في اليدين وحمرة تجرى على خدين
كانما بات بمسجدين

والبرد كما في تاج العروس ج ٢ ص ٢٩٨ السكون والفتور فكأنه أراد
أن يكون قتله وإسكانه عن الحركة بيده وأنه الذي يضرج خديّة بحمرة الدم
واستبعاد حضور مروان في الشام حينذاك يرده نص ابن جرير الطبري في
التاريخ ج ٦ ص ٢٦٧ وابن كثير في البداية ج ٨ ص ١٩٦ كان مروان بن
الحكم يسأل الجماعة الذين وردوا الشام مع العيال عما فعلوه بالحسين «ع» .

الشامي مع فاطمة

قال الرواة نظر رجل شامي إلى فاطمة بنت علي (١) فطلب من يزيد أن يهبها له لتخدمه ففرغت ابنة أمير المؤمنين وتعلقت بأختها العقيلة زينب وقالت كيف اخدم؟ قالت العقيلة: لا عليك أنه إن يكون ابداً فقال يزيد لو أردت لفعلت ففالت له إلا أن تخرج عن ديننا فرد عليها: إنما خرج عن الدين أبوك وأخوك قالت زينب بدين الله ودين جدي وأبي وأخي اهتديت أنت وأبوك إن كنت مسلماً قال كذبت يا عدوة الله فرقت عليها السلام وقالت أنت أمير مسلط تشتم ظالماً وتقهّر بسلطانك (٢) وعاود الشامي الطلب فزبره يزيد ونهره وقال له وهب الله لك حتفاً قاضياً (٣).

-
- (١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٥ والبداية لابن كثير ج ٨ ص ١٩٤
واما الشيوخ الصدوق ص ١٠٠ مجلس ٣١ ويروي ابن نما في مشير الأحزان
ص ٥٤: أنها فاطمة بنت الحسين «ع» .
(٢) ابن الأثير ج ٤ ص ٣٥ .
(٣) الطبري ج ٦ ص ٢٦٥ .

خطبة زينب

قال ابن نما وابن طاووس (١) لما سمعت زينب بنت علي عليهم السلام يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبيري (٢) :

(١) ذكرت هذه الخطبة في « بلاغات النساء » ، ص ٢١ ط النجف ومقتل الخوارج ج ٢ ص ٦٤ .

(٢) نص سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٤٨ على ما عدى الثاني منها ، وفي مقتل الخوارج ج ٢ ص ٥٨ : ان يزيد لما أحضر رأس الحسين أمامه جعل يفتك في ثغره ويكشف بالقمصيب عن ثيابه وأنشد :
يا غراب البين ما شئت فقل إنما تندب أمراً قد فعل
كل ملك ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل

وذكر بعدهما الأبيات المذكورة هنا ، وفي ص ٦٧ ذكر أنها من قصيدة لعبد الله بن الزبيري قالها يوم أحد وذكر منها ستة عشر بيتاً ، ولم يتوقف الآلوسي في روح المعاني ج ٢٦ ص ٧٣ في تمثله بها ولاجلها ولما صنعه بآل الرسول حكم أحمد بن حنبل وسعد التفتازاني وجماعة كثيرة بكفره .

ثم قال الآلوسي : ومن يقول ان يزيد لم يعص بذلك ولا يجوز لعنه ينبغي أن ينتظم في سلسلة أنصار يزيد « وأنا أقول ، ان الحديث لم يكن مصدقاً برسالة النبي « ص » ، وان مجموع ما فعله مع اهل حرم الله واهل حرم نبيه « ص » ، وعثرته الطاهرين في الحياة وبعد الممات وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف —

ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزعرج من وقع الاسل
 لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
 قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه بيدر فاعتدل
 لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

— الشريف في قدر ، ولا أظن ان أمره كان خافياً على أجلة المسلمين ، ولكن كانوا مغلوبين مقهورين ولم يسعهم إلا الصبر ولو سلم ان الحديث كان مسلماً فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان وأنا أذهب الى جواز لعن مثله على التعيين ولو لم يتصور أن يكون له مثل من الفاسقين ، والظاهر انه لم يتب واحتمال توبته أضعف من إيمانه .

ويلحق به ابن زياد وابن سعد وجماعة فلاة الله عليهم وعلى أنصارهم وأعوانهم وشيعتهم ومن مال اليهم الى يوم الدين ما دمعت عين على أبي عبد الله الحسين (ع) ، ويعجبني قول شاعر العصر ذو الفضل الجلي عبد الباقي أفندي العمري الموصلی وقد سئل عن لعن يزيد فقال :

يزيد على لعني غريص جنابه فأغدر به طول المدى ألعن اللعنا

ومن كان يخشى القال والقليل من التصريح بلعن ذلك الضليل فيقل لعن الله عز وجل من رضى بقتل الحسين ومن آذى عترة النبي بغير حق ومن غضبهم حقهم فانه يكون لاعناً له لدخوله تحت العموم دخولاً أولياً في نفس الأمر ولا يخالف أحد في جواز اللعن بهذه الألفاظ ونحوها سوى ابن العربي المار ذكره وموافقيه فانهم على ظاهر ما نقل عنهم لا يجوزون لعن من رضى بقتل الحسين وذلك لعمرى هو الضلال البعيد الذي يكاد يزيد على ضلال يزيد . انتهى كلامه في روح المعاني ج ٢٦ ص ٧٢ الى ٧٤ في آية « فبل عسيتم إن توليتم » من سورة محمد .

لست من خذف إن لم أنقم من بني أحمد ما كان فعل
قالت :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق
الله سبحانه حيث يقول : « ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا
بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن » . أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا
أقطار الأرض ، وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى إن
بنا على الله هواناً ، وبك عليه كرامة ، وإن ذلك لعظم خطرك عنده
فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك ، جذلان مسرورا ، حين رأيت
الدنيا لك مستوسقة ، والأمور متسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا
فهيلاً مهلاً ، أنسيت قول الله تعالى : « ولا تحسبن الذين كفروا إنما
نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم إزدادوا إنما لهم عذاب مهين » .

أمن العدل يا ابن الطلقاء ، تحذيرك حرائرك وأماءك ، وسوقك
بنات رسول الله سبباً ، قد هتكت ستورهن ، وأبديت وجوههن ،
تحذو بهن الأعداء من بلد الى بلد ، ويستشرفهن أهل المناهل والمعاقل ،
ويتصفح وجوههن القريب والبعيد ، والدني والشريف ، ليس معهن من
حماتهن حمي ، ولا من رجالهن ولي ، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه
أكباد الأذكاء ، ونبت لجه من دماء الشهداء ، وكيف يستبطل في بغضنا
أهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن ، والاحن والاضغان ثم تقول
غير متأثم ولا مستعظم :

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
منحنياً على ثنايا أبي عبدالله سيد شباب أهل الجنة تسكتها بمخصرتك

وكيف لا تقول ذلك ، وقد نكأت القرحة ، واستأصلت الشأفة ،
بارقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الأرض من آل عبدالمطلب
وتهتف بأشياخك زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكاً موردحم ولتودن انك
شلت وبكت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت .

اللهم خذ لنا بحقنا ، وانتقم ممن ظلمنا ، وأحلل غضبك بمن سفك
دماءنا ، وقتل حماتنا .

فوالله ما فريت إلا جلدك ، ولا حزرت إلا لحمك ، ولتردن على
رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحملت من سفك دماء ذريته وانهكت
من حرمة في عترته ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلم شعهم ،
ويأخذ بحقهم » ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند
ربهم يرزقون .

وحسبك بالله حاكماً ، وبمحمد صلى الله عليه وآله خصيماً ،
وبجبرئيل ظهيراً ، وسيعلم من سؤل لك وممكنك من رقاب المسلمين بئس
للظالمين بدلاً ، وأيكم شر مكاناً ، وأضعف جنداً .

ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك ، إني لأستصغر قدرك ،
واستعظم تقريرك ، واستكثرت توبيخك ، لكن العيون عبرى ،
والصدور حرى .

ألا فالعجب كل العجب ، لقتل حزب الله النجباء ، بحزب الشيطان
الطلاق ، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا ، والأفواه تتحلب من لحومنا
وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل ، وتعفرها امهات الفراعيل ،
ولئن اتخذتنا منها ، لتجدنا وشيكاً مغرماً ، حين لا تجد إلا ما قدمت

يداك ، وما ربك بظلام للعبيد ، والى الله المشتكى وعليه المعول .
فكذلك يدك ، واسع سمعك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تتحور
ذكرنا ، ولا تميمت وحيننا ، ولا يرحض عنك عارها ، وهل رأيك إلا
فند ، وأيامك إلا عدد ، وجمعك إلا بدد ، يوم ينادي الننادي ألا لعنة
الله على الظالمين .

والحمد لله رب العالمين ، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا
بالشهادة والرحمة ، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ،
ويحسن علينا الخلافة ، انه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .
فقال يزيد :

يا صبيحة محمد من صوامح ما أهون النوح على النوايح
ومن جهل يزيد وغيه وضلاله قوله بملء فيه غير متأثم ولا مستعظم ،
يخاطب من حضر عنده من ذؤبان أهل الشام : أتدرون من أين أتى ابن
فاطمة وما الحامل له على ما فعل والذي أوقعه فيما وقع ؟ قالوا : لا ، قال :
يزعم ان أباه خير من أبي وأمه فاطمة بنت رسول الله « ص » خير من
أبي وجده خير من جدي وانه خير مني وأحق بهذا الأمر مني ، فأما
قوله أبوه خير من أبي فقد حاج أبي أباه الى الله عز وجل وعلم الناس أيها
حكم له ، وأما قوله امه خير من أبي فلمعري ان فاطمة بنت رسول الله
خير من أبي ، وأما قوله جده خير من جدي فلمعري ما أحد يؤمن بالله
واليوم الآخر وهو يرى ان لرسول الله فينا عدلاً ولا ندأ ، ولكنه إنما أتى من
قلة فقهه ولم يقرأ : « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء » وقوله تعالى : « والله يؤتي

الخربة

ولقد أحدثت هذه الخطبة هزة في مجلس يزيد وراح الرجل يحدث جاليسه بالضلال الذي غمرهم وانهم في أي واد يعمهون ، فلم ير يزيد مناصاً إلا أن يخرج الحرم من المجلس الى خربة لانكسبهم من حر ولا يبرد فأقاموا فيها ينوحون على الحسين عليه السلام (٢) ثلاثة أيام (٣) .

وفي بضع الأيام خرج السجاد « ع » منها يتروح ، فلقبه المنهال بن عمر وقال له : كيف أمسيت يا ابن رسول الله ؟ قال « ع » : أمسينا كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، أمسيت العرب تقتخر على العجم بأن محمداً منها ، وأمست قريش تقتخر على سائر العرب بأن محمداً منها ، وأمسينا معشر أهل بيته مقتولين مشردين فانا لله وإنا اليه راجعون (٤) .

قال المنهال : وبيننا يكلمني إذا امرأة خرجت خلقه تقول له : الى أين يانعم الخلف ؟ فتركني وأسرع اليها فسألت عنها قيل : هذه عمته زينب (٥)

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦٦ والبداية لابن كثير ج ٨ ص ١٩٥ .

(٢) المهوف ص ١٠٧ وأمالى الصدوق ص ١٠١ مجلس ٣١ .

(٣) مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٧٤ .

(٤) مشير الأحزان لابن نما ص ٥٨ .

(٥) الأنوار النعمانية ص ٣٤٠ .

الى المهديّة

لقد سر يزید قتل الحسين ومن معه وسبي حريم رسول الله صلى الله عليه وآله (١) وظهر عليه السرور في مجلسه فلم يبال بالحاده وكفره حين تمثل بشمر ابن الزمري وحتى أنكر الوحي على رسول الله محمد « ص » ولكنّه لما كثرت اللائمة عليه ووضح له الفشل والخطأ في فعلته التي لم يرتكبها حتى من لم يذتجل دين الاسلام وعرف المغزى من وصية معاوية إياه حيث قال له :

« إن أهل العراق لن يدعوا الحسين حتى يخرجوه فإذا خرج عليك فاصفح عنه فإن له رجماً ماسة وحقاً عظيماً » .

وعاب عليه خاصته وأهل بيته ونساؤه وكان يبرأى منه ومسمع كلام الرأس الأظهر لما أمر بقتل رسول ملك الروم « لا حول ولا قوة إلا بالله » ولحديث الأندية عما ارتكبه من هذه الجريمة الشائنة والقسوة الشديدة دوي في أرجاء دمشق ، لم يجد مناصاً من إلقاء التبعة على عاتق ابن زياد تبعيداً للسبة عنه والسكن الثابت لا يزول .

ولما خشى الفتنة وانقلاب الأمر عليه عجل باخراج السجاد والعيال من الشام الى وطنهم ومقرهم ومكنهم مما يريدون وأمر النعمان بن بشير وجماعة معه أن يسيروا معهم الى المدينة مع الرفق (٢) .

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ .

(٢) إرشاد المفيد .

فلما وصلوا العراق قالوا للدليل : مُر بنا على طريق كربلا فوصلوا
 الى مصرع الحسين فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من
 بني هاشم قد وردوا لزيارة قبر الحسين فتلاقوا بالبكاء والحزن والطم
 وأقاموا في كربلا ينوحون على الحسين (١) ثلاثة أيام (٢) .
 ووقف جابر الأنصاري على القبر فأجهش بالبكاء وقال : يا حسين
 ثلاثاً ثم قال :

حبيب لا يحيب حبيبه وأنى لك بالجواب وقد شطحت أوداجك على
 أثابجك ، وفرق بين رأسك وبدنك ، فأشهد أنك ابن خاتم النبيين ،
 وابن سيد المؤمنين ، وابن حليف التقوى ، وسليل الهدى ، وخامس
 أصحاب الكساء ، وابن سيد النقاء ، وابن فاطمة الزهراء سيدة النساء ،
 ومالك لا تكون كذلك وقد غذتك كف سيد المرسلين ، وريت في
 حجر المتقين ، ورضعت من ثدي الايمان ، وفطمت بالاسلام ، فطبت
 حياً وطبت ميتاً ، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ، ولا شاكّة في
 الخيرة لك ، فعليك سلام الله ورضوانه ، وأشهد أنك مضيت على ماضى
 عليه أخوك يحيى بن زكريا .

ثم جال بصره حول القبر وقال : السلام عليكم أيّها الأرواح التي
 حات بفناء الحسين وأناخت برحله ، أشهد أنكم أقمتم الصلاة ، وآتيتم
 الزكاة ، وأمرتم بالمعروف ، ونهيتم عن المنكر ، وجاهدتم الملحدّين ،
 وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين .

(١) اللهوف ص ١١٢ .

(٢) رياض الأحزان ص ١٥٧ .

والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق نبياً ، لقد شاركناكم
فيما دخلتم فيه ، فقال له عطية العوفي : كيف ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلاً
ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم وأؤتمت أولادهم
وارملت الأزواج .

فقال له إني سمعت جبري رسول الله يقول : من أحب قوماً كان
معههم ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم والذي بعث محمداً بالحق نبياً ان
نيبي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين وأصحابه (١) .

الرأس مع الجسم

لما عرف زين العابدين الموافقة من يزيد طلب منه الرأس كلها
ليدفنها في محلها فلم يتباعد يزيد عن رغبته فدفع اليه رأس الحسين مع
رؤوس أهل بيته وصحبه فألقها بالأبدان .

نص على مجيئه بالرؤوس الى كربلاء في « حبيب السير » كما في نفس
المهموم ص ٢٥٣ ورياض الأحرار ص ١٥٥ .

وأما رأس الحسين « ع » ففي روضة الواعظين للفتال ص ١٦٥ وفي
مثير الأحرار لابن نما الحلبي ص ٥٨ : انه المعول عليه عند الامامية ، وفي

(١) بشارة المصطفى ص ٨٩ — المطبعة الحيدرية — مؤلفه كما في
روضات الجنات أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي الطبري
الاملي من علماء القرن الخامس قرأ على ابن الشيخ الطوسي .

٢١ الهوف لابن طاووس ص ١١٢ : عليه عمل الامامية ، وفي أعلام الوري
 للطبرسي ص ١٥١ ومقتل العوالم ص ١٥٤ ورياض المصائب والبحار : انه
 المشهور بين العلماء ، وقال ابن شهر آشوب في المناقب ج ٢ ص ٢٠٠ : ذكر
 المرتضى في بعض وسائله ان رأس الحسين اعيد الى بدنه في كربلاء ، وقال
 الطوسي : ومنه زيارة الأربعين ، وفي البحار عن العدد القوية لآخ العلامة
 الحلبي مثله ، وفي عجائب المخلوقات للقزويني ص ٦٧ : في العشرين من
 صفر رد رأس الحسين « ع » الى جثته . وقال البشراوي : قيل اعيد
 الرأس الى جثته بعد أربعين يوماً (١) ، وفي شرح همزية البوصيري لابن
 حجر : اعيد رأس الحسين بعد أربعين يوماً من قتله ، وقال سبط ابن
 الجوزي : الأشهر انه رد الى كربلاء فدفن مع الجسد (٢) ، والمناوي في
 السكواكب الدرية ج ١ ص ٥٧ نقل اتفاق الامامية على انه اعيد الى كربلاء ،
 وإن القرطبي رجحه ولم يتعقبه بل نسب الى أهل الكشف والشهود انه
 حصل له اطلاع على انه اعيد الى كربلاء .

وعلى هذا فلا يعبؤ بكل ما ورد بخلافه والحديث بأنه عند قبر أبيه
 بمراى من هؤلاء الأعلام ، فاعراضهم عنه يدلنا على عدم وثوقهم به ، لأن
 اسناده لم يتم ورجاله غير معروفين .

(١) الاتخاف بحب الأشراف ص ١٢ .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٥٠ .

يوم الأربعاء

من النواميس المطردة الاعتناء بالفقيد بعد أربعين يوماً مضى من وفاته بإسداء البر إليه وتأيينه وعد مزاياه في حفلات تعقد وذكريات تدون تخليداً لذكوره على حين أن الخواطر تكاد تنساه والافئدة اوشكت أن تهمله فبذلك تعاد إلى ذكره البائد صورة خالدة بشعر رائع تتناقله الألسن وينطبع في القلوب فنمر الحقب والأعوام وهو على جدته أو خطاب بليغ تتضمنه الكتب والمدناوت حتى يعود من اجزاء التاريخ التي لا يبيلها الملوان فالفقيد يكون حياً كلما تليت هاتيك التنف من الشعر أو وقف الباحث على ما لقيت فيه من كلمات تأيينية بين طيات الكتب فيقتص أثره في فضائله وفواضله وهذه السنة الحسنة تزداد أهميته كلما ازداد الفقيد عظمة وكثرت فضائله وانها في رجالات الإصلاح والمقتدى بهم من الشرائع أهم وأأكده لأن نشر مزاياهم وتعاليمهم يحدو إلى اتباعهم واحتذاء مثالهم في الإصلاح وتهذيب النفوس .

وما ورد عن أبي ذر الغفاري عن النبي « ص » ان الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباحاً (١) وعن زرارة عن أبي عبد الله « ع » ان السماء بكت على الحسين « ع » أربعين صباحاً بالدم والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد والشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والجمرة

(١) مجموعة الشيخ ورام ص ٢٧٦

والملائكة بكت عليه أربعين صباحاً وما اختضبت امرأة منا ولا ادهنت ولا
اكتحلّت ولا رجليّ حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عبرة
من بعده (١) .

يؤكد هذه الطريقة المألوفة والعادة المستمرة بين الناس من الحداد
على الميت أربعين يوماً فإذا كان يوم الأربعين أقيم على قبره الاحتفال بتأيينه
يحضره أقاربه وخاصته وأصدقاؤه وهذه العادة لم يختص بها المسلمون فإن
النصارى يقيمون حفلة تأيينية يوم الأربعين من وفاة فقيدهم يجتمعون في
الكنيسة ويميدون الصلاة عليه المسماة عندهم بصلاة الجنازة ويفعلون ذلك
في نصف السنة وعند تمامها واليهود يميدون الحداد على فقيدهم بمسح مرور
ثلاثين يوماً وبمرور تسعة أشهر وعند تمام السنة (٢) كل ذلك اعادة لذكراه
وتوبيخاً به وبآثاره وأعماله ان كان من العظماء ذوي الآثار .

وعلى كل حال فإن المنقب لا يجد في الفئة الموصوفة بالاصلاح رجالا
اكتشفته الآثار بكل معانيها وكانت حياته وحديث نهضته وكرامته قتله دعوة
الهيبة وطقوساً اصلاحيّة وانظمة اجتماعية وتعاليم اخلاقيه ودروساً دينية
إلا سيد شباب أهل الجنة شهيد الدين شهيد السلام والوفاء شهيد الأخلاق
والتهديب « الحسين » (ع) فهو أولى من كل أحد بأن تقام له الذكريات
وتشهد الرجال للفتول حول مرقده الأقدس في يوم الأربعين من قتله
حصولاً على تلكم الغايات الكريمة .

وإنما قصرنا الحفلات الأربعينية بالأربعين الأول في سائر الناس من

(١) مستدرك الوسائل للثوري ص ٢١٥ باب ٩٤

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب ج ١ ص ٢٦٣ - ٢٦٧

جهة كون مزاياء اولئك الرجال محدودة منقطعة الآخر بخلاف سيد الشهداء
فان مزاياء لا تحدد وفواضله لا تعد ودرس احواله جديد كلما ذكر واقتصاص
اثره يحتاجه كل جبل فاقامة المآتم عند قبره في الاربعين من كل سنة احياء
لنهضته وتعميداً بالقساوة التي ارتكبها الامويون ولقيهم ومهما امعن الخطيب
أو الشاعر في قضيته تفتح له ابواب من الفضيلة كانت موصدة عليه قبل ذلك
ولهذا اطردت عادة الشيعة على تجديد العهد بتلك الاحوال يوم الاربعين
من كل سنة .

وحديث الامام الحسن العسكري علامات المؤمن خمس صلاة إحدى
وخمسين وزيارة الاربعين والجهنم باسم الله الرحمن الرحيم والتختم في اليمين
وتغفير الجبين (١) .

يرشدنا إلى تلك العادة المطردة المألوفة للناس فان تأيين سيد الشهداء
وعقد الاحتفالات لذكره في هذا اليوم إنما يكون ممن يمت به بالولاء
والمشايعه ولا ريب في أن الذين يمتون به بالمشايعه هم المؤمنون المعترفون
بأمامته إذا فن علامة ايمانهم وولائهم لسيد شباب أهل الجنة المنحور على
مجزرة الشهادة الالهية المشول في يوم الاربعين من شهادته عند قبره الاطهر
لاقامة المآتم وتجديد العهد بما جرى عليه وعلى صحبه وأهل بيته من
الفواحد .

والتصرف في هذه الجملة « زيارة الاربعين » بالمثل على زيارة اربعين

(١) رواه الشيخ الطوسي في التهذيب ج ٢ ص ١٧ في باب فضل
زيارة الحسين ع ، عن أبي محمد الحسن العسكري ع ، ورواه في مصباح
المتجهد ص ٥٥١ هـ .

مؤمناً النواء في فهم الحديث وتعمك في الاستنتاج يأباه الذوق السليم مع
 خلوه عن القرينة الدالة عليه ولو كان الغرض هو الارشاد إلى زيارة اربعين
 مؤمناً لقال (ع) « وزيارة اربعين » فالأتان بالالف واللام العهدية
 للتنبيه على ان زيارة الأربعين من سنخ الأمثلة التي نص عليها الحديث بأنها
 من علام الأيمان والمواولة للأئمة الاثنى عشر « فإن الأول منها » وهو
 صلاة احدي وخمسين ركعة التي شرعت ليلة المعراج وبشفاعة النبي « ص »
 اقتصر فيها على خمس فرائض في اليوم والليلة عبارة عن سبعة عشر ركعة للصبح
 والظهرين والعشاين والنوافل الموقوفة لها مع نافلة الليل اربع وثلاثون ثمان
 للظهر قبلها وثمان للعصر قبلها واربع بعد المغرب واثان بعد العشاء تعدان
 بواحدة واثان قبل الصبح واحدى عشرة ركعة نافلة الليل مع الشفع والوتر
 وبإضافتهما إلى الفرائض يكون المجموع احدي وخمسين ركعة وهذا مما
 اخص به الامامية فإن اهل السنة وان وافقوهم على عدد الفرائض إلا أنهم
 افترقوا في النوافل ففي فتح القدير لابن همام الحنفي ج ١ ص ٣١٤ انها
 ركعتان قبل الفجر واربع قبل الظهر واثان بعدها واربع قبل العصر وإن
 شاء ركعتين وركعتان بعد المغرب واربع قبل العشاء واربع بعدها وإب
 شاء ركعتين فهذه ثلاث وعشرون ركعة واختلفوا في نافلة الليل انها ثمان
 ركعات او ركعتان او ثلاث عشرة أو أكثر فالمجموع من نوافل الليل
 والنهار مع الفرائض لا يكون احدي وخمسين فاذاً تكون احدي وخمسين
 من مختصات الامامية .

« أثنائي مما تعرض له الحديث الجهر بالبسملة فإن الامامية تدنيوا
 إلى الله تعالى به وجوباً في الصلاة الجهرية واستحباً بآ في الصلاة الاخفائية

تمسكا بأحاديث أئمتهم «ع» وفي ذلك يقول القنبر الرازي : ذهبت الشيعة إلى أن من السنة الجهر بالتسمية في الصلاة الجهرية والاختفائية وجهور الفقهاء مخالفتهم وقد ثبت بالتواتر أن علي بن أبي طالب كان يجهر بالتسمية ومن اقتدى في دينه «بعلي» فقد اهتدى والدليل عليه قوله (ص) اللهم أدر الحق مع علي حيث دار (١) وكلمة الرازي لم يهضمها أبو الثناء الالوسي فتعقبها بقوله : لو عمل أحد بجميع ما يزعمون تواتره عن الأمير كافر فليس إلا الإيمان ببعض والكفر ببعض وما ذكره من أن من اقتدى في دينه (بعلي) فقد اهتدى مسلم لكن أن سلم لنا خبر ما كان عليه علي «ع» ودونه مائة فيصح (٢)

ولا بضر الشيعة تهجم الالوسي وغيره بعد أن رسخت أقدامهم على الولاء لسيد الأوصياء «ع» الذي يقول له رسول الله «ص» يا علي ما عرف الله تعالى إلا أنا وأنت وما عرفني إلا الله وأنت وما عرفك إلا الله وأنا (٣) أهوى علياً وإيماني محبته كم مشرك ذمه من سيفه وكفى إن كنت ويحك لم تسمع مناقبه فاستمع من هل أتى يا ذا النبي وكفى (٤) «الثالث مما تعرض له الحديث التخيّم باليمين» وقد التزم به الإمامية تديناً بروايات أئمتهم «ع» وخالفهم جماعة من السنة قال ابن الحجاج المالكي

(١) مفاتيح الغيب ج ١ ص ١٠٧

(٢) روح المعاني ج ١ ص ٤٧

(٣) المختصر ص ١٦٥

(٤) في شذرات الذهب لابن العماد ج ٤ ص ١٤٠ كان بعض الحنابلة

يشدهما على المنبر ببغداد .

إن السنة وردت كل مستقذر يتناول بالشمال وكل طاهر يتناول باليمين ولاجل هذا للمعنى كان المستحب في التختم ان يكون التختم بالشمال فانه يأخذ الخاتم بيمينه ويجعله في شماله (١) ويحكى ابن حجر ان مالكا يكره التختم باليمين وإنما يكون باليسار وبالغ الباجي من المالكية بترجيح ما عليه مالك من التختم باليسار (٢) وقال الشيخ اسماعيل البروسوي ذكر في عقد الدرر ان السنة في الاصل التختم في اليمين ولما كان ذلك شعار أهل البدعة والظلمة صارت السنة ان يجعل الخاتم في ختصر اليد اليسرى في زماننا (٣)

(١) المدخل ١ ص ٤٦ آداب الدخول في المسجد

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى ج ١ ص ٢٦٤ في اللباس .

(٣) حكاة الحجة الاميني في الغدير ج ١٠ ص ٢١١ عن تفسير روح

البیان ج ٤ ص ١٤٢ .

وايس هذا بأول مخالفة للامامية ففي المذهب لابن اسحاق الشيرازي

ج ١ ١٣٧ والوجيز للغزالي ج ١ ص ٤٧ والمنهاج للنووي ص ٢٥ وشرحه

تحفة المحتاج لابن حجر ج ١ ص ٥٦٠ وعمدة القاري للعبسي شرح البخاري

ج ٤ ص ٢٤٨ والفروع لابن مفلح ج ١ ص ٦٨١ والمغني لابن قدامة

ج ٢ ص ٥٠٥ والمبسوط للرخسي ج ٢ ص ٦٢ ورحمة الامة باختلاف

الائمة على هامش الميزان للشعراني ج ١ ص ٨٨ ان السنة تسطيط القبور

ولما صار شعار الرافضة كان الاولى مخالفتهم إلى التسليم (ومن ذلك) الصلاة

على اهل البيت مستقلا ففي الكشف للزنجشيري في الاحزاب ٥٦ (ان الله

وملائكته يصلون) انه مكروه لانه يؤدي إلى الاتهام بالرفض وقد قال

(ص) لا تتمن مواقف انهم (ومن ذلك) ما في فتح الباري لابن حجر —

« الرابع مما ذكره الحديث التعفير » والتعفير في اللغة وضع الشيء على العفر وهو التراب والجبين في هذا الحديث الشريف ان اريد منه الجبهة كما استظهره الشيخ يوسف البحراني في الحذائق مدعياً كثرة الاستعمال بذلك في لسان أهل البيت «ع» وقد ورد في التيميم فيكون الغرض بيان ان الجبهة في السجود لا بد أن تكون على الارض لأن أهل السنة لم يلتزموا بوضعها على الارض فان أبا حنيفة ومالكاً وأحمد في إحدى الروايتين عنه جوزوا السجود على كور الهامة (١) وفاضل الثوب (٢) والملبوس وجوز الحنيفة وضعها على الكف مع الكراهة (٣) وجوزوا السجود على الحنطة والشعير والسرير وظهر مصل أمامه يصلي بمثل صلاته (٤) وان اريد نفسه فيكون الغرض من ذكره الارشاد إلى أن الراجح في سجدة الشكر تعفير الجبين

ج ١١ ص ١٣٥ كتاب الدعوات باب هل يصلى على غير النبي قال اختلف في السلام على غير الانبياء بعد الاتفاق على مشروعيتها في تحية الحي فقيل يشرع مطلقاً وقيل تبعاً ولا يرد لو اُحد لكونه صار شعاراً للرافضة اه . (ومن ذلك) ما في شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٣ كان بعض أهل العلم يرخص العذبة من قدام من الجانب الأيسر ولم أر ما يدل على تعيين الايمن إلا في حديث ضعيف عند الطبراني ولما صار شعاراً للامامية ينبغي تجنبه لترك التشبه بهم اه .

(١) الميزان للشعراني ج ١ ص ١٣٨

(٢) الهداية لشيخ الاسلام المرغيناني ج ١ ص ٣٣

(٣) الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ ص ١٨٩

(٤) البحر الرائق لابن نجيم ج ١ ص ٣١٩

وكانه للتذليل والبعد عن التكبرياء ومن هذه الجملة في الحديث استظهر صاحب المدارك رجحان تغفير الجيبين أيضاً وإليه أشار السيد بحر العلوم قدس سره في المنظومة قال في سجدة الشكر :

والخذ أولى وبه النص جلا وفي الجيبين قد أنى محتملا
وقد ورد تغفير الحدين في سجدة الشكر (١) وبه استحق موسى بن عمران عليه السلام الزلفى من المناجاة (٢) ولم يخالف الامامية في التغفير سواء أريد من الجيبين الجهة أو نفسه وأهل السنة لم يلتزموا بالتغفير في الصلاة أو سجدة الشكر مع ان النخعي ومالكا وأبا حنيفة كرهوا سجدة الشكر وإن التزم بها بعض الحنابلة (٣) والشافعي (٤) عند كل نعمة أو زوال نعمة.

الخلاصة

لقد تجلّى مما ذكرناه في هذه الامور التي نص عليها الحديث بأنها من علائم الايمان ان المراد من (زيارة الاربعين) فيه ارشاد الموالين لأهل

(١) الكافي على هامش مرآة العقول ج ٣ ص ١٢٩ والفتيحه للصدوق

ص ٦٩ والتهذيب للشيخ الطوسي ج ١ ص ١٦٦ في التعقيب

(٢) الفقيه للصدوق ص ٦٩ في التعقيب

(٣) المغنى لابن قدامة ج ١ ص ٦٢٦ والفروع لابن مفلح ج ١

ص ٣٨٢ .

(٤) كتاب الأم ج ١ ص ١١٦ ومختصر المزني على هامشه ج ١ ص

٩٠ والوجيز للغزالي ج ١ ص ٣٢

البيت إلى الحضور في مشهد الغريب المظلوم سيد الشهداء عليه السلام لاقامة
العزاء وتجديد العهد بذكر ماجرى عليه من القساوة التي لم يرتكبها أى أحد
يحمل شيئاً من الانسانية فضلاً عن الدين . والحضور عند قبر الحسين «ع»
يوم الاربعين من مقتله من أظهر علامات الايمان .

ولا ينقضي العجب ممن يتصرف في هذه الجملة بالمثل على زيارة أربعين
مؤمناً مع عدم تقدم اشارة اليه ولا قرينة تساعد عليه ليصح الاتيان بالالف
واللام للعهد مع ان زيارة اربعين مؤمناً مما حث عليها الاسلام فهي من
علامته عند الشيعة والسنة ولم يخص بها المؤمنون ليمتازوا عن غيرهم نعم زيارة
الحسين «ع» يوم الاربعين من مقتله مما يدعو اليها الايمان الخالص لأهل
البيت «ع» وبؤكدها الشوق الحسيني ومعلوم ان الذين يحضرون في
الحائز الاطهر (بعد مهزور اربعين) يوماً من مقتل سيد شباب أهل الجنة
خصوص المشايخين له السائرين على أثره .

ويشهد له عدم تباعد العلماء الاعلام عن فهم زيارة الحسين في الاربعين
من صفر من هذا الحديث المبارك منهم ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي
في التهذيب ج ٢ ص ١٧ باب فضل زيارة الحسين «ع» فانه بعد ان روى
الاحاديث في فضل زيارته المطلقة ذكر المقيدة بأوقات خاصة ومنها يوم
عاشوراء وبعده روى هذا الحديث وفي مصباح المتعبد ص ٥٥١ طبع بمي
ذكر شهر صفر ومافيه من الحوادث ثم قال وفي يوم العشرين منه رجوع
حرم أبي عبدالله «ع» من الشام إلى مدينة الرسول (ص) وورد جابر بن
ابن عبدالله الانصاري إلى كربلاء لزيارة أبي عبدالله «ع» فكان أول من
زاره من الناس وهي زيارة الاربعين فروي عن أبي محمد الحسن العسكري

« انه قال علامات المؤمن خمس الخ .

وقال العلامة الحلي في المنتهى كتاب الزيارات بعد الحج :
يستحب زيارة الحسين عليه السلام في العشرين من صفر روى الشيخ
عن أبي محمد الحسن العسكري انه قال : علامات المؤمن خمس إلى آخر
الحديث وفي الاقبال للسيد رضي الدين علي بن طاووس عند ذكر زيارة
الحسين « ع » في العشرين من صفر قال روي بالاسناد إلى جدي أبي جعفر
فيما رواه بالاسناد إلى مولانا الحسن بن علي العسكري انه قال : علامات
المؤمن خمس الخ .

ونقل المجلسي اعلى الله مقامه في مزار البحار هذا الحديث عند ذكر
فضل زيارة الحسين يوم الاربعين وفي الحدايق للشيخ يوسف البحراني في
الزيارات بعد الحج قال وزيارة الحسين في العشرين من صفر من علامات
المؤمن . وحكى الشيخ عباس القمي في المفاتيح هذه الرواية عن التهذيب
ومصباح التهجد في الدليل على رجحان الزيارة في الاربعين من دون تعقيب
باحتمال ارادة اربعين مؤمناً .

واستبعد بعضهم ارادة زيارة الاربعين من جهة عدم تعرض الامام
عليه السلام للاثار الاخروية المترتبة على الزيارة مع ان أهل البيت «ع»
عند الحث على زيارة المظلوم وغيره من أئمة الهدى «ع» يذكرون ما يترتب
عليها من الثواب « لا يصغى اليه » فان الامام في هذا الحديث إنما هو بصدد
بيان علائم المؤمن التي يمتاز بها عن غيره وجعل منها زيارة الاربعين على
ما اوضحنا بيانه ولم يكن بصدد بيان ما يترتب على الزيارة من الاثر .
واستجاب زيارته «ع» في العشرين من صفر نص عليه الشيخ المفيد

في مسار الشيعة والعلامة الحلي في التذكرة والتحرير وملا محسن الفيض في
تقويم المحسنين وتفسير الشيخ البهائي في توضيح المقاصد الأربعين بالتاسع
عشر من صفر مبني على حساب يوم العاشر من الأربعين وهو خلاف
المتعارف .

وافتك جنـداً يستثير ويزار	فقد المواكب انها لك عسكر
لا تسلمن الى الدنيا راحة	ما كان أسلمها لذل (حيدر)
وابعث حياة الناهضين جديدة	فيها الالباء مؤيد ومظفر
وارسم لسير الفاتحين مناهجاً	فيها عروش الطائشين تدمر
إن لم تلبك ساعة محومة	ذمت فقد لبت نداءك أعصر
قم وانظر (البيت الحرام) ونظرة	أخرى لقبرك فهو (حج أكبر)
أصحبت مفخرة الحياة وحق لو	فخرت به فدم الشهادة مفخر
قدست ما أعلا مقامك رفعة	أخفيه خوف الظالمين فيظهر
شكت الامارة حظها واستوحشت	أعوادها من عابئين تأمروا
وتتكرت للمسلمين خلافة	فيها يصول على الصلاح المنكر
سوداء فاحمة الجبين ترعرعت	فيها القروود ولوثتها الأنعر
سكبت على نغم الأذان كووسها	وعلى الصلاة تديرهن وتعصر
تلك المهازل يشتكيها مسجد	ذهبت بروعته ويكي منبر
فشكت اليك وما شكت إلا الى	بطل يغار على الصلاح وينأر
تطوى الفضائل ما عظمى وهذه	أم الفضائل كل عام تذشر
جرداء ذابلة الغصون سقيتها	بدم الوريد فطاب غرس منبر
وعلى الكريهة تستفرك نخوة	حمراء دامية ويوم أهر

شكت الشريعة من حدود بُدلت
 سلبت محاسنها (امية) فاغتدت
 عصفت بها الأهواء فهي أسيرة
 وافى بفتيته الصباح فساقهم
 أدى الرسالة ما استطاع وإنما
 فبذمة الإصلاح جبهة ماجد
 ليك منفرداً أحيط بعالم
 ليك ظام حلّوه عن الروى
 هذي دموع المخلصين فروّ من
 واعطف على هذي القلوب فأنها
 يتزاحمون على استلام مشاعر
 ركبوا لها الأخطار حتى لو غدت
 وافوك (يوم الأربعين) وليتهم
 وجدوا سبيلكم النجاة وإنما
 وتأملوك لساعة مرهوبة
 وسيعلم الحصان إن وافوك من
 فيها وأحكام هناك تغير
 صوراً كما شاء الضلال تصور
 تشكو وهل غير (الحسين) محرر ؟
 للدين قربان الآله فجزروا
 تبليغها بدم يطل ويهدر
 تدمى ووضاح الجبين يعفر
 تحصى الحصى عدداً وما إن يحصر
 وراحته من المكارم أبجر
 عبراتها كبداً تكاد تظفر
 ودت لو أنك في الأضالع تقبر
 من دون روعتها الصفا والمشعر
 تبرى الأكف أو الجمام تنثر
 حضروك يوم الطف إذ تستنصر
 نصبوا لها جسر الولاء ليعبروا
 أما الجيم بها وأما الكوثر
 يرد المعين ومن يناد ويصدر (١)

(١) للعلامة ثمة الإسلام الشيخ عبد المهدي مطر النجني .

في المدينة

لم يجد السجاد «ع» بداً من الرحيل من كربلاء الى المدينة بعد أن أقام ثلاثة أيام ، لأنه رأى عماته ونساءه وصبيته نائحات الليل والنهار يقمن من قبر ويجلسن عند آخر :

تشكو عداها وتدمى قومها فلها حال من الشجوف الصبر مدرجه
فنعيمها بشجى الشكوى تؤلفه ودمعها بدم الاحشاء تمزجه
ويدخل الشجوف في الصخر الأصم لها تفر من شظايا القلب تخرجه (١)
قال بشير بن حذلم : لما قربنا من المدينة نزل علي بن الحسين وحط
رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال : يا بشير رحم الله أباك لقد كان
شاعراً فهل تقدر على شيء منه ؟ قلت : بلى يا ابن رسول الله اني لشاعر
فقال عليه السلام : ادخل المدينة وانع أبا عبد الله «ع» ، قال بشير :
فركبت فرسي حتى دخت المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله
رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرارا
الجسم منه بكر بلا مخرج والرأس منه على القناة يدار
وقلت : هذا علي بن الحسين مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم
وأنا رسوله اليكم أعرفكم مكانه . فخرج الناس يهرعون ولم تبق مخدرة إلا

(١) حجة الإسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وقده .

برزت تدعو بالويل والثبور وضجت المدينة بالبكاء فلم يرباكياً أكثر من ذلك اليوم واجتمعوا على زين العابدين يعزونه ، فخرج من الفسطاط ويده خرقه يمسح بها دموعه وخلفه مولى معه كرسي ، فجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة وارتفعت الأصوات بالبكاء والحنين .

فأوماً الى الناس أن اسكتوا فلما سكنت فورتهم قال عليه السلام : الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، باري الخلائق أجمعين ، الذي بعد ، فارتفع في السماوات العلى ، وقرب فشهد النجوى ، نحمده على عظام الامور ، وفجائع الدهور ، وألم الفجائع ، ومضاضة اللوازع ، وجليل الرزأ ، وعظيم المصائب الفاضلة الكافلة الفادحة الجائحة .

أيها القوم ، إن الله تعالى وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة ، وثامة في الاسلام عظيمة ، قتل أبو عبد الله الحسين (ع) وعترته ، وسبيت نساؤه وصبيته ، وداروا برأسه في البلدان ، من فوق عامل السنان ، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية .

أيها الناس ، فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله ، أم أي فؤاد لا يحزن من أجله ، أم أية عين منكم تحبس دمعها ، وتضن عن انهارها ، فخلقد بكت السبع الشداد لقتله ، وبكت البحار بأوجها ، والسماوات بأركانها ، والأرض بأرجائها ، والأشجار بأغصانها ، والحيتان في لجج البحار ، والملائكة المقربون ، وأهل السماوات أجمعون .

أيها الناس ، أي قلب لا يصدع لقتله ، أم أي فؤاد لا يحزن اليه ، أم أي سمع يسمع بهذه الثامة التي ثلمت في الاسلام ولا يصم .

أيها الناس ، أصبحنا مشردين مطرودين مذودين شاسعين عن
 الأمصار كأننا أولاد ترك وكابل ، من غير جرم اجترمناه ، ولا مكروه
 ارتكبناه ، ولا ثلعة في الاسلام ثلناها ، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ،
 إن هذا إلا اختلاق والله لو أن النبي تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في
 الوصية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا ، فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة
 ما أعظمها وأعجمها وأوجعها وأكظها وأفظعها وأمرها وأفدحها ، فعند الله
 نحسب ما أصابنا ، وما بلغ بنا ، فانه عزيز ذو انتقام .

فقام اليه صوحان بن صعصعة بن صوحان العبدي وكان زمناً واعتذر
 بما عنده من زمانة رجلية .

فأجابه عليه السلام بقبول عذره وحسن الظن فيه وشكر له وترحم
 على أبيه ، ثم دخل زين العابدين المدينة بأهله وعياله (١) وجاء اليه ابراهيم
 ابن طلحة بن عبيد الله وقال : من الغالب ؟ فقال عليه السلام : إذا دخل
 وقت الصلاة فأذن وأقم تعرف الغالب (٢) .

فأما ام كلثوم فأنشأت تقول :

مدينة جدنا لا تقبلينا فبالحسرات والأحزان جينا

خرجنا منك بالأهلين طراً رجعنا لا رجال ولا بنيانا

وأخذت زينب بنت أمير المؤمنين بمعضاتي باب المسجد وصاحت :
 يا جداه اني ناعية اليك أخي الحسين .

وصاحت سكينه : يا جداه اليك المشتكى مما جرى علينا فوالله

(١) اللهوف لابن طاووس ص ١١٦ .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ص ٦٦ ، وفي المقدمة ص ٤٨ ذكرنا مراده .

ما رأيت أقسى من يزيد ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شراً منه ولا أجفاً
وأغلظ فلقد كان يقرع نعرأبي بمخصرته وهو يقول : كيف رأيت الضرب
يا حسين (١) .

وأقمن حرار الرسالة المأتم على سيد الشهداء ولبسن المسوح والسواد
نأحات الليل والنهار والامام السجادة يعمل لهن الطعام (٢) .

وفي حديث الصادق «ع» : ما اختضبت هاشمية ولا أدهنت ولا
أجبل مروود في عين هاشمية خمس حجج حتى يمث الخنثار برأس عبيدالله
ابن زياد .

وأما الرباب فبكت على أبي عبدالله حتى جفت دموعها فأعلمتها بعض
جواربها بأن السويق يسيل الدمعة فأمرت أن يصنع لها السويق لاستدرا
الدموع (٣) .

وكان من رثائها في أبي عبدالله «ع» (٤) :

إن الذي كان نوراً يستضاء به	بكبلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحاً	عنا وجنت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به	وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من اليتامى ومن للسائلين ومن	يفنى ويأوي إليه كل مسكين

(١) رياض الأحزان ص ١٦٣

(٢) محاسن البرقي ج ٢ ص ٤٢٠ باب الإطعام للباتم .

(٣) البحار ج ١٠ ص ٢٣٥ عن الكافي .

(٤) أغاني ج ١٤ ص ١٥٨

والله لا ابتغي صهراً بصهركم حتى أُغَيَّب بين الرمل والطين
واما علي بن الحسين فأتقطع عن الناس انجيازاً عن الفتن وتفرغاً
للعباداة والبكاء على آبيه ولم يزل باكياً ليله ونهاره فقال له بعض مواليه إني
أخاف عليك أن تكون من الهالكين فقال «ع» يا هذا إنما أشكو بني وحزني
إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ان يعقوب كان نبياً فغيب الله عنه واحداً
من اولاده وعنده اثنا عشر وهو يعلم انه حي فبكى عليه حتى ابيضت عيناه
من الحزن وانى نظرت إلى أبي واخوتي وعموتي وصحبي مقتولين حولي
فكيف ينقضي حزني وإني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنتني المبرة
وإذا نظرت إلى عماتي واخواني ذكرت فرارهن من خيمة إلى خيمة .
رأى اضطرام النار في الحباء وهو خباء العز والاباء
رأى هجوم الكفر والضلالة على بنات الوحي والرسالة
شاهد في عقائل النبوة ما ليس في شريعة المروء
من نهبها وسلبها وضربها ولا بحير قط غير ربه
شاهد سوق الخفريات الطاهرة سوافر الوجوه لابن العاهرة
رأى وقوف الطاهرات الزاكية قبالة الرجس يزيد الطاغية
وهن في الوثائق والجمال في محمداً الأوغاد والأندال
إليك يا رسول الله المشتكى مما أنت به امتك مع أبنائك الأطهرين
من الظلم والاضطهاد . والحمد لله رب العالمين .

المرأى

إن قضية سيد الشهداء عليه السلام بما اشتملت عليه من القساوة الشائنة كانت مثيرة لأمواطف مرققة للافتدة فتذمر منها حتى من لم ينتحل دين الاسلام لذلك ازدلف الشعراء قديماً وحديثاً باللغة الفصحى والعامية إلى ذكرها وتعريف الاجيال المتعاقبة بما جاء به الأمويون من استئصال شأفة آل الرسول «ص» فجاءوا بما فيه نجعة المرتاد .

ومن هؤلاء المناضلين لاهياء المذهب الحجة آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء نورالله ضريحه فلقد جاء بمراث كثيرة لها حسن السبك ودقة المعنى وسلاسة النظم ورقة الانشاء آثرنا منها اربع قصائد ساطعة في صف ما رثي به السبط الشهيد سيد شباب أهل الجنة عليه السلام :

القصيدة الأولى :

نفس أذابتها أسمى حمراتها	فجرت بها محمرة عبراتها
وتذكرت عهد المحصب من منى	فتوقدت بضلوعها جراتها
سارت وراههم ترجع رنة	حنث مطاياهم لها وحداتها
طلمعوا بيوم اللوداع وقد غدى	ليلا فردت شمسها جبهاتها
وسروا بكل فتاة خدر ان تكن	بدرأ فأطراف القنا هالاتها
نخذوا احمرار خدودها بدمائنا	فجفاتها دون الورى وجفاتها

واستعطفوا بالبين أعطافاً لها
وعلى عذيب الرقيق بارق لؤلؤ
لائت على شهيدة بخارها
لله يوم تلفت لو أنها
علمت بخمرة ريقها أعطافها
ومشت غفطرت النفوس كأنما
ومن البلية انني أشكو لها
وأيت أسهر ليلتي وكأنما
ومهي فنصت لصيدهن فعدت في
عجياً تقاد لي الاسود مهابة
أنا من بعين المكرمات ضاؤها
إن أنكرتني مقلة عمية فلا
تعمساً لدهر أصبحت أيامه
لا غرو أن تعبد بنوه الغدر
ولقد وجدت ملاء الدنيا خلت
وأرى أخلائي غداة خبرتهم
كنت الحماة أظنهم فكشفتم
وتعدهم تهمي الحياة لها وقد
أسدت إلي بكل سيئة ومن
ولسك عليها من يد يضاء لي
إن فصلت لي الغدر أنواعاً فقد

فلقد أقرن قيامتي قاماتها
بالمحنى من أضلمي قبساتها
والحر يشهد انه لثاتها
كانت لقتلى حبها لغتاتها
وزعت بلؤلؤ نغرها لثاتها
ماست بخطار القنا خطراتها
بلوى الضنا قزيدني لحظاتها
قد وفرت في جنبها وفرانها
شرك الغرام وافلت ظبياتها
وتقودني وأنا الأبي مهاتها
لكن بعين الحاسدين قذاتها
عجب فاني في سنانى نقاتها
والقدر نجح عداتها وعداتها
لا غرو أن تعبد بنوه الغدر
من عفة ونجاة ثلثاتها
أعدى عدى شنت بنا غاراتها
عن عقرب سمعت حشاي حمانها
دبت اليها منهم حياتها
صفحي اقدر أنها حسناتها
قد سودتها اليوم تمويهاتها
عرفت بنجث الجنس ماهياتها

لؤمت إساءتها فهانت واستوى
وتكرماً عنها صددت وانتي
ولقد دنت شأناً فلولا عفتي
وأنا الشجى في حلقة فلوانها
وتهش بشراً إن حضرت فلأن أغب
كم صانعاً مني بالدهاء وإنما
لكن جبلت على الوفاء فلو جنت
وأنا العصي من الآبا وخلافتي
عودت عيني الآباء فلم تسلم
كم غارة لك يازمان شنتها
وأرى الليالي منك حبلى لم تلد
تجري لها العبرات حمراً إن جرت
وودت مذجارت على أبنائها
عدلت بآل محمد فيما قضت
المرشدون المرفدون فكم هدى
والمنعمون المطعمون إذا انبرت
والجامعون شتات غر مناقب
يا غاية تقف العقول كيلة
يا جذوة القدس التي ما أشرقت
يا بقة الشرف التي لو في الثرى
يا كعبة لله إن حجت لها الا

نبج الكلاب علي أو أصواتها
لولا خساستها علي خسأتها
عن وطء كل دنيسة لو طأتها
تجد المساع قدفن بي لهواتها
قدفت بحجرة غيضا حصياتها
أدهى الورى شراً علي دهاتها
يدها علي عيني العمى لدرأتها
في طاعة الحر الكريم نصاتها
إلا لآل محمد عبراتها
لم أستطع دفعا لها فشنأتها
للحر غير ملة غدواتها
ذكرأ علي أسماعنا عزاتها
ورمت بنينا بالصروف بناتها
وهم أئمة عدلها وقضاتها
وندى تميح صلاتها وصلاتها
نكباه صوحت الثرى نكباتها
لم تجتمع بسواهم اشتاتها
عنها وإن ذهبت بها غاياتها
شهب السما لو لم تكن لمعاتها
انصبت سمت هام السما شرفاتها
ملاك منه فعرشه ميقاتها

يا نقطة الباء التي بامت لها
يا وحدة الحق التي ما إن لها
يا وجهة الأحذية العليا التي
يا عاقل العشر العقول ومن لها
أقسمت لو سر الحقيقة صورة
أنتم مشيئته التي خلقت بها
وخزانة الأسرار بل خزانها
أنا في الوري قال لكم إن لم أقل
سفهاً لحلمي ان نظر بذياني السفهاء مذ طارت بها جهالاتها
أنا من شربت هناك أول درها
فاليوم لا أصحو وإن ذهبت بي
أوهل ترى يصحو صريع مدامة
أوهل يحول أخوالحجي عن رشده
بأبي وبني من هم أجل عصابة
عطري الثياب سروا فقل في روضة غب السحاب سرت بها نسجتها
ركب حجازيون عرقت العلى
تحذوا الحداة بذكرهم وكأنا
ومطوحين ولا غناء لهم سوى
والى اللقاء تشوقاً أعطافها
خفت بهم نحو المنايا همه
وبعزمها من مثل ما بكفها
الكلمات واثقلت بها ألفاتها
ثان ولكن ما انتهت كثراتها
بالأحمدية تستشير جهاتها
السبع الطباق تحركت سكناتها
راحت وأنتم للورى مرآتها
الأشياء بل ذرات بها ذراتها
وزجاجة الأنوار بل مشكلاتها
ما لم تقله في المسيح غلاتها
سفناً لحلمي ان نظر بذياني السفهاء مذ طارت بها جهالاتها
كأساً سرت بسراري نشواتها
الأقوال أوشدت علي رماتها
مما به إن غفقه صحتها
مما تؤنبه عليه غواتها
سارت تؤم بها العلى سرواتها
غب السحاب سرت بها نسجتها
فيهم ومسك ثنائهم شاماتها
فتقت لطيفة تاجر لهواتها
هزج التلاوة رتل آياتها
مهزوزة فكأنما قنواتها
نقلت على جيش العدى وطأتها
قطع الحديد تأججت لهباتها

فكان من عزماتها أسياها
قسم الحيا فيها فمن مقصورة
وملوك بأس في الحروب قباها
يسطون في الجم الغفير ضياغماً
كاليث أو كالغيث في يومي وغى
حتى إذا نزلوا العراق فأشرقت
ضربوا الخيام بكر بلا وعليهم
نزلوا بها فأنصاع من شوك القنا
وأنت بنو حرب روم ودون ما
رامت بأن تمنو لها سفهاً وهل
وتسومها أما الخضوع أو الردى
فأبوا وهل من عزة أو ذلة
وتقحموا ليل الحروب فأشرقت
وبدت علوج امية فتعرضت
تعدوا لها فتميتها رعباً وذي
فتخر بمد قلوبها أذقانها
وباسرتي من آل أحمد فتية
يتضاحكون الى المنون كأن في
وترى الصهيل مع الصليل كأنه
وكأنما سمر الرماح معاطف
وكأنما يبيض الضبا يبيض الدمى
طبت ومن أسياها عزماتها
الأيدي ومن ممدودة قسامها
قب البطون ودستها سطواتها
لكنها شجر القنا أجاثها
وندى غدت هباتها وهباتها
أكنافها وزعت بهم عرصاتها
قد خيمت بيلائها كرباتها
ولقى الهواجر ماؤها ونباتها
رامت تخر من السما طبقاتها
تعنو لشرعيدها ساداتها؟
عزاً وهل غير الالباء سماتها
إلا وهم آباؤها واباتها
بوجوههم وسيوفهم ظلماتها
للأسد في يوم الهياج شياتها
يوم اللقا بمداتها عاداتها
وتقر قبل جسومها هاماتها
صينت بيدل نفوسها فتياتها
راحاتها قد اترعت راحاتها
فيهم قيات رجعت نغماتها
فمايلت لغنائها قاماتها
ضمنت لمى رشقاتها شفراتها

وكأنما حمر النصول أنامل
ومذ الوغى شبت لظى وتقاعست
وغدت تعوم من الحديد بلجة
خلعوا لها جنن الدروع ولاح من
وتزاحفوا يتنافسون على لقي
بأكفها عوج الأسنة ركع
حتى اذا وافت حقوق وفائها
شاء الآله فنيكست أعلامها
وهوت كما انهالت على وجه الثرى
وغدت تقسم بالضبا أشلاؤها
ثم انثنى فرداً أبو السجاد فاجتمعت عليه طغامها وطغاتها
غيران يحمل عزيمة حملت الى
تلوي بأولاهم على اخراهم
يحمي نخيمه فقل أسد الشرى
خطب العدى فوق العوادي خطبة
وعظ اللسان ومذ عتوا عن أمره
نثر الرؤوس بسيفه ونظمن في
إن يشرع الخرصان نحو مكر دس
وإذا هوت بالبيض قبضة كفه
يروى الثرى بدمائهم وحشاه من
لو قلبت من فوق غلة قلبه

قد خضبتها عندما كاساتها
دون الشدائد نكصاً شداتها
قد أنبتت شجر القنا حافاتها
نيرانها لجنانهم جناتها
الآجال تحسب انها غاداتها
ولها الفوارس سجد هاماتها
وعلت بفردوس العلى درجاتها
وجرى القضاء فنكضت راياتها
من صم شاهقة الذرى هضباتها
ليكن تزييد طلاقة قساماتها
حرب جيوش منية حملاتها
وتجول في أوساطهم سطواتها
ديست على أشبالها ناباتها
لسانه وسنانه كلماتها
طمعن السنان فلم تفتنه عتاتها
سلك القنا لقلوبهم حباتها
ردت ومن أكبادها عذباتها
عادت على أرواحهم قبضاتها
ظلم تطاير شمعة قطعاتها
صم الصفا ذابت عليه صفاتها

تبكي السماء له دماً أفلا بكى
وأحر قلبي يا بن بنت محمد
منعتك من نيل الفرات فلا هنى
وعلى الثنايا منك يلعب عودها
وبهم تروح العاديات وتفتدي
ونسأؤكم أمرى سرت بسراتكم
هاتيك في حر الهجير جسومها
بأبي وبني منهم محاسن في الثرى
أقوت معالم انهم والوحش كم
يا هل ترى مضراً درت ماذا لقت
خفرت لها أبناء حرب ذمة
جارت على تلك المنيعات التي
حتى غدت بين الأراذل مغنا
فلضربها أعضادها ولسلبها
وثواكل لما دفعن عن البكا
زفراتها لو لم تكن مشفوعة
وعلى الأيانق من بنات محمد
أبدى العدو لها وجوها لم تبين
ومروعة في السبي تشكو بثها
قامت نسب لها الجدود أراذل
يا غيرة الجبار أنى والعدى

ماء لغلة قلبه قطراتها
لك والعدى بك أنجحت طلباتها
للناس بمعدك (نيلها وفراتها)
وبرأسك السامي تشال قناتها
وجسومكم فوق الثرى حلباتها
تدعوا وعنها اليوم أين سراتها
صرعى وتلك على القنا هاماتها
للحشر تنشر نخرهم حسناتها
راحت ومن أسيافهم أقواتها ؟
في كربلا أبنائها وبناتها ؟
هتكت لها ما بينهم خفاتها
تهوى النجوم لو أنها جاراتها
تفتاشها أجلافا وجفاتها
ابرادها ولنهيها أبياتها
والنوح رددت الشجى لهواتها
بالدمع أضمرت السما جندواتها
في الشمس تصلي حرها أخواتها
حتى لا نفاس الصبا صفحاتها
فتجانب ضرباً بالسياط شكاتها
فعدت بها عن شأوهم سباتها
راحت وفي أبياتكم غاراتها

يا حرمه هتكت لعزة أحمد
أحمت دين الله كيف بناتكم
تطوي القلاة بها وما ضاقت على
كفأت لكم ظهر المحن فهل سوى
وخيامكم تلك التي أوتادها
بالنار أضرمها العدو وأنتم
فرت تمادي في القلاة نواحاً
حتى اذا وقفت على جثث لكم
قدحت لكم زند العتاب فلم تجد
وسرت على حال يحق لشجوها
حنت ولولا زجر (زجر) ما حدث
يا لوعة قعدت وقامت في الحشا
قعدت ولا تنفك أو أرزأؤكم
فأنهض فدى لك أنفك كمنت بها
واحصد رؤوسهم فكم رأس لكم
واحرق لهم صنمي ضلال وطدا
تبعاً بما ابتدعا فما من سواة
وها اللذان عليكم قد جروا
جرا اليكم كل جور نالكم
فلرزئكم إن لم أمت حزناً فلي
وولقد نشرت رثاً لكم وكان في

فيها وعزة ربه حرمتها
ساروا بها والشامتون حماتها
حرب بشمت خيولكم فلواتها
عزماكم وهي الختوف كفأتها
شبه السماء وعرشها داراتها
أربابها وحريمكم رباتها
حسرى تقطع قلبها حمراتها
طالت عليها للضبا وقفاتها
غير السياط لجنبها هفواتها
الآفلاك لو وقفت لها حركاتها
أظعانها بسوى الحنين حداتها
خرساء تنطق بالشجي نفثاتها
بقيام (فأتمكم) تصاب تراتها
طير الشجون كأنها وكناتها
حصده بعد ولم يشب شباتها
لهم الامور فأمكنك وثباتها
إلا وفي عنقيها تبعاتها
من لا يداني نعلكم جبهاتها
من عصبة فعليها لعناتها
نفس أذابتها آسى زفراتها
طي الجوانح للقنا وحزاتها

واليك من بكر فكري ناكل
منكم لكم أهديتها وبرزئكم
ولنشائي أنشأتها ذخراً لكم
ولمهجتي بولاكم الحسنى إذا
فولأؤكم حسبي وإني عبدكم
واليك شكواي من نفس غدت
وجرائم عبت بمهلك لجة
وأنا الغريق بها فهل إلا بكم
وعليكم يا رحمة الباري من

* * *

الثانية :

أقوت فهن من الأنيس خلا
دorst فغيرها البلا فكأنما
يا دار مقربة الضيوف بشاشة
عبقت بترك نفحة مسكية
عهدي بربعك أنساً بك أهلاً
وثرى ربوعك للنواظر أمد
قد كان مجتمع الهوى واليوم في
أخى عليه دهره والدهر لا
أين الدين يشرهم وبشرهم
ضربوا بعرة كربلاء خيامهم

دمن مح آياتها الأنواء
طارأت بشمل أنيسها عنقاء
وقراي منك الوجد والبرحاء
وسقت ثراك الديمة الوطفاء
يعلوه منك البشر والسراء
والعقد حلي ضيائك الحصباء
عرصاته تتفرق الأهواء
يرجى له بذوي الوفاء وفاء
يحى الرجا وتأرج الأرجاء ؟
فاطل كرب فوقها وبلاء

لله أي رزية في كربلا
يوم به سل ابن أحمد مرهفأ
وفدى شريعة جده بعصابة
صيد إذا ارتعد الكمي مهابة
وعلا الغبار فأظلمت لولا سنا
عشت العيون فليس إلا الطعنة
زحفوا الى ورد المنون تشوقاً
عبست وجوه عداهم فتبسّموا
فلها قراع السميري تسامر
بأبي لها من أن تشم مذلة
يقتادهم للحرب أروع ماجد
صحبته من عزماته هندية
تجري المنايا السود طوع يمينه
ذلت لعزمته القروم بموقف
بفرائص رعدت وهامات همت
ولئن تنكر في المعجاج فظالما
من أبيض نثر الرؤوس وأسمر
كره الحمام لقاءه في معرك
بأبي (أبي الضيم) سيم هوانه
وتألبوا زمراً عليه تقودها
فسطأ عليهم مفرداً فثقت له

عظمت فهانت دونها الأرزاء
لقرنده بدجي الوغى لئلاء
تفدى وقل من الوجود فداء
ومشت الى أكفائها الأكفاء
جبهاتها وسيفها الهيجاء
النجلا وإلا المقلّة الخوصاء
حتى كأن مماتها الأحياء
فرحاً وأظلمت الوغى فأضاءوا
وصليل وقع المرهفات غناء
أنف أنثم وهمّة قمساء
صعب القياد على الأبا آباء
بيضاء أو يزينة سمراء
وتصرف الأقدار حيث تشاء
عقت به آباءها الأبناء
مذلاح بارق سيفه الوضاء
شهدت بفر فعاله الهيجاء
نظمت بسلك كموبه الأحشاء
حسدت به أمواتها الأحياء
فلواه عن ورد الهوان إباء
لقتاله الأحقاد والبغضاء
تلك الجموع النظرة الشزراء

يا واحدأ للشهب من عزماته
ضاقَتْ بها سعة الفناء على العدى
فغدَتْ رؤوسهم تخر أمامهم
تسع السيوف رقابهم ضرباً وبا
ما زال يفنيهم الى أن كاد أن
لكنا طلب الآله اقصاه
فهوى على غبرائها فتضمضت
وعلا السنان برأسه فالصعدة
ومكفر وثابه قصد القنا
ظلم تقطر قلبه ظمًا وبالجمالات منه ترتوي الغبراء
تبكي السماء دماً له أفلا بكت
والهف قلبي يا ابن بنت محمد
فلخيلها أجسامكم ولنبلها
وعلى رؤوس السمر منكم أرؤس
يا بن النبي أقول فيك معزياً
ماغض من عليك سوء صنيعهم
ان تمسى مغبر الجبين معفراً
أو تبق فوق الأرض غير مغسل
أو تفتدي عار فقد صنعت لكم
أو تقضي ظمئان الفؤاد فمن دما
فلو أن (أحمد) قد رآك على الثرى
تسري لديه كتيبة شهباء
فتيقنوا ما بالنجاة رجاء
فوق الثرى وجسومهن وراء
لأجسام منهم ضاقت البيداء
يأتي على الایجاد منه فناء
وجرى بما قد شاء فيه قضاء
لهويه الغبراء والخضراء
السمراء فيها الطلعة الغراء
ومغسل وله المياه دماء
ظلم تقطر قلبه ظمًا وبالجمالات منه ترتوي الغبراء
ماء لغلة قلبه الأنواء
لك والعدى بك أدركوا ماشاؤا
أكبادكم ولقضبها الأعضاء
شمس الضحى لوجوهها حرباء
نفساً وعز على الشكول عزاء
شرفاً وإن عظم الذي قد جاؤا
فعليك من نور النبي بهاء
فلك البسيطان الثرى والماء
برد العلا الخطي لا (صنعاء)
أعداك سيفك والرماح رواء
لفرشن منه لجسمك الأحشاء

أوبالطفوف رأيت ظلمك سقتك من
يا ليت لا عذب (الفرات) لوارد
كم حرة نهب العدى آياتها
تعدوا وتدعوا بالحماة ولم يكن
تعدوا فان عادت عليها بالعدى
هتفت تثير كفيها وكفيلها
يا كعبة البيت الحرام ومن سمى
الله يوم فيه قد أمسيتم
حملوا لكم في السبي كل مصونة
ثكلى تحن لشجوها عيس الفلا
تتمى ليوث البأس من فتياها
رقدوا وليس بعزمهم من قدرة
تبكيهم بدم فقل بالمهجة الحرى
ناحت فلما غصضت من صوتها
حنّت ولسكن الحزين بكى وقد
وقست عليهم القلوب فدونها
وحدث بهم البيعملات كلابها
ومقيد قام الحديد بمتنه
رهن الضنا قعدت به أسقامه
وغدت ترق على بليتة العدى
لله سر الله وهو محجب
ماء المدامع أمك (الزهراء)
وقلوب أبناء النبي ظمأ
وتقاسمت أحشاءها الأرزاء
بسوى السياط لها يحجب دعاء
عدو العوادي الجرد والعدواء
قد أرمضته فى الثرى الرمضاء
بهم على همام السما البطحاء
أسراء قوم هم لكم (طلقاء)
وسروا بها فى الأسر أنى شأوا
وترق إن ناحت لها الورقاء
وغيوثها إن عمت البأساء
وغفوا وما فى بأسهم اغفاء
تسيل العيرة الحراء
بزفيرها أنفاسها الصمءاء
ناحت ولسكن نوحها إيماء
الصخر الأصم ودونها الخنساء
ولهن رجع حنينهن حذاء
غلاً وأقعد جسمه الأعياء
وسرت به المهزولة العجفاء
(ما حال من رقت له الأعداء)
وضمير غيب الله وهو خفاء

أَتَى أَغْتَدَى لِلْكَافِرِينَ غَنِيمَةً
عَالٍ عَلَى عَارِ الْمَطَى تَتَقَاذِفُ
طُوعَ الْأَكْفِ وَكُلَّهَا لُثِيمَةً
وَهُوَ الَّذِي لَوْ شَاءَ أَنْ يَفْنِيَهُمْ
وَهُوَ لَهُ شَبَّ السَّمَاءِ بِقُوسِهَا
آلَ النَّبِيِّ لِأَنَّ تَعَاظِمَ رِزْوَانِهِمْ
فَلَا تُنَمُّ يَا أَبَهَا الشَّفْعَاءُ فِي
وَالِكُمْ مِنْ بَكْرٍ فَكْرِي فَكُلْ
حَسَنَاءُ جَاءَتْ لِلْعَزَاءِ وَلَمْ تَعُدْ

* * *

الثالثة :

خَذُوا الْمَاءَ مِنْ عَيْنِي وَالنَّارَ مِنْ قَلْبِي
وَلَا تَحْسَبُوا نِيرَانًا وَجَدِي تَنْطَفِي
وَلَا أَنْ ذَاكَ السَّيْلُ يَبْرُدُ غَلَّتِي
وَلَا أَنْ ذَاكَ الْوَجْدُ مِنْ صَبَابَةٍ
نَفَى عَنْ فُؤَادِي كُلَّ هُوٍ وَبَاطِلٍ
أَيَّدَتْ لَهَا أَطْوَى الضُّلُوعِ عَلَى جَوِي
رِزَايَاكُمْ يَا آلَ بَيْتِ مُحَمَّدٍ
عَمِي لَعَيُونَ لَا تَفِيضُ دُمُوعَهَا
وَتَمْسَا لِقَابَ لَا يَمُزِّقُهُ إِلَّا أَسَى
غَوَا حَرَّتَا قَلْبِي وَتَلَاسِي حَشَاشَتِي

أأنسى وهل ينسى رزاياكم التي
أأنساكم حرى القلوب على الظما
أأنسى بأطراف الرماح رؤوسكم
أأنسى طراد الخيل فوق جسومكم
أأنسى دماء قد سفكن وأدمعاً
أأنسى بيوتاً قد نهبن ونسوة
أأنسى افتحام الظالمين بيوتكم
أأنسى اضطرام النار فيها وما بها
أأنسى إلكم في عرصة الطف موقفاً
تشاطرتموا فيه رجالاً ونسوة
فأنتم به للقتل والتبيل والقنأ
إذا أوجبت أحشاها وطأة العدى
وإن نازعتها الحلي فالسوط كم له
وإن جذبت عنها البراقع جددت
وإن سلبت عنها المقانع قنعت
ونائلة حنت فما العيس في القلا
تروي الثرى بالدمع والقلب ناره
وتندب عن شجو فتعطي بندبها
وتتعى فتشجى الصم (زينب) إذ نعت
تثير على وجه الثرى من حماها
نيام على الأحقاف لكن بلا كرى

البت على دين الهداية ذولب ؟
تذاون ذودا الخمس عن سائغ الشرب ؟
تطلع كلاً قمار في الأنجم الشهب ؟
وما وطأت من موضع الطعن والضرب ؟
سكنين وأحرار أهتكن من الحجب ؟
سلبن وأكباداً أذن من الرعب ؟
تروع آل الله بالضرب والذهب ؟
سوى صبية فرت مذعرة السرب ؟
على الهضب كنتم فيه أرسى من الهضب ؟
- على قلة الأنصار - فادحة الخطب
ونسوتكم للأسر والسبي والسلب
علا ندبها لىكن على غوثها التدب
على عضديها من سوار ومن قلب
براقع تلوهن حمراً من الضرب
إذا بثت الشكوى عن السلب بالسلب
وناحت فما الورقاء في الغصن الرطب
تشب وقد يخطي الحيا موضع الجذب
لكل حشى ما في حشاها من التدب
وتصدع شكواها الرواسي من الهضب
ليوث وغى لىكن موسدة الترب
ونشوانة الأعطاف لىكن بلا شرب

تتظارحهم بالعتب شجواً وانها
 جموا خدرها حتى استبيحت دماؤهم
 ومن دونها أجسامهم ورؤوسهم
 فيا مدركي الأوتار حتى م صبركم
 ويا طاعني صدر الكتائب مالكم
 ويا طاحني هام العدى ما انتظاركم
 ويا منعجي أسد الثرى ما قعودكم
 جبار بأيدي الظالمين دماؤكم
 فكم غرة فوق الرماح وحره
 وكم من يقيم موثق لتيمة
 بني النسب الوضاح والحسب الذي
 إذا عدت الأنساب للفخر أو غدت
 شا نسي إلا انتسابي إليكم

الرابعة :

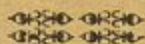
في القلب حر جوى ذاك توهجه
 أفدى الالى للعلى أسرى بهم ظمن
 ركب على جنة المأوى معرسه
 مثل الحسين تضيق الأرض فيه فلا
 ويطلب الأمن بالبطحا وخوف بني
 وهو الذي شرف البيت الحرام به

الدمع يطفئه والذكري تؤججه
 وراه حاد من الأقدار يزججه
 لسكن على محن البلوى معرجه
 يدري الى أين مأواه ومولجه
 سفیان يلقاه عنها ويخرجه
 ولاح بعد العمى للناس منهجه

يا حارراً لا وحاشا نور عزمته
وواسع الحلم والدنيا تضيق به
ويا مليكاً رعاياه عليه طغت
يا عارياً قد كساه النور ثوب سناً
ياري كل ظمأ واليوم قلبك من
ياميتاً بات والذاري يكفنه
ويا مسيح هدى للراس منه على
ويا كلياً هوى فوق الثرى صعباً
ويا مغيث الهدى كم تستغيث ولا
فأين جدك والأنصار عنك ألا
وأن فرسان عدنان وكل فتى
وأن عنك أبوك المرتضى أفلا
يروك بالطف فرداً بين جمع عدى
تخوض فوق سفين الخيل بحر دم
حاشا لوجهك يا نور النبوة أن
والعجبين بأنوار الامامة قد
اعبذ جسمك يا روح النبي بأن
عار يحوك له الذكر الجليل ردى
والرأس بالرمح مرفوع مبلجه
حديث رزه قديم الاصل اخرج إذ
تالله ما كربلا نولا (سقيفتهم)

بمن سواك الهدى قد شمع مسرجه
سواك إن ضاق خطب من يفرجه
وبالخلافه باريه متوجه
زها بصبغ الدم القاني مدبجه
حر الظمأ لو يمس الصخر ينضجه
والأرض بالترب كافوراً تؤرجه
الرماح معراج قدس راح يعرجه
لكن بحياه فوق الرمح أبلجه
مغيث نحوك يلويه تخرجه
هبت له أوسه منهم وخزرجه ؟
شاكي السلاح لدى الهيجا مدبجه ؟
يهيجه لك إذ تدعو مهيجه ؟
البغي يلجمه والغبي يسرجه
بالبيض والسمر زخار مموجه
يمسي على الأرض مغبراً مبلجه
زها وصخر بني صخر يشججه
يبقى ثلاثاً على البوغا مضرجه
أيدي صنائعه بالفخر تنسجه
والثغر بالعود مقروع مفلجه
عن الأولى صح أسناداً مخرجه
ومثل ذا الفرع ذاك الأصل ينتجه

وفي الطفوف سقوط السبط منجدلا
وبالحيام ضرام النار من حطب
لكن امية جاءكم بأخبث ما
سرت بنسوتكم للشام في ظمن
من كل والهة حسرى بمنفها
كم دملج صاغه ضرب السياط على
ولا كفيل لها غير العليل سرت
تشكو عداها وتنمى قومها فلها
فنعيمها بشجى الشكوى تؤلفه
ويدخل الشجو في الصخر الأصم لها
فيا لأرزائكم سدت على جزعي
يفر قلبي من حر الغليل الى
أود أن لا أزال الدهر أنشأها
ومقولي طلق في القول أعهدده
ولا يزال على طول الزمان لكم
من سقط (محسن) خلف الباب منهجه
بباب دار ابنة الهادي تأججه
كانت على ذلك المنوال تنسجه
قبا به الكور والأفتاب هو دجه
على عجايف المطى بالسير مدلجه
زند بأيدي الجفاة ابتز دملجه
ترثى له ألم البلوى وتنسجه
حال من الشجو لف الصبر مدرجه
ودمها بدم الأحشاء تمزجه
تفر من شظايا القلب تخرجه
باباً من الصبر لا ينفك مرتجه
طول العويل ولكن ليس يثلجه
مراثياً لو تمس الطود ترعجه
لكن عظيم رزاياكم يلجلجه
في القلب حر جوى ذاك توهجه



للحجة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس سره

أسفر صبح اليمين والسعادة	عن وجه سر الغيب والشهادة
أسفر عن مرآة غيب الذات	ونسخة الأسماء والصفات
تعرب عن غيب الغيوب ذاته	تفصح عن أسمائه صفاته
ينبيء عن حقيقة الخلائق	بالحق والصدق بوجه لائق
لقد تجلّى أعظم المجالي	في الذات والصفات والأفعال
روح الحقيقة المحمدية	عقل العقول السكّل العلية
فيض مقدس عن الشوائب	مفيض كل شاهد وغائب
تنفس الصبح بنور لم يزل	بل هو عند أهله صبح الأزل
وكيف وهو النفس الرحمانى	في نفس كل عارف ربّاني
به قوام الكلمات المحكمة	به نظام الصحف المكرّمة
تنفس الصبح بسر القدم	بصورة جاممة لا يكلم
تنفس الصبح بالاسم الأعظم	محا عن الوجود رسم العدم
بل فائق الاصباح قد تجلّى	فلا ترى بعد النهار ليلاً
فأصبح العلم ملأ النور	وأى نور فوق نور الطور
ونار موسى قبس من نوره	بل كل ما في الكون من ظهوره
أشرق بدر من سماء المعرفة	به استبان كل اسم وصفة
به استنار عالم الابداع	والكل تحت ذلك الشعاع
به استنار ما يرى ولا يرى	من ذروة العرش الى فوق الثرى
فهو بوجهه الرضي المرضي	نور السماوات ونور الأرض

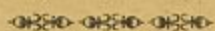
فلا توازي نوره الأنوار
 غرته بارقة الفتوة
 تبدو على غرته الغراء
 بادية من أنه الشهامة
 من فوق هامة السماء همته
 ما همة السماء من مداها
 أم الكتاب في علو المنزلة
 تمت به دائرة الشهادة
 لو كشف الغطاء عنك لا ترى
 وهل ترى الملتقى القوسين
 فلا ورب هذه الدوائر
 بشارك يا فاتحة الكتاب
 وآية التوحيد والرسالة
 بل هو قرآن وفرقان مما
 هو الكتاب الناطق الآلهي
 ونشأة الأسماء والشؤون
 لا حكم للقضاء إلا ما حكم
 رابطة المراد بالارادة
 ناطقة الوجود عين المعرفة
 في يده أزمة الأيادي
 بل يده العليا يد الافاضة
 بل جل أن تدركه الابصار
 قرة عين خاتم النبوة
 شارقة الشهامة البيضاء
 دلائل الأعجاز والكرامة
 تكاد تسبق القضاء مشيته
 ان الى ربك منتهاها
 وفي الابا نقطة باء البسمة
 وفي محيطها له السيادة
 سواه مركزاً لها ومحورا
 أثبت نقطة من الحسين
 جل عن الأشباه والنظائر
 بالمعجز الباقي مدى الأحقاب
 وسر معنى لفظة الجلالة
 فما أجل شأنه وأرفعا
 وهو مثال ذاته كما هي
 كل نقوش لوحه المكنون
 كأنه طوع بنانه القلم
 كأنه واسطة القلادة
 ونسخة اللاهوت عيناً وصفة
 بالقبض والبسط على العباد
 في الأمر والخلق ولا غضاضة

لك الهنا يا سيد الكونين وارث كل المجد والعلواء
 فانه منك وأنت منه في وفيه سر الكل في الكل بدا
 لك العروج في السماوات العلى حفظك منتهى الشهود في دنا
 منك أساس العدل والتوحيد منك لواء الدين وهو حامله
 والمكرمات والمعالي كلها لك الهنا يا صاحب الولاية
 أنت من الوجود عين العين شملك في القوة والشجاعة
 منطقتك البليغ في البيان طلعتك الغراء بالاشراق
 صفاتك الغر له ميراث لك الهنا يا غاية الابدان
 وهو سفينة النجاة في اللجج سلطان اقليم الحفاظ والابا
 رافع راية الهدى بجهته به استقامت هذه الشريعة
 بنى المعالي بمعالي هممه فغاية الأمال في (الحسين)
 من المحمدية البيضاء كل المعالي ياله من شرف
 روحان في روح الكمال اتحدا له العروج في سماوات العلا
 وسهمه أقصى المنى من الفنا منه بناء قصره المشيد
 قام بحمله الثقيل كاهله أنت لها المبدأ وهو المنتهي
 بنعمة ليس لها نهاية فكن قرير العين (بالحسين)
 نفسك في العزة والمناعة لسانك البديع في المعاني
 كالبدر في الأنفس والآفاق والمجد ما بين الورى تراث
 بمبدأ الخيرات والأبدي وبابها السامى ومن لج ولج
 ملك عرش الفخر أمأ وأبا كاشف ظلمة العمى بجهته
 به علت أركانها الرفيعة ما أخضر عود الدين إلا بدمه

بنفسه اشترى حياة الدين
 أحبي معالم الهدى بروحه
 جفت رياض العلم بالسموم
 فأصبحت مورقة الأشجار
 أقمد كل قائم بنهضته
 قامت به قواعد التوحيد
 وأصبحت قويمة البنيان
 غدت به سامية القباب
 أفاض كالحيا على الوراد
 وكفضه الظا وفي طي الحشا
 والتهبت أحشاؤه من الظما
 وقد بكته والدموع حمر
 تمطر القلب من الظما وما
 ومن يداك نوره الطور فلا
 تعجب من نباته الأملاك
 لا غرو انه ابن بحدة اللقا
 شبل (علي) وهو ليث غابه
 كراته في ذلك المضمار
 وعضبه صاعقة العذاب
 سطا بسيفه ففاضت الربى
 فرق جمع الكفر والضلال
 فيا لها من ثمن ثمين
 داوى جروح الدين من جروحه
 لم يروها إلا دم المظلوم
 يانعة زاكية الثمار
 حتى أقام الدين بعد كبوته
 مذ لجئت بركنها الشديد
 بعزمه عزائم القرآن
 معاهد السنة والكتاب
 ماء الحياة وهو ظام صادي
 ري الورى والله يقضي ما يشا
 فأمطرت سحاب القدس دما
 بيض السيوف والرماح السمر
 تقتر العزم ولا تئلما
 يندك طود عزمه من البلا
 ومن تجولاته الأفلاك
 قد ارتقى في المجد خير مرتقى
 لا بل كأن الغاب في اهايه
 تكور الليل على النهار
 على بقايا بدر والأحزاب
 بالدم حتى بلغ السيل الزبى
 لجمع شمل الدين والكمال

أنار بالبارق وجهه الحق وفي وميضه رموز الصدق
 حتى تجلى الدين في جماله يشكر فعله لسان حاله
 أقام بحق السيف بل أعطاه ما ليس يعطى مثله سواه
 كأن منتضاه محتوم القضا بل القضا في حد ذلك المنتضى
 كأنه طير الفنا رهيفه يقضي على صغوفهم رفيفه
 أو صرصر في يوم نحس مستمر كأنهم أعجاز نخل منقر
 أو بصريه كريح عاتية كأنهم أعجاز نخل خاوية
 وفي المعالي حقها لما علا على العوالي كالخطيب في الملا
 يتلو كتاب الله والحقايق تشهد انه السكتاب الناطق
 قد ورث العروج في السكال من (جده) ليكن على (العوالي)
 هي (العوالي) وهي المعالي والخير كل الخير في المثال
 هو الذبيح في منى الطفوف لكنه ضريبة السيوف
 هو الخليل المبتلى بالنار والفرق كالنار على النار
 نوح ولكن أين من طوفانه طوفانه فليس من أقرانه
 قاله ما ابتلى نبي أو ولي في سالف الدهر بمثل ما ابتلى
 له مصائب تكل الألسن عنها فكيف شاهدتها الأعين
 أعظمها رزءاً على الإسلام سبي ذراري سيد الأنام
 ضلالة لا مثلها ضلالة سبي بنات الوحي والرسالة
 وسوقها من بلد الى بلد بين الملا أشنع ظلم وأشد
 وأفظع الخطوب والدواهي دخولها في مجلس الملاهي
 ولدغ حية لها بريقها دون وقوفها لدي (طليقها)

ويسلب الالب حديث السلب يا ساعد الله بنات الحجب
تحملى أمية أوزارها وعارها مبدى سلبت ازارها
وكيف يرجى الخير من خمارها تبت يد مدت الى خمارها
وأدركت من النبي ثارها وفي ذراريه قضت أوتارها
واعجباً يدرك ثار الكفرة من أهل (بدر) بالبدور النيرة
فيا لثارات النبي الهادي بما جنت به يد الأعادي
ومن لها إلا الامام المنتظر أعزه الله بفتح وظفر



للحجة آية الله المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي (١)

يا تريب الخد في وادي الطفوف ليتني دونك نهياً للسيوف
يا نصير الدين إذ عز النصير وحمى الجار إذا عز المجير
وشديد البأس واليوم عسير وثمال الوفد في العام العسوف
كيف يا خامس أصحاب الكسا وابن خير المرسلين المصطفى ؟
وابن ساقى الخوض في يوم الظما وشفيع الخلق في اليوم المخوف

(١) نظم هذه القصيدة لأجل الموكب الذى سعى به ليلة عاشوراء ويومها في كربلا في السنة التى قتل فيها السيد حسن بن آية الله السيد أبو الحسن الإصفهاني وبركاته اتسع الى هذه السنة فكان موكب النجفين ليلة عاشوراء في كربلا يضم العلماء وأهل الفضل والمقدمين من أرباب المهنة ، كل ذلك من أنفاس هذا الشيخ الجليل المناضل دون الدين الحنيف . وترجمته مفصلة في « شعراء الغرى » ج ٢ ص ٤٣٦ .

يا صريما ثاويًا فوق الصعيد
كيف تقضي بين أجناد يزيد
كيف تقضى ظامئًا حول الفرات
وعلى جسمك تجري الصافنات
يا صريع الموت في يوم الطعام
لا ولا شمر دنا منك فكان
سيدي أبكيك للشيب الخضيب
سيدي أبكيك للجسم السليب
سيدي إن منعوا عنك الفرات
فسنسقي كربلا بالعبرات
سيدي أبكيك منهوب الرحال
بين أعداك على عجب الجمال
سيدي إن تقضى دهرًا في بكاك
أو عكفنا عمرنا حول ثراك
لطف نفسي لنسالك المعولات
باكيات شاكيات صارخات
يا حمانا من لنا بمد حماك
ولمن تلجأ إن طال نواك
يا حمانا من لا يتام صغار
دراعها المزعج من سلب ونار
لست أنساها وقد مالت إلى

وخضيب الشيب من فيض الوريد
ظامئًا تسقى بكاسات الختوف؟
داميًا تهمل منك الماضيات؟
عافر الجسم لقي بين الطفوف
لا خطأ نحوك بالرمح سنان
ما أمار الأرض هولا بالرجوف
سيدي أبكيك للوجه التريب
من حشا حران بالدمع الذروف
وسقوا منك ظماء المرهفات
وكفأ من علق القلب الأسوف
سيدي أبكيك مسي العيال
في القيا في بعد هاتيك السجوف
ما قضينا البعض من فرض ولاك
ما شفى غلطنا ذاك العكوف
واليتامى إذ عدت بين الطغاة
ولها حولك تسعى وتطوف
ومن المفزع من أسر عداك؟
ودهتنا بدواهيها الصروف؟
ومذاعير تعادى بالفرار؟
حيث لا ملجأ ولا حام رؤف
صفوة الأنصار صرعى في الغلا

أشرقت منها محاني كربلا
هاتفات بهم مستصرخات
صارخات أبين سنا يا حماة
يا رجال البأس في يوم الكفاح
كيف آذنتم جميعاً بالروح
ما لكم لا غالكم صرف الردى
أفترضون لنا ذل السبا
أفنسبى بعدكم سبي العبيد
لا وقفنا في السبا عند يزيد
كشموس غالها ريب السكسوف
باكيات نادبات غابات
يا بدور الهم ما هذا الخسوف؟
يا ليوث الحرب في غاب الرماح
ورحلتهم رحلة القوم الضيوف؟
لا ولا أدركتم بيض الضبا؟
وعناء الأسر ما بين الالوف؟
ثم نهدي من عنيد لعنيد؟
حبذا الموت ولا ذاك الوقوف

للعامة الحجة الشيخ محمد حسين بن محمد الحلي أعلا الله مقامه

خليلي هل من وقفة لكما معي
ليروي الثرى منه بفيض مدامعي
لأن الحيا يهمني ويقلع تارة
خليلي هباً فالرقاد محرم
هاما معي نعقر هناك قلوبنا
هاما نقم بالفاضرية مأتماً
فتى أدركت فيه علوج امية
غداة أرادت أن ترى السبط ضارعاً
وكيف يسام الضيم من جده ارتقى
على جدت أسقيه صيب أدمعي؟
فان الحيا الوكاف لم يك مقنعي
واني لعظم الخطب ما جف مدمعي
على كل ذي قلب من الوجد موجعي
إذا الوجد أبقاها ولم تقطع
خير كريم بالسيوف موزع
مراماً فأردته ببسداء بلقع
ولم يك ذاخذ من الضيم أضرع
الى العرش حتى حل أشرف موضع

ففي حلقت فيه قوادم عزة
ولما دغته للسكفاح أجابها
وأساد حرب ثابها أحجم القنا
يصول بماضي الحد غير مكهم
إذا ألحق الهيجا حنفاً برمحه
وإن ابطأت عنه النفوس اجابة
فلم تزل الارواح قبض أكفهم
الى أن دعاهم ربهم للقائه
وخروا لوجه الله تلقى وجوههم
وكم ذات خدر سجفتها حماتها
أماطت يد الاعداء عنها سجافها
لقد نهيت كف للصاب فؤادها
فلم تستطع عن ناظرها تستراً
وقد فرغت مذارعها الخطب دهشة
فلما رأته بالعرء مجدلاً
دنت منه والأحزان تمضغ قلبها
تقول وظفر الوجد يدي فؤادها
علي عزيز أن تموت على ظم
أخى ذا شمر أراد مذلتي
وذا العالج زجر أرغم الله أنفه

لأعلا ذرى المجد الأئيل وأرفع
بأبيض مشحوذ وأسمر مشرع
وكل كمي رابط الجأش أروع
وفي غير درع الصبر لم يتدرع
فماضي الشبا منه يقول لها ضعي
فخد سنان الرمح قال لها اسرع
وتسقط هامات بقولهم فعي
فكانوا الى لقياء أسرع من دعي
فمن سجد فوق الصعيد وركع
يسمر قنا خطيبة وبلمع
فأضحت بلا سجد وكهف ممنع
وأبدى عداها كل برد وبرقع
بغير زنود قاصرات وأذرع
وأوهى القوى منها الى خير مفزع
عفيراً على البوغاء غير مشيع
وحنن حنين الواله المتفجع
علي عزيز أن أراك مودع
وتشرب في كأس من الحنف مترع
فأركبني من فوق أدبر أظلم
بقرع القنا والأصحية موجع

للعامة الثقة الشيخ محمد تقي ابن آية الله الشيخ عبد الرسول

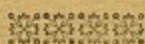
آل صاحب الجواهر

دعائي فوجدي لا يسليه لائمه
ولا تكثرا لومي قرب موله
فما كل خطب يحمد الصبر نذره
فان ترعيا حق الاخاء فأعولا
غداة أبو السجاد قام مشمرا
ورام ابن ميسون على الدين أمرة
فقام مغنيا شرعة الدين شبل من
وحف به (إذ محض الناس) معشر
فن أشوس ينميه للظمن حيدر
ورعط تفاني في حمى الدين لم تن
الى أن قضوا دون الشريعة صرعا
أراد ابن هند خاب مسعاه أن يرى
ولكن أبى المجد المؤئل والابا
أبوه علي وابنة الطهر امه
إلى ابن سمي وابن ميسون ينثني
فصال عليهم صولة الليث مغضبا
حكيم في أعناقهم نافذ القضا
الى أن أعاد الدين غضا ولم يكن
ولكن عسى بشفيه بالدمع ساجه
(اعق خليليه الصيفيين لائمه)
ولا كل وجد يكسب الأجر كائمه
معي في مصاب أجمعتنا عطاءه
لتشيد دين الله إذ جد هادمه
فعانت بدين الله جهرا جرائمه
بصمصامه بدءا أقيمت دعائه
نمته الى أوج المعالي مكارمه
وينميه جدا في قرى الطير هاشمه
أقلتله بين الجموع عزائه
كما صرعت دون العرين ضراغمه
حسينا بأيدي الضيم تلوى شكائمه
له الذل ثوبا والحسام ينادمه
وطه له جد وجبريل خادمه
يمد يدا والسيف في اليد قائمه
وعساله خضم النفوس وصارمه
صقيلا فلا يستأنف الحكم حاكمه
بغير دماء السبط تسقي معاملمه

فان يك إسماعيل أسلم نفسه
 فعاد ذبيح الله حقاً ولم يكن
 فان — حسيناً — أسلم النفس صابراً
 ومن دون دين الله جاد بنفسه
 ورضت قراه العاديات وصدره
 فان يمس فوق التراب عريان لم تقم
 فأبي حشى لم يمس قبراً لجسمه
 وهب دم يحيى قد غلا قبل في الثرى
 وإن قرّ قدماً مذ دعا بخت نصر
 فأيست دماء السبب تهدأ قبل أن
 أبا صالح يا مدرك الثار كم ترى
 وهل يملك الموتور صبراً وحوله
 أتنسى أبا الضيم في اللف مفرداً
 أتنسأ فوق التراب من فطر الحشا
 ورب رضيع أرضعته قسيهم
 فلهفي له مذ طوق السهم جيسه
 ولهفي له لما أحس بحره
 هفا لعناق السبب مبتسم المي
 ولهفي على أم الرضيع وقد دجى
 تسأل في الظلماء ترتاد طفلها
 فذلاح سهم النحر ودت لو أنها

الى الذبح في حجر الذي هو راحمه
 تصاحفه بيض الضبا وتسالمه
 على الذبح في سيف الذي هو ظالمه
 وكل نفيس كي تشاد دعائه
 وسيقت على عجف المطايا كرائمه
 له مأتماً تبكيه فيه محادمة
 وفي أي قلب ما أقيمت مأتمه
 فان حسيناً في القلوب غلا دمه
 بشارت يحيى واستردت مظالمه
 يقوم باذن الله للشار (قائه)
 وغيضك وار غير انك كاطمه
 يروح ويغدو آمن السرب غارمه
 يحوم عليه اللوداع (فواطمه)؟
 تناهيه سمر الردى وصوارمه؟
 من النبل ندياً دره الثر فاطمه
 كما زينتته قبل ذاك تمامه
 وناغاه من طير المنية حائمه
 وداعاً — وهل غير العناق يلائمه
 عليها الدجى والدوح ناحت حمامه
 وقد نجمت بين الضحايا علائمه
 تشاطره سهم الردى وتساهمه

أَقْلَمْتَهُ بِالْكَفَيْنِ تَرَشَفَ نَعْرَهُ
وَأَدْنَتْهُ لِلنَّهْدَيْنِ وَلَهَى فِتَارَهُ
بَنِي أَفَقٍ مِنْ سَكْرَةِ الْمَوْتِ وَارْتَضَعَ
بَنِي فَقْدٍ دِرَاً وَقَدْ كَضَكَ الظَّا
بَنِي لَقْدٍ كُنْتَ الْإِنْيَسَ لَوْحَشْتِي
وَتَلْتَمُ نَحْرًا قَبْلَهَا السَّهْمَ لَا ثَمَّهُ
تَنَاقِيَهُ أَلْطَافًا وَآخِرَى تَكَلَّمَهُ
بَشْدِيكَ عَلَى الْقَلْبِ يَهْدُ هَامَهُ
فَعَلَّكَ يُطْفِئُ مِنْ غَلِيْلِكَ ضَارْمَهُ
وَسُلُوَايَ إِذْ يَسْطُو مِنْ أَلَمٍ غَاشِمَهُ



للخطيب السيد مهدي الأعرجي رحمه الله

مَا بَالُ فَهَرٍ أَغْفَلَتْ أَوْتَارَهَا
أَغْفَلَتْ عَلَى الضِّمِّ الْجَفُونُ وَضِيعَتْ
عَجِبًا لَهَا هَدَأَتْ وَتَلَّكَ أَمِيَّةُ
عَجِبًا لَهَا هَدَأَتْ وَتَلَّكَ نَسَاؤُهَا
مِنْ كُلِّ نَاكَلَةٍ تَنَاهَبَ قَلْبُهَا
لَهْفِي لَهَا بَعْدَ التَّحَجُّبِ أَصْبَحَتْ
تَدْعُو أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَهْجَةٍ
أَبْتَاهُ يَا مَرْدِي الْفَوَارِسَ فِي الْوَعَى
قُمْ وَانْظُرْ ابْنَكَ فِي الْعَرَاءِ وَجَسَمِهِ
ثَاوٍ تَغْسِلُهُ الدَّمَاءُ بِفَيْضِهَا
وَخِيُولُ حَرْبٍ مِنْهُ رَضَتْ أَضْلَعًا
وَيَبُوتُ قَدَسٌ مِنْ جَلَالَةِ قَدْرِهَا
يَقِفُ الْأَمِينُ بِيَابِهَا مُسْتَأْذِنًا
هَلَا تَتِيرُ وَغَى فَتَدْرِكُ نَارَهَا
يَا لِلْحَمِيَّةِ عَزَاهَا وَنَخَارَهَا
قَتَلَتْ سِرَاقَةَ قَبِيلِهَا وَخِيَارَهَا
بِالْطَفِ قَدْ هَتَكَ الْعَدَى أَسْتَارَهَا
كَفَ الْأَسَى وَيَدُ الْعَدُوِّ خَمَارَهَا
حَسْرَى تَقَاسِي ذُلَّهَا وَصَفَارَهَا
فِيهَا الرِّزْيَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
وَمُبِيدٌ جَحْفَلَهَا وَنَحْمَدُ نَارَهَا
جَعَلْتَهُ خَيْلَ أَمِيَّةٍ مَضَارَهَا
عَارٍ تَكْفِنُهُ الرِّيحُ غُبَارَهَا
فِيهَا النُّبُوءَةُ أَوْدَعَتْ أَسْرَارَهَا
كَانَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ زَوَارَهَا
وَمُقْبِلَا أَعْيَابِهَا وَجِدَارَهَا

أضحت عليها آل حرب عنوة في يوم عاشورا تشن مغارها
 كم طفلة ذعرت وكم محجوبة برزت وقد سلب العدو أزارها
 ويقيمة صاغ القطيع لها سواراً عندما بزّ العدو سوارها
 أين الحكمة الصيد من عمرو العلي عنها فترخص دونها أعمارها ؟
 أين الحكمة الصيد من عمرو العلي لتثير للحرب العوان غبارها ؟

اصلاح الغلط

ص	س	الصحيح	ص	س	الصحيح
٨	١٤	ابن خلدون غلط	١٣٠	٦	على المنبر
٢٨	٧	ثم يقول	١٤٦	٧	أيماً
٤٤	٢١	الدرة النجفية ص ٨٥	١٦٢	١١	فشتير
٤٩	١٥	سد	٢٢١	١٤	حيدر الحلي
٥١	١٤	ما للقوم	٢٦٨	١٠	لخلقت
٥١	١٦	الشمة	٢٧٠	١٤	الى كثرت
٧٠	١٩	اصرارهم	٢٩٠	١٠	النقع
٧٧	١٢	قام زهير	٣٠٨	٤	مراول
٧٨	١١	أراد بهذه	٣٣١	٨	حقا
٨١	٤	وأبقى بعده	٣٤٠	٣	نخمت
٨٨	١	عمل الشبيه	٣٥٠	٢٠	ص ١١٦
١٠١	٧	لا أراك	٣٥٠	١٤	بلى

فهرست الكتاب

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٤	نهضة الحسين (ع)	٦١	أبيات خزيمة في البيعة لعلي
٧	النبي (ص) يلعن أباسفيان	٦٣	عائشة نادمة من الخروج
٨	النبي (ص) يأمر بقتل معاوية	٦٦	برائة علي من دم عثمان
١٥	رأى العلماء في لعن يزيد	٧٣	توجيه حل البيعة
١٦	زياد ينكر البيعة ليزيد	٨٤	بقاء الشريعة بالحسين
١٧	نسب هند زوجة يزيد	٨٦	رجحان كلما يسبب البكاء
٢١	يزيد يأمر بقتل الحسين	٨٧	دليل جواز اللطم
٢٤	الأنبياء مع الحسين	٨٩	تحليل حديث البكاء والتباكى
٢٥	علم الأئمة بالغيب	٩٢	تحليل وصية الباقر بالمال
٣٢	كان الله تعالى يتجلى للنبي (ص)	٩٣	لم يكن صوت المرأة عورة
٤٥	النبي يعرف الكتابية أول الأمر	٩٦	الصادق يدعو لزوار الحسين
٤٨	بحث في آية التهلكة	٩٩	الإيثار في الإنفاق
٥٣	علم الحسين بشهادته	١٠٠	الكاظم يفدى نفسه عن الشيعة
٥٥	الحسين هو الفاتح	١٠٣	نظم الشعر في الأئمة
٥٧	لم يجد أصحابه ألم الجراح	١٠٨	مشكلة الخروج بالعيال
٥٩	شهادة رشيد الهجرى	١١٢	نهضة العلويين
	إعتراف السنة بخلافة علي	١٢١	يزيد بعد هلاك معاوية
	الذين لم يبايعوا علياً	١٢٩	الأنبياء في قبورهم

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
١٣٢	جماعة يتخوفون على الحسين	٢٣٧	ليلة عاشوراء
١٣٥	أبيات سليمان بن قتته	٢٤٥	وقعة الحسين يوم عاشوراء
١٣٧	توجيه وصية الحسين	٣٣٧	الحوادث بعد الشهادة
١٤٨	الخروج من المدينة	٣٣٩	الليلة الحادية عشر
١٤٢	كتاب الحسين الى أهل البصرة	٣٤٢	تغيير السكون ثلاثة أيام
١٤٨	مسلم في الطريق	٣٥٢	رجحان الميت في الحائر ليلة ١١
١٥٠	بيعة أهل الكوفة	٣٥٦	نهب رحل الحسين
١٥٦	مسلم لا يغدر	٣٦٠	الحيل العادية
١٥٨	هاني مع ابن زياد	٣٦٢	قطع الرؤوس
١٦٠	نهضة مسلم	٣٦٤	حمل السبايا الى الكوفة
١٧١	يوم شهادة مسلم	٣٦٨	سكينة — زواجها ووفاتها
١٧٦	تكليف الحسين الواقع والظاهر	٣٧١	السبايا في الكوفة
١٨١	المنازل ما بين مكة والكوفة	٣٧٢	خطبة زينب بالكوفة
٢٠٨	الحسين في كربلاء	٣٧٦	خطبة فاطمة بنت الحسين
٢٠٩	توجيه سؤاله عن أسم الأرض	٣٨٠	خطبة السجاد وام كاثوم
٢١٧	الحسين عند الكوفيين	٣٨٢	دفن الأجساد الطاهرة
٢١٨	جيش ابن زياد	٣٨٩	الدم الخارج من القصر
٢٢١	اليوم السابع	٣٨٩	النار الخارجة من القصر
٢٢٤	غرور ابن سعد	٣٩١	زينب مع ابن زياد
٢٢٦	طغيان الشمر	٣٩٢	السجاد أصغر من الشهيد
٢٣٠	اليوم التاسع	٣٩٣	شعر الرباب في الحسين
٢٣٣	الضائر الطاهرة	٣٩٣	جزع المختار لما رأى السبايا

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٣٩٥	شهادة ابن عفيف	٤٢٣	يزيد ينسكت الرأس
٣٩٨	المختار الثمقي مع ابن زياد	٤٢٦	أبيات مروان « يا حبذا »
٤٠٠	كلام الرأس المقدس	٤٢٧	الشامي مع فاطمة
٤٠٥	طغيان الأشدق	٤٢٨	خطبة زينب
٤٠٩	السبايا الى الشام	٤٢٨	الآلوسي يلعن يزيد
٤١٠	ابن تيمية يخالف التاريخ	٤٣٣	السبايا في الحربة
٤١٢	مشهد النقطة والسقط	٤٣٤	من الشام الى كربلا
٤١٤	السبايا في الشام	٤٣٦	الرؤوس مع الأجساد
٤١٥	يزيد يكفر في شعره	٤٤١	يوم الأربعين
٤١٦	الشيخ الشامي مع السجاد	٤٥٥ — ٤٨٤	المراثي
٤١٩	خطبة السجاد بالشام		

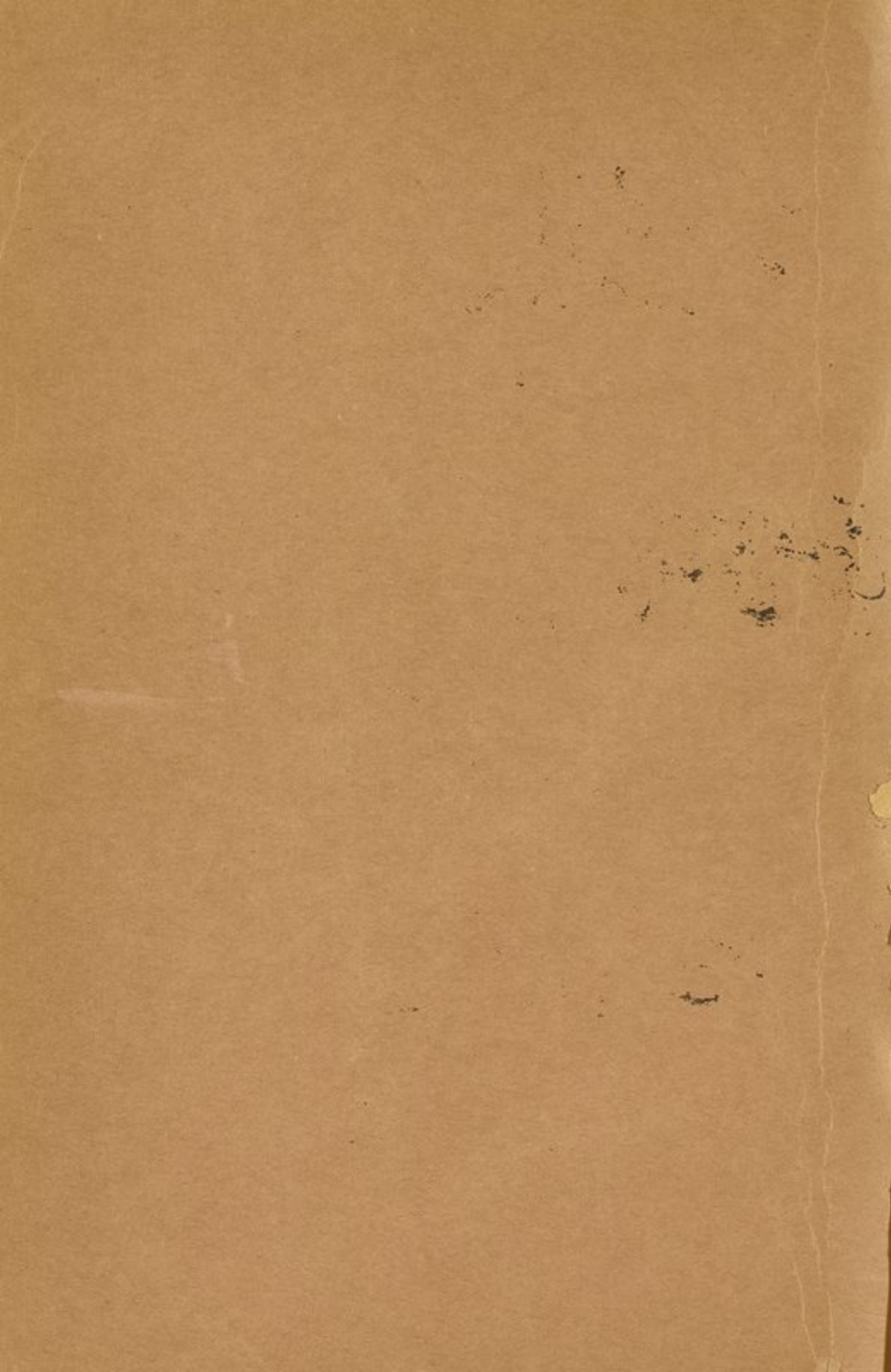


آثار المؤلف المطبوعة

- ١ — مقتل الحسين (طبعة ثانية) . ٢ — زين العابدين .
- ٣ — الصديقة الزهراء . ٤ — الامام الرضا «ع» .
- ٥ — الامام الجواد «ع» . ٦ — العباس بن أمير المؤمنين .
- ٧ — قر بني هاشم . ٨ — الشهيد مسلم بن عقيل .
- ٩ — علي الأكبر (طبعة ثانية) . ١٠ — السيدة سكينة بنت الحسين .
- ١١ — زيد الشهيد . ١٢ — تنزيه المختار الثقي .
- ١٣ — سر الايمان الشهادة الثالثة في الأذان .
- ١٤ — تعلية على المحاضرات في الفقه الجعفري تأليف الحجة السيد علي الشاهرودي ، تقرير درس آية الله السيد ابو القاسم الخوئي أيده الله .

آثاره المخطوطة

- ١ — الحسن المجتبي «ع» . ٢ — عاشوراء في الاسلام .
- ٣ — الأعياد في الاسلام . ٤ — مصارع المعصومين .
- ٥ — زينب بنت أمير المؤمنين . ٦ — الخطيب النائح .
- ٧ — الكنى والألقاب .



الاستبصار

فيما اختلف من الأخبار

تأليف

شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي

المؤلف ٤٦٠ هـ

صدر منه الجزء الأول والثاني

منشورات

دار الكتب الإسلامية - نجف

لصاحبها

الشيخ علي الآخوندی

(RECAP)

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 088445430